یا کبیکج یا حفیظ

Ms. Codex 45
v. 2

Ms. Codex 45
v. 2

النحل ٣١٨	بنی اسراییل ٣٣٤	الکهف ٣٤٩	مریم ٣٦٤	طه ٣٧٤	الانبیا ٣٨٧	الحج ٣٩٨
المومنون ٤٠٨	النور ٤١٧	الفرقان ٤٢٩	الشعرا ٤٣٩	النمل ٤٤٩	القصص ٤٥٩	
العنکبوت ٤٦٨	الروم ٤٧٥	لقمان ٤٨١	السجده ٤٨٤	الاحزاب ٤٨٧	سبا ٤٩٧	
فاطر ٥٠٤	یس ٥٠٩	الصافات ٥١٥	ص ٥٢٤	زمر ٥٣٢	المومن ٥٣٩	حم السجده فصلت ٥٤٦
حم عسق ٥٥٢	الزخرف ٥٥٨	الدخان ٥٦٤	الجاثیه ٥٦٧	الاحقاف ٥٧٠	محمد ٥٧٤	
الفتح ٥٧٧	الحجرات ٥٨١	ق ٥٨٥	الذاریات ٥٨٨	الطور ٥٩١	والنجم ٥٩٣	القمر ٥٩٧
الرحمن ٥٩٩	الواقعه ٦٠٢	الحدید ٦٠٦	المجادله ٦٠٩	الحشر ٦١٢	الممتحنه ٦١٥	الصف ٦١٧
الجمعه ٦١٨	المنافقین ٦١٩	التغابن ٦٢٠	الطلاق ٦٢١	التحریم ٦٢٣	الملک ٦٢٥	
القلم ٦٢٧	الحاقه ٦٣٠	المعارج ٦٣٢	نوح ٦٣٤	الجن ٦٣٥	المزمل ٦٣٧	المدثر ٦٣٩
القیمه ٦٤٢	الانسان ٦٤٣	المرسلات ٦٤٦	النبا ٦٤٧	النازعات ٦٤٩	عبس ٦٥١	
التکویر ٦٥٢	الانفطار ٦٥٣	المطففین ٦٥٤	الانشقاق ٦٥٥	البروج ٦٥٦	الطارق ٦٥٧	
الاعلی ٦٥٨	الغاشیه ٦٥٩	الفجر ٦٥٩	البلد ٦٦١	الشمس ٦٦٢	اللیل ٦٦٢	الضحی ٦٦٣

الم نشرح ٦٦٣	التين ٦٦٤	العلق ٦٦٤	القدر ٦٦٥	لم يكن ٦٦٦	الزلزال ٦٦٦
العاديات ٦٦٧	القارعة ٦٦٧	التكاثر ٦٦٧	العصر ٦٦٨	الهمزة ٦٦٨	الفيل ٦٦٨
قريش ٦٦٩	الماعون ٦٦٩	الكوثر ٦٦٩	الكافرون ٦٧٠		
النصر ٦٧٠	تبت ٦٧٠	الاخلاص ٦٧١			
الفلق ٦٧١	الناس ٦٧٢				

محمد شكري

UNIVERSITY OF PENNSYLVANIA

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ما او عدهم الرسول من قيام الساعة واهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون ان صح ما تقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه **سبحانه وتعالى عما يشركون** تبرأ وجل عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على تلوين الخطاب او على ان الخطاب للمؤمنين او لهم ولغيرهم لما روي انه لما نزلت اتى امر الله فوثب النبي ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه **ينزل الملائكة بالروح** بالوحي او القرآن فانه يحيي به القلوب الميتة بالجهل او يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك اشارة الى الطريق الذي به علم الرسول صلى الله عليه وسلم ما تحقق موعدهم ودنوه وازاحة لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به وقرأ ابن كثير وابو عمرو وينزل من انزل وعن يعقوب ...له وعنه تنزل بمعنى تتنزل وقرأ ابو بكر ينزل على المضارع المبني للمفعول من التنزيل **من امره** بامره ومن اجله **على من يشاء من عباده** ان يتخذه رسولا **ان انذروا** بان انذروا اي اعلموا من نذرت بكذا اذا علمته **انه لا اله الا انا فاتقون** ان الشان لا اله الا انا فاتقون او خوفوا اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو

لما نزلت اقتربت الساعة قال الكفار فيما بينهم ان هذا يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئا فنزلت اقترب للناس حسابهم فاشفقوا وانتظروا قربها فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزلت اتى امر الله فوثب رسول الله عليه السلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه فاطمانوا

المقصود وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول او مصدرية
في موضع الجر بدلا من الروح او النصب بنزع الخافض او مخففة من المثقلة
والاية تدل على ان نزول الوحي بوساطة الملايكة وان حاصله التنبيه
على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو اقصى
كمال القوة العملية وان النبوة عطائية والايات التي بعدها دليل وحدانيته
من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة
والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع **خلق السموات والارض**
بالحق اوجدها على مقدار وشكل واوضاع واوصاف مختلفة قدرها وخصصها
بحكمته جل وعلا **تعالى عما يشركون** منها او مما يفتقر في وجوده او بقايه اليها او مما لا
يقدر على خلقها وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام **خلق الانسان من**
نطفة جماد لا حس بها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل **فاذا هو خصيم**
منطيق مجادل **مبين** للحجة او خصيم مكافح لخالقه قايل من يحيي العظام وهي رميم
روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم وقال يا محمد اترى الله
يحيي هذا بعد ما قد رم فنزلت **والانعام** الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر
يفسره **خلقها لكم** او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلق لاجله وما بعده
تفصيل له **فيها دفء** ما يدفا به فيقي البرد **ومنافع** نسلها ودرها وظهورها وانما
عبر عنها بالمنافع ليتناول عوضها **ومنها تاكلون** اي تاكلون ما يوكل منها كاللحوم
والشحوم والالبان وتقديم الظرف للمحافظة على روس الاي او لان الاكل منها
هو المعتاد المعتمد عليه في المعايش واما الاكل من ساير الحيوانات الماكولة فعلى
سبيل التداوي او التفكه **ولكم فيها جمال** زينة **حين تريحون** تردونها من
مراعيها الى مراحها بالعشي **وحين تسرحون** تخرجونها بالغداة فان الافنية
تتزين في الوقتين ويجل اهلها في اعين الناظرين وتقديم الاراحة لان الجمال فيها
اظهر فانها تقبل ملأى البطون حافلة الضروع ثم تاوي الى الحظاير حاضرة لاهلها
وقرئ حينا على ان تريحون وتسرحون وصفان له بمعنى تريحون فيه وتسرحون
فيه **وتحمل اثقالكم** احمالكم **الى بلد لم تكونوا بالغيه** ان لم تكن الانعام ولم تخلق

فضلاً ان تحملوها على ظهوركم اليه **الا بشق الانفس** الا بكلفة ومشقة
وقرئ بالفتح وهو لغة وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه واصله الصدع
والمكسور بمعنى النصف كانه ذهب نصف قوته بالتعب **ان ربكم لرؤف رحيم** حيث
رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم **والخيل والبغال والحمير** عطف على الانعام
لتركبوها وزينة اى لتركبوها ولتتزينوا بها زينة وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها
وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالق جل وعلا والركوب ليس بفعله ولان
المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها فحاصل بالعرض وقرئ بغير واو وعلى
هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها او مصدرا في موقع الحال من احد الضميرين اى
متزينين او متزينا بها واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من
تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد غيره اصلا ويدل عليه ان الآية مكية
وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر **ويخلق ما لا تعلمون**
لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا او غير ضروري اجمل
غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان له من الخلائق ما لا علم لنا به وان يراد به ما خلق
في الجنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر **وعلى الله قصد السبيل** بيان مستقيم الطريق
الموصل الى الحق او اقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا او عليه قصد السبيل
يصل اليه من يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد اى مستقيم كانه يقصد الوجه
الذي يقصده السالك لا يميل عنه والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد
وقال **ومنها جائر** حائد عن القصد او عن الله تعالى وتغيير الاسلوب لانه ليس
بحق على الله تعالى ان يبين طرق الضلالة او لان المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل
الى القصد والجائر انما جاء بالعرض وقرئ ومنكم جائر اى عن القصد **ولو شاء لهديكم
اجمعين** اى ولو شاء هدايتكم اجمعين لهداكم الى قصد السبيل هداية مستلزمة
للاهتداء **هو الذي انزل من السماء** من السحاب او من جانب السماء **ماء لكم منه شراب**
ما تشربونه ولكم صلة انزل او خبر شراب ومن تبعيضية متعلقة به وتقديمه
يوهم حصر المشروب فيه ولا بأس به لان مياه العيون والآبار منه لقوله تعالى فسلكه
ينابيع وقوله تعالى فاسكناه في الارض **ومنه شجر** ومنه تكون شجر يعني الشجر

فنه م
كوطل وطل

ذكر الاكل بعدما ذكر الانعام

منه م

قرا وانجاء حق

يوهم م

الذى

وكلها لا يكون الا في الجنة وانما انبت بعض من كلها للمذكرة

الذى ترعاه المواشى وقيل كل ما ينبت على الارض شجر قال نعلفها اللحم اذا عز الشجر
والخيل فى اطعامها اللحم ضرر **فيه تسيمون** ترعون من سامت الماشية واسامها
صاحبها واصلها السومة وهى العلامة لانها تؤثر بالرعى علامات فى الارض **ينبت لكم به**
الزرع وقرا ابو بكر بالنون على التفخيم **والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات**
وبعض كلها اذ لم ينبت من الارض كل ما يمكن من الثمار ولعل تقديم ما يسام فيه
على ما يوكل منه لانه سيصير غذاء حيوانيا هو اشرف الاغذية ومن هذا تقدم
الزرع والتصريح بالاجناس الثلاثة وترتيبها **ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون**
على وجود الصانع مع اتحاد المواد وحكمته جل وعلا فان من تامل ان الحبة
تقع على الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فتنشق اعلاها ويخرج منه
ساق الشجرة وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها ثم ينمو ويخرج منه الاوراق
والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام مختلفة الاشكال و
الطباع مع اتحاد المواد ونسبة الطباع السفلية والتاثيرات الفلكية الى الكل
علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد
ولعل فصل الاية به لذلك **وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم** بان هيأها لمنافعكم
مسخرات بامره حال من الجميع اى نفعكم بها حال كونها مسخرات لله تعالى خلقها
ودبرها كيف شاء او لما خلقن له بايجاده وتقديره او لحكمه وفيه ايذان بالجواب
عما عسى يقال ان المؤثر فى تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك
ان سلم فلا ريب فى انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه
المحتملة فلا بد لها من موجد مخصص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل
او مصدر جمع لاختلاف النوع وقرا حفص والنجوم مسخرات على الابتداء والخبر
فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا **ان فى**
ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الاية وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة
وباطنة لذوى العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات **وما**
ذرا لكم فى الارض عطف على الليل اى وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات
مختلفا الوانه اصنافه فانها تتخالف باللون غالبا **ان فى ذلك لاية لقوم يذكرون**

نعم

إن اختلافها في الطباع والهيئات والمناظر ليس إلا بصنع صانع حكيم جل وعلا
هو الذي سخر البحر جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد
والغوص **لتأكلوا منه لحما طريا** هو السمك ووصفه بالطراوة لأنه أرطب اللحوم فيسرع
إليه الفساد فيسارع إلى أكله ولإظهار قدرته في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق
وتمسك به مالك والثوري على أن من حلف لا يأكل لحما حنث بأكل السمك وأجيب
عنه بأن مبنى الأيمان بالعرف وهو لا يفهم منه عند الإطلاق ألا ترى أن الله تعالى
سمى الكافر دابة ولا يحنث الحالف على أن لا يركب دابة بركوبه **وتستخرجوا منه حلية
تلبسونها** كاللؤلؤ والمرجان أي يلبس نساؤكم فأسند إليهم لأنهن من جملتهم و
لأنهن تزين بها لأجلهم **وترى الفلك** السفن **مواخر فيه** جواري تشقه بحيزومها
من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك **ولتبتغوا من فضله** من سعة
رزقه بركوبها للتجارة **ولعلكم تشكرون** أي تعرفون نعم الله تعالى فتقومون
بحقها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لأنه أقوى في باب الإنعام من حيث
إنه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش **وألقى في الأرض رواسي** جبالا
رواسي **أن تميد بكم** كراهة أن تميد بكم وتضطرب وذلك لأن الأرض قبل أن
يخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع وكان من حقها أن تتحرك
بالاستدارة كالأفلاك وأن تتحرك بأدنى سبب للتحريك فلما خلق الجبال على وجهها
تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالأوتاد التي
تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله تعالى الأرض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هي
بمقر أحد على ظهرها فأصبحت وقد أرسيت بالجبال **وأنهارا** وجعل فيها أنهارا
لأن ألقى فيه معناه **وسبلا لعلكم تهتدون** لمقاصدكم أو إلى معرفة الله تعالى **وعلامات**
معالم تستدل بها السابلة من جبل وسهل وريح ونحوها **وبالنجم هم يهتدون**
بالليل في البراري والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه أنه قرئ وبالنجم
بضمتين وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات النعش والجدي
ولعل الضمير لقريش لأنهم كانوا كثير الأسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم
بالنجوم وإخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم وإقحام الضمير للتخصيص كأنه

بصدرها

إن شر الدواب عند الله الذين كفروا

أي يد الذي يدار به
ذا ركب البحر

المعتبت أي حظ وافة
دافات عليه الطاقة
مع ف

ثم تورد الملائكة خلق

ألم نجعل الأرض
مهادا والجبال أوتادا

وقيل

وقف
مسجد الاقصا

قيل وبالنجم خصوصًا هولاء خصوصًا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم
لهم واوجب عليهم افمن يخلق كمن لا يخلق انكار بعد اقامة الدلايل المتكاثرة
على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد بخلق ما عدد من مبدعاته لان يساويه
من يستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك بل على ايجاد شيء ما وكان
حق الكلام افمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله جعلوه
من جنس المخلوقات العجزة تشبيها بها والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد من دون
الله مغلبا فيه اولوا العلم منهم او الاصنام واجراؤها مجرى اولي العلم لانهم سموها
آلهة ومن حق الاله ان يعلم او للمشاكلة بينه وبين من يخلق او للمبالغة فكانه
قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده افلا تذكرون
فتعرفوا فساد ذلك فانه لجلائه كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بادنى تذكر
والتفات وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا
القيام بشكرها اتبع ذلك تعداد النعم والزام الحجة على تفرده تعالى باستحقاق
العبادة تنبيها على ان ما وراء ما عدد نعم لا تنحصر وان حق عبادته غير مقدور
ان الله لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها رحيم لا يقطعها لتفريطكم
فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والذين يدعون من دون الله من عقايدكم
واعمالكم وهو وعيد وتزييف للشرك باعتبار العلم والذين تدعون من دون الله اي
والالهة الذين يعبدونهم من دونه وقرا ابو بكر يدعون بالياء وقرا حفص ثلثتها
بالياء لا يخلقون شيئا لما نفى المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين انهم
لا يخلقون شيئا لينتج انهم لا يشاركونه ثم اكد ذلك بان اثبت لهم صفات تنافي
الالوهية فقال وهم يخلقون لانها ذوات ممكنة مفتقرة الوجود الى التخليق و
الاله ينبغي ان يكون واجب الوجود اموات غير احيا هم اموات لا يعتريهم الحيوة او
اموات حالا او مالا غير احياء بالذات ليتناول كل معبود والاله ينبغي ان يكون
حيا بالذات لا يعتريه الممات وما يشعرون ايان يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم
او بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم والاله ينبغي ان يكون
عالما بالغيوب مقدرا للثواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث من

والله يعلم ما تسرون وما تعلنون

من توابع التكليف **الهكم اله واحد** تكرير للمدعى بعد اقامة الحجج **فالذين لا يومنون**
بالاخرة قلوبهم منكرة بيان ما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم
بالاخرة فان المومن بها يكون طالبا للدلايل متاملا فيما يسمع فينتفع به
والكافر بها يكون حاله بالعكس وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان اتباعا
للاسلاف وركونا الى المالوف فانه ينافى النظر **وهم مستكبرون** عن اتباع الرسول و
تصديقه والالتفات الى قوله والاول هو العمدة فى الباب ولذلك رتب
عليه ثبوت الاخرين **لا جرم** حقا **ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون** فيجازيهم
وهو فى موضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل **انه لا يحب المستكبرين** فضلا عن
الذين استكبروا عن توحيده او اتباع رسوله **واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم** القايل
بعضهم على التهكم او الوافدون عليهم او المسلمون **قالوا اساطير الاولين** اى ما يدعون
نزوله او المنزل اساطير الاولين وانما سموه منزلا على التهكم او على الفرض
اى على تقدير انه منزل فهو اساطير لا تحقيق فيه والقايلون له قيل هم المقتسمون
ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة اى قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار
ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم فى الضلال **ومن اوزار الذين**
يضلونهم وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب **بغير علم**
حال من المفعول اى يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفايدتها الدلالة على
ان جهلهم لا يعذرهم اذ كان عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين المحق والمبطل **الا**
ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه فعلهم **قد مكر الذين من قبلهم** اى سووا
منصوبات ليمكروا بها رسل الله تعالى **فاتى الله بنيانهم من القواعد** فاتاها امره من
جهة العمد التى بنوا عليها بان ضعضعت **فخر عليهم السقف من فوقهم** وصار
سبب هلاكهم **واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون** لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو
على سبيل التمثيل وقيل المراد نمروذ بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه خمسة
الاف ذراع ليترصد امر السماء فاهب الله تعالى الريح فخر عليه وعلى قومه
فهلكوا **ثم يوم القيمة يخزيهم** يذلهم او يعذبهم بالنار لقوله تعالى حكاية ربنا
انك من تدخل النار فقد اخزيته **ويقول اين شركاءى** اضاف الى نفسه استهزاء

وهم مستكبرون م

هم مستكبرون ١٢

ساس وقيل الا … اساطين البناء … العنكبوت … انهم سووا منصوبات … الله ورسله فجعل الله هلاكهم … تلك المنصوبات كحال قوم بنوا … وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان … الاساطين بان ضعضعت فسقط … السقف وهلكوا ونحوه من … حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا

او حكاية لاضافتهم زيادة فى توبيخهم الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون
المومنين فى شانهم وقرا نافع بكسر النون بمعنى تشاقوننى فان مشاقة المومنين
كمشاقة الله تعالى قال الذين اوتوا العلم اى الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعوهم
الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم او الملائكة ان الخزي اليوم والسوء الذلة
والعذاب على الكافرين وفائدة قولهم اظهار الشماتة وزيادة الاهانة و
حكايته لان يكون لطفا لمن سمعه الذين تتوفاهم الملائكة وقرا حمزة بالياء وقرئ
بادغام التاء فى التاء وموضع الموصول يحتمل الاوجه الثلثة ظالمى انفسهم بان
عرضوها للعذاب المخلد فالقوا السلم فسالموا واخبتوا حين عاينوا الموت
ما كنا نعمل من سوء قائلين ما كنا نعمل من سوء كفر وعدوان ويجوز
ان يكون تفسيرا للسلم على ان المراد به القول الدال على الاستسلام بلى اى
فيجيبهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وقيل قوله
فالقوا السلم الى آخر الآية استيناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيمة
وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء بانا لم نكن فى
زعمنا واعتقادنا عاملين سوءا واحتمل ان يكون الراد عليهم هو الله سبحانه
وتعالى او اولوا العلم فادخلوا ابواب جهنم كل صنف بابها المعد له وقيل ابواب
جهنم اصناف عذابها خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا
يعنى المومنين ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اى انزل خيرا وفى نصبه دليل على انهم
لم يتلعثموا فى الجواب واطبقوا على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة
روى ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبى صلى الله
عليه وسلم فاذا جاء الوافد المقتسمين قالوا له ما قالوا واذا جاء المومنين قالوا
له ذلك للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة مكافاة فى الدنيا ولدار الآخرة خير اى
ولثوابهم فى الآخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون
بما بعده حكاية لقولهم بدلا وتفسيرا لخيرا على انه منتصب بقالوا ولنعم دار
المتقين دار الآخرة فحذف لتقدم ذكرها وقوله جنات عدن خبر مبتدا
محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح يدخلونها تجرى من تحتها الانهار

لهم فيها ما يشاؤن من انواع المشتهيات وفى تقديم الظرف تنبيه على ان
الانسان لا يجد جميع ما يريده الا فى الجنة كذلك يجزى الله المتقين مثل هذا
الجزاء يجزيهم وهو يؤيد الوجه الاول الذين تتوفيهم الملائكة طيبين طاهرين من
ظلم انفسهم بالكفر والمعاصى لانه فى مقابلة ظالمى انفسهم وقيل فرحين
ببشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم
بالكلية الى حضرة القدس يقولون سلام عليكم لا يحيقكم بعد مكروه ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون حين تبعثون فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا
التوفى وفاة الحشر لان الامر بالدخول حينئذ هل ينظرون ما ينتظر الكفار
المار ذكرهم الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقرا حمزة والكسائى بالياء
او ياتى امر ربك القيمة او العذاب المستاصل كذلك مثل ذلك الفعل
من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم فاصابهم ما اصابهم وما ظلمهم
الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه
فاصابهم سيئات ما عملوا اى جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاف او تسمية الجزاء
باسمها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل الا فى
الشر وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا
من دونه من شئ انما قالوا ذلك استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف متمسكين
بان ما شاء الله تعالى يجب وما لم يشا يمتنع فما الفائدة فيهما او انكارا لقبح
ما انكر عليهم من الشرك وتحريم البحاير ونحوها محتجين بانها لو كانت مستقبحة
لما شاء الله تعالى صدورها عنهم ولشاء خلافه ملجئا اليه لا اعتذارا اذ لم يعتقدوا
قبح اعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب عن الشبهتين كذلك فعل الذين من
قبلهم فاشركوا بالله وحرموا حله واحلوا حرامه وردوا رسله فهل على الرسل
الا البلاغ المبين الا الابلاغ الموضح للحق وهو ان لم يؤثر فى هدى ما شاء الله
هداه لكنه مؤد اليه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه انما يجب وقوعه
لا مطلقا بل باسباب قدرها له ثم بين ان البعثة امر جرت به السنة الالهية
فى الامم كلها سببا لهدى من اراد اهتداءه وزيادة ضلال لمن اراد اضلاله كالغذاء

وان للذين احسنوا فى هذه الدنيا
عدة للذين اتقوا لا تفسير لقولهم

انتزع العبد المؤمن جاءه ملك
فقال السلام عليك يا ولى الله الله يقرا
عليك السلام ويبشرك
بالجنة

او جزاء تسمية سيئة مثلها

نبهوا على قبح فعلهم
...وا على ربهم
رحلوهم

قوله ولقد بعثنا فى كل امة رسولا

الصالح فانه ينفع المزاج السوي ويقويه ويضر المنحرف ويفنيه بقوله **ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** يامر بعبادة الله تعالى واجتناب الطاغوت **فمنهم من هدى الله** وفقهم للايمان بارشادهم **ومنهم من حقت عليه الضلالة** اذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلالة وثباتها بفعل الله تعالى وارادته من حيث انه قسيم من هدى الله وقد صرح به في الاية الاخرى **فسيروا في الارض** يا معشر قريش **فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين** من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون **ان تحرص على هداهم** يا محمد **فان الله لا يهدي من يضل** من يريد ضلاله وهو المعني بمن حقت عليه الضلالة وقرا غير الكوفيين لا يهدى على البناء للمفعول وهو ابلغ **وما لهم من ناصرين** من ينصرهم بدفع العذاب عنهم **واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت** عطف على وقال الذين اشركوا ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على انكاره وقد رد الله تعالى عليهم ردا ابلغ فقال **بلى** يبعثهم **وعدا** مصدر موكد لنفسه وهو ما دل عليه بلى فان يبعث موعد من الله تعالى **عليه** انجازه لامتناع الخلف في وعده او لان البعث مقتضى حكمته **حقا** صفة اخرى للوعد **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** انهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة التي جرت سنته بمراعاتها واما لقصور نظرهم بالمالوف فيتوهمون امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال **ليبين لهم** اي يبعثهم ليبين لهم **الذي يختلفون فيه** وهو الحق **وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين** فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الداعي الى البعث المقتضي له من حيث الحكمة وهو المميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال **انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون** وهو بيان امكانه وتقريره ان تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيته لا توقف له على سبق المواد والمدد والا لزم التسلسل فكما امكن تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن له تكوينها اعادة بعده ونصب ابن عامر والكسائي فيكون هنا وفي يس عطفا على نقول او جوابا للامر **والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا** هم رسول الله صلى الله عليه

لعموم النفي اي لا يهديه احد لا الله ولا غيره

والغرض الموت وهو عام للمؤمن والكافر

وسلم واصحابه والمهاجرون الذين ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة
ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس
وابو جندل وسهيل وقوله في الله اي في حق الله ولوجهه لنبوئنهم في الدنيا
حسنة مباءة حسنة وهي المدينة او تبوئة حسنة ولاجر الآخرة اكبر مما تعجل
لهم في الدنيا وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاءه
قال له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الآخرة
افضل لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله تعالى يجمع لهؤلاء المهاجرين
خير الدارين لوافقوهم او للمهاجرين اي لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم
الذين صبروا على الشدائد كاذى الكفرة ومفارقة الوطن ومحله النصب او الرفع على
المدح وعلى ربهم يتوكلون منقطعين الى الله تعالى مفوضين اليه الامر كله وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا يوحى اليهم رد لقول قريش الله تعالى اعظم من ان يكون رسوله
بشرا اي جرت السنة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا يوحى اليه على السنة
الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الانعام فان شككتم فيه فاسألوا اهل الذكر
اهل الكتاب او علماء الاخبار ليعلموكم ان كنتم لا تعلمون وفي الآية دليل على انه تعالى
لم يرسل امراة ولا ملكا للدعوة العامة واما قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا معناه رسلا
الى الملائكة او الى الانبياء وقيل لم يبعثوا الى الانبياء الا متمثلين بصورة الرجال ورد
بما روي انه عليه الصلوة والسلام رأى جبرئيل عليه السلام على صورته التي هو عليها
مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم بالبينات والزبر اي ارسلناهم بالبينات
اي المعجزات والكتب كانه جواب قائل بم ارسلوا ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا داخلا في الاستثناء
مع رجالا اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط او صفة
لهم اي رجالا ملتبسين بالبينات او يوحى على المفعولية او الحال من القائم مقام فاعله
على ان قوله فاسألوا اعتراض او بلا تعلمون على ان الشرط للتبكيت والالزام وانزلنا اليك
الذكر اي القرآن وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر
بتوسط انزاله اليك مما امروا به ونهوا عنه او مما تشابه عليهم والتبيين اعم من ان

ينص

ينص بالمقصود او يرشد الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل ولعلهم يتفكرون
اى وارادة ان يتاملوا فيه فيتنبهوا للحقايق افامن الذين مكروا السيآت اى المكرات
السيآت وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء او الذين مكروا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وراموا صد اصحابه عن الايمان ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون
او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط عليه
السلام او يأخذهم فى تقلبهم اى متقلبين فى مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين
او يأخذهم على تخوف على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب
وهم متخوفون او على تنقص شيء بعد شيء فى انفسهم واموالهم حتى يهلكوا
من تخوفته اذا تنقصته روى ان عمر رضى الله عنه قال على المنبر ما تقولون
فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال
هل تعرف العرب ذلك فى اشعارها فقال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته
تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر رضى
الله عنه عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه
تفسير كتابكم ومعانى كلامكم فان ربكم لرؤف رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة
او لم يروا الى ما خلق الله من شيء استفهام انكار اى قد رأوا امثال هذه الصنايع فما
بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة
مبهمة بيانها يتفيؤ ظلاله اى اولم ينظروا الى المخلوقات التى لها ظلال
متفيئة وقرأ حمزة والكسائى تروا بالتاء وابو عمرو تتفيؤ بالتاء عن اليمين
والشمايل عن ايمانها وشمايلها اى عن جانبى كل واحد منها استعارة عن يمين
الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشمايل لاعتبار اللفظ والمعنى
كتوحيد الضمير فى ظلاله وجمعه فى قوله سجدا لله وهم داخرون وهما حالان
من الضمير فى ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء كان بالطبع او الاختيار
يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طأطأ رأسه ليركب
او سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى يرجع الظلال
بارتفاع الشمس وانحدارها او باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله تعالى

من جانب الى جانب منقادة لما قدر لها من التفيؤ او واقعة على الارض ملتصقة
بها على هيئة الساجد والاجرام فى نفسها ايضا داخرة اى صاغرة منقادة لافعال
الله تعالى فيها وجمع داخرون بالواو لان من جملتها من يعقل او لان الدخور
من اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمائل يمين الفلك وهو جانبه
الشرقى لان الكواكب تظهر منه آخذة فى الارتفاع والسطوع وشماله وهو
الجانب الغربى المقابل له فان الظلال فى اول النهار تبتدى من المشرق واقعة
على الربع الغربى من الارض وعند الزوال تبتدى من المغرب واقعة على الربع
الشرقى من الارض ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض اى ينقاد انقيادا يعم الانقياد
لارادته وتاثيره طبعا والانقياد لتكليفه وامره طوعا ليصح اسناده الى
عامة اهل السموات والارض وقوله من دابة بيان لهما لان الدبيب هى الحركة
الجسمانية سواء كانت فى ارض او سماء والملائكة عطف على المبين به عطف
جبرئيل على الملائكة للتعظيم او عطف المجردات على الجسمانيات وبه احتج من
قال ان الملائكة ارواح مجردة او بيان لما فى الارض والملائكة تكرير لما فى السموات
وتعيين له اجلالا وتعظيما او المراد بها ملائكتها من الحفظة وغيرهم وما لما
استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان اولى
من اطلاق من تغليبا للعقلاء وهم لا يستكبرون عن عبادته جل وعلا يخافون
ربهم من فوقهم يخافونه ان يرسل عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر
كقوله وهو القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير فى لا يستكبرون او بيان
له وتقرير لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة
والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان
مساق النهى اليه او ايماء بان الاثنينية تنافى الالهية كما ذكر الواحد فى قوله انما
هو اله واحد للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدانية دون الالهية او للتنبيه
على ان الوحدة من لوازم الالهية فاياى فارهبون نقل من الغيبة الى التكلم
مبالغة فى الترهيب وتصريحا بالمقصود كانه قال فانا ذلك الاله الواحد فاياى

فارهبون لا غير ولَهُ ما في السّموات والارض خلقا وملكا ولَهُ الدّين اي الطاعة واصبا
لما تقرر من انه الاله وحده والحقيق بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب
اي وله الدين ذا كلفة وقيل الدين الجزاء اي وله الجزاء دائما لا ينقطع ثوابه لمن
امن وعقابه لمن كفر افغير الله تتقون ولا ضار سواه كما لا نافع غيره كما قال
وما بكم من نعمة فمن الله واي شيء اتصل بكم من نعمة فهو من الله تعالى وما شرطية
او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار
النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله تعالى لا لحصولها منه ثم اذا مسكم
الضر فاليه تجارون فما تتضرعون الا اليه والجوار رفع الصوت في الدعاء
والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون وهم كفاركم
ليكفروا بعبادة غيره هذا اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركين
كان من للبيان كانه قال فاذا فريق منهم وهو انتم ويجوز ان تكون للتبعيض
على ان يعتبر بعضهم كقوله تعالى فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد بما آتيناهم
من نعمة الكشف عنهم كانهم قصدوا بشركهم كفران النعمة او انكار كونها من الله
تعالى فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون اغلظ وعيد وقرئ فيمتعوا مبنيا
للمفعول عطفا على ليكفروا وعلى هذا جاز ان يكون اللام لام الامر الوارد للتهديد
والفاء للجواب ويجعلون لما لا يعلمون اي لآلهتهم التي لا علم لها لانها جماد فيكون
الضمير لما او التي لا يعلمونها فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تنفعهم وتشفع
لهم على ان العائد الى ما محذوف او لجهلهم على ان ما مصدرية والمجعول له
محذوف للعلم به نصيبا مما رزقناهم من الزروع والانعام تالله لتسئلن عما
كنتم تفترون من انها آلهة حقيقة بالتقرب اليها وهو وعيد لهم عليه ويجعلون
لله البنات سبحانه تنزيه له من قولهم وتعجب منه كانت خزاعة وكنانة يقولون
الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ولهم ما يشتهون يعني
البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات
على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان افضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول
لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف واذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادتها

حال عمل فيه الظرف والوصب الدوام
لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة
على كل منهم عليه سو

مكنه الضمير للمشركين

ظل وجهه صار او دام النهار كله مسودا من الكآبة والحيا من الناس واسوداد
الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير وهو كظيم مملو غيظا من المراة يتوارى
من القوم يستخفي منهم من سوء ما بشر به من سوء المبشر به عرفا ايمسكه
محدثا نفسه متفكرا في ان يتركه على هون ذل ام يدسه في التراب ام يخفيه
فيه ويئده وتذكير الضمير للفظ وقرئ بالتانيث فيهما الا ساء ما يحكمون
حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم للذين لا يومنون بالآخرة
مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد المنادية بالموت واشتهاء
الذكور استظهارا بهم وكراهة الاناث ووأدهن من خشية الاملاق ولله
المثل الاعلى وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجود الفائق والنزاهة عن
صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المتفرد بكمال القدرة والحكمة ولو يواخذ الله الناس
بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض وانما اضمرها من غير
ذكر لدلالة الناس عليها من دابة قط بشوم ظلمهم وعن ابن مسعود كاد الجعل
يهلك في جحره بذنب ابن ادم او من دابة ظالمة وقيل لو اهلك الاباء بكفرهم لم
يكن الابناء ولكن يوخرهم الى اجل مسمى سماه لاعمارهم او لعذابهم كي يتوالدوا
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون بل هلكوا او عذبوا حينئذ لا محالة
ولا يلزم من عموم الناس واضافة الظلم اليهم ان يكون كلهم ظالمين حتى الانبياء
عليهم السلام لجواز ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم ويجعلون
لله ما يكرهون اي ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركا في الرياسة والاستخفاف
بالرسل واراذل الاموال وتصف السنتهم الكذب مع ذلك وهو ان لهم الحسنى اي
عند الله لقوله تعالى ولين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقرئ الكذب
جمع كذوب صفة للالسن لا جرم ان لهم النار رد لكلامهم واثبات لضده
وانهم مفرطون مقدمون الى النار من افرطته في طلب الماء اذا قدمته وقرا
نافع بكسر الراء على انه من الافراط في المعاصي وقرئ بالتشديد مفتوحا من فرطته
في طلب الماء ومكسورا من التفريط في الطاعات تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك
فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على قبايحها وكفروا بالمرسلين فهو وليهم اليوم

كان يقعد صاحبها ... سمعات واصبح
وامسح بعض العصر ونح ويكون لديه
بكل بعضه الا اصبح الان ... وضع
احمد بعض البلد فقط ... بان ...

ويجعلون لله ما يكرهون ... على عكس هذا الوصف

ثم مر دلالة الدابة ايضا

لجواز

ويجعلون له اراذل اموالهم ولاصنامهم اكرمها

الشيطان

[illegible]

اي في الدنيا وعبّر باليوم عن زمانها او فهو وليهم حين كان يزين لهم او يوم
القيمة على انه حكاية حال ماضية او آتية ويجوز ان يكون الضمير لقريش اي
زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولي هؤلاء اليوم يغرهم ويغويهم
وان يقدر مضاف اي فهو ولي امثالهم والولي القرين او الناصر فيكون نفيا للناصر
لهم على ابلغ الوجوه **ولهم عذاب اليم** في القيمة **وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين للناس**
الذي اختلفوا فيه من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام الاعمال **الذي اختلفوا**
وهدى ورحمة لقوم يومنون معطوفان على محل لتبين فانهما فعل المنزل بخلاف التبيين
والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها انبت فيها انواع النبات بعد يبسها
ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سماع تدبر وانصاف **وان لكم في الانعام لعبرة** دلالة
يعبر بها من الجهل الى العلم **نسقيكم مما في بطونه** استيناف لبيان العبرة
وانما ذكر الضمير ووحده هنا للفظ وانثه في سورة المومنين للمعنى فان
الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه في المفردات المبنية على افعال كاخلاق
واكياس ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها
او لواحده اوله على المعنى فان المراد به الجنس وقرا نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب
نسقيكم بالفتح هنا وفي المومنين **من بين فرث ودم لبنا** فانه يخلق من بعض اجزاء الدم
المتولد من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث وهو الاشياء الماكولة المنهضمة بعض
الانهضام في الكرش وعن ابن عباس رضي الله عنه ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ
العلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد
ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغذي البدن لانهما لا يتكونان
في الكرش بل الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى ثفله
وهو الفرث ثم يمسكها ريثما يهضمها هضما ثانيا فيحدث اخلاطا اربعة معها مائية
فتميز القوة المميزة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة من المرتين وتدفعها الى
الكلية والمرارة والطحال ثم توزع الباقي على الاعضاء بحسبها فيجري الى كل
حقه على ما يليق به بتقدير الحكيم العليم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على
قدر غذائها لاستيلاء البرد والرطوبة على مزاجها فيندفع الزائد اولا الى الرحم

وهي حال كونهم معذبين في النار اي فهو
اليوم لا ناصر لهم غيره نفيا للناصر
ابلغ الوجوه

لهم
لا انهم منهم لانهم ذرية
من بعض ولكن
الكفر

وانتصابهما على انهما مفعول لهما لانه
الذي انزل الكتاب ودخل اللام على
لانه فعل المخاطب لا فعل المنزل او
ينتصب مفعولا له ما كان فعلا لفاعل
الفعل المعلل

مرة الصفراء ومرة السوداء

لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزايد او بعضه الى الضروع فيبيض
بمجاورة لحومها الغددية البيض فيصير باذن الله لبنا ومن تدبر صنيع الله
تعالى في احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارها ومجاريها والاسباب
المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال
حكمته ورحمته ومن الاولى تبعيضية لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية
ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان بين الفرث والدم المحل الذي يبتدأ منه
الاسقاء وهي متعلقة بنسقيكم او حال من لبن قدمت عليه لتنكيره وللتنبيه
على انه موضع العبرة **خالصا** صافيا لا يستصحبه لون الدم ولا رائحة الفرث
او مصفى عما يصحبه من الاجزاء الكثيفة بتضييق مخرجه **سائغا للشاربين**
سهل المرور في حلوقهم وقرئ سيغا بالتشديد والتخفيف **ومن ثمرات النخيل والاعناب**
متعلق بمحذوف اي ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها وقوله
تتخذون منه سكرا استيناف لبيان الاسقاء او بتتخذون ومنه تكرير للظرف
تاكيدا او خبر لمحذوف صفته تتخذون اي ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر
تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه للمضاف المحذوف الذي
هو العصير **ورزقا حسنا** كالتمر والزبيب والدبس والخل والاية ان كانت سابقة
على تحريم الخمر فدالة على كراهتها والا فجامعة بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ
وقيل الطعم قال جعلت اعراض الكرام سكرا اي تنقلت باعراضهم وقيل ما يسد الجوع
من السكر فيكون الرزق ما يحصل من ثمانه **ان في ذلك لاية لقوم يعقلون** يستعملون
عقولهم بالنظر والتامل في الايات **واوحى ربك الى النحل** الهمها وقذف في قلوبها
وقرئ الى النحل بفتحتين **ان اتخذي** بان اتخذي ويجوز ان يكون مفسرة لان
في الايحاء معنى القول وتانيث الضمير على المعنى فان النحل مذكر **من الجبال بيوتا**
ومن الشجر ومما يعرشون ذكر بحرف التبعيض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر
وكل ما يعرش من كرم او سقف ولا في كل مكان منها وانما سمي ما تبنيه لتتعسل
فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة
التي لا يقوى عليها حذاق المهندسين الا بالات وانظار دقيقة ولعله

اوتتخذون متعلق بمحذوف

علمها تعالى

ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ بيوتا بكسر الباء للياء وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون
بضم الراء ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهيها مرها وحلوها فاسلكي ما
اكلت سبل ربك في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك
او فاسلكي الطرق التي الهمك في عمل العسل او فاسلكي راجعة الى بيوتك سبل
ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل اي
مذللة ذللها الله تعالى وسهلها لك او من الضمير في اسلكي اي وانت ذلل منقادة
لما امرت به يخرج من بطونها كانه عدل به عن خطاب النحل الى خطاب الناس
لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامها لاجلهم شراب يعني
العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تاكل الازهار والاوراق العطرة
فتستحيل في باطنها عسلا ثم تقيئ ادخارا للشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها
اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها ادخارا
فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه مختلف الوانه
ابيض واصفر واحمر واسود بسبب اختلاف سن النحل والفصل فيه شفاء للناس
اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في سائر الامراض اذ قل ما
يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز
ان يكون للتعظيم وعن قتادة ان رجلا جاء الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال
ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما
نفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه
الله تعالى فبرأ فكانما انشط من عقال وقيل الضمير للقرآن او لما بين الله من احوال
النحل ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم
الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا انه لا بد له من قادر حكيم عليم
يلهمها ذلك ويحملها عليه والله خلقكم ثم يتوفاكم بآجال مختلفة ومنكم من يرد
الى ارذل العمر اخسه يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل
وقيل هو تسعون سنة وقيل خمس وسبعون لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليصير
الى حال شبيهة بحال الطفولية في النسيان وسوء الفهم ان الله عليم بمقادير

اعمارهم قدير يميت الشاب النشيط ويبقي الهم الفاني وفيه تنبيه على
ان تفاوت آجال الناس ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم
على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطبايع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ
والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم موال يتولون
رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك حالهم على خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادي
رزقهم بمعطي رزقهم على ما ملكت ايمانهم على مماليكهم فان ما يردون عليهم
رزقهم الذي جعله الله تعالى في ايديهم فهم فيه سواء فالموالي والمماليك
سواء في ان الله تعالى رزقهم فالجملة لازمة للجملة المنفية او مقررة لها ويجوز
ان تكون واقعة موقع الجواب كانه قيل فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت
ايمانهم فيستووا في الرزق على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض
مخلوقاته في الالوهية ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساووهم
فيه افبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضي ان يضاف اليهم
بعض ما انعم الله عليهم ويجحدوا انه من عند الله او حيث انكروا امثال هذه الحجج
بعد ما انعم الله تعالى عليهم بايضاحها والباء لتضمن الجحود معنى الكفر وقرا ابو بكر
تجحدون بالتاء لقوله خلقكم وفضل بعضكم والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي
من جنسكم لتانسوا بها ولتكون اولادكم مثلكم وقيل هو خلق حواء من آدم وجعل
لكم من ازواجكم بنين وحفدة واولاد اولاد او بنات فان الحافد هو المسرع في
الخدمة والبنات يخدمن في البيوت اتم خدمة وقيل هم الاختان على البنات وقيل
الربائب ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين ورزقكم من الطيبات
من اللذايذ او من الحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق في الدنيا انموذج منها افبالباطل
يؤمنون وهو ان الاصنام تنفعهم او ان من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحاير والسوايب
وبنعمة الله هم يكفرون حيث اضافوا نعمه الى الاصنام او حرموا ما احل الله لهم وتقديم
الصلة على الفعل اما للاهتمام او لايهام التخصيص مبالغة او للمحافظة على الفواصل
ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا من مطر ونبات
ورزقا ان جعلته مصدرا فشيئا منصوب به والا فبدل منه ولا يستطيعون

ان

أَنْ يتملكوه أو لا استطاعة لهم أصلاً وجمع الضمير فيه وتوحيده فيما لا يملك
لان ما مفردة في معنى الآلهة ويجوز ان يعاد الى الكفار اي ولا يستطيع هؤلاء
مع انهم احياء متصرفون شيئا فشيئا من ذلك فكيف بالجماد **فلا تضربوا لله الامثال**
فلا تجعلوا لله مثلاً تشركونه به او تقيسونه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال
بحال **ان الله يعلم** فساد ما تقولون عليه من القياس على ان عبادة عبيد
الملك ادخل في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما تفعلون **وانتم لا تعلمون**
ذلك ولو علمتموه لما جرأتم عليه فهو تعليل للنهي او انه يعلم كنه الاشياء وانتم
لا تعلمونه فدعوا رأيكم دون نصه ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال فان الله
يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فضرب مثلا
لنفسه ولمن عبد دونه فقال **ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه
منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون** مثل ما يشرك به بالمملوك
العاجز عن التصرف راسا ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله تعالى مالا
كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء واحتج بامتناع الاشتراك والتسوية
بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الاصنام
التي هي اعجز المخلوقات وبين الله الغني القادر على الاطلاق وقيل تمثيل
للكافر المخذول والمومن الموفق وتقييد العبد بالمملوك للتمييز من الحر فانه
ايضا عبد لله وبسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والماذون وجعله قسيما
للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والاظهر ان من نكرة موصوفة
لتطابق عبدا وجمع الضمير في يستوون لانه للجنسين فان المعنى هل يستوي
الاحرار والعبيد **الحمد لله** كل الحمد له لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه
مولى النعم كلها **بل اكثرهم لا يعلمون** فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها
وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم **لا يقدر على
شيء** من الصنائع والتدابير لنقصان عقله **وهو كل على مولاه** عيال وثقل
على من يلي امره **اينما يوجهه** حيثما يرسله مولاه في امر وقرئ يوجه على البناء
للمفعول وتوجه بمعنى يتوجه كقوله اينما اوجه الق سعدا وتوجه بلفظ

وجوز ان يكون موصولة كانه قيل والحر الذي رزقناه

الماضي لآيات بخير ونجح وكفاية مهم هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ومن هو
فهم منطيق ذو كفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الشامل لمجامع
الفضائل وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى
مطلب الا ويبلغه باقرب سعي وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين
لانهما كمال ما يقابلها وهذا تمثيل ثان ضربه الله تعالى لنفسه وللاصنام
لابطال المشاركة بينه وبينها او للمومن والكافر ولله غيب السموات والارض يختص
به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل
عليه محسوس وقيل يوم القيمة فان علمه غايب عن اهل السموات والارض
وما امر الساعة وما امر قيام الساعة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر كرجع
البصر اي الطرف من اعلا الحدقة الى اسفلها او هو اقرب او امرها اقرب منه بان
يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذي يبتدا فيه فانه تعالى يحيي الخلايق
دفعة كان في آن واو للتخيير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى
فهو عند الله كالشيء الذي يقولون فيه هو كلمح البصر او هو اقرب مبالغة في استقرابه
ان الله على كل شيء قدير فيقدر ان يحيي الخلايق دفعة كما قدر ان احياهم مدرجا ثم
دل على قدرته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم وقرا الكسائي بكسر الهمزة على انه
لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء مزيدة مثلها في اهراق لا تعلمون
شيئا جهالا مستصحبين جهل الجمادية وجعل لكم السمع والابصار اداة تتعلمون
بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشيا فتدركونها ثم تتنبهون بقلوبكم
لمشاركات ومباينات بينها بتكرر الاحساس حتى يحصل لكم العلوم البديهية
وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون كي تعرفوا ما
انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه الم يروا الى الطير قرا ابن عامر وحمزة ويعقوب
بالتاء على انه خطاب للعامة مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة
والاسباب المواتية له في جو السماء في الهواء المتباعد من الارض ما يمسكهن
فيه الا الله فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها
تمسكها ان في ذلك لآيات تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران

وخلق

زيادتها في الواحدة قال
وتقيس الى خندف
ولا قيد
ياس ابى
كان لمضر ابان الياس
...
الياس بكسر اللام
الموافقة

وخلق الجو حيث يمكن الطيران فيها وامساكها في الهواء على خلاف طبعها لقوم
يؤمنون لانهم هم المنتفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون
فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل
لكم من جلود الانعام بيوتا هي القباب المتخذة من الوبر والصوف والشعر
فانها من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها تستخفونها
تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها يوم ظعنكم وقت ترحلكم ووضعها
او ضربها ويوم اقامتكم وقت الحضر او النزول وقرأ الحجازيان والبصريان يوم
ظعنكم بالفتح لغة ومن اصوافها واوبارها واشعارها الصوف للضان والوبر للابل
والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها اثاثا ما يفرش ويلبس
ومتاعا ما يتجر به الى حين الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة
او الى حين مماتكم او الى ان تقضوا منه اوطاركم والله جعل لكم مما خلق من الشجر
والجبل والابنية وغيرها ظلالا تتقون به حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا
مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن وجعل
لكم سرابيل ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر خصه
بالذكر اكتفاء باحد الضدين او لان وقاية الحر كانت اهم عندهم وسرابيل
تقيكم بأسكم يعني الدروع كذلك كاتمام هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته
عليكم لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه فتؤمنون به او تنقادون
لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب او تنظرون
فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا
ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين فلا يضرك فانما عليك البلاغ وقد
بلغت وهذا من اقامة السبب مقام المسبب يعرفون نعمة الله اي
المشركون نعمة الله تعالى التي عددها عليهم وغيرها حيث يعرفون انها
من الله تعالى ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها بشفاعة
آلهتنا او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله تعالى نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم عرفوها بالمعجزات ثم انكروها عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار

ما في الكشاف هي القباب والابنية ... والانطاع

والجواشن والسرابيل عام يقع على ما كان ...

فعدم عذركم بعد ما اديت ما وجب عليك من التبليغ

وقولهم هي من الله ولكنها بشفاعة آلهتنا

بَعْدَ المعرفة وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ الجاحدون عنادا او ذكر الاكثر اما لان بعضهم لم
يعرف الحق لنقصان العقل او التفريط فى النظر او لم يقم عليه الحجة لانه
لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كما فى قوله تعالى بل اكثرهم لا
يعلمون وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان
والكفر ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا فى الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل فى الرجوع
الى الدنيا وثم لزيادة ما يحيق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من
الاقناط الكلى على ما يمنون به من شهادة الانبياء عليهم وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ
ولا هم يسترضون من العتبى وهى الرضا وانتصاب يوم بمحذوف تقديره
اذكر او خوفهم او يحيق بهم ما يحيق وكذا قوله وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ عذاب
جهنم فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ العذاب وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ يمهلون وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا
شُرَكَاءَهُمْ اوثانهم التى دعوها شركاء او الشياطين الذين شاركوهم فى الكفر بالحمل
عليه قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو نعبدهم او نطيعهم وهو اعتراف
بانهم كانوا مخطئين فى ذلك او التماس لان يشطر عذابهم فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ
إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ اى اجابوهم بالتكذيب فى انهم شركاء الله او انهم عبدوهم
حقيقة وانما عبدوا اهواءهم لقوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ولا
يمتنع انطاق الله الاصنام به حينئذ او فى انهم حملوهم على الكفر والزموهم
اياه لقوله وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى وَأَلْقَوْا والقى
الذين ظلموا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار فى الدنيا وَضَلَّ
عَنْهُمْ وضاع عنهم وبطل مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ من ان الهتهم ينصرونهم ويشفعون
لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بالمنع عن
الاسلام والحمل على الكفر زِدْنَاهُمْ عَذَابًا لصدهم فَوْقَ الْعَذَابِ المستحق بكفرهم
بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ بكونهم مفسدين بصدهم وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا
عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ يعنى نبيهم فان نبى كل امة بعث منهم وَجِئْنَا بِكَ يا محمد
شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ على امتك وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ استيناف او حال باضمار
قد تِبْيَانًا بيانا بليغا لِكُلِّ شَيْءٍ من امور الدين على التفصيل او الاجمال

ای لا نعال لهم ارضى ربكم لان الاخرة ليست بدار عمل

ويعذر من منت اى بليت به

علامه منصوب على شرط التفسير اى ويوم نبعث نحيق بهم ما يحيق

يفترون

وجئنا بك

حيث كان نفعا على بعضهم

بالاحالة

حسن امر باتباع الرسول ... وما اتاكم الرسول ... فخذوه وما نهاكم ... الهوى ... ينطق ...

بالاحالة الى السنة او القياس وهدى ورحمة للجميع وانما حرمان المحروم من
تفريطه وبشرى خاصة للمسلمين ان الله يامر بالعدل بالتوسط فى الامور اعتقادا
كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين
محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة و
الترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان احسان
الطاعات وهو اما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل او الكيفية كما قال عليه
الصلاة والسلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
وايتاء ذى القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم
للمبالغة وينهى عن الفحشاء عن الافراط فى مشايعة القوة الشهوية كالزنا فانه
اقبح احوال الانسان واشنعها والمنكر ما ينكر على متعاطيه فى اثارة القوة
الغضبية والبغى والاستعلا والاستيلا على الناس والتجبر عليهم فانها
الشيطنة التى هى مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج
فى هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوة الثلث ولذلك قال ابن
مسعود رضى الله عنه اجمع اية فى القرآن للخير والشر وصارت سبب اسلام
عثمان بن مظعون ولو لم يكن فى القرآن غير هذه الاية يصدق عليه انه تبيان
لكل شئ وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا للتنبيه عليه يعظكم بالامر والنهى والميز بين الخير والشر لعلكم تذكرون
تتعظون واوفوا بعهد الله يعنى البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام
لقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امر يجب الوفاء به
ولا يلايمه قوله اذا عاهدتم وقيل النذر وقيل الايمان بالله ولا تنقضوا الايمان ايمان
البيعة او مطلق الايمان بعد توكيدها توثيقها بذكر الله ومنه واكد بقلب
الواو همزة وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل
مراع لحال المكفول به رقيب عليه ان الله يعلم ما تفعلون فى نقض الايمان
والعهود ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها ما غزلته مصدر بمعنى المفعول من
بعد قوة متعلق بنقضت اى نقضت غزلها من بعد ابرام واحكام

هو الواجب لان الله تعالى عدل فيه ...
لخلقه فرضه عليهم والطاعات ...
والاحسان الندب وانما على ...
بهما جمعا لان الفرض لابد من ان ...
فيه تغرطه فيجبره الندب ...

الفواحش ما جاوز حدود الله ...
ما ينكره العقول والبغى طلب التطاول
بالظلم وحين استقطعت من الخط...
الملاعين على امير المومنين عليه السلم ...
تابعه احييت هذه الاية مقامها ...
انها كانت فاحشة ومنكرا وبغيا ...
الله لم نسيتها غضبا ونكالا ...
لدعوة نبيه وعادى من عاداه ...
سبب اسلام عثمن بن مظعون ...

والاكد ولد لغتان فصيحتان والاصل الواو

انكاثا طاقات نكث فتلها جمع نكث وانتصابه على الحال من غزلها او المفعول الثاني لنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شانه وقيل هي ريطة بنت سعد بن تيم القرشية فانها كانت خرقاء تفعل ذلك تتخذون ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في ولا تكونوا او في الجار الواقع موقع الخبر اي لا تكونوا متشبهين بامراة هذا شانها متخذي ايمانكم مفسدة ودغلا بينكم واصل الدخل ما يدخل الشيء ولم يكن منه ان تكون امة هي اربى من امة بان تكون جماعة ازيد عددا واوفر مالا من جماعة والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم او لكثرة منابذيهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا راوا شوكة في اعادي حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم انما يبلوكم الله به الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اي يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله تعالى وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المومنين وضعفهم وقيل الضمير للربا وقيل للامر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة متفقة على الاسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسالن عما كنتم تعملون سوال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تاكيدا ومبالغة في قبح المنهي عنه فتزل قدم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها والمراد اقدامهم وانما وحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بسبب صدودكم عن الوفاء او صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ولكم عذاب عظيم في الآخرة ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون لضعاف المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد انما عند الله من النصر والتغنيم في الدنيا والثواب في الآخرة هو خير لكم مما يعدونكم ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم والتمييز ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد ينقضي ويفنى وما عند الله من خزاين رحمته باق لا ينفد وهو

...ت مغزلا قدر ذراع وصنارة
...اصبع وفلكة عظيمة على قدرها و
...نت تغزل هي وجوار بها من الغداة
...الظهر ثم تامرهن فنقضن ما غزلن

...ممن اسلم بمكة زين الشيطان
لهم ما راوا من غلبة قريش واستضعافهم
المسلمين وايذائهم لهم ولما كانوا يعدونهم
...جعوا من المواعيد ان ينقضوا
...يعوا عليه رسول الله فثبتهم الله

تعليل

تعليل للحكم السابق ودليل على ان نعيم اهل الجنة باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم
على الفاقة واذى الكفار او على مشاق التكاليف وقرا ابن كثير وعاصم بالنون باحسن
ما كانوا يعملون بما ترجح فعله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات او بجزاء
احسن من اعمالهم من عمل صالحا من ذكر او انثى بيّنه بالنوعين دفعا للتخصيص
وهو مؤمن اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها
تخفيف العقاب فلنحيينه حيوة طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان
كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة
وتوقع الاجر العظيم في الآخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان
كان موسرا لم يدعه الحرص وخوف الفوات ان يتهنا بعيشه وقيل في الآخرة
ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فاذا قرات القرآن واذا اردت قراءته
كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم واسال الله تعالى ان
يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة والجمهور على انه للاستحباب
وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المرتب على شرط
يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان
الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرات على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال
قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ
انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون على اولياء الله
المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه
الا فيما يحتقرون على ندور غفلة ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد
الامر بالاستعاذة لئلا يتوهم منه ان له سلطانا انما سلطانه على الذين يتولونه
يحبونه ويطيعونه والذين هم به بالله او بسبب الشيطان مشركون واذا بدلنا
آية مكان آية بالنسخ فجعلنا الآية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما
والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة
بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فيثبته

[illegible]

مكانه وقرا ابن كثير وابو عمرو ينزل بالتخفيف قالوا اي الكفرة انما انت مفتر متقول على الله تعالى تامر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد سندهم ويجوز ان يكون حالا بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام ولا يميزون الخطا من الصواب قل نزله روح القدس يعني جبريل عليه السلام واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وقرا ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على ان انزاله مدرجا على حسب المصالح مما يقتضي التبديل من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين آمنوا على الايمان بانه كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقايدهم واطمانت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبرا الرومي غلام عامر ابن الحضرمي وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيف بمكة ويقرآن التورية والانجيل وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل عايشا غلام حويطب بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون اليه اعجمي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه ماخوذ من لحد القبر وقرا حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء لسان اعجمي غير بين وهذا وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو فصاحة وبيان والجملتان مستانفتان لابطال طعنهم وتقريره يحتمل وجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام اعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقرآن عربي يفهمونه بادنى تامل فكيف يكون ما تلقفه منه وثانيهما هب انه تعلم منه المعنى باستماع كلامه ولكن لم يتلقف منه اللفظ لان ذلك اعجمي وهذا عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم كثيرة التي في القرآن لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فايق في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف تعلم جميع ذلك من غلام سوقي سمع منه بعض اوقات مروره عليه كلمات اعجمية لعلهما لم يعرفا معناها

ادخل اللام لفوت شرط المقارنة او لمره التثبيت لطهر عند التدبر ومورد حقيقة المنزل تحرير

وطعنهم

وقف
مسجد الاقصا

وطعنهم في القرآن بامثال هذه المقالات الركيكة دليل على غاية عجزهم ان الذين
لا يومنون بايات الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله الى
الحق او الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم في الآخرة هددهم على
كفرهم بالقرآن بعد ما اماط شبهتهم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم
فقال انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم
عنه واولئك اشارة الى الذين كفروا او الى قريش هم الكاذبون اي الكاذبون
على الحقيقة او الكاملون في الكذب لان تكذيب ايات الله والطعن فيها بهذه
الخرافات اعظم الكذب والذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروة
او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر من كفر بالله من بعد ايمانه بدل
من الذين لا يومنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدا
خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب ويجوز ان ينتصب بالذم وان
يكون من شرطية محذوفة الجواب الا من اكره على الافتراء او كلمة الكفر استثناء
متصل لان الكفر لغة يعم القول والفعل كالايمان وقلبه مطمئن بالايمان لم يتغير
عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده
وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم من جرمه روي
ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية
بين بعيرين ووجئ بحربة في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت
وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها
فقيل يا رسول الله ان عمارا قد كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه
واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم
بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالاكراه وان كان الافضل ان يتجنب عنه
اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روي ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين فقال لاحدهما
ما تقول في محمد فقال رسول الله قال فما تقول في قال انت ايضا فخلاه وقال
الآخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلثا

فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد
اخذ برخصة الله تعالى واما الثانى فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك اشارة
الى الكفر بعد الايمان والوعيد بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة بسبب انهم
آثروها عليها وان الله لا يهدى القوم الكافرين اى الكافرين فى علمه الى ما يوجب
ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
فابت عن ادراك الحق والتامل فيه والنظر واولئك هم الغافلون الكاملون
فى الغفلة عما يراد بهم اذ اغفلتهم الحالة الراهنة عن تدبر العواقب لا جرم انهم
فى الاخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم
الى العذاب المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اى عذبوا كعمار بالولاية
والنصر وثم لتباعد حال هولاء عن حال اولئك وقرا ابن عامر فتنوا بالفتح اى
بعد ما عذبوا المومنين كالحضرمى اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا
ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم من المشاق ان ربك من بعدها من بعد
الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل رحيم ينعم عليهم مجازاة على ما
صنعوا بعد يوم تاتى كل نفس منصوب برحيم او باذكر تجادل عن نفسها
تجادل عن ذاتها وتسعى فى خلاصها لا يهمها شأن غيرها فتقول نفسى نفسى
وتوفى كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون اجورهم
وضرب الله مثلا قرية اى جعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم
النعمة فكفروا فانزل الله تعالى بهم نقمته او لمكة كانت آمنة مطمئنة لا يزعج
اهلها خوف ياتيها رزقها اقواتها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها
فكفرت بانعم الله بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او
جمع نعم كبؤس وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق
لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف
واوقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له كقول كثير غمر الرداء اذا تبسم
ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال فانه استعار الرداء للمعروف
لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى اليه واضاف اليه الغمر

الذي هو وصف المعروف والنوال وقد ينظر الى المستعار كقوله
ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر لي الشطر الذي ملكت يميني
ودونك فاعتجر منه بشطر استعار الرداء للسيف ثم قال فاعتجر نظرا الى
المستعار بما كانوا يصنعون بصنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمدا
صلوات الله عليه والضمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم فكذبوه
فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي حال التباسهم بالظلم والعذاب ما اصابهم من
الجدب الشديد او وقعة بدر فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا امرهم باكل ما احل الله
تعالى لهم وشكر ما انعم عليهم بعد ان زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر
من التمثيل والعذاب الذي حل بهم صدا لهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة
واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون تطيعون او ان صح زعمكم انكم
تقصدون بعبادة الآلهة عبادته انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما
اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لما امرهم بتناول
ما احل لهم عدد عليهم محرمات ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم اكد ذلك بالنهي
عن التحريم والتحليل باهوائهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال
وهذا حرام كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية ومقتضى سياق
الكلام وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات في الاجناس الاربعة الا ما ضم اليها
دليل كالسباع والحمر الاهلية وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا
حرام بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب لما
تصفه السنتكم فتقولوا هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا والكذب
منتصب بتصف وما مصدرية اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف
السنتكم الكذب اي لا تحرموا ولا تحللوا لمجرد قول ينطق به السنتكم من غير
دليل ووصف السنتهم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كأن حقيقة
الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عد من فصيح
الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر
بدلا مما والكذب جمع كذوب او كذاب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على

الذم او بمعنى الكلم الكواذب لتفتروا على الله الكذب تعليل لا يتضمن الغرض ان
الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لما كان المفتري يفتري لتحصيل مطلوب
نفى عنهم الفلاح وبيّنه بقوله متاع قليل اي ما يفترون لاجله او ما هم
فيه منفعة قليلة تنقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى الذين
هادوا حرّمنا ما قصصنا عليك اي في سورة الانعام في قوله تعالى وعلى
الذين هادوا حرّمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق بقصصنا او بحرّمنا وما
ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه
تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون للمضرة يكون للعقوبة
ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة بسببها او ملتبسين بها ليعم الجهل بالله تعالى
وبعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والسوء يعم الافتراء على
الله تعالى وغيره ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور
لذلك السوء رحيم يثيب على الانابة ان ابراهيم كان امة لكماله واستجماعه فضائل
لا تكاد توجد الا متفرقة في اشخاص كثيرة كقوله ليس من الله بمستنكر ان
يجمع العالم في واحد وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذي جادل
فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكره
بتزييف مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما احله او لانه
كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هي فُعلة بمعنى مفعول
كالرحلة والنخبة من امّه اذا قصده او اقتدى به فان الناس كانوا يؤمّونه
للاستفادة ويقتدون بسيرته كقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قانتا
لله مطيعا له قائما باوامره حنيفا مائلا عن الباطل ولم يك من المشركين كما
زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم صلوات الله عليه شاكرا
لانعمه ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف
بالكثيرة اجتباه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة الى الله تعالى
وآتيناه في الدنيا حسنة بان حبّبه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه
ويثنون عليه ورزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة وانه في

روي انه كان لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد يوما ضيفا فاخر غداءه فاذا هو بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلوا له ان بهم جذاما فقال الآن وجبت مواكلتكم شكرا لله على انه عافاني وابتلاكم

الاخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما ساله بقوله والحقنى بالصالحين ثم
اوحينا اليك يا محمد وثم اما لتعظيمه والتنبيه على ان اجل ما اوتى ابرهيم
عليه السلام اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ملته او لتراخى ايامه ان اتبع ملة
ابراهيم حنيفا فى التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلايل مرة بعد اخرى
والمجادلة مع كل احد على حسب فهمه وما كان من المشركين بل كان قدوة الموحدين
انما جعل السبت تعظيم السبت والتخلى فيه للعبادة فيه على الذين اختلفوا فيه
اى على نبيهم وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام اى يتفرغوا للعبادة
يوم الجمعه فابوا فقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات
والارض فالزمهم الله تعالى السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد
فيه تارة وحرموا اخرى واحتالوا له الحيل وذكرهم ههنا لتهديد المشركين كذكر
القرية التى كفرت بانعم الله تعالى وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون بالمجازاة على الاختلاف لمجازاة كل فريق بما يستحقه ادع من
بعثت اليهم الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل
الموضح للحق المزيح للشبهة والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والعبر النافعة
والاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقايق والثانية لدعوة عوامهم ٥
وجادلهم وجادل معانديهم بالتى هى احسن بالطريقة التى هى احسن طرق
المجادلة من الرفق واللين وايثار الوجه الايسر والمقدمات التى هى اشهر
فان ذلك انفع فى تسكين لهبهم وتبيين شغبهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن
سبيله وهو اعلم بالمهتدين اى انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول الهداية والضلال
والمجازاة عليهما فلا اليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو المجازى لهم وان
عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ط لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار
اشار اليه والى من شايعه بالمخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبهم
فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن رفض العادات وترك
الشهوات والقدح فى دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل انه
عليه السلام لما راى حمزة وقد مثل به فقال والله لئن اظفرنى الله بهم لامثلن

مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها
والمعنى انما جعل وبال السبت وهو المسخ على

وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل
وبال السبت ٥

وهى التى لا تخفى عليهم انك ناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم
ويجوز ان يريد القران اى ادعهم بالكتاب الذى
هو حكمة وموعظة حسنة

شغب تهيج وفرح تهيج الشر عليهم ٥

سمى الفعل الاول باسم الثانى للمزاوجة والمعنى ان
صنع بكم صنيع سوء من قتل او نحوه فقابلوه
بمثله ولا تزيدوا عليه وقرى وان عقبتم
فعقبوا اى فان قفيتم بالانتصار
فقفوا بمثل ما فعل بكم

اى ان الذين ظلموا المسلمين يوم احد
وقطعوا من الكريم ومثلوا
بهم لا اجتمعوا على الراهب ٥

بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وفيه دليل على ان للمقتص ان يماثل
الجاني وليس له ان يجاوزه وحث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم و
تصريحا على الوجه الاكد بقوله ولئن صبرتم لهو اي الصبر خير للصابرين من
الانتقام للمنتقمين ثم صرح الامر به لرسول الله صلوات الله عليه لانه اولى
الناس به لزيادة علمه بالله تعالى ووثوقه عليه فقال واصبر وما صبرك الا بالله
الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكافرين او على المومنين وما فعل
بهم ولا تك في ضيق مما يمكرون في ضيق صدر من مكرهم وقرا ابن كثير في ضيق
هنا وفي النمل وهما لغتان كالقول والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف
ضيّق ان الله مع الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم بالولاية والفضل
او مع الذين اتقوا الله بتعظيم اوامره والذين هم محسنون بالشفقة على
خلقه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النحل لم يحاسبه الله تعالى
بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات واحسن الوصية سورة بني اسرائيل مكية
وقيل الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى آخر ثمان آي وهي مائة وعشر آيات
بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا اسم بمعنى التسبيح
الذي هو التنزيه وقد يستعمل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع عن الصرف
قال قد قلت لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر وانتصابه بفعل متروك
اظهاره وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد واسرى وسرى بمعنى
وليلا نصب على الظرف وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء
ولذلك قرئ من الليل اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد من المسجد الحرام
بعينه لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر
عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتى جبرئيل عليه السلام بالبراق او من
الحرم وسماه المسجد الحرام لان كله مسجد او لانه محيط به ليطابق المبدأ المنتهى
لما روي انه كان نائما في بيت ام هانئ بعد صلاة العشا فاسرى به ورجع من
ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لي النبيون فصليت بهم ثم خرج الى المسجد
واخبر به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال الى

اى سير صنع المسجد الى بيت المقدس

ذلك اليوم

ابي بكر رضي الله عنه فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك
قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق واستنعته طايفة سافروا
الى بيت المقدس فجلّي له فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد
اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم
يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون الى الثنية
فصادفوا العير كما اخبر ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل
الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او جسده والاكثر
على انه اسري بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى
سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة
بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض
مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل
من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله
تعالى قادر على جميع الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي
صلى الله عليه وسلم او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات وظهورها الى
المسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد الذي باركنا حوله
ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى عليه
السلام ومحفوف بالانهار والاشجار لنريه من آياتنا كذهابه في برهة من الليل
مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم
وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات وقرئ ليريه
بالياء انه هو السميع لاقوال محمد صلوات الله عليه البصير بافعاله فيكرمه
ويقربه على حسب ذلك وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل
ان لا تتخذوا على ان لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل وقرا ابو عمرو بالياء على
لئلا يتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون اليه اموركم غيري ذرية من حملنا مع
نوح نصب على الاختصاص او النداء ان قرئ ان لا تتخذوا بالتاء او على انه احد
مفعولي لا تتخذوا ومن دوني حال من وكيلا فيكون كقوله ولا يامركم ان تتخذوا

الملائكة والنبيين ارباباً وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف او بدل من واو
تتخذوا وذرية بكسر الذال وفيه تذكير بانعام الله تعالى عليهم في انجاء
ابائهم من الغرق بحملهم مع نوح عليه السلام في السفينة انه ان نوحاً عليه
السلام كان عبداً شكوراً يحمد الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء بان انجاءه ومن
معه ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عليه السلام
وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحياً مقضياً مبتوتاً في الكتاب في التورية
لتفسدن في الارض جواب قسم محذوف او قضينا على اجراء القضاء المبتوت
مجرى القسم مرتين افسادتين اولاهما مخالفة احكام التورية وقتل شعيا
وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى وقيل ارميا عليهم السلام ولتعلن
علواً كبيراً ولتستكبرن عن طاعة الله تعالى او لتظلمن الناس فاذا جاء
وعد اوليهما وعد عقاب اوليهما بعثنا عليكم عباداً لنا بخت نصر عامل
لهراسف ببابل وجنوده وقيل جالوت الجزري وقيل سنحاريب من اهل
نينوى اولي باس شديد ذوي قوة وبطش في الحرب شديد فجاسوا فترددوا
لطلبكم وقرئ بالحاء وهما اخوان خلال الديار وسطها للقتل والغارة فقتلوا
كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التورية وخربوا المسجد والمعتزلة لما
انكروا تسليط الله تعالى الكافر على ذلك اولوا البعث بالتخلية وعدم
المنع وكان وعداً مفعولاً وكان وعد عقابهم لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة
اي الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك بان القى الله
في قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف
شفقة عليهم فرد اسراءهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على
من كان فيها من اتباع بخت نصر او بان سلط داود على جالوت فقتله ٥
وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيراً مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل
من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب على العدو ان احسنتم
احسنتم لانفسكم لان ثوابها لها وان اساتم فلها فان وبالها عليها وانما ذكر
باللام ازدواجاً فاذا جاء وعد الاخرة وعد العقوبة المرة الاخرى ليسوءوا وجوهكم

...ن اذا اكل قال الحمد لله الذي
...ولو شاء اجاعني واذا شرب
...الحمد لله الذي سقاني
...ولو شاء الظماني واذا اكتسى
...الحمد لله الذي كساني ولو شاء اعراني
...احتذى قال الحمد لله الذي
...ولو شاء احفاني
...اقضى حاجته قال الحمد لله
...احزني... اذاه ... عافني
...انه كان
...اراد ... عرض طعامه
...فان وجده
...محتاجاً آثره به

اي بعثناهم ليسوٴا على وجوهكم ليجعلوها بادية اثار المساءة فيها فحذف
لدلالة ذكره اولا عليه وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوٴ على التوحيد
والضمير فيه للوعد او البعث او لله ويعضده قراءة الكسايي بالنون
وقرئ لنسوءنّ بالنون والياء والنون المخففة والمثقلة ولنسوءنّ بفتح
اللام على الاوجه الاربعة على انه جواب اذا واللام في قوله وليدخلوا المسجد متعلق
بمحذوف وهو بعثناهم كما دخلوه اول مرة وليتبروا وليهلكوا ما علوا ما غلبوه
واستولوا عليه او مدة علوهم تتبيرا وذلك بان سلط الله عليهم الفرس
مرة اخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوايف اسمه جودرز وقيل خردوس
قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيها دما يغلي فسالهم عنه
فقالوا دم قربان لم يتقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم
يهدء الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى فقال
بمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما اصابك قومك
من اجلك فاهدأ باذن الله قبل ان لا ابقي احدا منهم فهدأ عسى ربكم ان يرحمكم
بعد المرة الاخرة وان عدتم نوبة اخرى عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد
عادوا بتكذيب محمد صلوات الله عليه وقصد قتله فعاد الله تعالى بتسليطه
عليهم فقتل قريظة واجلى بني النضير وضرب الجزية على الباقين هذا لهم في
الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرون الخروج منها ابد الاباد
وقيل بساطا كما يبسط الحصير ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم للحالة او الطريقة
التي هي اقوم الحالات او الطرق ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا
كبيرا وقرا حمزة والكسايي ويبشر بالتخفيف وان الذين لا يومنون بالاخرة
اعتدنا لهم عذابا اليما عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يبشر المومنين
ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدايهم او على يبشر باضمار يخبر ويدع الانسان
بالشر ويدعو الله تعالى عند غضبه بالشر على نفسه وماله واهله او يدعوه
بما يحسبه خيرا وهو شر دعاءه بالخير مثل دعايه بالخير وكان الانسان عجولا
يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد ادم عليه السلام فانه

لما انتهى الروح الى سُرّته ذهب لينهض فسقط روي انه عليه السلام
دفع اسيرًا الى سودة بنت زمعة فرحمته لانينه فارخت اكتافه فهرب
فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم فقال اللهم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل
دعائي رحمة له فنزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وبالدعاء استعجاله
بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان
كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الآية فاجيب له فضرب
عنقه يوم بدر صبرًا **وجعلنا الليل والنهار آيتين** تدلان على القادر الحكيم
العليم بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره **فمحونا آية الليل** اي الآية التي
هي الليل بالاشراق والاضافة فيها للتبيين كاضافة العدد الى المعدود
وجعلنا آية النهار مبصرة مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فبصر او
مبصرًا اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبناء وقيل الآيتان الشمس
والقمر وتقدير الكلام وجعلنا نيّري الليل والنهار آيتين او جعلنا الليل
والنهار ذوي آيتين فمحو آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها
مطموسة النور او نقص نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعل آية النهار التي
هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع تبصر الاشياء بضوءها **لتبتغوا
فضلا من ربكم** لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا به
الى استبانة اعمالكم **ولتعلموا** باختلافهما او بحركاتهما **عدد السنين والحساب**
وجنس الحساب **وكل شيء** تفتقرون اليه في امر الدين والدنيا **فصلناه
تفصيلا** بيناه بيانا غير ملتبس **وكل انسان الزمناه طائره** عمله وما قدر
له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون
بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من الله تعالى
من قدر الله تعالى وعمل العبد **في عنقه** لزوم الطوق في عنقه **ونخرج له
يوم القيمة كتابا** هي صحيفة عمله او نفسه المنتقشة بآثار اعماله فان
الافعال الاختيارية تحدث في النفس احوالا ولذلك يفيد تكريرها لها
ملكات ونصبه بانه مفعول او حال من مفعول محذوف هو ضمير الطائر

محو القمر السواد الذي يرى في بطنه حين
البدر او محوه والشمس اضياءة كوير

... ابن عيينة ... قولك طار له سهم
... الزمناه ما طار ...
... المعنى ان عمله لازم لزوم القلادة
... الغل لا يفك عنه ومنه مثل العرب
... طوق الحمامة وقولهم الموت
في الرقاب وهذا ربقة في رقبته
عن الحسن يا ابن ادم بسطت لك
صحيفة اذا بعثت قلدتها في
عنقك

ويعضده قراءة يعقوب يَخْرُجُ من خرج يخرج وقرئ وَيُخْرَجُ اي الله **يلقاه منشورا**
لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب او يلقى صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرا ابن
عامر يُلَقّاه على البناء للمفعول من لَقّيتُه كذا **اقرأ كتابك** على ارادة القول **كفى**
بنفسك اليوم عليك حسيبا اي كفى نفسك والباء مزيدة وحسيبا تمييز وعلى
صلته لانه بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضريب القداح بمعنى
ضاربها من حَسَبَ عليه كذا او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لانه يكفي
المدعي ما اهمه وتذكيره على ان الحساب والشهادة مما يتولاه الرجال او على
تاويل النفس بالشخص **من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها**
لا ينجي اهتداؤه غيره ولا يردي ضلاله سواه **ولا تزر وازرة وزر اخرى** ولا
يحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس اخرى بل انما تحمل وزرها **وما كنا معذبين**
حتى نبعث رسولا يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة وفيه دليل
على ان لا وجوب قبل الشرع **واذا اردنا ان نهلك قرية** واذا تعلقت ارادتنا
باهلاك قوم لانفاذ قضائنا السابق او دنا وقته المقدر كقولهم اذا اراد
المريض ان يموت ازداد مرضه شدة **امرنا مترفيها** متنعميها بالطاعة على
لسان رسول الله بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان
الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان فيدل على الطاعة من طريق المقابلة
وقيل امرناهم بالفسق لقوله **ففسقوا فيها** كقولك امرته فقرأ فانه لا
يفهم منه الا الامر بالقراءة على ان الامر مجاز من الحمل عليه او التسبب له
بان صبّ عليهم من النعم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق ويحتمل
ان لا يكون له مفعول منوي كقولهم امرته فعصاني وقيل معنى امرنا كثرنا
يقال امرت الشيء وآمرته فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة
مابورة ومهرة مامورة اي كثيرة النتاج وهو ايضا مجاز من معنى
الطلب ويؤيده قراءة يعقوب آمرنا ورواية امّرنا عن ابي عمرو ويحتمل
ان يكون منقولا من امُر بالضم إمارة اي جعلناهم امراء وتخصيص المترفين
لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الى الحماقة واقدر على الفجور **فحق عليها القول**

يعني كلمة السابق العذاب بحلوله او بظهور معاصيهم او بانهماكهم في المعاصي
فدمرناها تدميرا اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارها **وكم اهلكنا**
وكثيرا اهلكنا **من القرون** بيان لكم وتمييز له **من بعد نوح** كعاد وثمود
وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب
عليها وتقديم الخبير لتقدم متعلقه **من كان يريد العاجلة** مقصورا
عليها همه **عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد** قيد المعجل والمعجل له بالمشية
والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وليعلم
ان الامر بالمشية والهم فضل ولمن نريد بدل له بدل البعض وقرئ يشاء
والضمير فيه لله تعالى حتى تطابق المشهورة وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد
الله تعالى به ذلك وقيل الاية في المنافقين كانوا يراؤون المسلمين ويغزون
معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم في الغنايم ونحوها **ثم جعلنا له جهنم يصليها
مذموما مدحورا** مطرودا من رحمة الله تعالى **ومن اراد الاخرة وسعى
لها سعيها** حقها من السعي وهو الاتيان بما امر والانتهاء عما نهى لا التقرب
بما يخترعون بآرائهم وفايدة اللام اعتبار النية والاخلاص **وهو مؤمن** ايمانا
صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فانه العمدة **فاولئك** الجامعون للشرايط
الثلث **كان سعيهم مشكورا** من الله تعالى اي مقبولا عنده مثابا عليه فان
شكر الله تعالى الثواب على الطاعة **كلا** كل واحد من الفريقين والتنوين
بدل من المضاف اليه **نمد** بالعطاء مرة بعد اخرى ونجعل انفه مددا لسالفه
هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا **من عطاء ربك** من معطاه متعلق بنمد **وما كان
عطاء ربك محظورا** ممنوعا اي لا يمنعه في الدنيا من مؤمن ولا كافر تفضلا
انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على
الحال **وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا** اي التفاوت في الاخرة اكبر لان
التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها **لا تجعل مع الله الها اخر**
الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به امته او لكل احد **فتقعد**
فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة او فتعجز من قولك

تقعد عن الشيء اذا عجز عنه **مذموما مخذولا** جامعا على نفسك الذم من الملائكة
والمومنين والخذلان من الله تعالى ومفهومه ان الموحد يكون ممدوحا
منصورا **وقضى ربك** وامر امرا مقطوعا به **الا تعبدوا** بان لا تعبدوا
الا اياه لان غاية التعظيم لا تحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو
كالتفصيل لسعي الآخرة ويجوز ان تكون ان مفسرة ولا ناهية **وبالوالدين**
وبان تحسنوا او واحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود
والعيش ولا يجوز ان يتعلق الباء بالاحسان لان صلته لا تتقدم عليه **اما**
يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما اما ان الشرطية زيدت عليها ما
تاكيدا ولذلك صح لحوق النون المؤكدة للفعل واحدهما فاعل يبلغن او بدل
على قراءة حمزة والكسائي من الف يبلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف
على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم يجز ان يكون تاكيدا للالف ومعنى عندك
ان يكونا في كنفك وكفالتك **فلا تقل لهما اف** فلا تتضجر مما يستقذر منهما
وتستثقل من مؤنهما وهو صوت يدل على تضجر وقيل اسم الفعل الذي
هو اتضجر وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع
وحفص للتنكير وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف
وقرئ به منونا وبالضم للاتباع كمنذ منونا وغير منون والنهي عن ذلك
يدل على المنع من سائر انواع الايذاء قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا كقولك
فلان لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حذيفة من قتل ابيه وهو في صف المشركين نهى ان يؤذيهما بعد الامر بالاحسان
بهما **ولا تنهرهما** ولا تزجرهما عما لا يعجبك باغلاظ وقيل النهي والنهر والنهم
اخوات **وقل لهما** بدل التافيف والنهر **قولا كريما** جميلا لا شراسة فيه
واخفض لهما جناح الذل تذلل لهما وتواضع فيهما جعل للذل جناحا ومنه
قول لبيد وغداة ريح قد كشفت وقرة اذ اصبحت بيد الشمال زمامها
جعل للشمال يدا وللقرة زماما وامر بخفضها مبالغة او اراد جناحك
كقوله تعالى واخفض جناحك للمومنين واضافته الى الذل للبيان والمبالغة

احسانا

كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل وقرى الذل بالكسر وهو الانقياد والنعت منه ذلول من الرحمة من فيض رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله تعالى اليهما وقل رب ارحمهما وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما كما ربياني صغيرا رحمة مثل رحمتهما على وتربيتهما وارشادهما الى في صغري وفاء بوعدك للراحمين روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا من الكبر اني الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكانه تهديد على ان يضمر لهما كراهة واستثقالا ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح فانه كان للاوابين للتوابين غفورا ما فرط منهم عند حرج الصدر من اذية او تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل تائب ويندرج فيه الجاني على ابويه التائب من جنايته اندراجا اوليا لوروده على اثره وآت ذا القربى حقه من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة رضي الله عنه حقهم اذا كانوا محارم فقراء ان ينفق عليهم وقيل المراد بذي القربى اقارب الرسول صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لسعد وهو يتوضا ما هذا السرف فقال افي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة فان التضييع والاتلاف شر او اصدقاءهم واتباعهم لانهم كانوا ينحرون الابل ويتياسرون عليها ويبذرون اموالهم في السمعة فنهاهم الله تعالى عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربات وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفر فلا ينبغي ان يطاع واما تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم ان لا

... صلى الله عليه ... رضا الله في رضا ... في سخطهما وروى يفعل ... من في سخط ... ماتا ان يفعل فلن يدخل النار ... العاق مات ان يفعل فلن ... الجنة وروى سعيد بن المسيب ... البار لا يموت ميتة السوء ... جاء رجل الى رسول الله اباه انه ... ماله قد عابه فاذا هو شيخ يتوكأ ... عصا فقال ... انه كان ضعيفا ... انا قوي وفقيرا وانا غني فكنت ... امنعه شيئا من مالي واليوم انا ضعيف ... هو قوي وانا فقير وهو غني ويبخل ... بماله فبكى عليه السلم وقال ما من حجر ... مدر يسمع هذا الا بكى ثم قال للولد ... انت ومالك لابيك انت ومالك ... لابيك

تنفعهم على سبيل الكناية **ابتغاء رحمة من ربك ترجوها** لانتظار رزق من الله
تعالى ترجوه ان يأتيك فتعطيه او منتظرين له وقيل معناه لفقد رزق من
ربك ترجوه ان يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز
ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله **فقل لهم قولا ميسورا** اي فقل لهم قولا لينا
ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر الامر
مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر
مثل اغناكم الله تعالى ورزقنا الله تعالى واياكم **ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط** تمثيلا لمنع الشحيح واسراف المبذر نهى عنهما امرا
بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم **فتقعد ملوما** فتصير ملوما عند الله تعالى
وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير **محسورا** نادما او منقطعا بك لا شيء
عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة يظهر
فعد الينا فذهب الى امه فقالت له قل ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك
فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظروا للصلوة
فلم يخرج فانزل الله تعالى ذلك ثم سلاه بقوله **ان ربك يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر** يوسعه ويضيقه بمشيئته التابعة للحكمة فليس ما يرهقك من
الاضاقة الا لمصلحتك **انه كان بعباده خبيرا بصيرا** يعلم سرهم وعلنهم
فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يريد ان البسط والقبض
من امر الله العالم بالسرائر والظواهر فاما العباد فعليهم ان يقصدوا وانه
تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنته ولا تقبضوا كل
القبض ولا تبسطوا كل البسط وان يكون تمهيدا لقوله **ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق** مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم هو وأدهم بناتهم مخافة
الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال **نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم
كان خطأ كبيرا** ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسب وانقطاع النوع
والخطأ الاثم يقال خطئ خطأ كخثم اثما وقرا ابن عامر من رواية ابن

ذكوان خطأ وهو اثم من أخطأ يضاد الصواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل
وحذر وحذر وقرأ ابن كثير خطاء بالمد والكسر وهو اما لغة او مصدر
خاطأ وهو وان لم يسمع لكنه جاء تخاطأ في قوله تخاطأه القناص
حتى وجدته وخرطومه في منقع الماء راسب وهو مبني عليه وقرئ خطاء
بالفتح والمد وخطا بحذف الهمزة مفتوحا ومكسورا ولا تقربوا الزنا بالعزم
والاتيان بالمقدمات فضلا ان تباشروه انه كان فاحشة فعلة ظاهرة القبح
وزايدة وساء سبيلا بئس طريقا طريقه وهو الغصب على الابضاع المؤدي
الى قطع الانساب وهيج الفتن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا باحدى
ثلث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا ومن
قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه الذي يلي امره بعد
وفاته وهو الوارث سلطانا تسلطا بالمواخذة بمقتضى القتل على من
عليه او بالقصاص على القاتل فان قوله مظلوما يدل على ان القتل عمدا
عدوانا فان الخطا لا يسمى ظلما فلا يسرف اي القاتل في القتل بان يقتل
من لا يحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك او الولي
بالمثلة وقتل غير القاتل ويؤيد الاول قراءة ابي فلا تسرفوا وقرأ حمزة
والكسائي فلا تسرف على خطاب احدهما انه كان منصورا علة النهي على الاستيناف
والضمير اما للمقتول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي
الاخرة بالثواب واما لوليه فان الله ينصره حيث اوجب القصاص له
وامر الولاة بمعونته واما للذي يقتله الولي سرافا بايجاب القصاص
او التعذير والوزر على المسرف ولا تقربوا مال اليتيم فضلا ان تتصرفوا فيه
الا بالتي هي احسن الا بالطريقة التي هي احسن وهي حفظه عليه وتثميره
حتى يبلغ اشده غاية لجواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء واوفوا بالعهد
بما عاهدكم الله تعالى من تكاليفه او ما عاهدتموه وعزمه ان العهد كان مسئولا
مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به او مسئولا عنه يسئل الناكث
ويعاتب عليه او يسال العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة باي

اسم

بالحق

ه الجاهلية كان اذا قتل منهم واحد
واحد جاءوا ه

للموؤدة

ذنب

ذنب فيلك فيكون تخييلاً ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسؤلا **واوفوا**
الكيل اذا كلتم ولا تبخسوا فيه **وزنوا بالقسطاس المستقيم** بالميزان السوي وهو
رومي عرب ولا يقدح ذلك في عربية القرآن لان العجمي اذا استعملته
العرب واجرته مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار
عربيا وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف هنا وفي الشعراء **ذلك خير**
واحسن تاويلا عاقبة تفعيل من آل اذا رجع **ولا تقف** ولا تتبع وقرئ ولا
تقفُ من قاف اثره اذا قفاه ومنه القافة **ما ليس لك به علم** ما لم يتعلق به
علمك تقليدا او رجما بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد
بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعا او ظنا واستعماله
بهذا المعنى شائع وقيل انه مخصوص بالعقائد وقيل بالرمي وشهادة الزور
ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله
تعالى في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج ومنه قول الكميت ولا ارمي البريء
بغير ذنب ولا اقفو الحواصن ان قفينا **ان السمع والبصر والفؤاد اولئك**
اي كل هذه الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسؤلة عن احوالها شاهدة
على صاحبها هذا وان اولاء وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم
جمع لذا وهو يعم القبيلين جاء لغيرهم كقوله والعيش بعد اولئك الايام
كان عنه مسؤلا في ثلثتها ضمير كل اي كان كل واحد منها مسؤلا عن نفسه
يعني عما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه لمصدر لا تقف
او لصاحب السمع والبصر وقيل مسؤلا مسند الى عنه كقوله غير المغضوب
عليهم والمعنى يسأل صاحبه عنه وهو خطأ لان الفاعل وما يقوم
مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية و
قرئ والفواد بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح **ولا تمش في**
الارض مرحا اي ذا مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا وهو باعتبار الحكم
ابلغ وان كان المصدر آكد من صريح النعت **انك لن تخرق الارض** لن تجعل
فيها خرقا بشدة وطأتك **ولن تبلغ الجبال طولا** بتطاولك وهو تهكم بالمختال

ذم المنازل بعد منزلة اللوى

وتعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليس في التذلل
كل ذلك اشارة الى الخصال الخمسة والعشرين المذكورة من قوله ولا تجعل
مع الله الها آخر وعن ابن عباس رضي الله عنه انها المكتوبة في الواح
موسى عليه السلام كان سيئه يعني المنهي عنه فان المذكورة مامورات
ومناهي وقرا الحجازيان والبصريان سيئة على انها خبر كان والاسم ضمير
كل وذلك اشارة الى ما نهي عنه وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل من
سيئة او صفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سيئا وقد قرئ به ويجوز ان
ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه صفة سيئة
والمراد به المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على ان
الحوادث كلها واقعة بارادته تعالى ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة
مما اوحى اليك ربك من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ولا
تجعل مع الله الها اخر كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه
فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او تركه غيره ضاع سعيه وانه
راس الحكمة وملاكها ورتب عليه اولا ما هو عائدة الشرك في الدنيا وثانيا ما
هو نتيجته في العقبى فقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا
من رحمة الله افاصفاكم ربكم بالبنين خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة
للانكار والمعنى افخصكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة
اناثا بنات لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم وعادتكم انكم لتقولون
قولا عظيما باضافة الاولاد اليه تعالى عن ذلك وهي خاصة بعض الاجسام
لسرعة زوالها ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم
بجعل الملائكة الذين هم من اشرف خلق الله تعالى ادونهم ولقد صرفنا كررنا هذا
المعنى بوجوه من التقرير في هذا القران في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا
القرآن ابطال اضافة البنات اليه على تقدير ولقد صرفنا القول في هذا المعنى
او اوقعنا التصريف فيه وقرئ صرفنا بالتخفيف ليذكروا اي ليتذكروا
وقرا حمزة والكسائي هنا وفي الفرقان ليذكروا من الذكر الذي هو بمعنى التذكر

فهم هكذا الدهر كذوب خائن
العبد به ام كرها
سماه حكم لانه كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه

٢ نحو لم تشعد مخذولا

وجعلنا مكانه التكرير

اركرناه ليتعظوا ويعتبروا ويطمئنوا الى ما يحتج به عليهم
وما

وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة طمانينة اليه قل لو كان معه آلهة كما تقولون
ايها المشركون وقرا ابن كثير وحفص بالياء فيه وفيما بعده على ان الكلام مع
الرسول صلى الله عليه وسلم ووافقهما نافع وابن عامر وابو عمرو وابو بكر
في الثانية على ان الاولى مما امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان
يخاطب به المشركين والثانية مما نزه به نفسه عن مقالتهم اذا لابتغوا
الى ذي العرش سبيلا جواب عن قولهم الكذب وجزاء للو والمعنى لطلبوا
الى من هو مالك الملك سبيلا بالمعازة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب
اليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة سبحانه ينزه تنزيها وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تعاليا
كبيرا متباعدا غاية البعد عما يقولون فانه في اعلى مراتب الوجود وهو كونه
واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص
ما يمتنع بقاؤه تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا
يسبح بحمده تنزهه عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال
حيث تدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته جل وعلا
ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم
تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاسناده
الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليهما عند من جوز اطلاق اللفظ
على معنييه وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر يسبح بالياء انه كان حليما
حيث لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم واذا قرات
القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة يحجبهم عن فهم ما تقرؤه عليهم
مستورا ذا ستر كقوله وعده ماتيا وقولهم سيل مفعم او مستورا عن
الحس او بحجاب آخر لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون نفى عنهم ان يفهموا
ما انزل عليهم من الآيات بعدما نفى عنهم التفقه للدلالة المنصوبة في
الانفس والآفاق تقريرا له وبيانا لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله
وجعلنا على قلوبهم اكنة تكنها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله ان يفقهوه

حجابا مستورا

كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولاً لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم
اكنة اي منعناهم ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا يمنعهم عن استماعه ولما كان
القرآن معجزاً من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى
وادراك اللفظ واذا ذكرت ربك في القرآن وحده واحداً غير مشفوع به آلهتهم
مصدر وقع موقع الحال واصله يحد وحده بمعنى واحداً وحده ولوا على ادبارهم
نفوراً هرباً من استماع التوحيد ونفرة او تولية ويجوز ان يكون جمع
نافر كقاعد وقعود نحن اعلم بما يستمعون به بسببه ولاجله من الهزء بك
وبالقرآن اذ يستمعون اليك ظرف لاعلم وكذا واذ هم نجوى اي نحن اعلم بغرضهم
من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذوو نجوى
يتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل ان يكون جمع نجي اذ يقول الظالمون ان
تتبعون الا رجلاً مسحوراً مقدر باذكر او بدل من اذ هم نجوى على وضع
الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا من باب الظلم
والمسحور الذي سحر به فزال عقله وقيل الذي له سحر وهو الرئة اي الا رجلا
يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر
والساحر والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون
سبيلا الى طعن موجه فيتهافتون ويخبطون كالمتحير في امره لا يدري ما
يصنع او الى الرشاد وقالوا ائذا كنا عظاماً ورفاتاً وحطاماً ائنا لمبعوثون خلقاً جديداً
على الانكار والاستبعاد لما بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم من المباعدة و
المنافاة والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان لا يعمل
فيما قبلها وخلقاً مصدر او حال قل جواباً لهم كونوا حجارة او حديداً او خلقاً
مما يكبر في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول الحيوة لكونه ابعد شيء منها
فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض
فكيف اذا كنتم عظاماً مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحيوة قبل والشيء
اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة
وكنتم تراباً وهو ابعد شيء من الحيوة فسينغضون اليك رؤسهم فسيحركونها

نحوك تعجباً واستهزاءً **ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريباً** فان كل ما هو آتٍ
قريب وانتصابه على الخبر او الظرف اى يكون فى زمان قريب وان يكون اسم عسى
او خبره والاسم مضمر **يوم يدعوكم فتستجيبون** اى يوم يبعثكم فتنبعثون استعار
لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسير امرهما وان المقصود منهما
الاحضار للمحاسبة والجزاء **بحمده** حال منهم اى حامدين لله تعالى على كمال
قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم
وبحمدك او منقادين لبعثه انقياد الحامدين عليه **وتظنون ان لبثتم الا قليلاً**
وتستقصرون مدة لبثكم فى القبور كالذى مر على قرية او مدة حيوتكم لما ترون
من الهول **وقل لعبادي** يعنى المومنين **يقولوا التى هى احسن** يعنى الكلمة التى
هى احسن ولا يخاشنوا المشركين **ان الشيطان ينزغ بينهم** يهيج بينهم المراء
والشر فلعل المخاشنة بهم تفضى الى العناد وازدياد الفساد **ان الشيطان
كان للانسان عدواً مبيناً** ظاهر العداوة **ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم**
تفسير للتى هى احسن وما بينهما اعتراض اى قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها
ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فان ذلك يهيجهم على الشر مع ان ختام
امرهم غيب لا يعلمه الا الله **وما ارسلناك عليهم وكيلاً** موكولاً اليك امرهم
تقسرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشراً ونذيراً فدارهم ومر اصحابك
بالاحتمال منهم روى ان المشركين افرطوا فى ايذائهم فشكوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل شتم عمر رجل فهم به فامره الله تعالى
بالعفو **وربك اعلم بمن فى السموات والارض** وباحوالهم فيختار منهم لنبوته
وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابى طالب نبياً
وان يكون العراة الجوع اصحابه **ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض** بالفضائل
النفسانية والتبرى عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع
حتى داود عليه السلام فان شرفه بما اوحى اليه من الكتاب لا بما اوتى من
الملك قيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله **وآتينا
داود زبوراً** تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وامته خير

اي ربنا

كصهيب وبلال وخباب وغيرهم

الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادي الصالحون
وتنكيره ههنا وتعريفه في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور لانه في الاصل
فعول للمفعول كالحلوب والمصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم فهو
كالعباس او الفضل او لان المراد وآتينا داود بعض الزبر او بعضا من الزبور وفيه
ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم قل ادعوا الذين زعمتم انها آلهة من دونه كالملائكة
والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر
والقحط ولا تحويلا ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة هؤلاء الالهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم اقرب بدل
من واو يبتغون اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله تعالى الوسيلة فكيف
بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف تزعمون
انهم آلهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى الملائكة
والرسل وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستيصال او معذبوها
عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ
مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالآيات وما صرفنا عن ارسال الآيات
التي اقترحتها قريش الا ان كذب بها الاولون الا تكذيب الاولين الذين هم
امثالهم في الطبع كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوها تكذيب اولئك
واستوجبوا الاستيصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان لا نستاصلهم
لان فيهم من يؤمن او يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الآيات
المقترحة فقال وآتينا ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة بينة ذات ابصار او
بصائر او جاعلتهم ذوي بصائر وقرئ بالفتح فظلموا بها فكفروا بها وظلموا
انفسهم بسبب عقرها وما نرسل بالآيات اي بالآيات المقترحة الا تخويفا
من نزول العذاب المستاصل فان لم يخافوا نزل او بغير المقترحة كالمعجزات
وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امر من بعثت اليه مؤخر
الى يوم القيمة والباء مزيدة او في موقع الحال والمفعول محذوف واذ قلنا
لك واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس فهم في قبضة قدرته

وعباس
وفضل

رشدا والذين يدعون صفة
يبتغون خبره من الهتهم

اي بصيرة

لطبيعة والعدم له

وقف
مسجد الاقصا

او احاط بقريش بمعنى اهلكهم من احاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير
بلفظ الماضي لتحققه وقوعه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج وتعلق به
من قال انه في المنام ومن قال انه في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية او عام الحديبية
حين رأى انه دخل مكة وفيه ان الآية مكية الا ان يقال رآها بمكة وحكاها حينئذ
ولعله رؤيا رآها في وقعة بدر لقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روي انه لما
ورد ماءه قال لكاني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامع
به قريش واستسخروا منه وقيل رأى قوما من بني امية يرقون منبره وينزون عليه
نزو القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله
الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا
وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول
ينبت فيها الشجرة ولم يعلموا ان من قدر ان يحمي وبر السمندر من ان ياكله النار واحشاء
النعامة من اذى الجمر وقطع الحديد المحماة الحمر التي يبتلعها قدر ان يخلق في النار شجرة
لا تحرقها ولعنها في القرآن لعن طاعميها وصفت به على المجاز للمبالغة او وصفها
بانها في اصل الجحيم فانه ابعد من مكان الرحمة او بانها مكروهة مؤذية من قولهم طعام
ملعون لما كان ضارا وقد اولت بالشيطان وابي جهل والحكم بن ابي العاص وقرئت
بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي والشجرة الملعونة في القرآن كذلك ونخوفهم
بانواع التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا عتوا متجاوز الحد واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا لمن خلقته من طين فنصب بنزع
الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اي خلقته وهو طين او منه
اي أأسجد له واصله طين وفيه على الوجوه ايماء بعلة الانكار قال ارأيتك هذا الذي
كرمت علي الى يوم القيمة الكاف لتاكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول
والذي صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا
الذي كرمته علي بامري بالسجود له لم كرمته علي لئن اخرتني الى يوم القيمة كلام
مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاستاصلنهم
بالاغواء الا قليلا لا اقدر ان اقاوم شكيمتهم من احتنك الجراد الارض اذا جرد

والسمندر بالام لنوع من ... ويسبح
تتخذ منه مناديل اذا اتسخت طرحت
في النار فذهب الوسخ وبقي المنديل
سالما لا تعمل فيه النار

حق الضمير في الجزاء ان يكون على لفظ الغيبة ليرجع الى من تبعك لكن التقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤكم غلب المخاطب على الغائب فعلم جزاؤكم

ما عليها الا ماخوذًا من الحنك وانما علم ان ذلك يتسهل له استنباطًا
من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير او تفرسًا من خلقه
ذا وهم وشهوة وغضب قال اذهب امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه
وبين ما سولت له نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك
وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على
الالتفات جزاء موفورًا مكملًا من قولهم فر لصاحبك عرضه فرة و
انتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله او بما في جزاؤكم من معنى تجازون
او حال موطئة لقوله موفورًا واستفزز واستخف من استطعت منهم ان
تستفزه والفز الخفيف بصوتك بدعائك الى الفساد واجلب عليهم وصح
عليهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك باعوانك من راكب وراجل
والخيل الخيالة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي والرجل
اسم جمع للراجل كالصحب والركب ويجوز ان يكون تمثيلًا لتسلطه على من يغويه
بمغوار صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى
استاصلهم وقرا حفص رجلك بالكسر وغيره بالضم وهما لغتان كندس وندس
ومعناه وجمعك الرجل وقرئ ورجالك ورجالك وشاركهم في الاموال بحملهم
على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي والاولاد بالحث
على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل
على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة
كشفاعة الالهة والاتكال على كرامة الاباء وتاخير التوبة لطول الامل وما يعدهم
الشيطان الا غرورًا اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطا
بما يوهم انه صواب ان عبادي يعني المخلصين وتعظيم الاضافة والتقييد
في قوله الا عبادك منهم المخلصين يخصصهم ليس لك عليهم سلطان اي على
اغوائهم قدرة وكفى بربك وكيلًا يتوكلون به في الاستعاذة منك على الحقيقة
ربكم الذي يزجي هو الذي يجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الربح
وانواع الامتعة التي لا تكون عندكم انه كان بكم رحيمًا حيث هيا لكم ما

امض
اذا امعناه
ليس مع الذهاب الذي هو نقيض المجيء
الموفور الموفر
احفظ عرضه
لان الجزاء موفر
الموفور
على ان فعلا بمعنى فاعل كتعب وتاعب ومعناه وجمعك الرجل

تحتاجون

تحتاجون اليه وسهل لكم ما تعسّر من اسبابه **واذا مسّكم الضرّ في البحر** خوف الغرق **ضلّ من تدعون** ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم **الا اياه** وحده فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه الا اياه او ضلّ كل من تعبدونه عن اغاثتكم الا الله **فلما نجاكم الى البر اعرضتم** عن التوحيد وقيل اتسعتم في كفران النعمة كقول ذي الرمة عطاء فتى تمكن في المعالي فاعرض في المكارم واستطالا **وكان الانسان كفورا** كالتعليل للاعراض **افامنتم** الهمزة فيه للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض فان من قدر ان يهلككم في البحر بالغرق قدر ان يهلككم في البر بالخسف وغيره **ان يخسف بكم جانب البر** ان يقلبه الله تعالى وانتم عليه او يقلبه بسببكم وبكم حال وصلة ليخسف قرا ابن كثير وابو عمرو بالنون فيه وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم لما وصلوا الساحل كفروا واعرضوا وان الجوانب والجهات في قدرته سواء لا معقل يؤمن فيه من اسباب الهلاك **او يرسل عليكم حاصبا** ريحا تحصب اي ترمي بالحصباء **ثم لا تجدوا لكم وكيلا** يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله **ام امنتم ان يعيدكم فيه** في البحر **تارة اخرى** بخلق دواع تلجئكم الى ان ترجعوا فتركبوه **فيرسل عليكم قاصفا من الريح** لا تمر بشيء الا قصفته اي كسرته **فيغرقكم** وعن يعقوب بالتاء على اسناده الى ضمير الريح **بما كفرتم** بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء **ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا** مطالبا يتبعنا بانتصار او صرف **ولقد كرمنا بني ادم** بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدي الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات وانسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكر ابن عباس رضي الله عنه وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده **وحملناهم في البر والبحر** على الدواب والسفن من حملته حملا اذا جعلت له ما يركبه او حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء **ورزقناهم من الطيبات** المستلذات مما يحصل

قوله في كل جانب برا كان او بحرا ترضيح ان اسباب الهلاك ليس البحر وحده مختصا بكم بل ان كان الغرق في جانب البحر ففي جانب البر ما هو مثله وهو الخسف لانه تغييب تحت التراب كما ان الغرق تغييب تحت الماء فالبر والبحر عنده سيان يقدر في البر على نحو ما يقدر في البحر فعلى العاقل ان يستوي خوفه من الله في جميع الجوانب وحيث كان

وعن الرشيد انه احضر طعاما فدعا بالملاعق وعنده ابو يوسف فقال له جاء في تفسير جدك ابن عباس قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم جعلنا لهم اصابع يأكلون بها فاحضرت الملاعق فردها واكل باصابعه

بفعلهم او بغير فعلهم **وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** بالغلبة والاستيلاء
او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل
الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة موضع نظر وقد اول الكثير بالكل وفيه تعسف
يوم ندعوا نصب باضمار اذكر او ظرف لما دل عليه ولا يظلمون وقرئ يدعو ويدعى و
يدعو على قلب الالف واوا في لغة من يقول افعو في افعى او على ان الواو علامة الجمع
كما في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا او ضمير وكل بدل منه والنون محذوفة
لقلة المبالاة بها فانها ليست الا علامة الرفع وهو قد يقدر كما في يدعى **كل**
اناس بامامهم بمن ائتموا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب
اعمالهم التي قدموها يقال يا صاحب كتاب كذا اي ينقطع علقة الانساب
وتبقى نسبة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقايدهم وافعالهم
وقيل بامهاتهم جمع ام كخف وخفاف والحكمة في ذلك اجلال عيسى عليه السلام
واظهار شرف الحسن والحسين رضي الله عنهما وان لا يفتضح اولاد الزنا **فمن**
اوتي من المدعوين **كتابه بيمينه** اي كتاب عمله **فاولئك يقرؤن كتابهم** ابتهاجا
وتبجحا بما يرون فيه **ولا يظلمون فتيلا** ولا ينقصون اجورهم ادنى شيء وجمع
اسم الاشارة والضمير لان من اوتي في معنى الجمع وتعليق القراءة بايتاء الكتاب
باليمين يدل على ان من اوتي كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة
ما يحبس السنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله **ومن كان في هذه اعمى فهو**
في الآخرة اعمى ايضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرا الكتاب والمعنى ومن كان في
هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رشده كان في الآخرة اعمى لا يرى طريق النجاة **واضل**
سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفقد الآلة والمهلة وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل
الثاني للتفضيل من عمي بقلبه كالاجهل والابله ولذلك لم يمله ابو عمرو
ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في حكم المتوسطة
كما في اعمالكم بخلاف النعت فان الفه واقعة في الطرف لفظا وحكما وكانت معرضة
للامالة من حيث انها تصير ياء في التثنية وقد امالهما حمزة والكسائي وابو بكر
وقرا ورش بين بين فيهما **وان كادوا ليفتنونك** نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل

كذا

منعه في الدنيا لزوال الاستعداد
وفقد الالة والمهلة م

فى امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي
فى صلوتنا وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربوا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات
سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل
ان الله تعالى امرنى وقيل فى قريش قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم
آلهتنا وتمسها بيدك وان هى المخففة واللام هى الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا
بمبالغتهم ان يوقعوك فى الفتنة بالاشتراك عن الذى اوحينا اليك من الاحكام
لتفترى علينا غيره غير ما اوحينا اليك واذا لاتخذوك خليلا ولو اتبعت اهواءهم
لاتخذوك بافتتانك وليا لهم بريا من ولايتى ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا
اليك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى الاتباع لمرادهم
والمعنى انك كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم
لكن ادركتك عصمتنا فمنعت ان تقرب من الركون فضلا من ان تركن اليهم
وهو صريح فى انه عليه السلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعى اليها ودليل
على ان العصمة بتوفيق الله تعالى وحفظه اذا لاذقناك لو قاربت لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات اى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب
به فى الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير اخطر وكان اصل
الكلام عذابا ضعفا فى الحيوة وعذابا ضعفا فى الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف
الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيفت كما يضاف موصوفها وقيل
الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحيوة عذاب الآخرة وضعف
الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك وان كادوا
اى وان كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم من الارض ارض مكة
ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك الا قليلا
الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته بسنة وقيل
الآية نزلت فى اليهود حسدوا مقام النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا
الشام مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك فى
قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلى بنو النضير

نجيء التجبية القيام على هيئة الراكع

وجاؤا بكتابهم وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا الكتاب من محمد رسول الله لثقيف لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يجبون ... رسول الله ثم قالوا للكاتب اكتب ولا يجبون والكاتب ينظر الى رسول الله فقام عمر بن الخطاب وسل سيفه ... قلوبكم نارا فقالوا لسنا نكلم ... انا نكلم محمدا فنزلت

لو قاربت لاذقناك الم الحيوة والم الممات

من الارض

بقليل وقرى لا يلبثوا منصوبًا باذن على انه معطوف على جملة قوله وان كادوا
ليستفزونك لا على خبر كادوا فان اذًا لا تعمل اذا كان معتمدًا ما بعدها على
ما قبلها وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص خلافك وهو لغة
فيه قال عفت الديار خلافهم فكانها بسط الشواطب بينهن حصيرا سنة من قد
ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اى سن الله تعالى ذلك سنة وهو
ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله تعالى واضافتها الى
الرسل لانها من اجلهم ويدل عليه ولا تجد لسنتنا تحويلا اى تغييرا اقم الصلوة
لدلوك الشمس لزوالها ويدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام اتاني جبريل عليه
السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر وقيل لغروبها واصل التركيب
للانتقال ومنه الدلك فان الدالك لا تستقر يده وكذا ما تركب من الدال واللام
كدلج ودلح ودلع ودلف ودله وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر اليها يدلك
عينيه ليدفع شعاعها واللام للتاقيت مثلها في لثلث خلون الى غسق الليل
الى ظلمته وهو وقت صلوة العشاء الاخيرة وقران الفجر وصلوة الصبح سميت
قرانا لانه ركنها كما سميت ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا
دليل فيه لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراءة في صلوة
الفجر دل الامر باقامتها على الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا ان قران الفجر كان
مشهودا يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار او شواهد القدرة من تبدل الظلمة
بالضياء والنوم الذي هو اخ الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من حقه ان
يشهده الجم الغفير والاية جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالزوال و
لصلوات الليل وحدها ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلوة صلوة المغرب وقوله
لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لمبدا الوقت ومنتهاه واستدل به على ان
الوقت يمتد الى غروب الشفق ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك الهجود
للصلوة والضمير للقران نافلة لك فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة
او فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا مقاما
يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة والمشهور

اى بعدهم

والدلجة بالضم والفتح السير اول الليل ... لثقله ... فانه ... ق

وبعض الليل فتهجد به والتهجد ترك الهجود ... النوم

انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلام
قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي ولاشعاره بان الناس يحمدونه لقيامه فيه
وما ذاك الا مقام الشفاعة وانتصابه على الظرف باضمار فعله اي فيقيمك
مقاما او بتضمين يبعثك معناه او الحال بمعنى ان يبعثك ذا مقام وقل رب
ادخلني اي في القبر مدخل صدق ادخالا مرضيا واخرجني اي منه عند البعث
مخرج صدق اخراجا ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل
ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من اعباء الرسالة واخراجه
منه مؤديا حقها وقيل ادخاله في كل ما يلابسه من مكان او امر واخراجه منه وقرئ
مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخل دخولا واخرجني فاخرج خروجا
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا ينصر الاسلام
على الكفر فاستجاب له بقوله فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله
ليستخلفنهم في الارض وقل جاء الحق الاسلام وزهق الباطل وذهب وهلك الشرك
من زهق روحه اذا خرج ان الباطل كان زهوقا مضمحلا غير ثابت وعن ابن مسعود
رضي الله عنه انه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة وستون صنما
فجعل ينكث بمخصره في عين واحد واحد منها فيقول جاء الحق وزهق الباطل
فينكب لوجهه حتى القى جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر
فقال يا علي ارم به فصعد فرمى به فكسر وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى ومن للبيان
فان كله كذلك وقيل انه للتبعيض والمعنى ان منه ما يشفي من المرض كالفاتحة
وآيات الشفاء وقرأ البصريان ننزل بالتخفيف ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم
وكفرهم به واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله ونأى
بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه كانه مستغن مستبد بامره ويجوز ان
يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المتكبرين وقرأ ابن عامر وناء على القلب
او على انه بمعنى نهض واذا مسه الشر من مرض او فقر كان يؤسا شديد
الياس من روح الله قل كل يعمل على شاكلته قل كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل

ببعثك

حاله فی الهدی والضلالة او جوهر روحه واحواله التابعة لمزاج بدنه **فربکم اعلم بمن**
هو اهدی سبیلا اسد طریقا وابین منهجا وقد فسرت الشاکلة بالطبیعة والعادة
والدین **ویسألونک عن الروح** الذی یحیی به بدن الانسان ویدبره **قل الروح من امر**
ربی ای من الابداعیات الکاینة بکن من غیر مادة وتولد من اصل کاعضاء جسده
او وجد بامره وحدث بتکوینه علی ان السؤال من قدمه وحدوثه وقیل مما استاثره
الله بعلمه لما روی ان الیهود قالوا لقریش سلوه عن اصحاب الکهف وعن ذی القرنین
وعن الروح فان اجاب عنها او سکت فلیس بنبی وان اجاب عن بعض وسکت عن بعض
فهو نبی فبین لهم القصتین وابهم امر الروح وهو مبهم فی التوریة وقیل الروح جبریل
علیه السلام وقیل خلق اعظم من الملک وقیل القران ومن امر ربی من وحیه **وما اوتیتم**
من العلم الا قلیلا تستفیدونه بتوسط حواسکم فان اکتساب العقل للمعارف النظریة
انما هو من الضروریات المستفادة من احساس الجزئیات ولذلک قیل من فقد حسا
فقد علما ولعل اکثر الاشیاء لا یدرکه الحس ولا شیئا من احواله المعرفة لذاته وهو اشارة
الی ان الروح مما لا یمکن معرفة ذاته الا بعوارض تمیزه عما یلتبس به فلذلک اقتصر علی
هذا الجواب کما اقتصر موسی فی جواب وما رب العالمین بذکر بعض صفاته قالوا روی
انه علیه السلام لما قال لهم ذلک قالوا انحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن
وانتم فقالوا ما اعجب شانک ساعة تقول ومن یوت الحکمة فقد اوتی خیرا کثیرا
وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما فی الارض من شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم
لان الحکمة الانسانیة ان یعلم من الحق والخیر ما یسعه القوة البشریة بل ما ینتظم به
معاشه ومعاده وهو بالاضافة الی معلومات الله التی لا نهایة لها قلیل ینال به خیر
الدارین وهو بالاضافة الیه کثیر **ولئن شئنا لنذهبن بالذی اوحینا الیک** اللام الاولی
موطئة للقسم ولنذهبن جوابه النائب مناب جزاء الشرط والمعنی لئن شئنا ذهبنا بالقران
ومحوناه عن المصاحف والصدور **ثم لا تجد لک به علینا وکیلا** من یتوکل علینا استرداده
مسطورا محفوظا **الا رحمة من ربک** فانها ان نالتک فلعلها تسترد علیک ویجوز
ان یکون استثناء منقطعا بمعنی ولکن رحمة من ربک ترکته غیر مذهوب به فیکون
امتنانا بابقائه بعد المنة فی تنزیله **ان فضله کان علیک کبیرا** کارساله وانزال

فندموا علی سؤالهم

ان العلم والکثرة یدوران مع الاضافة
...

الكتاب عليه وابقائه في حفظه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القرآن في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى لا ياتون بمثله وفيهم العرب العربا
وارباب البيان واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولولاهي
لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقوله وان اتاه خليل يوم مسغبة
يقول لا غائب مالي ولا حرم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به ولعله
لم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزة ولانهم كانوا وسائط في اتيانه
ويجوز ان يكون الآية تقريرا لقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا ولقد صرفنا كررنا
بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل
معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس فابى اكثر الناس الا كفورا
الا جحودا وانما جاز ذلك ولم يجز ضربت الا زيدا لانه متاول بالنفي وقالوا لن نؤمن
لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا تعنتا واقتراحا بعدما لزمتهم الحجة ببيان
اعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات وقرا الكوفيون ويعقوب تفجر بالتخفيف
والارض ارض مكة والينبوع عين لا ينضب ماؤها يفعول من نبع الماء كيعبوب
من عب الماء اذا زخر او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او يكون
لك بستان يشتمل على ذلك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعنون قوله تعالى ان
نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى
وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب في جميع القرآن الا في
الروم وابن عامر الا في هذه السورة ونافع وابو بكر في غيرها وحفص فيما عدا الطور
وهو اما مخفف من المفتوح كسدرة وسدر او فعل بمعنى مفعول كالطحن بمعنى المطحون
او تاتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا بما تدعيه او شاهدا على صحته ضامنا لدركه او
مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوف لدلالتها عليها
كما حذف الخبر في قوله واني وقيار بها لغريب او جماعة فيكون حالا من الملائكة او يكون
لك بيت من زخرف من ذهب وقد قرئ به واصله الزينة او ترقى في السماء في
معارجها ولن نؤمن لرقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان فيه تصديقك
قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم او تنزيها لله من ان ياتي او يتحكم عليه او

يشاركه احد في القدرة وقرأ ابن كثير قال هل كنت الا بشرا كسائر الناس رسولا
كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله تعالى عليهم على ما يلائم حال
قومهم ولم يكن امر الآيات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى تخيرتموها علي هذا هو
الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر في آيات اخر كقوله ولو نزلنا عليك كتابا في
قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي وما منعهم الايمان
بعد نزول الوحي والقرآن وظهور الحق الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا الا قولهم
هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد عليه السلام الا انكارهم ان
يرسل الله بشرا قل جوابا لشبهتهم لو كان في الارض ملائكة يمشون كما يمشي بنو آدم
مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع
به والتلقي منه واما الانسان فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقي منه فان
ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وملكا يحتمل ان يكون حالا من رسولا
وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
على اني رسول اليكم باظهار المعجزة على وفق دعواي او على اني بلغت ما ارسلت
به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال او التمييز انه كان بعباده خبيرا بصيرا
يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليها وفيه تسلية للرسول
صلى الله عليه وسلم وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم
اولياء من دونه يهدونهم ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم يسحبون عليها او يمشون بها روي انه
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي
امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما لا يبصرون
ما تقر اعينهم ولا يسمعون ما تلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم
في دنياهم لم يستبصروا بالآيات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا
بالصدق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤوفي القوى و
الحواس مأويهم جهنم كلما خبت سكن لهبها بان اكلت لحومهم وجلودهم زدناهم
سعيرا توقدا بان نبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة بهم كانهم لما
كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بان لا يزالون على الاعادة والافناء واليه اشار

بقوله

بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون
خلقا جديدا لان الاشارة الى ما تقدمه من عذابهم اولم يروا اولم يعلموا ان الله خلق
السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشد خلقا منهن ولا
الاعادة اصعب عليه من الابداع وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو الموت او
القيمة فابى الظالمون من وضوح الحق الا كفورا الا جحودا قل لو انتم تملكون
خزائن رحمة ربي خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول
حاتم لو ذات سوار لطمتني وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الايجاز
والدلالة على الاختصاص اذا لامسكتم خشية الانفاق اذا لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق
اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو آثر غيره بشيء فانما يؤثره لعوض يفوقه
فهو اذن بخيل بالاضافة الى جود الله وكرمه هذا وان البخلاء اغلب فيهم وكان
الانسان قتورا بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة
العوض فيما يبذل ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات هي العصا واليد والجراد والقمل
والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الطور على بني اسرائيل
وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان
ان يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببريء
الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة
اليهود ان لا تعدوا يوم السبت فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالآيات
الاحكام العامة للملل الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال
من يتعاطى متعلقها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله عليه السلام وعليكم
خاصة اليهود ان لا تعدوا حكم مستانف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق
الكلام فاسأل بني اسرائيل اذ جاءهم فقلنا له سلهم من فرعون ليرسلهم معك او سلهم
من حال دينهم او سلهم ان يعاضدوك ويكون قلوبهم وايديهم معك ويؤيده
قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال على لفظ الماضي بغير همز وهو لغة قريش
واذ متعلق بقلنا او سأل على هذه القراءة او فاسأل يا محمد بني اسرائيل عما جرى

الذي ص

لو حقها ان تدخل على الافعال دون الاسماء فلا بد من فعل بعدها ولو انتم تملكون تملكون فاضمر تملك اضمارا على شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل الذي هو ... ضمير منفصل وهو انتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره وهذا هو الوجه الذي يقتضيه علم الاعراب واما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المختصون بالشح المتبالغ

حاتم الاشعر

وذلك لان ... المفسر ... الكلام ...

تسرقوا ولا تزنوا ولا

وهم عبد الله بن سلام واصحابه

بقلنا المقدر

وقف مسجد الاقصى

مثبورا

بين موسى وفرعون اذ جاءهم او عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك او لتسلى
نفسك او لتعلم انه تعالى لو اتى بما اقترحوا لأصروا على العناد والمكابرة كمن قبلهم
او ليزداد يقينك لان تظاهر الادلة توجب قوة اليقين وطمانينة القلب وعلى
هذا كان اذ نصبا بآتينا او باضمار يخبروك على انه جواب الامر او باضمار اذكر على
الاستيناف فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا سحرت فتخبط عقلك قال لقد
علمت يا فرعون وقرا الكسائي بالضم على اخباره عن نفسه ما انزل هؤلاء يعني الآيات
الا رب السموات والارض بصائر بينات تبصرك صدقي ولكنك تعاند وانتصابه على
الحال واني لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك
عن هذا اي ما صرفك او هالكا قارع ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن
فرعون كذب بحت وظن موسى عليه السلام يحوم حول اليقين من تظاهر اماراته
وقرئ وان اخالك يا فرعون لمثبورا على ان المخففة واللام الفارقة فاراد
فرعون ان يستفزهم ان يستخف موسى وقومه وينفيهم من الارض ارض مصر
او الارض مطلقا بالقتل والاستئصال فاغرقناه ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكره
فاستفززناه وقومه بالاغراق وقلنا من بعده من بعد فرعون واغراقه لبني اسرائيل
اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الآخرة الكرة الآخرة او
الحيوة او الساعة او الدار الآخرة يعني قيام القيمة جئنا بكم لفيفا مختلطين
اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من اشقيائكم واللفيف الجماعات من
قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي وما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق
المقتضي لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وما انزلناه من
السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من
تخليط الشياطين ولعله اراد به نفي اعتراء الشيطان له اول الامر واخره وما
ارسلناك الا مبشرا للمطيع بالثواب ونذيرا للعاصي من العقاب فلا عليك الا
التبشير والانذار وقرآنا فرقناه ونزلناه مفرقا منجما وقيل فرقنا فيه الحق من
الباطل فحذف الجار كما في قوله ويوم شهدناه وقرئ بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل
في تضاعيف عشرين سنة لتقراه على الناس على مكث على مهل وتودة فانه ايسر للحفظ

وَاعون في الفهم وقرئ بالضم وهو لغة فيه ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث
قل آمنوا به اولا تؤمنوا فان ايمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه
نقصانا وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل له اى ان لم تؤمنوا به فقد آمن به
من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وامارات
النبوة وتمكنوا من بين المحق والمبطل وراوا نعتك وصفة ما انزل اليك في تلك
الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كانه قيل تسل بايمان العلماء
عن ايمان الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم اذا يتلى عليهم القرآن يخرون
للاذقان سجدا يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله وشكرا لانجاز وعده
في تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القرآن
عليه ويقولون سبحان ربنا عن خلف الوعد ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعده ماتيا
كائنا لا محالة ويخرون للاذقان يبكون كرره لاختلاف الحال والسبب فان الاول
للشكر وعند انجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين
من خشية الله وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه
لاختصاص الخرور به ويزيدهم سماع القرآن خشوعا كما يزيدهم علما قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزلت حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر وقالت
اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التورية فالمراد على الاول هو التسوية
بين اللفظين فانهما يطلقان على ذات واحد وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد
انما هو للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء
الى المقصود وهو جواب لقوله اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى والدعاء في الاية بمعنى
التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه واو للتخيير والتنوين
في ايا عوض عن المضاف اليه وما صلة لتاكيد ما في اي من الابهام والضمير في له
للمسمى لان التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام اياما تدعو فهو حسن فوضع موضعه
فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على
صفة الجلال والاكرام ولا تجهر بصلوتك بقراءة صلوتك حتى تسمع المشركين فان

ذلك بحملهم على السب واللغو فيها ولا تخافت بها بحيث لا تسمع من خلفك من
المؤمنين وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا فان الاقتصاد
في جميع الامور محبوب وروي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفت ويقول انا اناجي
ربي وقد علم حاجتي وعمر كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان
فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا
وقيل معناه لا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك
سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
في الالوهية ولم يكن له ولي من الذل ولي يواليه من اجل مذلة به ليدفعها
بموالاته نفى عنه ان يكون له ما يشاركه من جنسه او من غير جنسه اختيارا او اضطرارا
وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد
لانه كامل الذات المتفرد بالايجاد المنعم على الاطلاق وما عداها ناقص مملوك
نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على ان العبد
وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي ان
يعترف بالقصور عن حقه في ذلك روي انه عليه السلام كان اذا افصح الغلام من
بني عبد المطلب علمه هذه الاية وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا سورة بني
اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف
اوقية ومائتا اوقية وصلى الله على خير البرية محمد وآله الطيبين اجمعين سورة الكهف
مكية وقيل الا قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الاية وهي ١١١

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
يعني القرآن رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه
الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد ولم
يجعل له عوجا شيئا من العوج باختلاف في اللفظ وتناف في المعاني او انحراف
من الدعوة الى جناب الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان قيما مستقيما
معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل
بعد وصفه بالكمال او على الكتب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بمضمر تقديره

بصلوتك بدعائك وذهب قوم الى ان ... في الملك

جعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل
للحال دون العطف اذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلا بين ابعاض
المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير وقرئ قيما لينذر باسا شديدا اي
لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا
على الغرض المسوق من لدنه صادرا من عنده وقرا ابو بكر باسكان الدال كاسكان
الباء من سبع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر
الهاء للاتباع ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هي الجنة ماكثين فيه
ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار
متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استغناء لتقدم ذكره
ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه او بالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط
وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به
فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او بالله تعالى اذ لو علموه لما جوزوا
نسبة الاتخاذ اليه ولا لابائهم الذين يقولونه بمعنى التبني كبرت كلمة عظمت
مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من النسبة والتشريك وايهام احتياجه جل وعلا
الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة نصب على التمييز وقرئ
بالرفع على الفاعلية والاول ابلغ وادل على المقصود تخرج من افواههم صفة لها تفيد
استعظام اجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل
لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم لان كبر ههنا بمعنى بئس وقرئ كبرت
بالسكون مع الاشمام ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتلها على آثارهم
اذا ولوا عن الايمان شبهه لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته اعزته
فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القرآن اسفا للتاسف عليهم او متاسفا عليهم
والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع
الا اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات
والمعادن زينة لها ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من

تاكيد اذ لم يستعمل لا لكونه ... عند التصحيح

بكسر القاف وفتح الباء

لانه على هذا التقدير يكون ان لم يؤمنوا ... ماض فلا يعمل الا اذا ...

نحو ما يصلح ان يكون زينة لها ولاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها

زهد فيه ولم يغتر به وقنع بما يزجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين
لرسول الله صلى الله عليه وسلم **وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا** تزهيد فيه والجرز
الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة
ترابا مستويا بالارض ونجعله الاملس لا نبات فيه **ام حسبت** بل احسبت **ان اصحاب
الكهف والرقيم** في ابقاء حيوتهم مدة مديدة **كانوا من آياتنا عجبا** وقصتهم
بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفائتة للحصر على طباع
متباعدة وهيئات متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس
بعجيب مع انه من آيات الله تعالى كالنزر الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم
اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم قال امية بن ابي الصلت
وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف همد او لوح رصاصي او حجري
رقمت فيه اسماؤهم وجعلت على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون
كانوا ثلثة خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذتهم السماء فاووا الى الكهف فانحطت صخرة
وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله تعالى يرحمنا ببركته فقال
واحد استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم
فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم
مر بي بقر فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا
ضعيفا لا اعرفه وقال ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا
اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى راوا
الضوء وقال آخر كان لي فضل واصاب الناس شدة فجاءتني امراة وطلبت مني
معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم
ذكرت لزوجها فقال اجيبي له واغني عيالك فاتت وسلمت الي نفسها فلما
تكشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت ما لك قالت اخاف الله فقلت لها
خفتيه في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ملتمسها اللهم ان فعلته
لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان هرمان
وكانت لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فحبسني ذات يوم

كصعيد املس صح

همدوا

يطلبون لاهلهم

غبت فلم ارح حتى امسيت فاتيت اهلي واخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت
اليهما فوجدتهما نايمين فشق علي ان اوقظهما فتوقفت جالسا ومحلبي على يدي حتى
ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان فعلته لوجهك فافرج عنا ففرج الله تعالى عنهم
فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير **اذ اوى الفتية الى الكهف** يعني فتية من اشراف
الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فابوا وهربوا الى الكهف **فقالوا ربنا آتنا من لدنك
رحمة** توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو **وهيئ لنا من امرنا** من الامر
الذي نحن عليه من مفارقة الكفار **رشدا** نصير بسببه راشدين مهتدين او
من امرنا كله رشدا كقولك رايت منك رشدا واصل التهيئة احداث هيئة الشيء
فضربنا على آذانهم اي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع اي انمناهم انامة لا
تنبههم فيها الاصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على امراته **في
الكهف سنين عددا** ظرفان لضربنا **عددا** اي ذوات عدد ووصف سنين به يحتمل
التكثير والتقليل فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده **ثم بعثناهم** ايقظناهم
لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا **اي
الحزبين** المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم **احصى لما لبثوا امدا** ضبط
امدا لزمان لبثهم وما في اي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدا
واحصى خبره وهو فعل ماض وامدا مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه
المفعول واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصا
بحذف الزوايد كقولهم واحصى للمال وافلس من ابن المذلق وامدا نصب بفعل دل
عليه احصى كقوله واضرب منا بالسيوف القوانسا **نحن نقص عليك نباهم بالحق**
بالصدق **انهم فتية** شبان جمع فتى كصبي وصبية **آمنوا بربهم وزدناهم هدى**
بالتثبيت **وربطنا على قلوبهم** وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجراة
على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار **اذ قاموا** بين يديه **فقالوا ربنا رب
السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا** والله لقد قلنا
قولا ذا شطط اي ذا بعد عن الحق مفرطا في الظلم **هؤلاء** مبتدا **قومنا** عطف بيان
اتخذوا من دونه آلهة خبره وهو اخبار في معنى انكار **لولا ياتون** هلا ياتون **عليهم**

على عبادتهم **بسلطان بيّن** ببرهان ظاهر فان الدين لا يوخذ الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز **فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا** بنسبة الشريك اليه **واذ اعتزلتموهم** خطاب بعضهم لبعض **وما يعبدون الا الله** عطف على الضمير المنصوب اي واذ اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان يكون ما مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله وان يكون نافية على انه اخبار من الله عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم **فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم** يبسط الرزق لكم ويوسع عليكم **من رحمته** في الدارين **ويهيئ لكم من امركم مرفقا** ما ترتفقون به اي تنتفعون به وجزمهم بذلك لنصوع يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله تعالى وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح **وترى الشمس** لو رأيتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد **اذا طلعت تزاور عن كهفهم** تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا او لان الله تعالى زورها عنهم واصله تتزاور فادغمت التاء في الزاي وقرأ الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلها من الزور بمعنى الميل **ذات اليمين** جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين **واذا غربت تقرضهم** تقطعهم وتصرم عنهم **ذات الشمال** يعني يمين الكهف وشماله لقوله **وهم في فجوة منه** اي وهم في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات النعش واقرب المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق رأس السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذي يلي المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جانبيه ويحلل عفونته ويعدل هواءه ولا يقع عليهم فيؤذي اجسادهم ويبلي ثيابهم **ذلك من آيات الله** اي شأنهم وايواؤهم الى كهف كذلك او اخبارك قصتهم او ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من آياته **من يهد الله** بالتوفيق **فهو المهتد** الذي اصاب الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتأمل فيها والاستبصار بها **ومن يضلل** ومن يخذله **فلن تجد له وليا مرشدا** من يليه ويرشده **وتحسبهم ايقاظا** لانفتاح عيونهم او لكثرة تقلبهم **وهم رقود** نيام **ونقلبهم** في رقدتهم **ذات اليمين وذات الشمال** كيلا تأكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم اي وترى تقلبهم **وكلبهم** هو كلب مروا به فتبعهم فطردوه فانطقه الله فقال انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم او كلب راع مروا به فتبعهم وتبعه الكلب ويؤيده قراءة من قرأ وكالبهم اي وصاحب كلبهم **باسط ذراعيه** حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل **بالوصيد** بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة **لو اطلعت عليهم** فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو **لوليت منهم فرارا** لهربت منهم وفرارا

وملئت منهم رعبا

ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا ولملئت منهم فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم
وقرا الحجازيان لملّئت بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا
بالتثقيل وكذلك بعثناهم وكما انمناهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا ليتساءلوا
بينهم ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله تعالى بهم فيزدادوا يقينا
على كمال قدرة الله تعالى ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم الله به
عليهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بناء على غالب ظنهم لان النائم
لا يحصي مدة نومه ولذلك احالوا العلم الى الله تعالى قالوا ربكم اعلم بما لبثتم
ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الاخرين عليهم وقيل انهم دخلوا
الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده قالوا ذلك
فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق
لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة والورق
الفضة مضروبة كانت او غيرها وقرا ابو عمرو وحمزة وابو بكر وروح عن يعقوب
بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو
مدغما وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وحملهم له دليل
على ان التزود راي المتوكلين والمدينة طرسوس فلينظر ايها اي اهلها
ازكى احل واطيب واكثر وارخص طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف
اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا
ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور انهم ان يظهروا عليكم ان يطلعوا عليكم او يظفروا
بكم والضمير لاهل المقدر في ايها يرجموكم يقتلوكم بالرجم او يعيدوكم في ملتهم
او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا اولا على دينهم فآمنوا
ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم
ليزدادوا بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان
وعد الله بالبعث او الموعود الذي هو البعث حق لان نومهم وانتباههم كحال من
يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها وان القيامة لا ريب في امكانها فان

وفيه دليل على جواز الاجتهاد والعمل بالظن [illegible] الغالب وانه لا [illegible]

انكار عليهم [illegible] وان الله اعلم [illegible]

[illegible] الرحمن

من بقى فى نفوسهم وامسكها ثلثماية سنين حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت
ثم ارسلها اليها فقدران يتوفى جميع الناس ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانها فيردها
عليها اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا اى اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم
امر دينهم وكان بعضهم يقول يبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول يبعثا معا
ليرتفع الخلاف ويتبين انهما معا او امر الفتية حين اماتهم ثانيا بالموت فقال
بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا نومهم اول مرة وقالت طايفة نبنى عليهم
بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال آخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى
فيه كما قال عز وجل فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم
لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله تعالى ردا على الخائضين
فى امرهم من اوليك المتنازعين او من المتنازعين على عهد الرسول او من
المتنازعين للرد الى الله تعالى بعدما تذاكروا امرهم وتقاولوا الكلام فى انسابهم
واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حكى ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدراهم
وكان على اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا
موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم ان اباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم
من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر
وابصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من
شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك فى الكهف
وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف فقال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل
اولا لئلا يفزعوا فدخل فعمى عليهم المدخل فبنوا ثم مسجدا سيقولون اى الخائضون
فى قصتهم فى عهد الرسول عليه السلام من اهل الكتاب والمؤمنين ثلاثة رابعهم
كلبهم اى هم ثلثة نفر يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل
قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله
النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريا رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفى
الذى لا تطلع لهم عليه واتيانا به او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما
لم يذكر بالسين اكتفاء بالعطف على ما هو فيه ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم انما قاله

فى صاحب الكشاف فى تفسير ابنوا عليهم بنيانا
على باب كهفهم لئلا يتطرق اليهم الناس
ضنا بتربتهم ومحافظة عليها كما حفظت
تربة رسول الله عليه السلام بالحظيرة

روى ان السيد والعاقب واصحابهما
من اهل نجران كانوا عند النبى عليه السلام
فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد
وكان يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم كلبهم
وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا
خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون
كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله
قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله

قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل

المسلمون باخبار الرسول لهم عن جبريل عليه السلام وايماء الله تعالى اليه بان اتبعه
قوله رجما بالغيب وبان اثبت العلم بهم لطايفة بعدما حصر اقوال الطوايف في الثلاثة المذكورة
فان عدم ايراد رابع في نحو هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل ينفيه ثم رد الاولين
بان اتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة
صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف
والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي رضي الله عنه وهم سبعة وثامنهم كلبهم
اسماؤهم يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك ودبرنوش ومرنوش
وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم
قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلثة لاهل الكتاب والقليل منهم **فلا تمار
فيهم الا مراء ظاهرا** فلا تجادل في شان الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق
وهو ان تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم والرد عليهم **ولا تستفت فيهم منهم
احدا** ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان ما اوحي اليك مندوحة
عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت تريد تفضيح المسؤول عنه وتزييف
ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق **ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله** نهي
تاديب من الله تعالى لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب
الكهف وذي القرنين فسألوه فقال ايتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي
بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهي اي ولا تقولن
لاجل شيء تعزم عليه اني فاعله فيما تستقبله الا بان يشاء الله اي ملتبسا بمشيته
قائلا ان شاء الله او الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان ياذن لك فيه ولا يجوز
تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشية بالفعل غير سديد واعتراضها دونه لا
يناسب النهي **واذكر ربك** مشية ربك وقل ان شاء الله كما روي انه لما نزل قال عليه
السلام ان شاء الله **اذا نسيت** اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس
رضي الله عنه ولو بعد سنة ما لم تحنث ولذلك جوز تاخير الاستثناء عنه وعامة
الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم
صدق ولا كذب وليس في الاية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق

قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل الواو واتبع الاولين قوله

بل هو من مقدّر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة فى الحث عليه او اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليبعثك على التدارك او اذكره اذا اعترىك النسيان ليذكرك المنسى **وقل عسى ان يهدين** يدلنى **ربى لاقرب من هذا رشدا** لاقرب رشدا واظهر دلالة على انى نبى من نبأ اصحاب الكهف وقد هداه لاعظم من ذلك كقصص الانبياء والمتباعد عنه اىامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة فى الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب رشدا وادنى خيرا من المنسى **ولبثوا فى كهفهم ثلثماية سنين وازدادوا تسعا** يعنى لبثهم فيه احياء مضروبا على آذانهم وهو بيان لما اجمله قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا فى مدة لبثهم كما اختلفوا فى عدتهم فقال بعضهم ثلثماية وقال بعضهم ثلثماية سنين بالاضافة على وضع الجمع وحسنه ههنا ان علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد وان الاصل فى العدد اضافته الى الجمع ومن لم يضف ابدل السنين من ثلثماية **قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض** له ما غاب فيها وخفى من احوال اهلها فلا خلق يخفى عليه علما **ابصر به واسمع** ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره فى الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شىء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وجلى وخفى والهاء تعود الى الله تعالى ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر اى صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة له او لزيادة الباء كما فى قوله وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المامور وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة **ما لهم** الضمير لاهل السموات والارض **من دونه من ولى** من يتولى امورهم **ولا يشرك فى حكمه** فى قضائه **احدا** منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرا ابن عامر وقالون ويعقوب بالتاء والجزم على نهى كل احد من الاشراك ثم لما دل اشتمال القرآن على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول عليه السلام على انه وحى معجز امره ان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال **واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك** من القرآن ولا تسمع لقولهم ائت بقرآن غير

الظاهر انه لكن المعنى اذا نسيت شيئا ذكر ربك وذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسى ربى ان يهدينى لشىء آخر بدل هذا المنسى اقرب منه رشدا وادنى خيرا ومنفعة ولعل النسيان كان خيرة كقوله او ننسها نات بخير منها

وتسع سنين وقرأ حمزة والكسائى ثلثماية صح

وفى قراءة ابى ثلثمائة سنة

[illegible]

هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد من دونه
ملتحدا ملتجأ تعدل اليه ان هممت به واصبر نفسك واحبسها وثبتها مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار وقرا ابن عامر
بالغدوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر فيكون اللام فيه على تاويل التنكير يريدون وجهه
رضاء الله تعالى وطاعته ولا تعد عيناك عنهم ولا تجاوز نظرك الى غيرهم وتعديته
بعن لتضمينه معنى نبا وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعدّ من اعداه وعدّاه والمراد
نهي النبي صلى الله عليه وسلم ان يزدري بفقراء المؤمنين وتعلو عينه عن رثاثة
زيهم طموحا الى طراوة زي الاغنياء تريد زينة الحيوة الدنيا حال من الكاف في
المشهورة ومن المستكن في الفعل في غيرها ولا تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا
قلبه غافلا عن ذكرنا كامية بن خلف في دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك
لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعي له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن
المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بحلية النفس لا بزينة
الجسد وانه لو اطاعه كان مثله في الغباوة والمعتزلة لما غاظهم اسناد الاغفال
الى الله تعالى قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته كذلك او نسبته اليه من اغفل ابله
اذا تركها بغير سمة اي لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الايمان واحتجوا
على ان المراد ليس ظاهر ما ذكر اولا بقوله واتبع هواه وجوابه ما مر غير مرة وقرئ
اغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمواخذة
وكان امره فرطا اي متقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره يقال فرس فرط اي متقدم
للخيل ومنه الفرط وقل الحق من ربكم الحق ما يكون من جهة الله تعالى لا ما يقتضيه
الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر محذوف ومن ربكم حالا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
لا ابالي بايمان من آمن وكفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وان
كان بمشيته فمشيته ليست بمشيته انا اعتدنا هيأنا للظالمين نارا احاط
بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي
تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار وان يستغيثوا من
العطش يغاثوا بماء كالمهل كالحديد المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة

قوله فاعتبوا بالصيلم **يشوى الوجوه** اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وهو صفة ثانية او حال من المهل والضمير في الكاف **بئس الشراب** المهل **وساءت** النار **مرتفقا** متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا** خبر ان الاولى هي الثانية بما في حيزها والراجع محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى عنه لعموم من احسن كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد او واقع موقعه الظاهر فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه الا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات **اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار** يجوز ان يكون الخبر وما بينهما اعتراض وعلى الاول استيناف لبيان الاجر او خبر ثان **يحلون فيها من اساور من ذهب** من الاولى للابتداء والثانية للبيان صفة لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها من الاحاطة به وهو جمع اسورة او اسوار في جمع سوار **ويلبسون ثيابا خضرا** لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة **من سندس واستبرق** مما رق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين **متكئين فيها على الارائك** على السرر كما هو هيئة المتنعمين **نعم الثواب** الجنة ونعيمها **وحسنت** الارائك **مرتفقا** متكأ **واضرب لهم مثلا** للكافر والمؤمن **رجلين** حال رجلين مقدرين او موجودين قيل هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قطروس ومؤمن اسمه يهودا ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه الخير وآل امرهما الى ما حكاه الله وقيل الممثل لهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاشد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم **جعلنا لاحدهما جنتين** بستانين **من اعناب** من الكروم والجملة بتمامها بيان التمثيل او صفة للرجلين **وحففناهما بنخل** وجعلنا النخل محيطة بهما اذا جعلتهم حافين حولهم فتزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته به **وجعلنا بينهما** وسطهما **زرعا** ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق **كلتا الجنتين آتت اكلها** ثمرها وافراد

الضمير لافراد كلتا وقرئ كل الجنتين اتت اكله ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا
يعهد في ساير البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا وفجرنا خلالهما
نهرا ليدوم شربهما فانه الاصل ويزيد بهاؤهما وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف
وكان له ثمر انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره فقال لصاحبه وهو يحاوره
يراجعه في الكلام من حاور اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما واعوانا وقيل اولادا
ذكورا لانهم الذين ينفرون معه ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره
بها وافراد الجنة لان المراد به ما هو جنته وهي ما متع به من الدنيا تنبيها على انه لا
جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون او لاتصال كل واحدة من جنتيه
بالاخرى او لان الدخول يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه ضار لها بعجبه و
كفره قال ما اظن ان تبيد ان تفنى هذه الجنة ابدا لطول امله وتمادي غفلته
واغتراره بمهلته وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي بالبعث كما زعمت
لاجدن خيرا منها من جنته وقرأ الحجازيان والشامي منهما اي من الجنتين منقلبا
مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما اقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى
انما اولاه ما اولاه لاستيهاله واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اينما يلقاه قال له صاحبه
وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادتك او مادة اصلك
ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا
بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله تعالى لان منشأه الشك في كمال
قدرة الله ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر بدأ خلقه
منه قدر ان يعيده منه لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اصله لكن انا فحذفت
الهمزة بنقل الحركة فتلاقت النونان فكان الادغام وقرأ ابن عامر ويعقوب في
رواية بالالف في الوصل لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف وقد
قرئ لكن انا على الاصل وهو ضمير الشان وهو بالجملة الواقعة خبره خبر انا او ضمير
الله تعالى والله بدله وربي خبره والجملة خبر انا والاستدراك من اكفرت كانه قال
انت كافر بالله لكني مؤمن به وقد قرئ لكن هو الله ربي ولكن انا لا اله الا هو ربي ٥
ولولا اذ دخلت جنتك قلت وهلا قلت عند دخولها ما شاء الله الامر ما شاء الله او

وعن مجاهد الذهب والفضة وغيرهما اي كانت له الى الجنتين الموصوفتين الاموال الكثيرة من الذهب والفضة وغيرهما فكان وافر اليسار وقد تمكن من عمارة الارض كيف شاء

اخبار عن غاية الشره بعد ذكر جنته لطول امله واستيلاء الحرص عليه وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة واطراح النظر في عواقب امثاله ترى اكثر الاغنياء المسلمين وان لم يطلقوا بنحو هذا السنتهم فان احوالهم ناطقة به منادية عليه

ماشاء الله كاين على ان ما موصولة او اي شيء شاء الله تعالى كان على انها شرطية والجواب محذوف اقرارا بانها وما فيها بمشية الله ان شاء ابقاها وان شا ابادها لا قوة الا بالله وقلت لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها وتدبير امرها فبمعونته واقداره وعن النبي عليه السلام من راى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره ان ترن انا اقل منك مالا وولدا يحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تاكيدا للمفعول الاول وقرى اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثان لترن وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد فعسى ربي ان يوتيني خيرا من جنتك في الدنيا او في الاخرة لايماني وهو جواب الشرط ويرسل عليها على جنتك لكفرك حسبانا من السماء مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها او عذاب حساب الاعمال السيئة فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملساء يزلق عليها باستيصال نباتها واشجارها او يصبح ماؤها غورا غائرا في الارض مصدر وصف به كالزلق فلن تستطيع له طلبا للماء الغائر ترددا في رده واحيط بثمره واهلك امواله حسب ما توقعه صاحبه وانذر منه وهو ماخوذ من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا عليهم فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها في عمارتها وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين كناية عن الندم فكانه قيل فاصبح يندم او حال اي متحسرا على ما انفق فيها وهي خاوية اي ساقطة على عروشها بان سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها ويقول عطف على يقلب او حال من ضميره يا ليتني لم اشرك بربي احدا كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتي من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله تعالى بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه ولم تكن له فئة وقرا حمزة والكسائي بالياء لتقدمه ينصرونه يقدرون على نصرته بدفع الاهلاك او رد المهلك او الاتيان بمثله من دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله تعالى منه هنالك في ذلك المقام وتلك الحالة الولاية لله الحق النصرة له تعالى وحده لا يقدر

بالفتح النصرة والتولي
وبالكسر السلطان والملك

عليها غيرة تقرير لقوله ولم يكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها اولياء المؤمنين
على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن ويعضده قوله **هو خير ثوابا وخير عقبا**
اي لاوليائه وقرا حمزة والكسائي الولاية بالكسر ومعناها السلطان والملك اي هنالك
السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه او لا يعبد غيره كقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
مخلصين له الدين فيكون تنبيها على ان قوله يا ليتني لم اشرك كان على اضطرار وجزع
عما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الآخرة وقرا ابو عمرو والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية
وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرا حمزة وعاصم عقبا بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى
العاقبة **واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا** اذكر لهم ما يشبه الحيوة الدنيا في زهرتها وسرعة
زوالها او صفتها الغريبة **كماء** هو كماء ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى
صيره **انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض** فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من
كثرته وتكاثفه او نجع في النبات حتى روي ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات
الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته
فاصبح هشيما مهشوما مكسورا **تذروه الرياح** تفرقه وقرئ تذريه من اذرى
والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات
المنبت بالماء يكون اخضر وارفا ثم هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن **وكان الله
على كل شيء** من الانشاء والافناء **مقتدرا** قادرا جل وعلا **المال والبنون زينة
الحيوة الدنيا** يتزين بها الانسان في دنياه ويفنى عنه عما قريب **والباقيات الصالحات**
واعمال الخير التي يبقى له ثمرها ابد الآباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات
الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
والكلام الطيب **خير عند ربك** من المال والبنين **ثوابا** عائدة **وخير املا** لان
صاحبها ينال به في الآخرة ما كان ينال بها في الدنيا **ويوم نسير الجبال** واذكر يوم
نقلعها ونسيرها في الجو او نذهب بها فنجعلها هباء منبثا ويجوز عطفه على
عند ربك اي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيمة وقرا ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر تسير بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تسير من سارت **وترى الارض بارزة**
بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ ترى على بناء المفعول

على فعلى

ما تهشم وتحطم الواحدة هشيمة

وَحَشَرْنَاهُمْ وجمعناهم الى الموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى لتحقيق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا يكون الواو للحال باضمار قد فَلَمْ نُغَادِرْ فلم نترك مِنْهُمْ أَحَدًا يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ تشبيه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان ليعرفهم بل ليامر فيهم صَفًّا مصطفين لا يحجب احد احدا لَقَدْ جِئْتُمُونَا على اضمار القول على وجه يكون حالا او عاملا في يوم نسير كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ عراة لا شيء معكم من المال والولد كقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى او احياء كخلقتكم الاولى لقوله تعالى بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوكم به وبل للخروج من قصة الى قصة اخرى وَوُضِعَ الْكِتَابُ صحائف الاعمال في الايمان والشمائل او في الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ خائفين مِمَّا فِيهِ من الذنوب وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا ينادون هلكتهم التي هلكوها من بين الهلكات مَالِ هَذَا الْكِتَابِ تعجيبا من شانه لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً هنة صغيرة وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا الا عدها واحاط بها وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا مكتوبا في الصحف وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملائم لعمله وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كرره في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك المحال وههنا لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس او لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير في القرآن كَانَ مِنَ الْجِنِّ حال باضمار قد او استيناف للتعليل كانه قيل ما له لم يسجد فقيل كان من الجن فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ فخرج عن امره بترك السجود والفاء للتسبيب وفيه دليل على ان الملك لا يعصي البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في اصله

ظاهرين

اي مقولا لهم او قلنا لهم

ذكر الكتاب للجنس

والكلم

وقف
مسجد الاقصا

والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة **أفتتخذونه** أعقيب ما وجد منه تتخذونه و
الهمزة للانكار والتعجيب **وذريته** اولاده او اتباعه وسماهم ذريته مجازا **اولياء**
من دوني وتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي **وهم لكم عدو بئس للظالمين**
بدلا من الله ابليس وذريته **ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم** نفي لاحضار ابليس
وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم
في ذلك كما صرح به بقوله **وما كنت متخذ المضلين عضدا** اي اعوانا ردا لاتخاذهم
اولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية
والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم
واستبعادا للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما
خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا تبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت
الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين لديني ويعضده
قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ متخذا المضلين على
الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا كخدم جمع عاضد من عضده
اذا قواه **ويوم يقول** اي الله تعالى للكفار وقرأ حمزة بالنون **نادوا شركائي الذين**
زعمتم انهم شركائي وشفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي واضافة الشركاء على زعمهم
للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته **فدعوهم** فنادوهم للاعانة
فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم **وجعلنا بينهم** بين الكفار وآلهتهم **موبقا**
مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة هي في شدتها هلاك كقوله عمر
لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اسم مكان او مصدر من وبق يوبق وبقا
اذا هلك وقيل البين الوصل اي جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة **ورأى**
المجرمون النار فظنوا فايقنوا **انهم مواقعوها** مخالطوها واقعون فيها **ولم**
يجدوا عنها مصرفا انصرافا او مكانا ينصرفون اليه **ولقد صرفنا في هذا القرآن**
للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه **وكان الانسان اكثر شيء** يتأتى منه الجدل
جدلا خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز **وما منع الناس ان يؤمنوا** من الايمان
اذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعي والقرآن المبين **ويستغفروا ربهم** ومن

ويستغفروا عطف على يؤمنوا

الاستغفار عن الذنوب الا ان تاتيهم سنة الاولين الا طلب وانتظار او تقدير ان تاتيهم
سنة الاولين وهو الاستيصال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او
ياتيهم العذاب عذاب الاخرة قبلا عيانا وقرا الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة
فيه او جمع قبيل بمعنى انواع وقرى بفتحتين وهو ايضا لغة يقال لقيته
مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وقبليا وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل
باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها
تعنتا ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه من ادحاض القدم
وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة
ونحو ذلك واتخذوا اياتي يعني القران وما انذروا وانذارهم او والذي انذروا
به من العقاب هزوا استهزاء وقرى هزوا بالسكون وما يستهزا به ومن اظلم
ممن ذكر بايات ربه بالقران فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكر بها ونسي
ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة
تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان
يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى وفي اذانهم وقرا يمنعهم ان يستمعوه حق
استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا
يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول صلى الله عليه وسلم على تقدير قوله ما لي
لا ادعوهم فان حرصه على اسلامهم يدل عليه وربك الغفور البليغ المغفرة
ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب استشهاد على
ذلك بامهال قريش مع افراطهم في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد
وهو يوم بدر او يوم القيمة لن يجدوا من دونه موئلا منجا يقال وال اذا نجا ووال
اليه اذا لجا اليه وتلك القرى يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدا
خبره اهلكناهم او مفعول مضمر مفسر به والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف
في احدهما ليكون مرجع الضماير لما ظلموا كقريش بالتكذيب والمراء وانواع المعاصي
وجعلنا لمهلكهم موعدا وقتا معلوما لا هلاكهم لا يستاخرون عنه ساعة ولا

وهو القران

بما اذن جواب وجزاء اذن على اشعار ...

يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتاخير العذاب عنهم وقرا ابو بكر لمهلكهم
بفتح الميم واللام اي لهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع
والمحيض واذ قال موسى مقدر باذكر لفتاه يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف
عليه الصلوة والسلام فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده لا
ابرح اي لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين
من حيث انها تستدعي ذا غاية عليه ويجوز ان يكون اصله لا يبرح مسيري حتى ابلغ
على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير
والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا
يستدعي الخبر ومجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء
الخضر فيه وقيل البحران موسى والخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر العلم الظاهر
والخضر كان بحر العلم الباطن وقرئ مجمع بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق
والمطلع او امضي حقبا اي اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع
او مضي الحقب او حتى ابلغ الا ان امضي زمانا اتيقن معه فوات المجمع والحقب
الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روي ان موسى عليه السلام خطب الناس
بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا
اعلم منك فقال لا فاوحى الله تعالى اليه بل عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان
الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى
عليه السلام وقيل ان موسى سال ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا
ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي
عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده
عن ردى فقال ان كان في عبادك اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال
اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تعالى تاخذ حوتا في
مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان
فلما بلغا مجمع بينهما اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى
الوصل نسيا حوتهما نسي موسى عليه السلام ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان

وقد كان خادمه العلم سق

وفي الحديث ليقل احدكم فتاي ولا يقل عبدي وامتي سق

وقيل طنجة وقيل افريقية

تذكر له ما رأى من حيوته ووقوعه في البحر روي ان موسى رقد فاضطرب الحوت المشوي
ووثب في البحر معجزة لموسى عليه السلام او الخضر وقيل توضأ يوشع من عين الحيوة
فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيا تفقد امره وما يكون منه امارة
على الظفر بالمطلوب فاتخذ سبيله في البحر سربا فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله
وسارب بالنهار وقيل امسك الله تعالى جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه
على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ فلما جاوزا مجمع
البحرين قال لفتاه آتنا غداءنا ما نتغذى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وقيل لم ينصب
حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر القي عليه الجوع والنصب
وقيل لم يعي موسى عليه السلام في سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الاشارة
قال ارأيت اذ اوينا ارأيت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد
عندها موسى عليه السلام وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت
فقدته او نسيت ذكره بما رأيت منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي وما انساني
ذكره الا الشيطان فان ان اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكركه وهو اعتذار عن
نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال وان كانت عجيبة لا ينسى مثله
لكنه لما ضري بمشاهدة امثالها عند موسى والفها قل اهتمامه بها ولعله نسي
ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما عراه من
مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه او لان عدم احتمال
القوة للجانبين واشتغالها باحدهما عن الآخر يعد من نقصان واتخذ سبيله في البحر
عجبا سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف
وقيل هو مصدر فعله المضمر اي قال في آخر كلامه او موسى في جوابه عجبا تعجبا من
تلك الحال وقيل الفعل لموسى اي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا قال ذلك
اي امر الحوت ما كنا نبغ نطلب لانه امارة المطلوب فارتدا على آثارهما فرجعا
في الطريق الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا
او مقتصين حتى اتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا الجمهور على انه الخضر واسمه
بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس آتيناه رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة

...ل نسي يوشع ان يقدمه
...سي موسى ان يامر فيه
...شئ

...قلت وجه انتظام هذا الكلام
...كل واحد من ارأيت واذ اوينا
...فاني نسيت الحوت لا متعلق له
...انه لما طلب موسى الحوت ذكر
...يوشع ما رأى منه وما اعتراه من
...نسيانه الى تلك الغاية فدهش
...وطفق يسأل موسى عن سبب ذلك
...فكانه قال ارأيت ما دهاني اذ
اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت
فحذف ذلك

وعلمناه من لدنا علماً مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب قال له موسى
هل اتبعك على ان تعلمني على شرط ان تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف مما علمت
رشدا علماً ذا رشد وهو اصابة الخير وقرا البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبُخل
والبَخَل وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من
علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون رشدا علة لاتبعك او مصدرا باضمار فعله
ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطاً في ابواب
الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين
وفروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستاذن
ان يكون تابعا له وسال منه ان يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله تعالى
عليه قال انك لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من
التاكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على
ما لم تحط به خبرا اي وكيف تصبر وانت نبي على ما اتولى من امور ظاهرها مناكير
وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره
قال ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصي لك امرا عطف
على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص او على ستجدني وتعليق الوعد بالمشية
اما للتيمن او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد
شديد فلا خلف فيه وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشية الله تعالى
قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء فلا تفاتحني بالسوال عن شيء انكرته مني ولم تعلم وجه
صحته حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئك ببيانه وقرا نافع وابن عامر
فلا تسالني بالنون الثقيلة فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا
ركبا في السفينة خرقها اخذ الخضر فاسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من
الواحها قال اخرقتها لتغرق اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي الى
غرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثير وقرا حمزة والكسائي ليغرق
اهلها على اسناده الى الاهل لقد جئت شيئا امرا اتيت امرا عظيما من امر الامر اذا
عظم قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما ذكره قبل قال لا تواخذني بما نسيت

بالذي نسيته او بشيء نسيته يعني وصيته بان لا تعترض عليه او بنسياني
اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المواخذة مع قيام المانع
لها وقيل اراد بالنسيان الترك اي لا تواخذني بما تركت من وصيتك اول مرة
وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شيء آخر نسيته **ولا ترهقني من امري عسرا**
ولا تغشني عسرا من امري بالمضايقة والمواخذة على المنسي فان ذلك يعسر
على متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه و
ارهقه اياه وقرئ عسرا بضمتين **فانطلقا** اي بعدما خرجا من السفينة
حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل قتل عنقه وقيل ضرب براسه الحائط وقيل اضجعه
فذبحه والفاء للدلالة على انه كما لقيه قتله من غير تروّ واستكشاف حال و
لذلك قال **اقتلت نفسا زكية بغير نفس** اي طاهرة من الذنوب وقرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو ورويس عن يعقوب زاكية والاولى زكية ابلغ وقال ابو عمرو و
الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفر لها ولعله اختار الاول
اي الزاكية لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او انه لم يرها قد اذنبت ذنبا
يقتضي قتلها اقتلت نفسا فقادتها نبه به على ان القتل انما يباح حدا او
قصاصا وكلا الامرين منتف ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء واعتراض
موسى مستانفا وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل
اقبح والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله
بقوله **لقد جئت شيئا نكرا** اي منكرا وقرا نافع في رواية قالون وورش وابن عامر
ويعقوب وابو بكر نكرا بضمتين **قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا** زاد لك فيه
مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه
الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير اول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني
مرة **قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني** وان سألت صحبتك وعن
يعقوب فلا تصحبني اي فلا تجعلني صاحبك **قد بلغت من لدني عذرا** قد
وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك ولو لبث مع صاحبه لابصر

اعجب

فرح الكلام في معرض النهي عن المواخذة
النسيان يوهم انه قد نسي ليبسط عذره
فكان وهو من معاريض الكلام التي
يوهما الكذب ... التوصل الى الغرض
از ابراهيم هذه اختي واني سقيم

عن ابن عباس ان نجدة الحروري كتب
اليه كيف قتل ... وقد نهى رسول الله عن
قتل الولدان فكتب عليه ان علمت
من حال الولدان ما علمه عالم موسى
فلك ان تقتل

وقرئ فلا تصحبني فلا تكن صاحبي

اعجب الاعاجيب وقرا نافع لدنى بتحريك النون والاكتفاء به عن نون الدعامة
كقوله قدنى من نصر الخبيبين قدي وابو بكر من لدنى بتحريك النون واسكان
الدال اسكان الضاد من عضد **فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية** قرية انطاكية وقيل
ايلة بصرة وقيل باجروان ارمينية **استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما** وقرى
يضيفوهما من اضافه يقال ضافه اذا نزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله
واصل التركيب للميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال **فوجدا فيها جدارا يريد
ان ينقض** يدانى ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعير لها الهم والعزم
قال يريد الرمح صدر ابى براء ويعدل عن دماء بنى عقيل وقال
ان دهرا يلف شملى بجمل لزمان يهم بالاحسان وانقض انفعل من قضضته
اذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكواكب لهويه او افعل من النقض وقرى ان
ينقض وان ينقاص بالصاد المهملة من انقاصت السن اذا انشقت طولا **فاقامه**
بعمارته او بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه **قال لو شئت
لاتخذت عليه اجرا** تحريضا على اخذ الجعل لينتعشا به او تعريضا بان
هذا العمل فضول لما فى لو من النفى كانه لما راى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما
لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند
البصريين وقرا ابن كثير والبصريان لتخذت اى لاخذت واظهر ابن كثير ويعقوب
الذال وادغمه الباقون **قال هذا فراق بينى وبينك** الاشارة الى الفراق الموعود بقوله
فلا تصاحبنى او الى الاعتراض الثالث او الوقت اى هذا الاعتراض سبب فراقنا او
هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع
وقد قرى على الاصل **سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا** بالخبر الباطن فيما لم
تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر **اما السفينة فكانت لمساكين يعملون
فى البحر** لمحاويج وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه وقيل
سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك ولزمانتهم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة
زمنى وخمسة يعملون فى البحر **فاردت ان اعيبها** اجعلها ذات عيب **وكان وراءهم
ملك** قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندى بن كركر وقيل

اسم رجل

اسم امراة

ونظيره زان من الازورار

منوار بن جلندي الازدي يأخذ كل سفينة غصبا من اصحابها وكان حق النظم ان يتأخر
بتأخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب
مسبب عن خوف الغصب وانما قدم للعناية او لان السبب لما كان مجموع الامرين
مسكنة الملاك وخوف الغصب رتبه على اقوى الجزئين وادعاهما وعقبه
بالآخر على سبيل التقييد والتتميم وقرئ كل سفينة صالحة والمعنى عليها واما
الغلام فكان ابواه مومنين فخشينا ان يرهقهما ان يغشيهما طغيانا وكفرا لنعمتهما
بعقوقه فيلحقهما شرا او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد
مومنان وطاغ كافر او يعديهما بعلته فيرتدا باضلاله او بممالاته على طغيانه
وكفره حبا وانما خشي ذلك لان الله تعالى اعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان نجدة الحروري كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن
قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل
وقرئ فخاف ربك اي فكره كراهة من خاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون قوله
فخشينا حكاية قول الله تعالى فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه ان يرزقهما
بدله ولدا خيرا منه زكوة طهارة من الذنوب والاخلاق الردية واقرب رحما
رحمة وعطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت
نبيا هدى الله تعالى به امة من الامم وقرا نافع وابو عمرو يبدلهما بالتشديد
وابن عامر ويعقوب رحما بالتثقيل وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل
وكذلك زكوة واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمهما
اصرم وصريم واسم المقتول حيسوف وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة
روي ذلك مرفوعا والذم على كنزهما في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة
لمن لا يودي زكوتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان
لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يومن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن
يومن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يومن بالموت كيف يفرح وعجبت
لمن يومن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف
يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان

سعيه

قرا الجحدري فكان ابواه مومنان
على ان في كان ضمير الشان

الممالاة المعاونة

وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل ابدلهما
ابنا مومنا مثلهما

والكنز في الدر عندنا
اسمه حسن

سعيه في ذلك كان لصلاحه قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة
اباء وكان سياحا واسمه كاشح فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي الحلم وكمال الرأي ويستخرجا
كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك ويجوز ان يكون علة او مصدرا لاراد
فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من
ربك ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله تعالى
والى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله تعالى
بدله وثالثا الى الله تعالى وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين او لان الاول في
نفسه شر والثالث خير والثاني ممتزج او لاختلاف حال العارف في الالتفات والثاني ممتزج
الى الوسائط وما فعلته وما فعلت ما رايته عن امري عن رأيي وانما فعلته
بامر الله تعالى ومبنى ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب اهونهما لدفع اعظمهما
وهو اصل ممهد غير ان الشرائع في تفاصيله مختلفة ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا
اي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء
بعمله ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان
يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب في المقال وان ينبه المجرم
على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه ويسألونك عن ذي القرنين
يعني اسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي
ذا القرنين او لانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه
قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل اي ظفيرتان
انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه ينطح اقرانه واختلف في
نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود سألوه امتحانا او
مشركوا مكة قل سأتلو عليكم منه ذكرا خطاب للسائلين والهاء لذي القرنين وقيل
لله تعالى انا مكنا له في الارض اي مكنا له امره من التصرف فيها كيف شاء فحذف
المفعول واتيناه من كل شيء اراده وتوجه اليه سببا وصلة توصله اليه من العلم
والقدرة والالة فاتبع سببا اي فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه
وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء حتى اذا بلغ مغرب الشمس

وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة من حمئت البئر اذا صارت ذات
حمأة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية اي حارة ولا تنافي بينهما
لجواز ان تكون العين جامعة للوصفين او حمية على ان ياءها مقلوبة عن الهمزة
لكسر ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره
غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل ان ابن عباس
سمع معاوية يقرأ حامية فقال حمئة فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد
الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التورية ووجد عندها عند
تلك العين قوما قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا
فخيره الله تعالى بين ان تعذبهم او تدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله قلنا يا ذا القرنين
اما ان تعذب اي بالقتل على كفرهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد وتعليم
الشرايع وقيل خيره الله تعالى بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة
القتل ويؤيد الاول قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه
عذابا نكرا اي فاختار الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على
كفره او استمر على ظلمه الذي هو الشرك فنعذبه انا ومن معي في الدنيا بالقتل
ثم يعذبه الله في الآخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله واما من آمن وعمل صالحا وهو ما
يقتضيه الايمان فله في الدارين جزاء الحسنى اي فعلته الحسنى وقرأ حمزة
والكسائي ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا على الحال اي فله المثوبة الحسنى
مجزيا بها او على المصدر لفعله المقدر حالا اي يجزي بها جزاء او التمييز وقرئ
منصوبا غير منون على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا
على انه المبتدأ والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير اي
ليكن شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثاني
لمن تاب عنه ونداء الله تعالى اياه ان كان نبيا فبوحي وان كان غيره فبالهام او
على لسان نبي وسنقول له من امرنا مما نامر به يسرا سهلا متيسرا غير شاق
تقديره ذا يسر وقرئ بضمتين ثم اتبع سببا اتبع طريقا يوصله الى المشرق
حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه اولا من معمورة

[illegible] ى في ثاء ط فوافق قول ابن عباس
[illegible] ن ثم رجل فانشد قول تبع
[illegible] ى مغيب الشمس عند مغاربها
[illegible] ين ذي خلب وثاط حرمد
[illegible] عين ماء ذي طين وحمأ اسود

[illegible] عن قتادة كان يطبخ من كفر في القدور
[illegible] هو العذاب المنكر ومن آمن اعطاه
[illegible]

الارض

الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اى مكان مطلع الشمس فانه المصدر وجدها
تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس او البناء فان ارضهم لا تمسك
الابنية او انهم اتخذوا الاسراب جمع سرب بدل الابنية كذلك اى امر ذى
القرنين كما وصفناه فى رفعة المكان وبسطة الملك او امره فيهم كامره فى اهل
المغرب من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد او نجعل
او صفة قوم اى على قوم مثل ذلك القبيل الذين تغرب عليهم الشمس فى الكفر
والحكم وقد احطنا بما لديه من الجنود والآلات والعدد والاسباب خبرا علما
تعلق بظواهره وخفاياه والمراد به ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا
علم الله تعالى اللطيف الخبير ثم اتبع سببا يعنى طريقا ثالثا معترضا بين المغرب
والمشرق آخذا من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين المبنى
بينهما سده وهما جبلا ارمينية وآذربيجان وقيل جبلان فى آخر الشمال فى
منقطع ارض الترك منيفان من ورائهما ياجوج وماجوج وقرا نافع وابن عامر
وحمزة والكسائى وابو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم
لما خلقه الله تعالى والمفتوح لما عمله الناس لانه فى الاصل مصدر سمى به حدث
يحدثه الناس وقيل بالعكس وبين ههنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة
وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرا حمزة
والكسائى لا يفقهون اى لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم
فيه قالوا يا ذا القرنين اى قال الذين من دونهم ان ياجوج وماجوج قبيلتان
من ولد يافث بن نوح وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل وهما اسمان
اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من اج الظليم اذا اسرع واصلهما
الهمزة كما قرا عاصم ومنع الصرف للتعريف والتانيث مفسدون فى الارض اى
فى ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع وقيل كانوا يخرجون الربيع فلا
يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا ياكلون الناس فهل
نجعل لك خرجا جعلا نخرجه من اموالنا وقرا حمزة والكسائى خراجا وكلاهما
واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر على ان تجعل

السرب بالتحريك حفيرة تحت الارض ق

وقرا رؤبة آجوج وماجوج

بيننا وبينهم سدًّا يحجز دون خروجهم علينا وقد ضمّه من ضمّ السدّين غير حمزة
والكسائي قال ما مكّنّي فيه ربي خير ما جعلني فيه مكينًا من المال والملك خير
مما تبذلون لي من الخراج ولا حاجة بي اليه وقرأ ابن كثير مكنني على الاصل
فاعينوني بقوة اي بقوة فعلة او بما اتقوّى به من الآلات اجعل بينكم وبينهم ردمًا
حاجزًا حصينًا وهو اكبر من السدّ من قولهم ثوب مردّم اذا كان رقاع فوق
رقاع آتوني زبر الحديد قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافي ردّ الخراج
والاقتصار على المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابي بكر ردمًا ائتوني
بكسر التنوين موصولة الهمزة على معنى جيئوني بزبر الحديد والباء محذوفة
حذفها في امرتك الخير ولان اعطاء الآلة من الاعانة بالقوة دون الخراج على
العمل حتى اذا ساوى بين الصدفين بين جانبي الجبلين بتنضيدها وقرأ ابن كثير وابن
عامر والبصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم
الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلًّا منهما منعدل عن الآخر ومنه
التصادف للتقابل قال انفخوا قال للعملة انفخوا في الاكوار والحديد حتى اذا
جعله نارًا جعل المنفوخ فيه نارًا كالنار بالاحماء قال آتوني افرغ عليه قطرًا اي
آتوني قطرًا افرغه عليه قطرًا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وبه تمسّك البصريون على ان
اعمال الثاني من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد اولى اذ لو كان قطرًا مفعول
آتوني لاضمر مفعول افرغ حذرًا من الالباس وقرأ حمزة وابو بكر قال ائتوني موصولة
الالف فما اسطاعوا بحذف التاء حذرًا من تلاقي متقاربين وقرأ حمزة بالادغام
جامعًا بين ساكنين على غير حدّه وقرئ بقلب السين صادًا ان يظهروه ان يعلوه
بالصعود لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا له نقبًا لثخنه وصلابته قيل
حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر
الحديد بينها الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافخ حتى
صارت كالنار فصبّ النحاس المذاب عليها فاختلط والتصق بعضه ببعض
وصار جبلًا صلدًا وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد
ونحاس مذاب في تجاويفها قال هذا هذا السدّ او الاقدار على تسويته ٥٥

دصناع

قد طوله ما بين الصدفين مائة فرسخ

١٠٣

رحمة من ربي على عباده فاذا جاء وعد ربي وقت وعده بخروج ياجوج وماجوج
او بقيام الساعة بان شارف يوم القيمة جعله دكاء مدكوكا مبسوطا مسوّى
بالارض مصدر بمعنى المفعول ومنه جمل ادكّ لمنبسط السنام وقرا الكوفيون دكّاء
بالمد اى ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة وهو آخر حكاية قول ذي
القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وجعلنا بعض ياجوج وماجوج حين يخرجون
مما وراء السد يموجون في بعض ويضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى
ويؤيده ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء وعرضنا
جهنم يومئذ للكافرين عرضا وابرزناها واظهرناها لهم الذين كانت اعينهم في غطاء
عن ذكري عن آياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا
لا يستطيعون سمعا استماعا لذكري وكلامي لافراط صممهم عن الحق فان الاصم قد
يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كانهم اصمت مسامعهم بالكلية افحسب الذين
كفروا افظنوا والاستفهام للانكار ان يتخذوا عبادي اتخاذهم الملائكة
والمسيح من دوني اولياء معبودين نافعهم او لا اعذبهم به فحذف المفعول الثاني
كما يحذف الخبر للقرينة او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه وقرئ افحسب الذين
كفروا اى افكافيهم في النجاة وان بما في حيزه مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت
اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل او خبر له انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا
ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراءها من العذاب ما تستحقر دونه
قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او
لتنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبانية
فانهم خسروا دنياهم وآخرتهم ومحله الرفع على انه خبر محذوف فانه جواب
السؤال والجر على البدل او النصب على الذم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا بعجبهم
واعتقادهم انهم على الحق اولئك الذين كفروا بآيات ربهم بالقرآن او بدلائله المنصوبة
على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على ما هو عليه او لقاء عذابه فحبطت اعمالهم
بكفرهم فلا يثابون عليها فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فنزدري بهم ولا نجعل لهم
مقدارا واعتبارا او لا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها ذلك الامر

وروى انهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون ان يأتوا مكة و[illegible] وبيت المقدس ثم يبعث الله نغفا في اقفائهم فتدخل آذانهم فيموتون

هكذا قراءة علي ودون اصحاب الكهف وهي قراءة محكم جيدة

وعن علي ان ابن الكواء سأله عنهم فقال منهم اهل حروراء وعن ابي سعيد الخدري يأتي ناس باعمال يوم القيمة هي عندهم ١٢ العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا

ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدا والجملة
خبره والعائد محذوف اي جزاؤهم به وجزاءهم بدله وجهنم خبره او جزاؤهم خبره
وجهنم عطف بيان للخبر بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا اي بسبب ذلك ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا فيما سبق من حكم الله ووعده
والفردوس اعلا درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل خالدين فيها حال
مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم
ويجوز ان يراد به تاكيد الخلود قل لو كان البحر مدادا ما يكتب به وهو اسم ما يمد به
الشيء كالحبر للدواة والسليط للسراج لكلمات ربي لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر
لنفد جنس البحر باسره لان كل جسم متناه قبل ان تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية
لا تنفد كعلمه ولو جئنا بمثله بمثل البحر مددا زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين
متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلائل
القطعية على تناهي الابعاد والمتناهي ينفد قبل ان ينفد غير المتناهي لا محالة
وقرئ ينفد بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمده الكاتب ومدادا
وسبب نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وتقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة بكلماته
يوحى الي انما الهكم اله واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يامل
حسن لقائه فليعمل عملا صالحا يرتضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان
يرائيه او يطلب منه اجرا روي ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال عليه الصلوة والسلام
ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعنه عليه السلام اتقوا
الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والاية جامعة لخلاصتي
العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي صلى الله عليه وعلى
اله وسلم من قراها عند مضجعه كان له نورا في مضجعه يتلألأ الى مكة حشو
ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة كان له نورا
يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى

تحولا اي ما لهم مكانه تحولا
عنها لا مزيد عليها
عادي خبثها عوذا
تنازعهم انفسهم الى اجمع لا غرضهم
منهم وهذه غاية الوصف لان الانسان
الدنيا اي نعيم كان فهو طامح الطرف
الى ارفع منه

وروي انه قال له لك اجران اجر السر واجر
العلانية وذلك اذا قصد ان يقتدى به

بسم الله

يستيقظ وعنه عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الكهف من اخرها كانت له نورا من
قرنه الى قدمه ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء والله اعلم بالصواب

سورة مريم عليها السلام مكية الا اية السجدة فهي ثمان او تسع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص امال ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء التهجي ياآت وابن عامر وحمزة
الياء وابو بكر والكسائي كليهما ونافع بين بين ونافع وابن كثير وعاصم يظهر ون دال
الهجاء عند الذال والباقون يدغمونها ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة
او القرآن فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اى هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدا
حذف خبره اى فيما يتلى عليكم ذكرها وقرئ ذكر رحمة على الماضي وذكّر على
الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك
ذكرني جود زيد زكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان
الاخفاء والجهر على الله سيان والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او لئلا يلام
على طلب الولد في ابان الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم او لان
ضعف الهرم اخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وخمس
وسبعون وخمس وثمانون قال رب اني وهن العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف
وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن
كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره
كمل في الحركات الثلث واشتعل الراس شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ
النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم اخرجه مخرج الاستعارة واسند
الاشتعال الى الراس الذي هو مكان الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصود
واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعين المراد يغني عن التقييد
ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه
من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه
تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني
خفت الموالي يعني بني عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته
على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي بعد موتي وعن ابن كثير بالمد والقصر

اى امال الياء فقط

لابان بالكبر الحين مرة

بفتح الياء فهو متعلق بمحذوف او بمعنى الموالي من ورائي او الذين يلون الامر من
ورائي وقرئ خفّت الموالي من ورائي اي قلّوا وعجزوا عن اقامة الدين بعدي
او خفّوا ودرجوا قدامي فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفّت وكانت امرأتي عاقرا
لا تلد فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامرأتي
لا تصلح للولادة وليًّا من صلبي يرثني ويرث من آل يعقوب صفتان له وجزمهما
ابو عمرو والكسائي على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان
الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثني الحبورة فانه كان حبرا ويرث من آل يعقوب
الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما السلام وقيل يعقوب كان اخا زكريا او عمران
بن ماثان من نسل سليمان وقرئ يرثني وارث آل يعقوب على الحال من احد
الضميرين واويرث بالتصغير لصغره ووارث من آل يعقوب على انه فاعل يرثني
وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور اولا مع انه المراد واجعله رب
رضيا ترضاه قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه
ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا لم يسم
احد بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسامي الغريبة تنويه للمسمى
وقيل سميا شبيها لقوله تعالى هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان
في الاسم والاظهر انه اعجمي وان كان عربيا فمنقول عن فعل كيعيش ويعمر
قيل سمي به لانه حيي به رحم امه او لان دين الله تعالى حيي بدعوته قال رب انى
يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا جساوة
وقحولا في المفاصل واصله عتوّ كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين
فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرأ حمزة
والكسائي وحفص عتيا بالكسر وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر
اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك
قال اي الله او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك الامر كذلك ويجوز
ان يكون الكاف منصوبة بقال في قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره
هو عليّ هيّن ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو عليّ هين اي الامر كما قلت وهو عليّ ذلك

اى خفت فعل الموالى

اى مضوا وتوا

يهون

يهون علي او كما وعدت وهو علي هين لا احتياج فيما اريد ان افعله الى الاسباب
ومفعول قال الثاني محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما
صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء وقرا حمزة والكسائي وقد
خلقناك قال رب اجعل لي آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به قال آيتك
ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا سوي الخلق ما بك من خرس
ولا بكم وانما ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع
من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلثة ايام ولياليهن فخرج على قومه من
المحراب من المصلى او من الغرفة فاوحى اليهم فاومى اليهم لقوله الا رمزا وقيل
كتب لهم على الارض وكانوا ينتظرونه ليخرج الى الصلوة فخرج على قومه من
المحراب ان سبحوا صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار ولعله كان
مامورا بان يسبح ويامر قومه بان يوافقوه وان تحتمل ان تكون مصدرية
وان تكون مفسرة يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب التورية بقوة بجد
واستظهار بالتوفيق وحنانا من لدنا يعني الحكمة وفهم التورية وقيل وآتيناه الحكم صبيا
النبوة احكم الله عقله في صباه واستنبأه وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه
او رحمة وتعطفا في قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكوة وطهارة
من الذنوب او صدقة او تصدق الله به على ابويه او مكنه ووفقه للتصدق
على الناس وكان تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصي وبرا بوالديه وبارا بهما
ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصي ربه وسلام عليه من الله يوم ولد من
ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث
حيا من عذاب النار وهول القيمة واذكر في الكتاب في القرآن مريم يعني
قصتها اذ انتبذت اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان
مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع
فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك وهو قصتها
اكرمتك اذ لم تكرمني فيكون بدلا لا محالة من اهلها مكانا شرقيا في بيت المقدس ٧
او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول

لا اذا نتبذت متضمنة معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا سترا فارسلنا اليها
روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت فى مشرقة للاغتسال من الحيض
محتجبة بشئ يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالها اذا حاضت
وتعود اليه اذا طهرت فبينما هى فى مغتسلها اتاها جبرئيل متمثلا بصورة
شاب امرد سوى الخلق لتستانس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر
نطفتها الى رحمها قالت انى اعوذ بالرحمن منك من غاية عفافها ان كنت
تقيا تتقى الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه
ما قبله اى فانى عائذة منك او فتتعظ بتعويذى او فلا تتعرض لى ويجوز
ان يكون للمبالغة اى ان كنت تقيا متورعا فانى اعوذ منك فكيف اذا لم
تكن كذلك قال انما انا رسول ربك الذى استعذت به لاهب لك غلاما لاكون
سببا فى هبته بالنفخ فى الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقول الله سبحانه
ويؤيده قراءة ابى عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب بالياء زكيا طاهرا من
الذنوب او ناشئا على الخير والصلاح اى مترقيا من سن الى سن على الخير
والصلاح قالت رب انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم يباشرنى رجل بالحلال
فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه خبث بها وفجر
ونحو ذلك ويعضده عطف قوله ولم اك بغيا وهى فعول من البغى قلبت
واوه وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء او فعيل
بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسبة كطالق قال كذلك قال
ربك هو على هين ولنجعله اى ونفعل ذلك لنجعله او لنبين به
قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على ليهب على طريقة الالتفات اية
للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد
يهتدون بارشاده وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء الله فى الازل او قدر
او سطر فى اللوح او كان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه اية ورحمة
فحملته بان نفخ فى درعها فدخلت النفخة فى جوفها وكانت مدة حملها
سبعة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية

لعل المراد ما تلبسه فوق القمص

ميادر

غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلاث عشرة سنة وقيل عشر سنين
وقد حاضت حيضتين **فانتبذت به** فاعتزلت به وهو في بطنها كقوله
تدوس بنا الجماجم والتريبا والجار والمجرور في موضع الحال **مكانا قصيا** بعيدا
من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار **فاجاءها المخاض** فالجاها المخاض وهو في
الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كأتى في اعطى وقرئ المخاض
بالكسر وهما مصدر مخضت المراة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج **الى جذع النخلة**
لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة
يابسة لا راس لها ولا خضرة فيها وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او
للعهد اذ لم يكن ثم غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس ولعله تعالى الهمها ذلك
ليريها من اياتها ما يسكن روعتها ويطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء
الموافقة لها **قالت يا ليتني مت قبل هذا** استحياء من الناس ومخافة لومهم
وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر مت من مات يموت **وكنت نسيا** ما
من شانه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرا حمزة وحفص
بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ به وبالهمزة وهو الحليب المخلوط
بالماء ينسؤه اهله لقلته **منسيا** منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ
بكسر الميم على الاتباع **فناداها من تحتها** عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد
وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من
تحتها بالكسر والجر على ان في نادى ضمير احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة
الا تحزني اي لا تحزني او بان لا تحزني **قد جعل ربك تحتك سريا** جدولا
هكذا روي مرفوعا وقيل سيدا من السرو وهو عيسى **وهزي اليك بجذع النخلة** وامليه
اليك والباء مزيدة للتاكيد او فعلي الهز به او هزي الثمرة بهزه والهز تحريك
بجذب ودفع **تساقط عليك** تتساقط فادغمت التاء الثانية في السين
وحذفها حمزة وقرا يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت
وقرئ تتساقط وتسقط ويسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع **رطبا جنيا**
تمييز او مفعول روي انها كانت نخلة يابسة لا راس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء

الخرس طعام النفساء

السرو سخاء في مروءة وقد سرو فهو سري وهم سراة وسروات اى سادات

وقف مسجد الاقصى

فهزتها فجعل الله تعالى لها راسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك بما فيه من
المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش
والمنبه لمن رآها عليه على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة فى الشتاء قدر
ان يحبلها من غير فحل وانه ليس ببدع من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام
ولذلك رتب عليه الامرين فقال فكلي واشربي اى من الرطب وماء السري او
من الرطب وعصيره وقري عينا وطيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك و
قرئ وقري بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رات ما يسر
النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة
الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه فاما ترين
من البشر احدا فان ترى آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقال لبأت بالحج
لتآخ بين الهمزة وبين حروف اللين فقولي انى نذرت للرحمن صوما صمتا وقد
قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون فى صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان
اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة واناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها
بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى عليه السلام
فانه قاطع فى قطع الطاعن فاتت به قومها راجعة اليهم بعدما
طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا
منكرا من فري الجلد يا اخت هارون يعنون هارون النبي وكانت من اعقاب
من كان معه فى طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله فكان بينهما الف سنة
وقيل هو رجل صالح او طالح كان فى زمانهم شبهوها به تهكما او لما راوا قبل
من صلاحها او شتموها به ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا تقرير
لان ما جاءت به فري وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش
فاشارت اليه الى عيسى اي كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا
ولم نعهد صبيا فى المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصبيا
حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما او
بمعنى صار قال انى عبد الله انطقه الله تعالى به اولا لانه اول المقامات

تشابه

بغيا

وَالرد على من يزعم ربوبيته آتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا
نفاعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل
المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنبأه طفلا اينما كنت حيث
كنت واوصاني وامرني بالصلاة والزكوة زكوة المال ان ملكته او تطهير النفس
عن الرذايل ما دمت حيا وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر
على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني برا ويؤيده
القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلوة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط
تكبره والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو على يحيى والتعريف
للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل جنس
السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى
فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى ذلك عيسى بن مريم اي الذي تقدم
نعته هو عيسى بن مريم لا ما تصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه
على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه
ثم عكس الحكم قول الحق خبر محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة
للبيان والضمير للكلام او لتمام القصة وقيل صفة عيسى عليه السلام او
بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب
على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول الذي فيه يمترون في امره
يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء
على الخطاب ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله
عما بهتوه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا
اوجده بكن كان منزها من شبه الخلق والحاجة في اتخاذ الولد باحبال الاناث
وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ الحجازيان والبصري بان ان بالفتح على ولان
وقيل انه معطوف على الصلوة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى او
فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى

اى السلام الموجه الى يحيى فى المواطن الثلثة موجه الى

بان جعل على صفة ما وصفه اولا حيث جعله خبر الذى ذكر المشار اليه وهذا العكس زيادة للمبالغة حيث [illegible] الموصوف

الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه **فويل للذين كفروا**
من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم
القيمة او من وقت الشهود او من مكانه فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم
وهو ان يشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وارائهم بالكفر والفسوق او
من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وامه **اسمع بهم**
وابصر تعجب معناه ان اسماعهم وابصارهم **يوم ياتوننا** اي يوم القيمة جدير
بان يتعجب منها بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا او التهديد بما سيسمعون و
يبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق
بهم فيه والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب
لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اوقع الظالمون موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا
انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال
مبين **وانذرهم يوم الحسرة** يوم يتحسر الناس المسيء على اساءته والمحسن على قلة
احسانه **اذ قضي الامر** فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ
بدل من اليوم او ظرف للحسرة **وهم في غفلة وهم لا يؤمنون** حال متعلقة بقوله
في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين
فيكون حالا متضمنا للتعليل **انا نحن نرث الارض ومن عليها** لا يبقى لاحد غيرنا
عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك
توفى الوارث لارثه **والينا يرجعون** يردون للجزاء **واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان**
صديقا ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته
وكتبه ورسله **نبيا** استنباه الله **اذ قال** بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض او
متعلق بكان صديقا نبيا او بصديقا **لابيه يا ابت** التاء معوضة من ياء الاضافة
ولذلك لا يقال يا ابتي ويقال يا ابتا وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك **ولا يغني**
عنك شيئا في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ
احتجاج وارشده برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة

اي اعضاؤهم

التي تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون اليه فضلا
عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام
العام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي
ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على
النفع والضر ولكن ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف
الخلق كالملائكة والنبيين لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة المقدرة الواجبة
فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق
القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي
فقال **يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا** ولم يسم
اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير
يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم
للضر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الآمر به فقال **يا ابت**
لا تعبد الشيطان استهجن ذلك وبين وجه الضر فيه بان الشيطان مستعص (لربك)
المولى للنعم بقوله تعالى **ان الشيطان كان للرحمن عصيا** ومعلوم ان المطاوع للعاصي
عاص وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم وينتقم ولذلك عقبه بتخويفه
سوء عاقبته وما يجره اليه **يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون**
للشيطان وليا قرينا في اللعن او العذاب تليه او يليك او ثابتا في موالاته
فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس
وتنكير العذاب اما للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان
الشيطان من جناياته لارتقاء همته في الربانية او لانه ملاكها او لانه
من حيث انه نتيجة معاداته لآدم وذريته منبهة عليها **قال اراغب انت**
عن آلهتي يا ابراهيم قابل استعطافه ولطفه بالارشاد بالفظاظة وغلظة العناد
فناداه باسمه ولم يقابله بيا ابت بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدا وصدره
بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها
عاقل ثم هدده فقال **لئن لم تنته** عن مقالتك فيها او الرغبة عنها

فكونه كناية عنها ولا احتياج الى تصريحها

لارجمنك بلساني يعني الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت او تبعد مني
قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك
المكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن سأستغفر لك ربي لعله
يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق
لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة انه كان بي حفيا بليغا
في البر والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني وادعوا ربي
واعبده وحده عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضائع السعي
مثلكم في دعاء الهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس
والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجب وان ملاك الامر
خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا
له اسحق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة وقيل انه لما قصد الشام
اتى اولا حران وتزوج بسارة وولدت له اسحاق وولد منه يعقوب
ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرة الانبياء او لانه اراد ان يذكر اسمعيل
بفضله على الانفراد وكلا جعلنا نبيا وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم من
رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفتخر بهم
الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين
والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه
بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد
الاعصار وتحول الدول وتبدل الملك واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا
اخلص عبادته عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرأ
الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانبأهم
عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى وناديناه من جانب الطور الايمن من
ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين موسى او من جانبه الميمون من اليمن بان
تمثل له الكلام من تلك الجهة وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك
لمناجاته نجيا مناجيا حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجو وهو الارتفاع

ام الفاعل او المفعول

لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من
اجل رحمتنا او بعض رحمتنا أخاه معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل
لي وزيرا من اهلي فانه كان اسن من موسى باربع سنين وهو مفعول او بدل
هارون عطف بيان له نبيا حال منه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان
صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشياء في هذا الباب
لم تعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله
صابرا فوفى وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب
شريعة فان اولاد ابرهيم كانوا على شريعته وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة
اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكميل
قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم
واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبياء آباء الامم وكان عند ربه مرضيا
لاستقامة اقواله وافعاله واذكر في الكتاب ادريس وهو سبط شيث وجد ابي
نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد
ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روي
انه تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم
النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى
عند الله تعالى وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة اولئك اشارة
الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس الذين انعم الله عليهم بانواع
النعم الدينية والدنياوية من النبيين بيان للموصول من ذرية آدم بدل
منه باعادة الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليه اعم من الانبيا
واخص من الذرية وممن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم
من عدا ادريس فان ابرهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم الباقون
واسرائيل عطف على ابرهيم اي من ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهارون
وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية وممن هدينا
ومن جملة من هدينا الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم

اذ كان بعضيه

روي انه وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يعود اليه فانتظر سنة في مكانه حتى عاد

روي انه اذيق الموت ساعة ثم احيي ثم ادخل الجنة فلم يخرج منها وروي انه مات عند مطلع الشمس وروي انه لما صعد به الملك الى السماء مات بين جناحيه وفيها اختلاف في موته وحلوله

وكان ادريس من ذرية آدم القريب لانه جد ابي نوح كما تقدم

الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك ان جعلت الموصول صفته واستيناف
ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة
في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل وعن النبي اتلوا القرآن وابكوا
فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التانيث
غير حقيقي وقرا حمزة والكسائي بكيا بكسر الباء **فخلف من بعدهم خلف** فعقبهم
وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون **اضاعوا
الصلوة** تركوها او اخروها عن وقتها **واتبعوا الشهوات** كشرب الخمر واستحلال
نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا
الشهوات من بنى المشيد وركب المنظور ولبس المشهور **فسوف يلقون غيا** شرا
كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما او جزاء
غي كقوله تعالى يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم
تستعيذ منه اوديتها **الا من تاب وآمن وعمل صالحا** يدل على ان الآية في الكفرة **فاولئك
يدخلون الجنة** وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول
من ادخل **ولا يظلمون شيئا** ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب
شيئا على المصدر وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم
جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على
المدح وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم
او علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله **التي
وعد الرحمن عباده بالغيب** اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم او وهم غائبون
عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب **انه** ان الله **كان وعده** الذي هو الجنة **ماتيا**
ياتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من اتى اليه احسانا اي مفعولا
منجزا **لا يسمعون فيها لغوا** فضول كلام **الا سلاما** ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه
من العيوب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم او تسليم الملائكة عليهم او
تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان
لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول

من قراع الكتائب او على ان معناه الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو
من باب اللغو ظاهرًا وانما فائدته الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة
المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودروره
تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى
على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ يستعمل في التملك والاستحقاق
من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل
يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في
كرامتهم وعن يعقوب نورّث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول
جبريل حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة اصحاب
الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه
فابطا عليه خمسة عشر يومًا وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه و
قلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزّل وقد
يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما ننزل وقتا
غب وقت الا بامر الله على ما يقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير
للوحي له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن
والاحايين لا تنتقل من مكان الى مكان او لا ننزل في زمان دون زمان الا
بامره ومشيته وما كان ربك نسيا تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا لعدم
الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما
كان لحكمة راها فيه وقيل اول الاية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة
والمعنى وما ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة
والمترقبة والحاضرة فما وجدنا وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان
نسيا تقرير من الله لقولهم اي وما كان ربك ناسيا لاعمال العاملين وما وعد
لهم من الثواب عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان
عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك فاعبده واصطبر لعبادته خطاب
للرسول صلى الله عليه وسلم مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له

لا بكرة ولا عشي ثمة بل المراد تعاقبهما او دوام الرزق

كالآخرة والدنيا او بالعكس او من خلق ومن لم يخلق

بهما

ان ينساك او اعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش
بابطاء الوحي وهزء الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة
فيما تورده عليه من الشدايد والمشاق كقولك للمحارب واصطبر لقرنك **هل
تعلم له سميا** مثلا يستحق ان يسمى الها واحدا يسمى الله فان المشركين وان سموا
الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالي ذاته عن المماثلة
بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذا صح ان لا احد مثله ولا
يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار
على مشاقها **ويقول الانسان** المراد به الجنس باسره فان المقول مقول فيما
بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل منهم واحد او
بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال
يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت **ائذا ما مت لسوف اخرج حيا** من الارض
او من حال الموت وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما
بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد
اللام لا يعمل فيما قبلها وهي ههنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما
خلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال وروي
عن ابن ذكوان اذا ما مت بهمزة واحدة مكسورة على الخبر **اولا يذكر الانسان** عطف
على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان يتقدمهما
للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشأ منه فانه
لو تذكر وتامل **انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا** بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه
اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان منها من الاعراض وقرأ
نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر
وقرئ يتذكر على الاصل **فوربك لنحشرنهم** اقسم باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا
للامر وتفخيما لشان الرسول صلى الله عليه وسلم **والشياطين** عطف او مفعول
معه لما روي ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم
كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس

قوله واصطبر
قوله واصطبر اي تكلف في الصبر
واستفرغ جهدك فيه لان
الاصطبار اقوى من الصبر

لانها لام الابتداء

معطوف على محل التسويف
فصح دخول اللام عليه
كذا انها ساعة

الحديث

الكفار

الشياطين

بامر

بأسرهم فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا
معهم **ثم لنحضرنهم حول جهنم** ليرى السعداء ما نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة
وسرورا وينال الاشقياء ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من رجوع
السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم **جثيا** على ركبهم لما يدهمهم
من هول المطلع او لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب و
العقاب واهل الموقف جاثون لقوله تعالى وترى كل امة جاثية على المعتاد
في مواقف التقاول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من
الموقف الى شاطئ جهنم اهانة لهم او لعجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة وقرا
حمزة والكسائي جثيا بكسر الجيم **ثم لننزعن من كل شيعة** من كل امة شاعت
دينا **ايهم اشد على الرحمن عتيا** من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم
فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه يعفو كثيرا من اهل العصيان ولو خص ذلك
بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم اعتاهم فاعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب
او يدخل كلا طبقتها التي تليق بهم وايهم مبني على الضم عند سيبويه لان
حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض للزوم الاضافة
فاذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد الى حقه منصوب المحل بننزعن
ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على انه استفهامي وخبره
اشد والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال
فيهم ايهم اشد او معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم
او مستانفة والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن
عن بعض كل شيعة واما بشيعة لانها بمعنى تشيع وعلى للبيان او متعلق
بافعل وكذا الباء في قوله **ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا** اي لنحن اعلم
بالذين هم اولى بالصلي او صليهم اولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد
بهم وباشدهم عتيا رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف بضلالهم و
اضلالهم وقرا حمزة والكسائي وحفص صليا **وان منكم** وما منكم التفات
الى الانسان ويؤيده انه قرئ وان منهم **الا واردها** الا واصلها وحاضر دونها

اي قبل دخولهم اياها ه

سعى غاو ام الغواة

وللزوم النقص لاحتياجها الى الصلة ه

عطف على لتضمنه للرؤية تعبير وجه لا لاستبهار ه

على تقدير تعلقه بصليا على الضمير في بها بدل

بكسر الصاد م

يمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر انه عليه السلام سئل عنه
فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان
نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون
فالمراد من عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها كان على ربك
حتما مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا
لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه ثم ننجي الذين اتقوا فيساقون الى الجنة وقرأ
الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ ثم بفتح الثاء اي هنالك ونذر الظالمين
فيها جثيا منهارة بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها
وان المؤمنين يفارقون الفجرة بعد تجاثيهم وتبقى الفجرة منهارة بهم على
هيآتهم واذا تتلى عليهم اياتنا بينات مرتلات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها
او ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم او واضحات الاعجاز قال الذين كفروا للذين
امنوا لاجلهم او معهم اي الفريقين المؤمنين والكافرين خير مقاما موضع قيام
او مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اي موضع اقامة او منزلا واحسن نديا مجلسا
ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها و
الدخل عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة
حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله لقصور نظرهم على الحال وعلمهم
بظاهر من الحيوة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد نقضا بقوله
وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وكم مفعول اهلكنا ومن قرن
بيانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم وهم احسن صفة
لكم واثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخرثي
ما رث والرئي المنظر فعل من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز وقرأ نافع وابن
عامر وقالون وابن ذكوان ريا على قلب الهمزة وادغامها او على انه من الري
الذي هو النعمة وابو بكر ريئا على القلب وقرئ ريا بحذف الهمزة وزيا من الزي
وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان تمتعهم استدراج وليس
باكرام وانما العيار على الفضل والنقص ما يكون في الآخرة بقوله قل من كان في

الخرثي متاع البيت

الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه
على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطع المعاذير
الضلال كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من
تذكر حتى اذا راوا ما يوعدون غاية المد وقيل غاية قول الذين كفروا للذين آمنوا
اي الفريقين خير حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة تفصيل
للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم
قتلا واسرا واما يوم القيمة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال فسيعلمون من
هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا
به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى واضعف
جندا اي فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث ان حسن النادي باجتماع
وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر
وتمتيعه بالحيوة الدنيا ليس بفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المومن منها
ليس لنقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير وعوض منه وقيل عطف
على فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله
ويزيد المقابل له هداية والباقيات الصالحات الطاعات التي تبقى عائدتها
ابد الاباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عائدة مما متع به الكفرة
من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها سيما ومآلها النعيم المقيم
ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله وخير مردا والخير
ههنا اما لمجرد كما في قولهم الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره منه في
برده افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت في العاص بن وائل
كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال لا حتى تكفر بمحمد قال لا والله لا اكفر
بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاذا بعثت جئتني فيكون لي ثم مال وولد
فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار استعمل ارايت بمعنى الاخبار

الزيادة او على طريقة

والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وقرأ
حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد او لغة فيه كالعرب والعرب
اطلع الغيب اي قد بلغ عظمة شأنه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به
الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى في الآخرة مالا وولدا وتألى عليه ام اتخذ عند
الرحمن عهدا او اتخذ من عالم الغيوب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به
الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد
الله بالثواب عليها كالعهد عليه كلا ردع وتنبيه انه مخطئ فيما تصوره
لنفسه سنكتب ما يقول سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما
انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين اني لم تلدني لئيمة او سننتقم منه انتقام
من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تتأخر عن القول
لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من العذاب ونطول
له من العذاب ما يستأهله او نزيد عذابه ونضاعف له لكفره وافترائه واستهزائه
على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه ونرثه بموته ما يقول
يعني المال والولد ويأتينا يوم القيمة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في
الدنيا فضلا ان يؤتى ثم زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه واتخذوا
من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة
الى الله وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم
ستجحد الآلهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله اذ تبرأ الذين
اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها لقوله تعالى ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا يؤيد الاول
اذا فسر الضد بضد العز اي ويكونون عليهم ذلا او بضدهم على معنى انها تكون
معونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم او جعل الواو للكفرة اي يكونون كافرين
بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذي به مضادتهم فانهم
بذلك كالشيء الواحد ونظيره قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم وقرئ
كلا بالتنوين على قلب الالف نونا في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله

من ان تعري بها ابدا

ابنيا

ومعناه كف هذا الزعم ولا اعتقاد علیهم كلا ای الجحد علیهم عليهم مط

اقلي اللوم عاذل والعتابن وعلى معنى كل هذا الراى كلا وكلا على اضمار فعل يفسره
ما بعده اى سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
بان سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرناء تؤزهم ازا تهزهم وتغريهم على المعاصي
بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت
به الايات المتقدمة فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت والمومنون
من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم ايام اجالهم عدا والمعنى
لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر
المتقين نجمعهم الى الرحمن الى ربهم الذى غمرهم برحمته ولاختيار هذا
الاسم في هذه السورة شان ولعله ان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام
وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك
منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا
عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش او كالدواب التى ترد الماء لا يملكون
الشفاعة الضمير فيه للعباد المدلول عليه بذكر القسمين وهو الناصب لليوم
الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويستاهل ان يشفع للعصاة
من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الا من اتخذ من الله اذنا فيها لقوله تع
لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا
اذا امره به ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف
اى الا شفاعة من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون
الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين
الناس جاز ان ينسب اليهم لقد جئتم شيئا ادا على الالتفات للمبالغة في الذم
والتسجيل عليهم بالجراة على الله والاد بالفتح والكسر العظيم المنكر والادة
الشدة وادنى الامر واداني اثقلني وعظم على تكاد السموات وقرا نافع والكسائي
بالياء يتفطرن منه يتشققن مرة بعد اخرى وقرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة

وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعّل والانفعال مطاوع
فعل ولان اصل التفعل للتكلف وتنشق الارض وتخر الجبال هدا تهد هدا او مهدودة او
لانها تهد اى تكسر وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث
لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتتت من شدتها
او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من
تفوه بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد او هدا على حذف اللام
وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء فى منه والرفع على انه خبر
محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او فاعل هدا اى هدها دعاء الولد للرحمن وهو
من دعا بمعنى سمى المتعدى الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثانى ليحيط بكل
ما دعى له ولدا او من دعا بمعنى نسب الذى مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه
وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا ينطلب له لو طلب مثلا
لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة
ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدء النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف
يمكن ان يتخذه ولدا ثم صرح به فى قوله ان كل من فى السموات والارض اى ما منهم الا
اتى الرحمن عبدا الا وهو مملوك ياوى اليه بالعبودية والانقياد وقرئ آت الرحمن
على الاصل لقد احصيهم حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة
قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شئ عنده بمقدار
وكلهم آتيه يوم القيمة فردا منفردا من الاتباع والانصار فلا يجانسه شئ
من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا سيحدث لهم فى القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها
وعن النبى صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول لجبرئيل احببت
فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادى فى اهل السماء ان قد احب فلانا فاحبوه
فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة فى الارض والسين لان السورة مكية
وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا دجا الاسلام او لان
الموعود فى القيمة حين تعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزل ما فى

لتوهم
قوله وافضاء الفعل اليه دفع
انه اذا كان علة محذوفا عنها
اللام ... على
المعلل به ... كذلك و
حاصل الدفع ان اشتراط اتحاد
الفاعل انما يعتبر اذا بقى العلة
بعد حذف اللام علة ...
ليس كذلك بل شبهت العلة
بالمفعول به وافضى الفعل
اليها افضاءه الى المفعول به
ح

صدورهم من الغل فانما يسرناه بلسانك بان انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين الصائرين
الى التقوى وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة آخذين في كل لديد اي شق من المراء
لفرط لجاجهم فبشر به وانذر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتجسير
للرسول صلى الله عليه وسلم على انذارهم هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد منهم
وتراه او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي واصل التركيب
هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة مريم اعطي حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق
به ويحيى وعيسى ومريم وسائر الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في
الدنيا ومن لم يدع

سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طه فخمها قالون وابن كثير وابن
عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطاء وحده ابو عمرو وورش لاستعلائه
وامالهما الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان
صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله
ان السفاهة طه في خلائقكم لا قدس الله ارواح الملاعين ضعيف لجواز ان
يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرسول عليه السلام بان
يطا الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه وان اصله
طا فقلبت همزته هاء او قلبت في يطا الفا كقوله لا هناك المرتع ثم بني
عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها والالف
مبدلة من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرد ذلك كتبتهما على صورة الحرف
وكذا التفسير بيا رجل او اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدا على انه مؤول بالسورة او القرآن والقرآن
فيه واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء
واستئناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدا او طائفة من الحروف
محكية والمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تاسفك على كفر قريش اذ ما
عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع

رجل

اي كان عكا تصرفوا في قولهم يا هذا فقلبوا الياء طاء واقتصروا في هذا على ها فقالوا طاها وهو بعيد

اوله احسن ... فارغ هناك فزارة لا هناك المرتع

اي على بعدي كلام

بمعنى التعب ومنه اشقى من رايض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل
اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا
كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى
به **الا تذكرة** لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان
يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل
الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر في موقع الحال من الكاف او
القرآن او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القرآن اي ما
انزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه **لمن يخشى** لمن في قلبه خشية ورقة
يتاثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به
تنزيلا نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح او على البدل من تذكرة ان
جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلا لان الشيء لا يعلل بنفسه ولا
بنوعه **ممن خلق الارض والسموات العلى** مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى
تفخيم لشان المنزل لغرض تعظيم شان المنزل بذكر افعاله وصفاته على
الترتيب الذي هو عند العقل فبدا بخلق الارض والسموات التي هي اصول
العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى
وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها
بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على
ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته فقال **الرحمن**
على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ليدل
بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا
تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها
على سواء فقال **وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى** وان تجهر بذكر الله ودعائه
فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه
على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر
ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار ثم

لما ظهر بذلك انه المستجمع بصفات الالوهية بين انه المتفرد بها والمتوحد
بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى ومن في ممن خلق صلة لتنزيلا
او صفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من
وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات
الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث
انه كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبريل والملايكة النازلين
معه وقرى الرحمن على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف
وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتدا ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى
الطبقة الترابية من الارض وهي آخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسما
الله تعالى على ساير الاسما في الحسن لدلالتها على معاني هي اشرف المعاني وافضلها
وهل اتيك حديث موسى قفى تمهيد نبوته صلى الله عليه وسلم قصة موسى عليه
السلام ليأتم به في تحمل اعبا النبوة وتبليغ الرساله والصبر على مقاساة الشدايد
فان هذه السورة من اوايل ما نزل اذ راى نارا ظرف للحديث او مفعول لاذكر
قيل انه استاذن شعيبا عليه السلام في الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى
وادي طوى وفيه الطور فولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت
ليلة الجمعة وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ راى من جانب الطور
نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم وقرا حمزة لاهله امكثوا هنا وفي القصص
بضم الهاء في الوصل والباقون بكسرها فيه اني آنست نارا ابصرتها ابصارا
لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يونس به لعلي آتيكم منها بقبس بشعلة
من النار وقيل بجمرة او اجد على النار هدى هاديا يدلني على الطريق او يهديني ابواب
ابواب الدين فان افكار الابرار مايلة اليها في كل ما يعن لهم ولما كان حصولهما
مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه
لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهلها مشرفون
عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق
بمكان يقرب منه فلما اتاها اتى النار وجد نارا بيضاء تتقد في شجرة خضراء

التقفية جزء از پس چيزى فرستادن

القبس النار المقتبسة در راس عود او فتيلة او مثلها

نودي يا موسى اني انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو اي باني وكسره الباقون باضمار القول
او اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودي قال من المتكلم
قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه
كلام الله باني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضا وهو اشارة الى انه عليه
السلام تلقى من ربه كلاما تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل
الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة فاخلع نعليك امره
بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة
نعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل
والمال انك بالوادي المقدس تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين
طوى عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتاويل المكان وقيل هو
كثنى من الطي مصدر لنودي او المقدس او نودي نداءين او قدس مرتين وانا اخترتك
اصطفيتك للنبوة وقرا حمزة وانا اخترناك فاستمع لما يوحى للذي يوحى اليك او
للوحي واللام يحتمل التعلق بكل من الفعلين انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل
مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة
التي هي كمال العمل واقم الصلوة لذكري خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط
اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها
في الكتب وامرت بها اولان اذكرك بالثنا او لذكري خاصة لاترائي بها ولا تشوبها
بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة او لذكر صلوتي لما روي انه عليه
السلام انه قال من نام عن صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى يقول
اقم الصلوة لذكري ان الساعة اتية كاينة لا محالة اكاد اخفيها اريد اخفاء وقتها
او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها اتية ولولا ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع
الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب عنه خفاءه ويؤيده
القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق باتية
او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن
عن الصلوة من لا يؤمن بها نهي الكافر ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان يتصد

روي انه حين انتهى راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضاء تتقد وسمع تسبيح الملائكة وراى نارا عظيمة [illegible] فالقيت عليه السكينة ثم نودي وكانت الشجرة عوسجة وروي انه كلما دنا [illegible] [illegible]

عنها

عنها كقوله لا ارينك ههنا تنبيهًا علي ان فطرته السّليمة لو خليت بحالها
لاختارها ولم يعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخًا في دينه فان صدّ الكافر انما
يكون بسبب ضعفه فيه **واتبع هواه** ميل نفسه الي اللذات المحسوسة المخدجة
فقصر نظره عن غيرها **فتردي** فتهلك بالانصداد بصده **وما تلك** استفهام
يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجايب **بيمينك** حال من معني الاشارة
وقيل صلة تلك **يا موسي** تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه **قال هي عصاي**
وقري عصي علي لغة هذيل **اتوكأ عليها** اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت
علي راس القطيع **واهش بها علي غنمي** واخبط الورق علي روس القطيع وقري
اهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر لهشاشته وقري بالسين من الهس وهو
زجر الغنم اي انحي عليها زاجرًا لها **ولي فيها مارب اخري** حاجات اخري مثل
ان كان اذا سار القاها علي عاتقه فعلق بها اداوته وعرض الزندين علي
شعبتيها والقي عليها الكساء واستظل واذا قصر الرشا وصله بها واذا تعرضت
السباع لغنمه قاتل بها فكانه عليه السلام فهم ان المقصود من السوال ان يتذكر
حقيقتها وما يري من منافعها حتي اذا راها بعد ذلك علي خلاف تلك
الحقيقة ووجد منها خصايص اخري خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاها بالليل
كالشمع وتصيران دلوا عند الاستقاء وتطول بطول البير وتحارب عنه اذا
ظهر عدو وينبع الماء بركزها علم ان ذلك آيات باهرة معجزات قاهرة
احدثها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا
ومجملا علي معني انها من جنس العصا ينفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض
الذي فهمه **قال القها يا موسي فالقاها فاذا هي حية تسعي** قيل لما القاها انقلبت حية
صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الي
المبدا وثعبانا مرة اخري باعتبار المنتهي وحية اخري بالاسم الذي يعم الحالين
وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كانها جان **قال خذها
ولا تخف** فانه لما راها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها
سنعيدها سيرتها الاولي هيئتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير تجوز

اي تارة او ماخوذة يمينك ...
خبط الشجر ضربها بعصا لتسقط ورقها
لهشاشته

وينضب بنزعها وتورق وتثمر
اذا اشتهي ثمرة فركزها

بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاده
بمعنى عاد اليه او على الظرف اي سنعيدها في طريقتها او على تقدير فعلها اي سنعيد
العصا تعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت تنفعه قيل لما قال
له ربه ذلك اطمانت نفسه حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحيتها **واضمم يدك**
الى جناحك اي جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر
استعارة من جناحي الطاير سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران **تخرج بيضاء**
كانها مشعة **من غير سوء** من غير عاهة وقبح كني بها عن البرص كما كني بالسوءة
عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه **آية اخرى** معجزة ثانية وهي حال من
ضمير تخرج او مفعول باضمار خذ او دونك **لنريك من آياتنا الكبرى** يتعلق بهذا
المضمر او بما دل عليه آية والقصة اي دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى
صفة اياتنا او مفعول نريك ومن اياتنا حال منها **اذهب الى فرعون** بهاتين الايتين
فادعه الى العبادة **انه طغى** عصى وتكبر **قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري**
لما امره الله تعالى بخطب عظيم وامر جسيم ساله ان يشرح صدره ويفسح قلبه
لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الامر عليه باحداث
الاسباب ورفع الموانع وفايدة لي ابهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر
والامر تاكيدا ومبالغة **واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي** التبليغ من التبليغ وكان
في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته
ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمرة
والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها في فيه ولعل تبييض
يده كان لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرا ثم لما دعاه
قال الى اي رب تدعون قال الى الذي ابراني وقد عجزت عنه واختلف في
زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك ومن لم يقل
به احتج بقوله هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه
لم يسال حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل
يفقهوا جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة

كبيضاء من غير برص

كبيضا او من ضمير هام

فانما يحسن ص

الرتة الاعياء وقد التكلم

فاراد اخذ الجوهر اخذ جبرئيل يده ووضعها على الجمرة

احلك واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي على لفظ الامر للدعا بعينني على ما كلفتني به
واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو الملجا
لان الامير يعتصم برايه ويلتجأ اليه في اموره ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من
الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليس قلبت همزتها كقلبها
في موازر ومفعولا اجعل وزيرا وهرون قدم ثانيهما للعناية به ولي صلة او حال
او لي وزيرا وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلي ولي تبيين كقوله تعالى
ولم يكن له كفوا احد واخي على الوجوه بدل من هرون او مبتدا خبره اشدد به
ازري واشركه في امري على لفظ الامر للدعا وقراهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما
جواب الامر كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون مما يصلحنا وان
هرون نعم المعين لي فيما امرتني به قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اي مسؤلك
فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك
مرة اخرى انعمنا عليك في وقت آخر اذ اوحينا الى امك بالهام او في منام
او على لسان نبي في وقتها او ملك لا على وجه النبوة كما اوحي الى مريم ما يوحى
ما لا يعلم الا بالوحي او مما ينبغي ان يوحى ولا يخل به لعظم شانه وفرط الاهتمام
به ان اقذفيه في التابوت بان اقذفيه او اي اقذفيه لان الوحي بمعنى القول ٥
فاقذفيه في اليم والقذف يقال للالقاء وللوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم
الرعب وكذلك الرمي كقوله غلام رماه الله بالحسن يافعا فليلقه اليم بالساحل لما
كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل
البحر كانه ذو تميز مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى
ان يجعل الضماير كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف في البحر والملقى الى الساحل
وان كان التابوت بالذات كان موسى بالعرض ياخذه عدو لي وعدو له جواب
فليلقه وتكرير عدو للمبالغة او لان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار
المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته والقته
في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى
بركة في البستان وكان فرعون جالسا مع امراته آسية بنت مزاحم فامر به

وهو الحبل الذي يعتصم به

فاخرج ففتح فاذا هو صبي اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال
والقيت عليك محبة مني اي محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك
من رآك فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق مني بالقيت اي احببتك
ومن احبه الله احبته القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحله وهو شاطئه
لان الماء يسحله فالتقطه منه لكن لا يبعد ان يؤول الساحل بجنب فوهة
نهره ولتصنع على عيني ولتربى ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك والعطف
على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل
معلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر
ولتصنع بالنصب وفتح التاء اي وليكون عملك على عين مني لئلا تخالف به
عن امري اذ تمشي اختك ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا على
ان المراد بها وقت متسع فتقول هل ادلكم على من يكفله وذلك انه كان لا يقبل
ثدي المراضع فجاءت اخته مريم متفحصة خبره فصادفتهم يطلبون له
مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعناك
الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن هي
بفراقك او انت على فراقها وفقد اشفاقها وقتلت نفسا نفس القبطي الذي
استغاثه عليه الاسرائيلي فنجيناك من الغم غم قتله خوفا من عقاب الله
واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا
وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك
الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور في حجزة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى
وهو اجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشي
راجلا على حذر وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره ٥
فلبثت سنين في اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين ومدين
على ثماني مراحل من مصر ثم جئت على قدر قدرته لان اكلمك واستنبئك
غير مستقدم وقته المعين ولا مستاخر او على مقدار من السن يوحى فيه
الى الانبياء يا موسى كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك ٥

واصطنعتك

وقف مسجد الاقصى

واصطنعتك لنفسي واصطفيتك لمحبتي مثله فيما خوله من الكرامة بمن قربه الملك
واستخلصه لنفسه اذهب انت واخوك باياتي بمعجزاتي ولا تنيا ولا تفترا ولا
تقصرا وقرئ تنيا بكسر التاء في ذكري لا تنسياني حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ
ذكري والدعاء الي اذهبا الى فرعون انه طغى امر به اولا موسى وحده وههنا اياه
واخاه فلا تكرير قيل اوحي الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله
فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة
في صورة عرض ومشورة حذرا ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما او احتراما
لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلث كنى ابو العباس وابو الوليد
وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت لعله
يتذكر او يخشى متعلق باذهبا او قولا اي باشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه
يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجي مجتهد والآيس متكلف والفائدة في
ارسالهما والمبالغة في الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة
واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات والتذكر للمتحقق والخشية
للمتوهم ولذلك قدم الاول اي ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان
يتوهمه فيخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة
ولا يصبر على اتمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط
وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرطته اذا حملته على العجلة اي نخاف
ان يحمله حامل من استكبار او خوف على الملك او شيطان انسي او جني على
المعاجلة بالعقاب ويفرط من الافراط في الاذية او ان يطغى ان يزداد طغيانا
فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراءته وقساوته واطلاقه من حسن الادب
قال لا تخافا انني معكما بالحفظ والنصرة اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه
من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما
ويجوز ان لا يقدر شيء على معنى انني حافظكما سامعا ومبصرا والحافظ اذا كان
قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل
ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي

القبط يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل ويقتلون ذكور اولادهم في عام
دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المومنين من الكفرة
اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة قد جئناك باية من
ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق في دعوى الرسالة وانما وحد الاية
وكان معه ايتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة
وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فات باية او لو جئتك بشيء مبين
والسلام على من اتبع الهدى وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة
في الدارين لهم انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب ان عذاب المنزلين على المكذبين
للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول
الامر اهم وانجع وبالواقع اليق قال فمن ربكما يا موسى اي بعدما اتياه وقالا له ما
امرا به ولعله حذف لدلالة الحال فان المطيع اذا امر بشيء فعله لا محالة وانما
خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه او لانه
عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه قوله ام انا خير من
هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذي كل شيء من الانواع خلقه
صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقته كل شيء يحتاجون
اليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل
حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او
المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا اي اعطى كل مخلوق ما يصلحه
ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله
اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات
باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغني القادر بالذات المنعم على الاطلاق
هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته
وافعاله ولذلك بهت الذي كفر وافحم عن الدخل عليه فلم ير الا صرف الكلام
عنه قال فما بال القرون الاولى فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة
قال علمها عند ربي انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم الا ما

وتولى صح

حيث لم يقل والعذاب على من كذب وتولى

اعطى

للفصل بينه وبين الموصوف المضاف اليه

اي تسبيب وتسديد

اخبرني

اخبرني في كتاب مثبت فيه وهو اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في
علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتاب ويؤيده لا يضل ربي ولا ينسى والضلال
ان تخطئ الشيء في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر
ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة
الله بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك
يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم
وتمادي مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم
فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل
ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا مرفوع صفة لربي او خبر لمحذوف او
منصوب على المدح وقرأ الكوفيون هنا وفي الزخرف مهدا اي كالمهد تتمهدونها
وهو مصدر سمي بها والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد
وسلك لكم فيها سبلا وحصل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري
تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا
به عدل من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيها
على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع
تنقاد الاشياء المختلفة لمشيته وعلى هذا نظائره كقوله الم تر ان الله انزل من
السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض
وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ازواجا اصنافا سميت بذلك
لازدواجها واقتران بعضها ببعض من نبات بيان وصفة لازواجا
وكذلك شتى ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر
في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى
اي متفرقات في الصور والاغراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها
للبهائم فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم وهو حال من ضمير فاخرجنا على
ارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها
لانتفاعكم بالاكل والعلف آذنين فيه ان في ذلك لآيات لاولي النهى لذوي

العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية منها خلقناكم
فان التراب اصل خلقة اول اٰبائكم واول مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت و
تفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة اخرى بتاليف اجزائكم المتفتتة المختلطة
بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها ولقد اريناه اياتنا بصرناه
اياها او عرفناه صحتها كلها تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان
المراد باياتنا ايات معهودة وهي الايات التسع المختصة بموسى او انه عليه
السلام اراه اياته وعدد ما اوتي غيره من المعجزات فكذب موسى من فرط
عناده وابى الايمان والطاعة لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض
مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه محقا حتى
خاف منه على ملكه فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه
فلنأتينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله لا
نخلفه نحن ولا انت فان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب
مكانا سوى بفعل دل عليه المصدر لا به فانه موصوف او بانه بدل من موعدا
على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله قال موعدكم يوم
الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه
في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول او
وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر
ومعنى سوى منتصفا تستوي مسافته الينا واليك وهو في النعت كقولهم
قوم عدى في الشذوذ وقراء ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل
في يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم في كل عام وانما
عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار
وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم او الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالتاء على
خطاب فرعون والياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب
لقومه فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد به يعني السحرة والاتهم ثم اتى بالموعد
قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا اياته سحرا فيسحتكم فيهلكم

ولا يعمل للفعل المصدر الموصوف معمول له

اي في كونه على وزن فعل

ويستاصلكم به وقرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب برواية رويس بالضم
من الاسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت لغة الحجاز **وقد خاب من افترى** كما
خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقى الملك عليه فلم ينفعه **فتنازعوا امرهم**
بينهم اي تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس
هذا من كلام السحرة **واسروا النجوى** بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا
واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون
وقومه وقوله **قالوا ان هذان لساحران** تفسير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا في
تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة بلحارث
ابن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها
ضمير الشان المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها
مبتدا وخبر وفيهما ان اللام لا يدخل خبر المبتدا وقيل اصله انه هذان لهما ساحران
فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرا ابو عمرو ان هذين
وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على انها هي المخففة واللام هي الفارقة
او النافية واللام بمعنى الا ويشدد ابن كثير نون هذان **يريدان ان يخرجاكم**
من ارضكم بالاستيلاء عليها **بسحرهما ويذهبا بطريقتكم** بمذهبكم الذي هو
افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه لقوله تعالى اني اخاف ان يبدل
دينكم وقيل ارادوا اهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم
لقول موسى عليه السلام ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه
القوم واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم **فاجمعوا كيدكم** فازمعوا واجعلوه
مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرا ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله
فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض **ثم ائتوا**
صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا
مع كل منهم حبل وعصى واقبلوا عليه اقبالة واحدة **وقد افلح اليوم من استعلى**
فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض **قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول**
اي بعدما اتوا مراعاة للادب وان بما بعدها منصوب بفعل مضمر او مرفوع

اي بلغهم موسى هذا الكلام

المثلى

من الفتى

بخبريه محذوف اى اختر القاءك اولا او القاءنا اولا او الامر القاؤك او
القاؤنا **قال بل القوا** مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا الى ما
اوهموا من الميل الى البدء بذكر الاول فى شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ
او لان يبرزوا ما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه
فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه **فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى**
اى فالقوا فاذا حبالهم وهى للمفاجاة والتحقيق ايضا ظرفية تستدعى متعلقا
ينصبها وجملة تضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة و
الجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجا موسى تخيله وقت تخييل سعى حبالهم
وعصيهم من سحرهم وذلك انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليه الشمس
اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقرا ابن عامر وروح تخيل بالتاء على اسناده
الى الله تعالى وتخيل بمعنى تتخيل **فاوجس فى نفسه خيفة موسى** فاضمر فيها
خوفا من مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من ان يخالج الناس
شك فلا يتبعوه **قلنا لا تخف** ما توهمت **انك انت الاعلى** تعليل للنهى
وتقرير لغلبته مؤكد بالاستيناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف
الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل **والق ما فى يمينك**
ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اى لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق
العويدة التى فى يدك او تعظيما لها اى لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان
فى يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقه **تلقف ما صنعوا** تبتلعه بقدرة الله
تعالى واصله تتلقف فحذفت احدى التاءين وتاء المضارعة تحتمل التانيث
والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب وقرا ابن عامر بالرفع على الحال او الاستيناف
وحفص بالجزم والتخفيف على انه من لقفته بمعنى تلقفته والبزى بتشديد
التاء **انما صنعوا** ان الذى زوروا وافتعلوا **كيد ساحر** وقرئ بالنصب على
ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرا حمزة والكسائى سحر بمعنى ذى سحر او
بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم
فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال **ولا يفلح الساحر**

انها ح

اي هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول العجاج يوم ترى النفوس ما اعدت
في سعي دنيا طالما قد مدت كانه قيل ان ما صنعوا كيد سحري **حيث اتى** حيث كان
واين اقبل **فالقي السحرة سجدا** اي فالقى فتلقف فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر
وانما هو من ايات ومعجزة من معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله
توبة عما صنعوا واعتبارا وتعظيما لما راوا **قالوا امنا برب هرون وموسى** قدم
هارون لكبر سنه او لروي الاي او لان فرعون ربى موسى في صغره فلو اقتصر
على موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هارون على الاستتباع
روي انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها **قال امنتم له** اي لموسى واللام
لتضمين الفعل معنى الاتباع وقرا قنبل وحفص امنتم له على الخبر والباقون
على الاستفهام **قبل ان اذن لكم** في الايمان له **انه لكبيركم** لعظيمكم في فنكم واعلمكم
به او لاستاذكم **الذي علمكم السحر** وانتم تواطاتم على ما فعلتم **فلاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف** اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان القطع
ابتداء من مخالفة العضو العضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال
اي لاقطعنها مختلفات وقرئ لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف **ولاصلبنكم في
جذوع النخل** شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف وهو اول
من اصلب **ولتعلمن اينا** يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له واللام مع الايمان
في كتاب الله لغير الله واراد به توضيع موسى والهزء به فانه لم يكن من التعذيب
في شيء وقيل رب موسى الذي آمنوا به **اشد عذابا وابقى** وادوم عذابا وعقابا
قالوا لن نؤثرك لن نختارك **على ما جاءنا** موسى به ويجوز ان يكون الضمير
فيه لما **من البينات** المعجزات الواضحات **والذي فطرنا** عطف على ما جاءنا او
قسم **فاقض ما انت قاض** ما انت قاضيه او صانعه او حاكم به **انما تقضي هذه الحيوة
الدنيا** انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى
فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضى هذه الحيوة كقولك
صيم يوم الجمعة **انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا** من الكفر والمعاصي **وما
اكرهتنا عليه من السحر** ومعارضة المعجزة روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى

نصب بعضهم اي الظرف والمفعول محذوف

نايما فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره
فابى الا ان يعارضوه والله خير وابقى جزاء او خير ثوابا وابقى عقابا انه ان
الامر من يات ربه مجرما بان يموت على كفره وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها
فيستريح ولا يحيى حياة مهناة ومن يأته مومنا قد عمل الصالحات فى الدنيا
فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجرى من
تحتها الانهار خالدين فيها حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار وذلك
جزاء من تزكى تطهر من ادناس الكفر والمعاصى والايات الثلث يحتمل ان
تكون من كلام السحرة وان تكون ابتداء كلام من الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر
اى من مصر فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له من ماله سهما او
فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله فى البحر يبسا يابسا مصدر وصف به يقال
يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المونث فقيل شاة
يبس للتى جف لبنها وقرى يبسا وهو اما مخفف منه او وصف على فعل كصعب
او جمع يابس كصحب وصف به الواحد للمبالغة كقوله كان قتود رحلى حين ضمت
حوالب غرزا ومعى جياعا او لتعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا
لا تخاف دركا حال من المامور اى آمنا من ان يدرككم العدو او صفة ثانية والعائد
محذوف وقرى حمزة لا تخف على انه جواب الامر ولا تخشى استيناف اى وانت
لا تخشى او عطف عليه والالف فيه للاطلاق لقوله وتظنون بالله الظنونا
او حال بالواو والمعنى ولا تخشى الغرق فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان
موسى خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم
فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثانى وقيل فاتبعهم بمعنى
فاتبعهم ويؤيده القراة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم
جنوده وذادهم خلفهم فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير لجنوده او له ولهم
وفيه مبالغة ووجازة اى غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله
وقرى فغشاهم ما غشاهم اى غطاهم والفاعل هو الله او ما غشاهم او فرعون لانه
الذى ورطهم للهلاك واضل فرعون قومه وما هدى اى اضلهم فى الدين وما هداهم

بعبادى ص

القتد واحد القتود وهى عيدان الرحل
غرزا التى لا لبن لها المعى واحد
الامعا

الوجوه الثلثة بناء على قراءة حمزة
والا فهو عطف على لا تخاف
بلا تكلف

وهو

وهو تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد واضلهم في البحر وما نجا
يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا او
للذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل بآبائهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون
وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى عليه السلام وانزال التورية
عليه وانما عدىت المواعدة اليهم وهي لموسى او له وللسبعين المختارين للملابسة
ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم لذائذه او حلاله
وقرا حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم على التاء وقرئ ووعدتكم ووا
بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره
والتعدي لما حد الله تعالى لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيحل
عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم من حل الدين اذا وجب اداؤه ومن
يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرا
الكسائي يحل ويحلل من حل يحل اذا نزل واني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن
بما يجب الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما
اعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث
انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظيم عليهم فلذلك
اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم اولاء على اثري
ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة
قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان
المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك قال فانا
قد فتنا قومك من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم
وهم الذين خلفهم مع هارون وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل
منهم الا اثنا عشر الفا واضلهم السامري باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ
واضلهم اي اشد ضلالة لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم اقاموا على الدين
بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها بايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم
كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الآية ما يدل

بما فعل

عدناكم والايمن

ان صح ان هذا

العلج الضخم من كل شيء والمراد
هنا الضخم من كفار العجم

عليه كان ذلك اخبار من الله عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل
وقوع الشيء ان يكون في علمه ومقتضى مشيته والسامري منسوب الى قبيلة
من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان وقيل من اهل باجرما
واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى الى قومه بعدما استوفى الاربعين
واخذ التورية غضبان عليهم اسفا حزينا بما فعلوا قال يا قوم الم يعدكم
ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيها هدى ونور افطال عليكم العهد اي
الزمان يعني زمان مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم بعبادة
ما هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبات على الايمان بالله
والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه
في وعدك اي فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا
يناسب الترتيب على الترديد ولا على الشق الذي يليه ولا جوابهم له قالوا ما
اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامري
لما اخلفنا وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائي بالضم وثلثها في
الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم احمالا
من حلي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم
العرس وقيل استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة
ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه
ولعلهم سموها اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا
مستامنين وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي فقذفناها اي في النار
فكذلك القى السامري اي ما كان معه منها روي انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت
قال لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو
حرام عليكم فالرأي ان نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا
فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وروح وابو بكر حملنا بالفتح
والتخفيف فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة له خوار صوت
العجل فقالوا يعني السامري ومن افتتن به اول ما راه هذا الهكم واله موسى

فنسي اى فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري
اى ترك ما كان عليه من اظهار الايمان أفلا يرون افلا يعلمون ألا يرجع
اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع
بالنصب وفيه ضعف لان الناصبة لا يقع بعد افعال اليقين ولا يملك
لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم هارون
من قبل من قبل رجوع موسى او قول السامري كأنه اول ما وقع عليه بصره
حين طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر بتحذيرهم يا قوم انما فتنتم به بالعجل
وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني واطيعوا امري في الثبات على الدين قالوا لن نبرح
عليه على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى وهذا
الجواب يؤيد الوجه الاول قال يا هارون اى قال له موسى لما رجع ما
منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل ألا تتبعن في الغضب لله والمقاتلة
مع من كفر به او ان تأتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك
ان لا تسجد أفعصيت امري بالصلابة في الدين والمحاماة عليه قال يا ابن ام
خص الام استعطافا وترفيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور
على انهما كانا من الاب والام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اى بشعر راسي قبض
عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه السلام
حديدا خشنا متصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل
اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض
ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي واصلح فان الاصلاح كان في
حفظ الدهما والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر برأيك
قال فما خطبك يا سامري اى ثم اقبل عليه وقال له منكرا فما خطبك اى
ما طلبك له وما الذي حملك عليه وهو مصدر خطب الشيء اذا طلبه
قال بصرت بما لم يبصروا به وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب اى
علمت بما لم تعلموه وفطنت بما لم يفطنوا له وهو ان الرسول الذي
جاءك روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا احياه او رايت ما لم تروه

لا تأييدا اصلا

قال العلامة اخذ موسى بلحية هرون زلة منه
كما ان ترك الخشونة منه على بني اسرائيل
كان زلة ولذا قال رب اغفر لي
ولاخي

بعض

دهما الناس جماعتهم وكثيرتهم

وهو ان جبريل جاءك على فرس الحيوة قيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته
خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل فقبضت قبضة من اثر الرسول من تربة
موطيه والقبضة المرة من القبض فاطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد
والاول للاخذ بجميع الكف والثاني للاخذ باطراف الاصابع ونحوها القضم والقضم
والرسول جبريل ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل او اراد ان ينبه على
الوقت وهو حين ما ارسل اليه ليذهب به الى الطور فنبذتها في الحلي المذاب
او في جوف العجل حتى حيي وكذلك سولت لي نفسي زينته وحسنته لي قال فاذهب
فان لك في الحيوة عقوبة على ما فعلت ان تقول لا مساس خوفا من ان يمسك
احد فياخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس ويحاموك وتكون طريدا كالوحشي
النافر وقرئ لا مساس وان لك موعدا في الآخرة لن تخلفه لن يخلفك الله وينجزه
لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرا ابن كثير والبصريان بكسر اللام اي
لن تخلف الوعد اياه وستاتيه لا محالة فحذف المفعول الاول لان المقصود
هو الوعد ويجوز ان يكون من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على
حكاية قول الله تعالى وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا ظللت على عبادته
مقيما فحذف اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها
لنحرقنه اي بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة في حرق
اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه ثم لننسفنه لنذرينه رمادا او مبرودا
وقرئ بضم السين في اليم نسفا فلا يصادف منه شيء والمقصود من
ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين لمن له ادنى نظر انما الهكم
المستحق لعبادتكم الله الذي لا اله الا هو اذ لا احد يماثله او يدانيه في كمال
العلم والقدرة وسع كل شيء علما وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل
الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا في الغباوة وقرئ
وسّع فتكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز
في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما عدي الفعل بالتضعيف الى مفعولين
صار مفعولا كذلك مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة

القضم الاكل بجميع الفم والقضم بمقدمه

كفجار وهو علم للمسة

عليك من انبآء ما قد سبق من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك
وزيادة في علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتذكيرا للمستبصرين من امتك وقد اتيناك
من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر
والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس
من اعرض عنه عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة
وقيل عن الله فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفره او اثما
عظيما خالدين فيه في الوزر او في حمله والجمع فيه والتوحيد في اعرض للحمل
على المعنى واللفظ وساء لهم يوم القيمة حملا اي بيس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره
حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان
كما في هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى احزن والضمير فيه للوزر اشكل امر
اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم ينفخ في الصور وقرا ابو عمرو
بالنون على اسناد النفخ الى الآمر به تعظيما له او للنافخ وقرى بالياء المفتوحة
على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك
وقرى في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك ونحشر المجرمين يومئذ
وقرى يحشر المجرمون زرقا زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوا
الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق
ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين او عميا
فان حدقة الاعمى تزراق يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم لما يملا
صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت واخفاؤه ان لبثتم الا
عشرا في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم مدة الآخرة
او لتاسفهم عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها
في قضاء الاوطار واتباع الشهوات او في القبر كقوله ويوم تقوم الساعة
الى آخر الآيات نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم اذ يقول امثلهم طريقة
اعدلهم رايا او عملا ان لبثتم الا يوما استرجاح لقول من يكون اشد تقالا
منهم للقلة ويسألونك عن الجبال عن مآل امرها وقد سال رجل من ثقيف

ابقاك كلامه

الفتح

وذنوبه سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتماله بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره صح

السبال جمع السبلة وهي الشارب وقيل مقدم اللحية نهاية
الصهبة حمرة يعلوها سواد

فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها
فيذرها فيذر مقارها او الارض واضمارها من غير ذكرها لدلالة الجبال
عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة قاعا خاليا صفصفا مستويا
كان اجزاءها على صف واحد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا نتوا
ان تاملت فيها بالقياس الهندسي وثلثها احوال مترتبة فالاولان باعتبار
الاحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يختص
بالمعاني والامت وهو النتو اليسير وقيل لا ترى استيناف مبين للحالة
يومئذ اي اذا نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون
بدلا ثانيا من يوم القيمة يتبعون الداعي داعي الله الى المحشر قيل اسرافيل
يدعوا الناس الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الاستثناء
من الشفاعة اي الا شفاعة من اذن او من اعم المفاعيل اي الا من اذن في ان يشفع
له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع بالبدلية وعلى الثاني منصوب
على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن ومن اذن ورضي له قولا اي
ورضي لمكانه عند الله قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في شانه او قوله
لاجله او في شانه يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم وما بعدهم
مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير
لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا
منه وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى
في يدي الملك القهار وظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين
فيكون اللام بدل الاضافة ويؤيده وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستيناف
لبيان ما لاجله عنت وجوههم ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو
مؤمن اذ الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما
منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضما ولا كسرا منه بنقصان او جزاء ظلم و
هضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف على النهي وكذلك عطف
على كذلك نقص اي مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذه الآيات المتضمنة للوعيد

اي لا تنفع الشفاعة احدا الا من اذن له
اذن له في الشيء اذنا اي امر واذن اذنا علم ومنه قوله فاذنوا بحرب من الله واذن له الشيء اذنا استمع قال عليه السلام ما اذن الله لشيء اذنه لنبي يتغنى بالقرآن صح

انزلناه قرآنا عربيا كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فى آيات
الوعيد لعلهم يتقون المعاصى فيصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة
واعتبارا حين يسمعونها فتثبطهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث
الى القرآن فتعالى الله فى ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه
كلامهم كما لا يماثل ذاته ذاتهم الملك النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده
ويخشى وعيده الحق فى ملكوته يستحقه لذاته او الثابت فى ذاته وصفاته
ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه نهى عن الاستعجال فى تلقى الوحى
من جبريل ومساوقته فى القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل
الاستطراد وقيل نهى عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان ياتى بيانه وقل رب زدنى
علما اى سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما اوحى اليك تناله لا محالة
ولقد عهدنا الى آدم ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم
عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم
عليه السلام على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بنى
آدم على العصيان وعرقهم راسخ فى النسيان من قبل هذا الزمان فنسى
العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك ما وصى به من الاحتراز عن الشجرة
ولم نجد له عزما تصميم رأى وثباتا على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم
تزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان فى بدء امره قبل ان يجرب
الامور ويذوق شريها واريها وعن النبى صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام
بنى ادم بحلمه لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب
لانه اخطا ولم يتعمد ولم نجد ان كان من الوجود الذى بمعنى العلم فله عزما
مفعولاه وان كان من الوجود المناقض فله حال من عزما او متعلق بنجد واذ
قلنا للملائكة اسجدوا لآدم مقدر باذكر اى اذكر حاله فى ذلك الوقت ليتبين
لك انه نسى ولم يكن من اولى العزم والثبات فسجدوا الا ابليس قد سبق
القول فيه ابى جملة مستانفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار
وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا الا

الشرى الحنظل والارى العسل

المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما فلا
يكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما من ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان
الى اخراجهما من الجنة فتشقى افرده باسناد الشقاء اليه بعد اشراكهما في
الخروج اكتفاء باستلزام شقايه شقاءها من حيث انه قيم عليها ومحافظة
على الفواصل او لان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده
ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير
لما له في الجنة من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التي هي الشبع والري
والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعواض
ما عسى ينقطع ويزول منها بذكر نقايضها ليطرق سمعه باصناف الشقوة
المحذر منها والعاطف وان ناب عن ان لكنه من حيث انه عامل لا من
حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه فوسوس
اليه الشيطان فانهى اليه وسوسته قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة
التي من اكل منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه سببه
بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين
وعصى آدم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد
باكل الشجرة او عن المامور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوي
من غوي الفصيل اذا اتخم من اللبن وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع
صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه
وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبى الي كذا فاجتبيته مثل جليت على
العروس فاجتليتها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى
الى الثبات على التوبة والتشبث باسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا
الخطاب لآدم وحوا اوله ولابليس ولما كانا اصلي الذرية خاطبهما مخاطبتهم
فقال بعضكم لبعض عدو لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب او
لاختلاف حال كل من النوعين بواسطة الآخر ويؤيده قوله فاما يأتينكم مني هدى

الشقاء والشقاوة كلاهما بالفتح مصادر
والشقوة بكسر الشين السعادة
ومعناها واحد وهو ضد

من التعب

قال ضحى يضحى ضحى وضحيا اذا برز للشمس

التي هي الجوع والعري والظمأ والضحو

وقرأ نافع وابو بكر وانك لا تظمأ
بكسر الهمزة والباقون بفتحها

النعي الاخبار

اي نفرت اليه مجلوة

كتاب ورسول فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ومن اعرض
عن ذكري عن الهدى الذاكر لي والداعي الى عبادتي فان له معيشة ضنكا ضيقا
مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى
وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره يكون الى اغراض الدنيا متهالكا على
ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للاخرة مع انه تعالى قد يضيق
بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم
اقاموا التورية والانجيل ولو ان اهل القرى امنوا الايات وقيل هو الضريع
والزقوم في النار وقيل عذاب القبر ونحشره قرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف
وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة لانه جواب الشرط يوم القيمة اعمى اعمى
البصر او القلب ويؤيد الاول قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وقد اما لهما
حمزة والكسائي لان الالف منقلبة من الياء وفرق ابو عمرو بان الاول راس اية ومحل
الوقف فهو جدير بالتغيير قال كذلك اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك
اياتنا فنسيتها واضحة نيرة فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور
اليها ايا تما ومثل تركك اياها اليوم تنسى تترك في العمى والعذاب وكذلك
نجزي من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الايات ولم يؤمن بايات
ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الاخرة وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار
اي والنار بعد ذلك اشد وابقى من ضنك العيش او منه ومن العمى ولعله اذا
دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله او مما فعله من ترك الايات والكفر بها
افلم يهد لهم مسند الى الله او الرسول او ما دل عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون
اي اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها والفعل على فاعل لم يهد الجملة بعده يرشد
المهد لهم هذا بمعناه ومضمونه الاولين معلق يجري مجرى اعلم ويدل عليه
القراءة بالنون يمشون في مساكنهم ويشاهدون اثار هلاكهم ان في ذلك لايات
لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي ولولا كلمة سبقت
من ربك وهي العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لكان لزاما لكان
مثل ما انزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم آلة

نسخ م

وفيه ضعف لانه لا اتصال الحكم في العبر ان له معيشة حتى يوصف بالضيق ه

وكذلك صح

لان الجملة لا تقع فاعلا الا بتاويل ولك ان تقول بمضمونه اشارة الى التاويل كذا في زبدة وقد اول الجملة بمعناه ومضمونه

سمى به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم **واجل مسمى** عطف على كلمة اى
ولولا العدة بتاخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة
او بدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم
العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان اى لكان الاخذ العاجل واجل
مسمى لازمين له **فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك** وصل وانت حامد لربك
على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك وساير ما يضيفون اليه من النقايص
حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بانه المولى للنعم كلها **قبل طلوع الشمس**
يعني الفجر **وقبل غروبها** يعني الظهر والعصر لانهما من آخر النهار او العصر
وحده **ومن آناء الليل** ومن ساعاته جمع انى بالكسر والقصر او اناء بالفتح والمد
فسبح يعني المغرب والعشا وانما قدم الزمان عليه لاختصاصه بمزيد الفضل
فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه احمز
ولذلك قال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا **واطراف النهار** تكرير
لصلاتي الصبح والمغرب ارادة الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالتباس
كقوله ظهراهما مثل ظهور الترسين او امر بصلوة الظهر فانه نهاية النصف
الاول وبداية النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين او لان النهار جنس او
بالتطوع في اجزاء النهار **لعلك ترضى** متعلق بسبح اى سبح في هذه الاوقات
طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرا الكسائي وابو بكر بالبناء
على المفعول اى يرضيك ربك **ولا تمدن عينيك** اى نظر عينيك **الى ما متعنا**
به استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله **ازواجا منهم** اصنافا من الكفرة
ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم اى الى الذي متعنا به وهو
اصناف بعضهم **زهرة الحيوة الدنيا** منصوب بمحذوف دل عليه
متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواجا
بتقدير مضاف اى ذوى زهرة او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرا يعقوب
بالفتح وهي لغة كالجهرة في الجهرة او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهروا
الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المومنون **لنفتنهم فيه** لنبلوهم

يقال فلان لزاز خصم اذا كان قويا قادرا

الطرف الناحية والطائفة من الشيء

ونختبرهم فيه اولنعذبهم فى الاخرة بسببه ورزق ربك ما ادخرلك فى الآخرة
اوما رزقك من الهدى والنبوة خير مما منحهم فى الدنيا وابقى فانه لا ينقطع
وامر اهلك بالصلوة امره بان يامر اهل بيته والتابعين له من امته بالصلوة
بعد ما امر بها ليتعاونوا على الاستعانة على خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة
ولا يلتفتوا لفت ارباب الثروة واصطبر عليها وداوم لا نسألك
رزقا ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر
الآخرة والعاقبة المحمودة للتقوى لذوي التقوى روي انه عليه السلام اذا اصاب
ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الاية وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه باية تدل على صدقه
فى ادعاء النبوة او باية مقترحة انكارا لما جاء به من الايات او للاعتداد به
تعنتا وعنادا فالزمهم باتيانه بالقرآن الذى هو ام المعجزات واتقنها لان حقيقة
المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق العادة
ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا
القبيل ونبههم على وجه ابين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال
اولم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى من التورية والانجيل وساير الكتب السماوية
فان اشتماله على زبدة ما فيها من العقايد والاحكام الكلية مع ان الآتي بها
امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته
برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة
الى ما يشهد على صحتها وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب من
قبله من قبل محمد او البينة والتذكير لانها فى معنى البرهان والمراد بها القرآن
لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبي فى الدنيا
ونخزى بدخول النار يوم القيمة وقد قرئ بالبناء للمفعول قل كل واحد
منا ومنكم متربص منتظر لما يؤل اليه امرنا وامركم فتربصوا وقرئ
فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي المستقيم وقرئ السواء اي الوسط
الجيد والسوأى والسوء اي الشر والسوي وهو تصغيره ومن اهتدى من
الضلالة ومن فى الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان

اللفت الجانب

اهله م

نافع وابو عمرو وحفص اولم تأتهم بالتاء والباقون بالياء وقرى م

[illegible]

يكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العايد فيكون معطوفة على محل الجملة الاسمية المعلق بها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبي وعنه عليه السلام من قرا سورة طه اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار سورة الانبياء عليهم السلام مكية وهي مائة واثنى عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى او عند الله كقوله انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او لان كل ما هو آت فهو قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب او تاكيد للاضافة واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله وهم في غفلة عما يفعل الله بهم معرضون اي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون ما ياتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذكر او صلة لياتيهم محدث تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن ويسخرون منه لتناهي غفلتهم وافراط اعراضهم عن النظر في الامر والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اي استمعوه جامعين بين الاستهزاء به والتلهي والذهول عن التفكر فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر آخر للضمير واسروا النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو اسروا للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدا والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون هذا الكلام باسره في موضع النصب بدلا من النجوى او مفعولا لقول مقدر كانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في

استفهامية

عليه السلام

الحساب ثم اقترب للناس

اي للاضافة حسابهم لان للاضافة [illegible] اللام [illegible] اللام لطرفي الاضافة وكالظهار

لان النجوى لا يكون الا خفية فمعنى اسروا بالغوا في اخفائها او اخفوا تناجيهم بحيث لا يعلم انهم متناجون

افتحضرونه المعني افتتعلمون السحر وانتم تعلمون انه سحر

ادعاء

ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان
ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاوراً
في استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة ﴿قال ربي يعلم القول
في السماء والارض﴾ جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به فهو آكد من قوله قل
انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختير ههنا وليطابق
قوله واسروا النجوى وقرأ حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول
﴿وهو السميع العليم﴾ فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يضمرون ﴿بل قالوا اضغاث
احلام بل افتراه بل هو شاعر﴾ اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط
الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام
حكاية والابتداء باخرى او للاضراب عن تحاورهم في شأن الرسول وما ظهر
عليه من الآيات الى تقاولهم في امر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم عن
اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء
نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه
فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان
كونه شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقائق والحكم ليس فيه
ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات
كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا
رسول الله نيفا واربعين سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه
سحرا لانه يجانسه من حيث انهما من الخوارق ﴿فليأتنا بآية كما ارسل
الاولون﴾ اي كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه
واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان
بالآية ﴿ما آمنت قبلهم من قرية﴾ من اهل قرية ﴿اهلكناها﴾ باقتراح الآيات
لما جاءتهم ﴿افهم يؤمنون﴾ لو جئتهم بها وهم اعتى منهم وفيه تنبيه على
ان عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتي به لم يؤمنوا به واستوجبوا
عذاب الاستيصال كمن قبلهم ﴿وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل

الذكر ان كنتم لا تعلمون تاكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام من
توابع التحليل المودي الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس او لانه مصدر
في الاصل او على حذف المضاف او تاويل الضمير لكل واحد وهو جسم ذو لون
ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب
لان اصله تجمع الشي واشتداده ثم صدقناهم الوعد اى في الوعد فانجيناهم
ومن نشا يعني المومنين بهم ومن في ابقائه حكمة كمن سيومن هو او واحد من ذريته
ولذلك حميت العرب عن عذاب الاستيصال واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي
لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا يعني القران فيه ذكركم صيتكم كقوله وانه
لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق
افلا تعقلون تومنون وكم قصمنا من قرية واردة عن غضب عظيم لان القصم كسر بتبين
تلاوم الاجزاء بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت
مقامه وانشانا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما اخرين مكانهم فلما احسوا باسنا
فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك الشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف اذا هم
منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم
من فرط اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء لا تركضوا
اما بلسان الحال او المقال والقايل ملك او من ثم من المومنين وارجعوا الى
ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم التي
كانت لكم لعلكم تسالون غدا من اعمالكم او تعذبون فان السوال من مقدمات
العذاب او تقصدون للسوال والتشاور في المهام والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا
ظالمين لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل
ان اهل حضوراء من قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله تعالى عليهم
بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السماء يا لثارات الانبيا فندموا
وقالوا ذلك فما زالت تلك دعويهم فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى
لان المولول كانه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك ويحتمل كل من تلك
ودعويهم الاسمية والخبر حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود

حواب لقولهم هل هذا الا بشر
مثلكم امرهم ان يسالوا اهل
الكتاب من حال الرسل المتقدمة
لتزول عنهم الشبهة والاحالة
انهم اما للالزام فان المشركين كانوا
يشاورونهم في امر النبي عليه السلم
ويثقون بقولهم او لان اخبار
الجم الغفير يوجب العلم وان كانوا
كفارا وقد احفص نوحي بالنون
وما جعلناهم جسدا لا
ياكلون الطعام وما كانوا
خالدين نفي لما اعتقدوا انها
من خواص الملك عن الرسل
تحقيقا لانهم كانوا اشباه امثالهم
وقيل جواب لقولهم ما لهذا
الرسول ياكل الطعام ويمشي
في الاسواق وما كانوا
خالدين م

صح اللام فيها لام الاستغاثة والثار القاتل اى قتلة الانبيا

ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول
الثاني كقولك جعلته حلوا حامضا اذ المعنى جعلناهم جامعين لمماثلة
الحصيد والخمود او صفة له او حال من ضميره وما خلقنا السما والارض وما
بينهما لاعبين وانما خلقناها مشحونة بضروب البدايع تبصرة للنظار
وتذكرة لذوي الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد
فنبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة
الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يتلهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة
قدرتنا او مما عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة
والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتسوية الفرش وتزيينها
وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى ان كنا
فاعلين ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة
كالنتيجة للشرط بل نقذف بالحق على الباطل اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه
لذاته من اللعب بل من شاننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على
الباطل الذي من عداده اللهو فيدمغه فيمحقه وانما استعار لذلك
القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي والدمغ الذي هو كسر
الدماغ بحيث يشق غشاوه المودي الى زهوق الروح تصويرا لابطاله
به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله ساترك منزلي لبني تميم
والحق بالحجاز فاستريحا ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على
الحق فاذا هو زاهق هالك والزهاق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز ولكم
الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه تعالى وهو في موضع
الحال وما مصدرية او موصولة او موصوفة وله من في السموات والارض
خلقا وملكا ومن عنده يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة
المقربين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم
او لانه اعم منه من وجه او المراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء
في السماء والارض او مبتدا خبره لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون

وتزويقها
الزواق شئ يعمل فوق السقف بعد
مزوق في لغة اهل المدينة ص

اي تقدير لنه ملكيه في تقدير المصدر فناسب
العطف على الحق الذي هو المصدرة

عنها ولا يستحسرون ولا يعيون منه وانما جيء بالاستحسار الذي هو ابلغ
من الحسور تنبيهاً على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيق بان يستحسر منها
ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائماً لا يفترون
حال من الواو في يسبحون او هو استيناف او حال من ضمير قبله ام اتخذوا
آلهة بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم من الارض صفة لآلهة او متعلقة
بالفعل على معنى الابتداء وفايدتها التحقير دون التخصيص هم ينشرون
الموتى وهم وان لم يصرحوا بذلك لزم ادعاؤهم لها الالهية فان من لوازمها
الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة في
ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم لو كان فيهما آلهة الا الله غير
الله وصف بالا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته
على ملازمة الفساد لكون الالهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقاً
او معه حملاً لها على غير كما استثني بغير حملاً عليها ولا يجوز الرفع على البدل
لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب لفسدتا
لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانها لو توافقت في المراد
تطاردت عليه القدر وان تخالفت فيه تعاوقت عنه فسبحان الله رب العرش
المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشأ التقادير عما يصفون
من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسأل عما يفعل لعظمته وقوة قهره
سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم يسألون لانهم
مملوكون مستعبدون والضمير للآلهة او للعباد ام اتخذوا من دونه آلهة كرره
استعظاماً لكفرهم واستفظاعاً لامرهم وتبكيتاً واظهاراً لجهلهم او ضماً لانكار
ما يكون لهم سنداً من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلاً من العقل بمعنى اوجدوا
آلهة ينشرون الموتى فاتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم من خواص الالهية او وجدوا
في الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم متابعة للامر ويعضد ذلك
انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلاً وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلاً
قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل ومن النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل

وجعلهم انشار الموتى

وهو باطل لاستحالة توارد العلتين على المعلول الواحد

عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي
وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد
والنهي عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحته بعثة الرسل وانزال
الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن مع امته ومن قبلي الامم المتقدمة
واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ بالتنوين والاعمال فيه وعن الجارة
على ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعد وشبههما بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا
يميزون بين الحق والباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط
للتاكيد بين السبب والمسبب فهم معرضون من التوحيد واتباع الرسول
من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا
تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه خبر لاسم الاشارة
مخصوص بالوجود بين اظهرهم وهو الكتب الثلثه وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له
عن ذلك بل عباد بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا بالاولاد
مكرمون مقربون وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد
لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد
المودبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه تعالى واليهم
وجعل القول محله واداته تنبيها على استهجان السبق المعرض به
للقائلين على الله ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة اختصارا وتجافيا
عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه
وهم بامره يعملون لا يعملون قط ما لم يامرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد
لما بعده فانهم لاحاطته بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا
يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه وهم من خشيته عظمته
ومهابته واصل الخشية خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف
فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس مشفقون مرتعدون ومن يقل

جواب عن وهم تصور ان اعتبار النقل موقوف على التوحيد واثباته به يلزم دورا

وقرئ من الجارة

فاعبدون

الخوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق ص

منهم من الملايكة او من الخلايق اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي
البنوة وادعاء ذلك عن الملايكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية
كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء النبوة اولم ير الذين كفروا
اولم يعلموا وقرا ابن كثير بغير واو ان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق
او مرتوقتين وهو الضم والالتحام اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة
ففتقناهما بالتنويع والتمييز او كانت السموات واحدة ففتحت بالتحريكات
المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف
كيفياتها وطبقاتها او اقاليم وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما
بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق
او السموات باسرها على ان لها مدخلا في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك
فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى موثر واجب ابتداء
او بواسطة او استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب وانما قال كانتا دون
كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا اي بالفتح اي
مرتوقا كالرفض وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله
والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده او لفرط احتياجه اليه
وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا
على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو والشيء مخصوص بالحيوان افلا
يؤمنون مع ظهور الايات وجعلنا في الارض رواسي ثابتات من رسا اذا ثبت ان تميد
بهم كراهة ان تميد بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا لامن الالباس
وجعلنا فيها في الارض او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة وانما
قدم فجاجا وهو وصف له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها
للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء
سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم
بمشيته او استراق السمع بالشهب وهم عن اياتها احوالها الدالة على وجود
الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته التي يحس ببعضها ويبحث

قنين ر

يعني المرفوض ص

قال بعضهم اراد بالماء النطفة اي جعلنا من النطفة
حتى الخلق وقال بعضهم وجعلنا من الماء الذي
خلق في الارض وانزل من السماء حياة كل شيء
فعلم حيوة خلق الارض بسبب الماء ولكنه
لا نعلم حيوة اهل السماء بالماء والله
اعلم س

في مجمع وداود

الشق بين الجبلين او الطريق

خلقها كذلك او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها عطف على الوكيع حالا

عن بعضها فى علمى الطبيعة والهيئة **معرضون** غير متفكرين **وهو الذى خلق**
الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الايات **كل فى فلك** كل واحد
منهما او التنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولهم كساهم
الامير حلة **يسبحون** يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء
وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس
والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به
ريب المنون وفى معناه قوله فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون
كما لقينا والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعدما تقرر
ذلك **كل نفس ذائقة الموت** ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان
على ما انكروه **ونبلوكم** نعاملكم معاملة المختبر **بالشر والخير** بالبلايا والنعم
فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه **والينا ترجعون** فنجازيكم بحسب ما
يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحيوة
الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق **واذا راوك ان**
يتخذونك ما يتخذونك **الا هزوا** الا مهزوا به ويقولون **اهذا الذى يذكر**
الهتكم اى بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء
وهم بذكر الرحمن بالتوحيد او بارشاد الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة
عليهم او بالقران **هم كافرون** منكرون فهم احق ان يهزء بهم وتكرير
الضمير للتاكيد والتخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر **خلق الانسان**
من عجل كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من
الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة فى لزومه له
ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال
الوعيد روى انها نزلت فى النضر بن الحارث حين استعجل **سأريكم**
اياتى نقماتى فى الدنيا كوقعة بدر وفى الاخرة عذاب النار **فلا تستعجلون**
بالاتيان بها والنهى عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها

قيل
اذا ما الدهر جر على اناس
كلاكله اناخ باخرينا

[illegible] ه
عن المراد خلق العجلة فى الانسان
ما علمه فصار خلق الانسان من عجل ه

ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيمة ان كنتم صادقين
يعنون النبي واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار
ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب وحين مفعول به ليعلم اي لو
يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين
تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا
يمنعها لما استعجلوا او يعلمون بطلان ما هم عليه حين لا يكفون وانما وضع الظاهر
فيه موضع المضمر للدلالة على ما اوجب لهم ذلك بل تاتيهم العدة او النار
او الساعة بغتة فجاءة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين فتبهتهم فتغلبهم
او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا في قوله
فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى النار او العدة او الحين بمعنى الساعة
ويجوز ان يكون للنار او للبغتة ولا هم ينظرون يمهلون وفيه تذكير بامهالهم
في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله فحاق بالذين سخروا منهم
ما كانوا به يستهزءون وعد له بان ما يفعلون به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين
بالانبياء ما فعلوا يعني جزاءه قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم
يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من باسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن
تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بها مهلة بل هم عن
ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه حتى
اذا كلئوا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسوال عنه ام لهم آلهة تمنعهم من
دوننا بل الهم الهة تمنعهم من العذاب بتجاوزها منا او من عذاب يكون
من عندنا والاضرابان عن الامر بالسوال على الترتيب فانه عن المعرض
المتغافل الغافل عن الشئ بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد لا
يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استيناف بابطال ما اعتقدوا
فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره
بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو
الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار

عن م

ويجوز ان يرد معنى العلم ويضمر الحين
فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا ام

صلى الله عليه واله وسلم

مهلة

اوعن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم
بالحيوة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه
بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال افلا يرون انا نأتي
الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو
تصوير لما يخربه الله تعالى على ايدي المسلمين افهم الغالبون رسول الله
والمؤمنين قل انما انذركم بالوحي بما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء
وقرا ابن عامر ولا تسمع الصم بالتاء على خطاب النبي وقرئ بالياء على
ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على
تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون منصوب
بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في
تصامهم وتجاسرهم ولئن مستهم نفحة ادنى شيء وفيه مبالغات ذكر
المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفحة هبوب رائحة الشيء
والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون به ليقولن
يا ويلنا انا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع
الموازين القسط العدل يوزن بها صحائف الاعمال وقيل وضع الميزان تمثيل
لارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط
لانه مصدر وصف به للمبالغة ليوم القيمة لجزاء يوم القيمة او لاهله او فيه
كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقه او من
الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع
نافع مثقال على كان التامة اتينا بها احضرناها وقرئ آتينا بمعنى
جازينا بها من الايتاء فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه
بالاعمال وآتاهم بالجزاء واثبنا من الثواب وجئنا بها والضمير للمثقال
وتأنيثه لاضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا
ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء اي الكتاب الجامع لكونه فارقا

ولذلك ص

وقف
مسجد الاقصا

نعظ

بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ
به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل
فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة
للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل او المفعول
وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة
وتعريض وهذا ذكر يعني القران مبارك كثير خيره انزلناه على محمد
صلى الله عليه وسلم افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد اتينا ابرهيم رشده
الاهتداء لوجوه الصلاح واضافته ليدل على انه رشد مثله وان له شانا
وقرئ رشده وهو لغة من قبل من قبل موسى وهارون او محمد عليه السلام
وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال اني وجهت وكنا به عالمين
علمنا انه اهل لما اتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه
اشارة الى ان فعله تعالى باختياره وحكمته وانه عالم بالجزئيات اذ قال
لابيه وقومه متعلق باتينا او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده
وقت قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ
على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص
لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى وانتم فاعلون العكوف لها ويجوز
ان يأول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين
فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها و
حملهم عليها قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين منخرطون في سلك ضلال
لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد وان جاز فانما
يجوز لمن علم في الجملة انه على حق قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين كانهم
لاستبعادهم تضليل اباءهم ظنوا ان ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة
فقالوا ابالجد تقوله ام تلعب به قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن
اضراب عن كونه لاعبا لاقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض

اوللتماثيل وهو ادخل في تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم المذكور
من التوحيد من الشاهدين من المحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد
من تحقق الشيء وحققه وتالله وقرئ بالباء وهي الاصل والتاء بدل من الواو
المبدلة منها وفيها تعجب لاكيدن اصنامكم بعد ان لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد
وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل بعد ان تولوا
عنها مدبرين الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا قطاعا فعال
بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرا الكسائي بالكسر وهو لغة او
جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح جذاذا وجذذا جمع جذيذ وجذذا
جمع جذة الا كبيرا لهم للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفاس على عنقه
لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده و
اشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم اولانهم
يرجعون الى الكبير فيسالونه عن كاسرها اذ من شان المعبود ان يرجع اليه في
حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اي يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز
آلهتهم قالوا حين رجعوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين بجراته على الآلهة
الحقيقة بالاعظام او بافراطه في حطمها او بتوريط نفسها للهلاك قالوا سمعنا
فتى يذكرهم يعيبهم فلعله فعله ويذكر ثاني مفعولي سمع او صفة لفتى يصححه
لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه يقال له ابراهيم هو ابراهيم
ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فاتوا به على اعين الناس بمراى
منهم بحيث يتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون
بفعله او قوله او يحضرون عقوبتنا له قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم حين
احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل اليه تجوزا
لان غيظه لما راى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه او تقريرا
لنفسه مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن
الخط فيما كتبته بخط رشيق ءانت كتبت هذا فتقول بل كتبته انت او حكاية
لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون

النعمل متعلق بالامر فتى

وما بينهما اعتراض والضمير فتى او ابرهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدا وخبر ولذلك
وقف على فعله وما روي انه عليه السلام قال لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات
تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته فرجعوا الى انفسهم وراجعوا
عقولهم فقالوا فقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السوال او بعبادة
ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على
رؤسهم انقلبوا الى المجادلة بعدما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم
الى الباطل بصيرورة اسفل الشي مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد و
نكسوا اي نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تامر بسوالها وهو
على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا انكار لعبادتهم
لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي الالوهية اف لكم
ولما تعبدون من دون الله تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين واف صوت
المتضجر ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان المتافف له افلا تعقلون قبح
صنيعكم قالوا اخذوا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة حرقوه فان النار اهول
ما يعاقب به وانصروا الهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين ان كنتم
ناصرين لها نصرا مؤزرا والقايل منهم رجل من اكراد فارس اسمه هيون
خسف به الارض وقيل نمرود قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام
اي ابردي بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته مامورة
مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف واقام المضاف
اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه روي
انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق
مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل عليه السلام هل لك حاجة فقال اما اليك
فلا فقال فسل ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي فجعل الله ببركته قوله
الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال
اني مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان اذ ذاك ابن
ست عشرة سنة وانقلاب النار هواء طيبا ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف

اي لكم ولالهتكم هذا التافف

هيون كرد

كونوا ذوي برد ... الكون

قال ابن عباس لو لم يقل وسلاما لمات ابرهيم من بردها

المعتاد

المعتاد فهو اذن من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع اذاها
كما ترى في السمندر ويشعر به قوله وارادوا به كيدا مكرا في اضراره
فجعلناهم الاخسرين اخسر من كل خاسر عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على
الباطل وابرهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب
ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي من العراق الى الشام
وبركاته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرايعهم
التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنياوية وقيل كثرة النعم
والخصب الغالب روي انه نزل بفلسطين ولوطا بالموتفكة ولوطا بالموتفكة وبينهما
مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة عطية فهي حال منهما او ولد
ولد او زيادة على ما سال وهو اسحق فتختص بيعقوب ولا باس به للقرينة
وكلا يعني الاربعة جعلنا صالحين بان وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه
فصاروا كاملين وجعلناهم ايمة يقتدى بهم يهدون الناس الى الحق
بامرنا لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى مكملين واوحينا اليهم فعل الخيرات
ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان يفعل الخيرات ثم
ثم فعل الخيرات وكذلك قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وهو من عطف الخاص على
العام للتفضيل وحذف تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف
اليه مقامها وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذلك
قدم الصلوة ولوطا اتيناه حكما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما
بما ينبغي علمه للانبياء ونجيناه من القرية قرية سدوم التي كانت تعمل الخبائث
يعني اللواطة وصفها بصفة اهلها واسندها اليها على حذف المضاف
واقامها مقامها ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل
له وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا او في جنتنا انه من الصالحين الذين
سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعا الله على قومه بالهلاك
من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله من الكرب
العظيم من الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه مطاوع

صاروا

فعلا الخيرات ثم

اى الواو والف المصدر

انتصر اي جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر فانهما لم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين ففهمناها سليمان الضمير للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها روي ان داود عليه السلام حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان عليه السلام وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فامر بدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها واولادها وشعرها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود كما كان ثم يترادان ولعلهما قالا اجتهادا والاول نظير قول ابي حنيفة رضي الله عنه في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي بغرم الحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي رحمه الله وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا ولذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالليل وعند ابي حنيفة رحمه الله لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام جرح العجماء جبار وكلا آتينا حكما وعلما دليل على ان خطا المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو يخالف مفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او يخلق الله فيها وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال او استيناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة بسخرنا او بيسبحن والطير معطوف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف وكنا فاعلين لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها لكم متعلق بعلم او صفة للبوس قيل كانت صفائح فحلقها وسردها لتحصنكم

من

لتحصنكم من بأسكم

من بأسكم بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او للبوس
وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة او اللبوس على تاويل الدرع وفي قراءة
ابي بكر ورويس بالنون لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذلك امر اخرجه في
صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع ولسليمن وسخرنا له ولعل اللام فيه دون
الاول لان الخارق فيه عائد لسليمن نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال
والطير مع داود وبالاضافة اليه الريح عاصفة شديدة الهبوب من حيث
تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت
رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته
تجري بامره بمشيته حال ثانية او بدل من الاولى وحال من ضميرها الى الارض
التي باركنا فيها الى الشام رواحا بعدما سارت به منه بكرة وكنا بكل شيء
عالمين فنجريه على ما تقتضيه الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون
نفائسه ومن عطف على الريح او مبتدأ خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة
ويعملون له عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور
واختراع الصنائع الغريبة كقوله تعالى وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن
امره ويفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى ربه انى مسني الضر
باني مسني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر
بالفتح شائع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال وانت ارحم
الراحمين وصف ربه المضطر بغاية الرحمة بعدما ذكر نفسه بما يوجبها
واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من ولد عيص
ابن اسحق عليه السلام استنبأه الله وكثر اهله وماله فابتلاه بهلاك
اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه ثماني عشرة
سنة او ثلاث عشرة سنة او ثلاث عشرة سنة او سبعا وسبعة اشهر
وسبع ساعات روي ان امراته ماخير بنت ميشا بن يوسف او رحمة
بنت افرايم بن يوسف عليه السلام قالت له يوما لو دعوت الله تعالى
فقال كم كانت مدة الرخا فقال ثمانين سنة فقال استحيي من الله ان ادعوه

بسريره وجنده على البساط وكان
عرضه فرسخا في فرسخ منسوج
بالابريسم عملته الجن كذا

ومابلغت مدة بلائي مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر بالشفاء من مرضه وآتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما كان او احيي ولده وولد له منهم نوافل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا العابدين وانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم واسمعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله او تكفل منه او ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجيء بمعنى النصيب والكفالة والضعف كل كل هولاء من الصابرين على مشاق التكاليف وشدايد النوايب وادخلناهم في رحمتنا يعني النبوة او نعمة الآخرة انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم من كدر الفساد وذا النون صاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادي اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يومر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ مغضبا فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قرئ مثقلا او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحالة بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمي ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقراءة يعقوب على البناء للمفعول وقرئ به مثقلا فنادى في الظلمات في الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت بانه لا اله الا انت سبحانك ان يعجزك شيء اني كنت من الظالمين لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلثة ايام والغم غم الالتقام

وقيل خمسة من الانبياء ذو اسمين اسرائيل ويعقوب
الياس وذو الكفل عيسى والمسيح
يونس وذو النون محمد واحمد

اي ظلمة بطن الحوت والبحر لانه ابتلع حوته
حوت اكبر منه

وقيل

وقيل غم الخطيئة وكذلك ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص
وفي الامام نجي ولذلك اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم
وقرا ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت النون الثانية
كما حذفت التاء في تظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها اوقع من حرف المضارعة
التي لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع
المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في تجافى لخوف اللبس وقيل هو ماض
مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر
والمفعول مذكور والماضي لا يسكن آخره وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا
وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين فان لم ترزقني من يرثني فلا
ابالي به فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اي اصلحناها للولادة بعد
عقرها او لزكريا بتحسين خلقها وكانت حردة انهم يعني المتوالدين او المذكورين
من الانبياء كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب الخير ويدعوننا رغبا ورهبا
ذوي رغب او راغبين في الثواب راجين الى الاجابة او في الطاعة وخائفين
العقاب او المعصية وكانوا لنا خاشعين مخبتين او دائمي الوجل
والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال والتي احصنت فرجها من
الحلال والحرام يعني مريم رضي الله عنها فنفخنا فيها في عيسى فيها اي
احييناه في جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها من روحنا من الروح الذي هو بامرنا
وحده او من جهة روحنا جبريل عليه السلام وجعلناها وابنها اي قصتهما
او حالهما ولذلك وحد قوله آية للعالمين فان من تامل حالهما تحقق كمال
قدرة الصانع تعالى ان هذه امتكم اي ملة التوحيد والاسلام ملتكم التي يجب
عليكم ان تكونوا عليها فكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء او لا
مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل وامة
بالرفع على الخبر وقرئتا بالرفع على انهما خبران وانا ربكم لا اله لكم غيري فاعبدون
لا غيري وتقطعوا امرهم بينهم صرف الى الغيبة التفاتا لينعى على الذين تفرقوا في
الدين وجعلوا امره قطعا موزعة بتقبيح فعلهم الى غيرهم كل من الفرق

العلة
عرمي هذا الخشوع الخوف الدائم

وفعلنا

المتخربة الينا راجعون فيجازيكم فمن يعمل من الصالحات وهو مومن بالله ورسله
فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر
لاعطايه ونفى نفى الجنس للمبالغة وانا له لسعيه كاتبون مثبتون فى
صحيفة عمله لا تضيع بوجه ما وحرام على قرية وممتنع على اهلها غير متصور
منهم وقرا ابو بكر وحمزة والكسايى وحرم بكسر الحاء واسكان الراء وقرى حرم
اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة انهم لا يرجعون رجوعهم الى
التوبة او الحيوة ولا صلة او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدا خبره حرام او
فاعل له سادّ مسدّ خبره او دليل عليه وتقديره توبتهم او حيوتهم او عدم
بعثهم او لانهم لا يرجعون ولا ينيبون وحرام خبر محذوف اى وحرام عليها
ذلك وهو المذكور فى الاية المتقدمة ويويده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم
وموجب عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج متعلق بحرام او
بمحذوف دل الكلام عليه او بلا يرجعون اى يستمر الامتناع او الهلاك او
عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد ياجوج وماجوج
وحتى هى التى يحكى الكلام بعدها والمحكى هى الجملة الشرطية وقرا ابن عامر
ويعقوب فتحت بالتشديد وهم يعنى ياجوج وماجوج او الناس كلهم من
كل حدب نشز من الارض وقرى جدث وهو القبر ينسلون يسرعون من نسلان
الذيب وقرى بضم السين واقترب الوعد الحق وهو القيمة فاذا هى شاخصة ابصار
الذين كفروا جواب الشرط واذا للمفاجاة تسد مسد الفاء الجزائية كقوله
تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت معها تظاهرتا على وصل الجزاء بالشرط
فيتاكد والضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار يا ويلنا مقدر بالقول واقع
موقع الحال من الموصول قد كنا فى غفلة من هذا لم نعلم انه حق بل كنا
ظالمين لانفسنا بالاخلال بالنظر والاعتداد بالنذر انكم وما تعبدون
من دون الله يحتمل الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم فى حكم عبدتهم
لما روى انه عليه السلام لما تلى الاية على المشركين قال له ابن الزبعرى قد
خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى المسيح وبنو مليح

لا زايدة كما فى قوله ما منعك ان لا تسجد ولكونها اولم يروا
كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم الينا لا يرجعون و
قاله عايشة وعيسى بن عمر وحرم على قوم اى
واجب فى عزم وعلى هذا التاويل ليست
زايدة بل هى ثابتة اى ثبت هذا و
تحقق انهم لا يرجعون

وحرام خبر محذوف متعلق
لفظا بالتقدير كما ذكر و
فى المعنى بقوله او دليل
عليه

النشز المرتفع

الملايكة فقال عليه السلام بل هم عبدوا الشياطين التى امرتهم بذلك فانزل الله
تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى بيانا للتجوز او للتخصيص تاخرا
عن الخطاب حصب جهنم ما يرمى به اليها ويهيج به من حصبه يحصبه
اذا رماه بالحصباء وقرى بسكون الصاد وصفا بالمصدر انتم لها واردون
استيناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص
والدلالة على ان ورودهم لاجلها لو كان هولاء الهة ما وردوها لان المواخذ
المعذب لا يكون الها وكل فيها خالدون لا خلاص لهم عنها لهم فيها زفير انين
وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد بما تعبدون
الاصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى وهى السعادة او التوفيق للطاعة
او البشرى بالجنة اولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون الى اعلى عليين روى ان
عليا رضى الله عنه خطب وقرا هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمن
وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت
الصلوة فقام يجر رداءه ويقول لا يسمعون حسيسها وهو بدل من مبعدون
او حال من ضميره سيق للمبالغة فى ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به
وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون دايمون فى غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص
والاهتمام به لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة الاخيرة كقوله يوم ينفخ فى الصور
ففزع من فى السموات ومن فى الارض او الانصراف الى النار او حين يطبق على
النار او يذبح الموت وتتلقاهم الملايكة تستقبلهم هذا يومكم يوم ثوابكم
وهو مقدر بالقول الذى كنتم توعدون فى الدنيا يوم نطوى السما مقدر باذكر
او ظرف لا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العايد المحذوف من
توعدون والطى ضد النشر او المحو من قولك اطو عنى هذا الحديث وذلك
لانها نشرت مظلة لبنى آدم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرى بالياء والنا
والبناء للمفعول كطى السجل للكتب طيا كطى الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب
او كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسايى وحفص على الجمع اى للمعانى

اقلعت ونضب م قوض البناء نقض

الكثيرة المكتوبة وقيل السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعتل وهما
لغتان فيه **كما بدانا اول خلق نعيده** اي نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل
بدانا اياه في كونهما ايجادا عن العدم او جمعا بين الاجزاء المتبددة والمقصود بيان
صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتي المصحح للمقدورية
وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة او مصدرية واول مفعول
لمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بدانا واول خلق ظرف لبدانا او
حال من ضمير الموصول المحذوف **وعدا** مقدر بفعله تاكيد لنعيده او منتصب
به لانه عدة بالاعادة **علينا** اي علينا انجازه **انا كنا فاعلين** ذلك لا محالة **ولقد
كتبنا في الزبور** كتاب داود عليه السلام **من بعد الذكر** اي التورية وقيل
المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ **ان الارض** ارض
الجنة او الارض المقدسة **يرثها عبادي الصالحون** يعني عامة المؤمنين
او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او امة محمد صلى
الله عليه وسلم **ان في هذا** فيما ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد **لبلاغا**
لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية **لقوم عابدين** همهم العبادة دون العادة
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب
لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ
وعذاب الاستيصال **قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد** اي ما يوحى الي الا
انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلي من بعثته مقصور
على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشيء والثانية على العكس **فهل انتم مسلمون**
مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد
مما يصح اثباته بالسمع **فان تولوا** عن التوحيد **فقل آذنتكم** اعلمتكم ما امرت
به او حربي لكم **على سواء** مستوين في الاعلام به او مستوين انا وانتم في العلم
بما اعلمتكم به او في المعاداة او ايذانا على سواء وقيل اعلمتكم اني على سواء اي
على عدل واستقامة راي بالبرهان النير **وان ادري** ما ادري **اقريب ام بعيد**

لبدانا او لفعل يفسره نعيد
او موصولة والكاف متعلقة
به

ما يوعدون

ما توعدون من غلبة المسلمين او الحشر لكنه كاين لا محالة انه يعلم الجهر من
القول ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد
للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري لعل تاخير
جزايكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون ومتاع
الى حين وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيته قل رب احكم بالحق اقض
بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرا
حفص قال على حكاية قول رسول الله وقرى رب بالضم وربي احكم على بنا التفضيل
واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة المستعان المطلوب منه المعونة
على ما تصفون من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق
اياما ثم تسكن وان الموعود به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله
فخيب امانيهم ونصر رسوله عليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه
في القرآن سورة الحج مكية الا ست آيات من هذان خصمان الى صراط الحميد وهي
ثمان وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان
زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء فيها
فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر الى الظرف
على اجرايه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس
من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها شي عظيم هايل علل
امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه
لا يومنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم ويتقوها
بملازمة التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت تصوير لهولها
والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل وقرى تذهل وتذهل مجهولا
ومعروفا اي تذهلها الزلزلة والذهل والذهول الذهاب عن الامر بدهشة
والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها
نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل

وقرأ عاصم بالياء

حملها جنينها وترى الناس سكارى كانهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة
ولكن عذاب الله شديد فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم و
قرئ ترى من اريتك قائما بنصب الناس ورفعه على انه نائب مناب الفاعل
وتانيثه على تاويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر
السكر انما يراه كل احد على غيره وقرا حمزة والكسائي سكرى كعطشى اجراء
للسكر مجرى العلل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث
وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقران اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت
وهي تعمه واضرابه ويتبع في المجادلة او في عامة احواله كل شيطان مريد متجرد
للفساد واصله العري كتب عليه على الشيطان انه من تولاه تبعه والضمير
للشان فانه يضله خبر لمن او جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من تولاه لانه
جبل عليه وقرئ بالفتح على تقدير فشانه انه يضله لا على العطف فانه يكون
بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول
او تضمين الكتب معناه ويهديه الى عذاب السعير بالحمل على ما يؤدي اليه يا ايها
الناس ان كنتم في ريب من البعث من امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك
كالجلب فانا خلقناكم اي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم من تراب بخلق
ادم منه والاغذية التي يتكون منها المني ثم من نطفة مني من النطف وهو
الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم
وهي في الاصل قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب
او غير مسواة او تامة او ساقطة او مصورة وغير مصورة لنبين
لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير والفساد والتكون
مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف
المفعول ايماء على ان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به
الذكر ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه
بعد ستة اشهر واقصاه اخر اربع سنين وقرئ ونقر بالنصب وكذا قوله
ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين كان خلقهم مدرجا لغرضين تبيين

وانما جمع على هذا الوزن لانه مختص بالعلل
على هذا الوزن لانه مختص
ومرض ووجع لاجراء السكر في
الحكم مرض

القدرة ونقرهم فى الارحام حتى يولدوا و ينشأوا و يبلغوا حد التكليف
وقرِيا بالياء رفعا ونصبا و نقر من قررت الماء اذا صببته وطفلا حال اجريت
على تاويل كل واحد او الدلالة على الجنس او لانه فى الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم
كمالكم فى القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها شدة فى الامور
ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله وقرِي يتوفى اى يتوفاه الله ومنكم من
يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف وقرِي بسكون الميم لكيلا يعلم بعد علم شيئا
ليعود كهيئته الاولى فى اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم وينسى
ما علمه وينكر من عرفه والاية استدلال ثان على امكان البعث بما يعتري
الانسان فى اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر
على ذلك قدر على نظائره وترى الارض هامدة ميتة يابسة من همدت النار اذا
صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت
وقرِي وربأت اى ارتفعت وانبتت من كل زوج صنف بهيج حسن رائق
وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى فى كتابه لظهورها وكونها مشاهدة
ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان فى اطوار مختلفة وتحويله على
احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره بان الله هو الحق
اي بسبب انه الثابت فى نفسه الذى به تتحقق الاشيا وانه يحيى الموتى والا لما
احيى النطفة والارض الميتة وانه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذى
نسبته الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات
لزم اقتداره على احياء كلها وان الساعة آتية لا ريب فيها فان التغير من مقدمات
الانصرام وطلائعه وان الله يبعث من فى القبور بمقتضى وعده الذى لا يقبل
الخلف ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة
بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له من استدلال او وحي او الاول
فى المقلدين وهذا فى المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدى
والكتاب عليه ثانى عطفه متكبرا وثني العطف كناية عن التكبر كلي الجيد او
معرضا عن الحق استخفافا به وقرِي بفتح العين اى مانع تعطفه ليضل عن

ثانى نصب على الحال ومعناه معرضا
متكبرا صادفا ناحيته وجنبه
والعطف الجانب
ويقال لعطف الانسان
ويلوي برمثه

سبيل الله علة الجدال وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء على ان اعراضه
عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج عن الهدى الى الضلال
وانه من حيث هو مؤداه كالغرض له له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر
ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات
او ارادة القول اى يقال له يوم القيمة ذلك الخزي او التعذيب بسبب ما
اقترفته من الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد وانما هو مجاز لهم على
اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين
لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر
فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه روي انها نزلت في اعاريب
قدموا الى المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت
امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني
هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب
وعن ابي سعيد رضي الله عنه ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت
خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر
بالنصب على الحال وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير والرفع على الفاعلية
ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف ذلك هو
الخسران المبين اذ لا خسران مثله يدعوا من دون الله ما لا يضره يعبد جمادا
لا يضر بنفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من ضلال
من ابعد في التيه ضالا يدعوا لمن ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل في
الدنيا والعذاب في الآخرة اقرب من نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة و
التوسل بها الى الله واللام معلقة ليدعوا من حيث انه بمعنى يزعم والزعم
قول مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة مفعولا اجراء له مجرى يقول
اى يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به او مستأنفة على
ان يدعو تكرير للاول ومن مبتدأ خبره لبئس المولى الناصر ولبئس العشير

فانواع

اى فاعليه انقلب اى الولد خاسر الدنيا والآخرة

وما لا ينفعه

الصاحب

الصَّاحب ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثابة المتوحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع
ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة كلام فيه اختصار والمعنى ان
الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من
غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع
فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله الممتلي غيظا او
المبالغ جزعا حتى يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق لان
المختنق يقطع نفسه ويحبس مجاريه او فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع
به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه فلينظر
فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الاول كيدا لانه
منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ غيظه او الذي يغيظه من نصر الله وقد نزلت
في قوم مسلمين استبطؤا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين وكذلك
ومثل ذلك الانزال انزلناه انزلنا القرآن كله آيات بينات واضحات وان
الله يهدي ولان الله يهدي به او يثبت على الهدى من يريد هدايته او ثباته
انزله كذلك مبينا ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس
والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم عن
المبطل والجزاء فيجازي كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد له وانما دخلت ان
على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التاكيد يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد
عالم به مراقب لاحواله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض يتسخر لقدرته ولا
يتأبى عن تدبيره او يدل بذلته على عظمة مدبره ومن يجوز ان يعم اولي العقل
وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرادا
لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة
التضعيف او الجمع بين الساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان جوز
اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما
الى امر وباعتبار الآخر الى آخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى

عنان السماء علا اشهاوارتفع [illegible]
وقرا ورش وابو عمرو وابن عامر
ليقطع بكسر اللام
صح

يوم القيمة

شيء شهيد

ومن في الارض

يعني السجود

وهو وضع الجبهة على الارض
الخضوع

المسند اليهم او مبتدا خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه نحو حق له الثواب
او فاعل فعل مضمر اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب
بكفره واباءه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير
المحقوقين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما
بعده وقرئ وحق بالضم وحقا باضمار فعله ومن يهن الله بالشقاوة فما له من
مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من
الاكرام والاهانة هذان خصمان اي فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا
حملا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المومنون والكافرون في ربهم
في دينه او في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمومنون فقالت اليهود
نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم ثم كفرتم به حسدا فنزلت
فالذين كفروا فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة
قطعت لهم قدرت على مقادير جثتهم وقرئ بالتخفيف ثياب من نار نيران
تحيط بهم احاطة الثياب يصب من فوق رؤسهم الحميم حال من الضمير في
لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يؤثر من
فرط حرارته في باطنهم تاثيره في ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به
جلودهم والجملة حال من الحميم او من ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير
ولهم مقامع من حديد سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما
يقمع به اي يكف بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم من
غمومها بدل من الهاء باعادة الجار اعيدوا فيها اي فخرجوا اعيدوا لان الاعادة
لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهيب النار فيرفعهم الى اعلاها فيضربون
بالمقامع فيهوون فيها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار
البالغة في الاحراق ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصلحات جنات تجري من تحتها الانهار
غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى واكده بان احماد الحال
المومنين وتعظيما لشانهم يحلون فيها من حليت المراة اذا لبست الحلي
وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد من اساور صفة مفعول محذوف واساور

وقال المومنون نحن احق بالله آمنا
بمحمد ونبيكم وبما انزل الله من كتاب
وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ٥

عن ابن عباس لو سقطت منه
قطرة على جبال الدنيا
اذابتها
وفي الحديث لو وضعت مقمعة منها في الارض
فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها

من ذهب

على اساور

جمع اسورة وهي جمع سوار **يحلون فيها** بيان له **من اساور** عطف عليها لا على
ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة به ونصبه نافع وعاصم
عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل ويؤتون وترك ابو بكر والسوسي الهمزة
الاولى وروى حفص بهمزتين وقرئ ولؤلو بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما
واوين ثم قلبت الثانية ياء وليليا بقلبهما يائين ولول كادل **ولباسهم فيها حرير**
غير الاسلوب فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للمحافظة على هيئة
الفواصل **وهدوا الى الطيب من القول** وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده
او كلمة التوحيد **وهدوا الى صراط الحميد** المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق
او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام **ان الذين كفروا ويصدون**
عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصد منهم
كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من
فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه آخر الآية اي معذبون **والمسجد الحرام**
عطف على اسم الله واوله الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله **الذي جعلناه للناس**
سواء العاكف فيه والباد اي المقيم والطاري على عدم جواز بيع دورها
واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله الذين اخرجوا من ديارهم وشرى
عمر رضي الله عنه دار السجن بمكة من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول
ثان لجعل للناس حالا من الهاء والا فحال من المستكن فيه ونصبه حفص على
انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على انه بدل من
الناس **ومن يرد فيه** مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود
بالحاد عدول عن القصد **بظلم** بغير حق وهما حالان مترادفان او الثاني
بدل من الاول باعادة الجار او صلة له اي ملحدا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف
الآثام **نذقه من عذاب اليم** جواب لمن **واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت** اي واذكر
اذ عيناه وجعلناه له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف اي واذ انزلناه
فيه قيل رفع البيت الى السماء او انطمس ايام الطوفان فاعلمه الله مكانه
بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم **ان لا تشرك بي شيئا**

معذبون

فثبت انه اراد بالمسجد الحرام في قوله سواء العاكف فيه والباد انه محل حج الناس

ابراهيم

وقف مسجد الاقصى

وطهر بيتى للطايفين والقايمين والركع السجود ان مفسرة لبوانا من حيث انه
تضمن معنى تعبدنا لان التبوءة من اجل العباده او مصدرية موصولة بالنهى
اى فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتى وتطهر بيتى من الاوثان والاقذار لمن
يطوف به ويصلى فيه ولعله عبر عن الصلوة باركانها للدلالة على ان كل واحد
منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرى يشرك باليا واذن فى
الناس نادفيهم وقرى واذن بالحج بدعوة الحج والامر به روى انه صعد ابا قبيس
فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله من فى اصلاب الرجال وارحام النسآ
فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق فى علمه ان يحج فاجابه لبيك وقيل الخطاب
لرسول الله امر بذلك فى حجة الوداع ياتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم
وقيام وقرى بضم الراء مخففة الجيم ومثقلة ورجالى كعجالى وعلى كل ضامر
اى ركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فهزله ياتين صفة لضامر
محمولة على معناه او استيناف فيكون الضمير للناس وقرى ياتون صفة
للرجال والركبان من كل فج طريق عميق بعيد وقرى معيق يقال بئر
بعيدة العمق والمعق بمعنى ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية و
دنياوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العباده
ويذكروا اسم الله عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر
لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على انه المقصود مما يتقرب به الى
الله فى ايام معلومات هى عشر ذى الحجة وقيل ايام النحر على ما رزقهم من
بهيمة الانعام علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب مقتضى
وتنبيها على الذكر فكلوا منها من لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما
عليه اهل الجاهلية من التحرج فيها او ندبا الى مواساة الفقرا ومساواتهم
وهذا فى المتطوع به دون الواجب واطعموا البايس الذى اصابه البوس
اى الشدة الفقير المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به فى الاول
ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف
الابط والاستحداد عند الاحلال وليوفوا نذورهم ما ينذرون من البر

في حجهم وليطوفوا طواف الذكر الذي به تمام التحلل فانه قرينة قضا التفث
وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس
او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله
واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير رضي الله عنه دون التسلط عليه
ذلك خبر محذوف اي الامر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين
ومن يعظم حرمات الله احكامه وساير ما لا يحل هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج
من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام
والمحرم فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه ثوابا واحلت لكم الانعام الا
ما يتلى عليكم اي المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما
اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمه الله كالبحيرة والسائبة
فاجتنبوا الرجس من الاوثان فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان كما تجتنب
الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها
واجتنبوا قول الزور تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان راس الزور
كانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من
تحريم البحاير والسوايب وتعظيم الاوثان والافترا على الله بانه حكم بذلك
وقيل شهادة الزور لما روي انه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك
بالله ثلثا ثم تلا عليه الاية والزور من الزور وهو الانحراف كما ان الافك
من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع حنفاء لله
مخلصين له غير مشركين به وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله
فكانما خر من السما لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر فتخطفه الطير
فان الاهواء المردية توزع افكاره وقرا نافع بفتح الخاء وتشديد الطاء
او تهوي به الريح في مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة
واو للتخيير كما في قوله او كصيب او للتنويع فان المشركين من لا خلاص
له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة لكن على بعد ويجوز ان يكونا
من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه

وقرا ابن عامر بكسر اللام فيهما

ادم الفوق لانه ربع زم الطوفان كو

ربع حم

اي قول الزور شامل للشرك وغيره وهو الكذب لان عبادتهم الاوثان متضمنة بان يقولوا الوثني الدهر والفواحش وهو كذب الشرك والكذب

هلاكا يشبه احد الهالكين ذلك ومن يعظم شعائر الله دين الله او فرائض الحج و
مواضع نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها
ان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان روي انه عليه السلام اهدى مائة بدنة فيها
منها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وان عمر رضي الله عنه اهدى
نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار فانها من تقوى القلوب فان تعظيمها منه
من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد الى من وذكر
القلوب لانها منشا التقوى والفجور والامرة بهما لكم فيها منافع الى اجل مسمى
ثم محلها الى البيت العتيق اي لكم فيها منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها
الى ان تنحر ثم وقت نحرها منتهية الى البيت الذي يرفع اليه الاعمال او يكون فيه
ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات
في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة
بالاحلال بطواف الزيارة ولكل امة جعلنا منسكا متعبدا او قربانا يتقربون
به الى الله وقرا حمزة والكسائي بالكسر اي موضع نسك ليذكروا اسم الله دون
غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من
المناسك ان تذكر المعبود على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه
تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا
التقرب او الذكر فلا تشوبوه بالاشراك وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين
فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه لاشراق
اشعة جلاله عليها والصابرين على ما اصابهم من الكلف والمصائب والمقيمي
الصلوة في اوقاتها وقرئ المقيمين الصلوة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون
في وجوه الخير والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به
وانما سميت بها الابل لعظم بدنها ماخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة
البقر لها في اجزائها عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع
ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ومن رفعه جعله مبتدا من
شعائر الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكم فيها خير منافع دينية

خ
اي محله من الحرم ومحل الناس
في الوقت والتراخي في الرتبة اي
لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر
وبعده منافع دينية اعظم منها و
هو على الاولين اما متصل بحديث
الانعام والضمير فيه لها او المراد
على الاول لكم فيها منافع دينية
تنتفعون بها الى اجل مسمى هو
الموت ثم محلها منتهية الى
البيت صح

بقوله عليه السلم البدنة
عن سبعة والبقرة
عن سبعة صح

ودينوية فاذكروا اسم الله بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر
اللهم منك واليك عليها صواف قايمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ
صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلث وطرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل
احدى يديها فتقوم على ثلث وصوافنا بابدال التنوين حرف الاطلاق عند
الوقف وصوافى اى خوالص لوجه الله وصوافٍ على لغة من يسكن اليا مطلقا
كقولك اعط القوس باريها فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض وهو
كناية عن الموت فكلوا منها واطعموا القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من
غير مسئلة ويؤيده انه قرئ القنع او السايل من قنعت اليه قنوعا اذا
خضعت له في السوال والمعتر المعترض بالسوال وقرئ المعترى يقال
عره وعراه واعتره واعتراه كذلك مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم
مع عظمها وقوتها حتى تاخذوها منقادة فتعقلوها وتحبسوها صافة ثم
تطعنون في لباتها لعلكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص لن
ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول لحومها المتصدق
بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى
منكم ولكنه يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله
والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين
لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله تعالى فهم به المسلمون فنزلت كذلك سخرها
لكم كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله اى لتعرفوا عظمته
باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبريا وقيل هو التكبير عند الاحلال
او الذبح على ما هديكم ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب وما يحتمل
المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا لتضمينه معنى الشكر وبشر المحسنين
المخلصين فيما ياتونه ويذرونه ان الله يدافع عن الذين آمنوا غايلة وقرأ نافع وابن
عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه ان الله لا يحب
كل خوان في امانة الله كفور لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحة فلا يرتضي
فعلهم ولا ينصرهم اذن رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي

المعترى

المشركين

لنعمته

على البناء للفاعل وهو الله تعالى للذين يقاتلون المشركين والماذون فيه محذوف
للدلالة عليه وقرا نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي الذين يقاتلهم
المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان المشركون يوذونهم وكانوا ياتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون
اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين
آية وان الله على نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم
الذين اخرجوا من ديارهم يعني مكة بغير حق بغير موجب استحقوا به الا ان يقولوا
ربنا الله على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع
الكتايب وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المومنين
منهم على الكفار لهدمت صوامع صوامع الرهبانية وبيع وبيع النصارى وصلوات
وكنايس اليهود سميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوثا بالعبرية
فعربت ومساجد ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة
للاربع او للمساجد خصت بها تفضيلا ولينصرن الله من ينصره من ينصر دينه
وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة
العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوي على نصرهم عزيز
لا يمانعه شيء الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة
وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء اذ لم
يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره ولله عاقبة الامور
فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد لما وعده وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط تسلية له بان قومه ان كذبوه
فهو ليس باوحدي في التكذيب فان هولاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه
وكذب موسى غير فيه النظم وبني الفعل للمفعول لان قومه بني اسرايل لم
يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع وآياته كانت اعظم واشيع
فامليت للكافرين فامهلتهم حتى انصرمت آجالهم المقدرة ثم اخذتهم
فكيف كان نكير انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحيوة هلاكا والعمارة

محل الجر على الابدال حق

الناس

بالثاء المثلثة وهي في نعمهم بمعنى المعطا

اي اقام الصلوة وايتاء الزكوة

خرابا

فكاين من قرية اهلكتها باهلاك اهلها وقرا غير البصريين بلفظ التعظيم
وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان
تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف
او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقة بخاوية ويجوز
ان يكون خبرا بعد خبر اي هي خاوية وهي على عروشها اي مظلة عليها بان سقطت
وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكتها لا على
وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خوائها فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر
يفسره اهلكتها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع وبير معطلة عطف على
قرية اي وكم بير عامرة في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرئ
بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع او مجصص خليناه
عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها
وقيل المراد ببير بير بحضرموت وبقصر قصر مشرف على قلة كانا لقوم حنظلة
ابن صفوان عليه السلام فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلهما على سطح جبل افلم يسيروا
في الارض حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين
فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب يعقلون
بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار
والاستدلال او آذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير
بحال من شاهدوا آثارهم فانها الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تعمى
راجع اليه والظاهر اقيم مقامه لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في عن
الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك
في التقليد وذكر الصدور للتاكيد ونفي التجوز وفضل على ان العمى الحقيقي
ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزل ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة
قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى أفأكون في الآخرة اعمى فنزلت
ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف في
خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة

نعم بخلاف كلا ولا الآية مستغنية متعلق قطعه

السقوف

لانها معطوف على الخبر وهو حال اهلكتها

انما سميت بذلك لان صالحا حين حضر
ارض حضرموت مات وثم بلدة عند البير
اسمها حاضوراء بناها قوم
صالح وامروا عليهم جلس بن
جلاس واقاموا بها زمانا ثم كفروا
عبدوا اصنما وارسل الله اليهم حنظلة بن
صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله وعطل
بيرهم وقصورهم

الابصار صح

الصدور صح

التنبيه صح

وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون بيان لتناهي صبره وتانيه حتى استقصر المدد الطول او لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدايد مستطالة وكاين من قرية وكم من اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضماير والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل عن قوله كيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعد به يحيق بهم لا محالة وان تاخر لعادته املت لها كما امهلتكم وهي ظالمة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب والي المصير والى حكمي يرجع الجميع قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام مساق للمشركين وانما ذكر المومنون وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما بدر منهم ورزق كريم هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضايله والذين سعوا في اياتنا معاجزين بالرد والابطال مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجز وعجز اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الاخر عن اللحاق وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم دركة وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليه السلام ولذلك شبه النبي عليه السلام علماء امته بهم فان النبي اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسول منهم فقال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى اذا زور في نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته في مشتهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام وانه ليغان على قلبي

قرا ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء

نعت قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة

خلاف المشهور فانه فيها حال محققة وذكر لان المعاجز طلب الاعجاز وهو محقق بالفعل بخلاف الاعجاز فانه امنية محال

زور كلاما اي زخرفه

غين على كذا غطى عليه

فَاَستغفرالله فی الیوم سَبْعین مرّة فینسخ الله ما یلقی الشیطان فیبطله و
یذهب بہ بعصمتہ عن الرکون الیہ وَ الارشاد الی ما یزیحه ثم یحکم الله آیاته
ثم یثبت آیاته الداعیة الی الاستغراق فی امر الآخرة والله علیم باحوال
الناس حکیم فیما یفعله قیل حدث نفسه بزوال المسکنة فنزلت وَ
قیل تمنی لحرصه علی ایمان قومہ ان ینزل علیهم ما یقربهم الیه واستمر بہ
ذلك حتی کان فی نادیهم فنزلت علیه سورة وَالنجم فاخذ یقرئها فلما بلغ
ومناة الثالثة الاخری وسوس الیہ الشیطان حتی سبق لسانه سهوا الی
ان قال تلك الغرانیق العلی وَان شفاعتهن لترتجی ففرح بہ المشرکون حتی
شایعوه بالسجود لما سجد فی آخرها بحیث لم یبق فی المسجد مؤمن ولا مشرك
الا سجد ثم نبّه علیہ السلام فاغتم به فعزاه الله بهذه الآیة وهو مردود
عند المحققین وان صح فابتلاء یتمیز الثابت علی الایمان عن المتزلزل فیه
وقیل تمنی قرا کقوله تمنی کتاب الله اول لیلة تمنی داود الزبور علی رسل
وامنیته قراءته والقاء الشیطان فیها ان تکلم بذلك رافعا صوته بحیث
یظن السامعون انه من قراءة النبی وقد رد ایضا بانه یخل بالوثوق علی القران
ولا یندفع بقوله فینسخ الله ما یلقی الشیطان ثم یحکم الله آیاته لانه ایضا
یحتمله وَ الآیة تدل علی جواز السهو علی الانبیاء وتطرق الوسوسة
الیهم لیجعل ما یلقی الشیطان علة لتمکین الشیطان منه وذلك یدل علی ان
الملقی امر ظاهر عرفه المحق والمبطل فتنة للذین فی قلوبهم مرض شك و
نفاق والقاسیة قلوبهم المشرکین وان الظالمین یعنی الفریقین فوضع الظاهر
موضع ضمیرهم قضاء علیهم بالظلم لفی شقاق بعید عن الحق وعن الرسول
والمؤمنین ولیعلم الذین اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القران هو الحق
النازل من عند الله او تمکین الشیطان من الالقاء هو الحق الصادر من
الله لانه مما جرت به عادته فی جنس الانس من لدن آدم صلی الله علیه
وسلم فیؤمنوا به بالقرآن او بالله فتخبت له قلوبهم بالانقیاد و
الخشیة وان الله لهاد الذین آمنوا فیما اشکل الی صراط مستقیم هو

الاصنام
دعی
الملائکة
اشاره الی
وقیل تلك الغرانیق
جمع غرنوق بالضم
وهو شاب ناعم البدن
وایضا اسم الطیر
ای قراءه

الی النسخ والاحکام

نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا في مرية في شك
منه من القرآن او الرسول او مما يلقي الشيطان في امنيته يقولون ما باله
ذكرها بخير ثم ارتد عنه حتى تأتيهم الساعة او اشراطها او الموت بغتة القيمة م
فجاة او يأتيهم عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي
بالعقيم لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كالعقم او لان المتقاتلين
ابناء الحرب فاذا قتلوا صار عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا او لانه لا خير
لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم ينشئ مطرا او لم يلقح شجرا او لانه لا مثل له
لقتال الملائكة فيه او يوم القيمة على ان المراد بالساعة غيره او على وضعه موضع
ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين فيه ينوب عن الجملة التي دلت
عليه الغاية اي يوم يزول مريتهم يحكم بينهم بالمجازاة والضمير يعم المؤمنين
والكافرين لتفصيله بقوله فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب وادخال الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه مهين
على ان اثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين
مسبب من اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب والذين هاجروا
في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى
بين من قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد
واصل العمل روي ان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد
علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا
فنزلت وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم
مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال
معاديهم حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما
عوقب به ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو
الجزاء للازدواج او لانه سببه ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه
الله لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام
واعرض عما ندب الله بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه

تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالى شانه
لما كان يعفو ويغفر فغيره اولى بذلك وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا
يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور
على بعض جار على عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة ومن ذلك
ايلاج احد الملوين في الآخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او بتحصيل ظلمة
الليل في مكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله
سميع يسمع قول المعاقب والمعاقب بصير يرى افعالهما فلا يهملهما
ذلك الوصف بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه
الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون
مبدأ لكل ما يوجد سواه عالما بذاته وبما عداه او الثابت الالهية ولا يصلح
لها الا من كان عالما قادرا وان ما يدعون من دونه الها وقرا ابن كثير ونافع وابن
عامر وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فيكون الواو
لما فانه في معنى الآلهة هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية
وان الله هو العلي على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك لا شيء اعلى منه
شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك
رفع فتصبح الارض مخضرة عطفا على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي
الاخضرار كما في قولك الم تر اني جئتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما
عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان
ان الله لطيف يصل علمه او لطفه الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير
الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله هو
الغني في ذاته عن كل شيء الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان
الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك
عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء تجري في البحر بامره
حال منها او خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان

الخبر اي رأيت فلا تكون جوابا واما بنصب ما بعد الفاء اذا كان بعد المستفهم عنه سببا له وههنا ليس سبب الاخضرار ولو نصبت لانعكس المعنى

تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك الا باذنه الا بمشيته
وذلك يوم القيمة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لساير
الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس
لرءوف رحيم حيث هيا لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع
ودفع عنهم انواع المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا
ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الاخرة ان الانسان لكفور لجحود
النعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة
تعبدوا بها وقيل عيدا هم ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك ساير ارباب
الملل في الامر اي في امر الدين او النسايك لانهم بين جهال واهل عناد
او لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول عن الالتفات
الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المودية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب
الحق وهولاء اهل مراء او عن منازعتهم كقولك لا يضاربنك وهذا انما
يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين
ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك على تهييج
الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته
وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي
وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمتهم الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة
الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل
بين المومنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة كما فصل في الدنيا
بالحجج والآيات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في
السماء والارض فلا يخفى عليه شيء ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه
فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك اي الاحاطة
به واثباته في اللوح او الحكم بينكم على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته
المتعلق بكل المعلومات على سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا
تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله

زيد اى لا تضارب زيدا م

منكم

دون ص

وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم **من نصير** يقرر مذهبهم او
يدفع العذاب عنهم **واذا تتلى عليهم آياتنا** من القرآن **بينات** واضحات الدلالة
على العقائد الحقة والاحكام الالهية **تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر** الانكار
لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة و
للاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر
يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا يثبون ويبطشون بهم **قل أفأنبئكم
بشر من ذلكم** من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الضجر
بسبب ما تلوا عليكم **النار** اي هو النار كانه جواب سائل قال ما هو ويجوز
ان يكون مبتدأ خبره **وعدها الله الذين كفروا** وقرئ بالنصب على الاختصاص
وبالجر بدلا من شر فيكون الجملة استئنافا كما اذا رفعت خبرا او حالا منها
وبئس المصير النار **يا ايها الناس ضرب مثل** بين لكم حال مستغربة او قصة
رائعة ولذلك سماها مثلا او جعل لله مثل اي مثلا في استحقاق العبادة
فاستمعوا له للمثل او لشانه استماع تفكر وتدبر **ان الذين تدعون من دون الله**
يعني الاصنام وقرأ يعقوب بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى
الموصول محذوف على الاولين **لن يخلقوا ذبابا** لا يقدرون على خلقه مع
صغره لان لن بما فيها من تاكيد النفي دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي
عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان **ولو اجتمعوا له**
بجوابه المقدر في موضع حال جيء بها للمبالغة اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين
مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين **وان يسلبهم الذباب
شيئا لا يستنقذوه منه** جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا الها قدر على المقدورات
كلها وتفرد بايجاد الموجودات باسرها تماثيل هي اعجز الاشياء وبين ذلك
بانها لا تقدر على خلق اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى
على مقاومة هذا الاقل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه
من عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب
فيدخل الذباب من الكوى فياكله **ضعف الطالب والمطلوب** عابد الصنم

يعرفون المنكر اما مصدر بمعنى الانكار او اسم مفعول
اي ما يقصدونه من الشر
من الوثب

لو الوصلية لا تحتاج الى جواب عند المحققين

ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب
الذباب منه السلب او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه
فلو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات ما قدروا الله حق قدره ما
عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه
مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شيء
والهتهم التي يدعونها عجزة عن اقلها مقهورة من اذلها الله يصطفي من الملائكة
رسلا يتوسطن بينه وبين الانبياء بالوحي ومن الناس يدعون سائرهم
الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الالوهية
ونفى ان يشاركه غيرها في صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل
باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله تعالى وهو اعلى المراتب ومنتهى
الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك ان الله سميع بصير مدرك
للاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومترقبها والى الله ترجع
الامور واليه يرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسال عما يفعل من الاصطفا
وغيره وهم يسالون يا ايها الذين آمنوا اركعوا في صلوتكم امرهم بهما لانهم ما
كانوا يفعلونهما اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلوة بهما لانهما ما كانوا
يفعلونهما اعظم اركانها او اخضعوا لله وخروا له سجدا واعبدوا ربكم
بسائر ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تاتون وتذرون
كنوافل الطاعات وكصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اى
افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على
اعمالكم والآية آية سجدة لظاهر ما فيها من الامر بالسجود لقوله صلى
الله عليه وسلم فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقراها
وجاهدوا في الله اى لله ومن اجله اعداء الله الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة
كالهوى والنفس وعنه عليه السلام انه اذا رجع عن غزوة تبوك فقال
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اى جهادا فيه حقا

واسجدوا م

٧٥

اجراء الظرف مجرى المصدرية

خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق
عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه مفعول
لوجه الله ومن اجله هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه
على المقتضى للجهاد والداعي اليه وفي قوله وما جعل عليكم في الدين من
حرج اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم
عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به حيث
شق عليهم لقوله عليه السلام اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وقيل
ذلك بان جعل لهم عن كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح لهم ابواب
التوبة وشرع لهم الكفارة في حقوق الله تعالى والاروش والديات في
حقوق العباد ملة ابيكم ابراهيم منتصب على المصدر لفعل دل عليه مضمون
ما قبلها بحذف المضاف اي وسع دينكم توسعة ملة ابيكم ابراهيم او على
الاغراء او الاختصاص اي اعني ملة ابيكم وانما جعله اباهم لانه ابو رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحيوتهم
الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الاخرة او لان اكثر العرب كانوا
من ذريته فغلبوا على غيرهم هو سميكم المسلمين من قبل من قبل القرآن في
الكتب المتقدمة وفي هذا في القرآن والضمير لله ويدل عليه انه قرئ
الله سميكم او لابراهيم وتسميتهم مسلمين في القرآن وان لم يكن منه كان
بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا
تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين ليكون الرسول يوم القيمة
متعلق بسميكم شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول
شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى
وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسول اليهم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فتقربوا
الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله
وثقوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه هو مولىكم
ناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له في الولاية

والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة عن النبي عليه السلام من قرا
سورة الحج اعطى من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر
فيما مضى وفيما بقي سورة المؤمنون مكية وهي مائة وتسع عشرة آية عند
البصريين وثماني عشرة عند الكوفيين بسم الله الرحمن الرحيم
قد افلح المؤمنون قد فازوا باماتيهم وقد يثبت المتوقع كما ان لما تنفيه ويدل على
ثباته اذا دخل الماضي ولذلك يقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك
من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرئ قد افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال
وحذفها وافلحوا على اكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير وافلح على البناء
للمفعول الذين هم في صلوتهم خاشعون خائفون من الله متذللون له ملزمون
ابصارهم مساجدهم روي انه عليه السلام كان رافعا بصره الى السماء فلما
نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه رأى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع
قلبه لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل
معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون
من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه
بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم
راسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه
وكذلك قوله والذين هم للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع
في الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية
والتجنب عن المحرمات وساير ما توجب المروة اجتنابه والزكوة تقع على
المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه
او الثاني على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سرياتهم وعلى صلة لحافظون من قولك
احفظ على عنان فرسي وحال اي يحفظونها في كافة الاحوال الا في حال التزوج
او التسري او بفعل دل عليه فانهم غير ملومين وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى
غير العقلاء اذ الملك اصل شايع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن

العلاج الظفر بالمراد والبقاء على الخير
افلح دخل في الفلاح
قال عليه السلام لقد انزل علي
عشر آيات من اقام
بهن دخل الجنة وقرا
قد افلح المؤمنون

جمع بين فعل الخشوع وترك اللغو لانهما
قاعدتا بناء التكليف

فيه انه داخل في اسمية الجملة

والذين هم لزوجهم
كانه قال لا يبدون الا على ازواجهم
الصحاح ٢٦

المعنى معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير
ملومين الضمير لحافظون ولمن دل عليه الاستثناء اى فان بذلوها لازواجهم
واماءهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك
هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويعاهدون
من جهة الحق او الخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها وقرا ابن كثير هنا وفي
المعارج لامانتهم على الافراد لامن الالباس او لانها في الاصل مصدر والذين هم على
صلواتهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما
للصلوة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك
تكريرا لما وصفهم الله به اولا فان الخشوع في الصلوة غير المحافظة عليها وفي
تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيم لشانها اولئك الجامعون
لهذه الصفات هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون
الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتاكيدا
وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده
مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على
انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها
خالدون انث الضمير لانه اسم الجنة او طبقتها الاعلى ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه صفة
لسلالة ومن بيانية او بمعنى سلالة لانها في معنى مسلولة فتكون ابتدائية
كالاولى والانسان آدم عليه السلام لانه خلق منه السلالة نطفة ثم جعلناه
ثم جعلنا نسله فحذف المضاف نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا
السلالة نطفة وتذكير الضمير على تاويل الجوهر او المسلول والماء في قرار
مكين مستقر حصين يعني الرحم وهي في الاصل صفة للمستقر فيها وصف
به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار ثم خلقنا النطفة علقة بان احلنا
النطفة البيضا العلقة الحمرا فخلقنا العلقة مضغة فصيرناها قطعة
لحم فخلقنا المضغة عظاما بان صلبناها فكسونا العظام لحما مما بقي من

خلق من صفوه سلت من الطين
او الجنس فانهم خلقوا من
سلالات جعلت نطفا بعد
ادوار وقيل المراد بالنطفة
ادم صح

المضغة او مما ابنتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت
الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرا ابن عامر وابو بكر
على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافراد احدهما وجمع الآخر
ثم انشاناه خلقا آخر هو صورة البدن او الروح او القوى بنفخه فيه او المجموع
وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به ابو حنيفة على ان من غصب بيضة
فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر فتبارك الله فتعالى
شانه في قدرته وحكمته احسن الخالقين المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة
الخالقين عليه ثم انكم بعد ذلك لميتون لصائرون الى الموت لا محالة ولذلك
ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به ثم انكم يوم القيمة تبعثون
للمحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع سموات لانه طورق
بعضها فوق بعض مطارقة النعل بالنعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقه او لانها
طرق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق عن ذلك المخلوق الذي
هو السموات او عن جميع المخلوقات غافلين مهملين امرها بل نحفظها عن
الزوال والاختلال وندبر امرها حتى يبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما
اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير يكثر نفعه
ويقل ضره او بمقدار مما علمنا من صلاحهم فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا
في الارض وانا على ذهاب به لقادرون على ازالته بالفساد او التصعيد او التعميق
بحيث يتعذر استنباطه فانشانا لكم به كما كنا قادرين على انزاله وفي تنكير
ذهاب ايماء الى كثرة طرقه مبالغة في الايعاد به ولذلك جعل ابلغ من قوله
قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فانشانا لكم به بالماء
جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها
ومن الجنات ثمارها وزروعها تاكلون تغذيا او ترزقون وتحصلون
معايشكم من قولهم فلان ياكل من حرفته ويجوز ان يكون الضمير ان للنخيل
والاعناب اي لكم في ثمرتها انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب
والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تاكلونه وشجرة عطف على جنات

لقادرون

وقرئ بالرفع على الابتداء اي ومما انشئ لكم به شجرة تخرج من طور سيناء جبل
موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من ان يكون
الطور للجبل وسينا اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ
القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التانيث على تاويل البقعة لا للالف
لانه فيعال كديماس من السنا بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق
بفعلاء كعلباء من السين اذ لا فعلاء بالف التانيث بخلاف سيناء على قراءة
الكوفي والشامي ويعقوب فانه فيعال ككيسان او فعلاء كصحراء لا فعلال اذ
ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر تنبت بالدهن اي تنبت ملتبسا بالدهن
بالدهن ومستصحبا له ويجوز ان تكون الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك
ذهبت بزيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية تُنبِت وهو اما
من انبت بمعنى نبت كقول زهير رايت ذوي الحاجات عند بيوتهم
قطينا لهم حتى اذا انبت البقل او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن
وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتخرج الدهن
وتنبت بالدهان وصبغ للآكلين معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف
احد وصفي الشيء على الآخر اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به
ويسرج منه وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للائتدام وقرئ
وصباغ كدباغ في دبغ وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون
بها نسقيكم مما في بطونها من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون منه فمن
للتبعيض او للابتداء ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها واشعارها
ومنها تأكلون فتنتفعون باعيانها وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل
عليها كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب
للفلك فانها سفائن البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها
فيكون الضمير فيه كالضمير في بعولتهن احق بردهن وعلى الفلك تحملون في البر
والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى اخر القصص مسوق
لبيان كفران الناس ما عدد لهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها

السين جبل

اي الباء زائدة وفائدة زيادتها الدلالة على ملازمة
الانبات للدهن او للابتداء اي زائدة بل متعلق
بمحذوف تقديره تنبت زيتونها بالدهن
اي وفيه الدهن فمحل بالدهن حال
لتخرج بتاويله

قطن بالمكان
اي اقام به

معنى الضمير اخص من المرجع

بالجر

الكسائي

ما لكم من اله غيره استيناف لتعليل الامر بالعبادة وقرئ غيره على اللفظ
افلا تتقون افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم
عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصونها فقال الملا الاشراف
الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب
الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا
بهذا في اباءنا الاولين يعنون نوحا اي ما سمعنا به انه نبي او ما كلمهم به من
الحث على عبادة الله ونفي اله غيره او من دعوى النبوة وذلك اما من فرط عنادهم
او لانهم كانوا في فترة متطاولة ان هو الا رجل به جنة اي جنون ولاجله يقول ذلك
فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه قال بعد
ما ايس من ايمانهم رب انصرني باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب بما كذبون
بدل تكذيبهم اياي او بسببه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا نحفظه
ان تخطئ فيه او يفسد عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء
امرنا بالركوب او نزول العذاب وفار التنور روي انه قيل لنوح عليه السلام
اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امراته
فركب ومحله في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كنده وقيل عين وردة
من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال
سلك فيه وسلكه غيره قال تعالى ما سلككم في سقر من كل زوجين اثنين من كل امتي
الذكر والانثى واحدين مزدوجين وقرا حفص من كل بالتنوين اي من كل نوع
زوجين واثنين تاكيد واهلك واهل بيتك او من امن معك الا من سبق عليه
القول منهم اي القول من الله بهلاكه لكفره وانما جي بعلى لان السابق ضار كما
جي باللام حيث كان نافعا في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبني
في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك
والمعاصي ومن هذا شانه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امره بالحمد
على النجاة منهم بهلاكهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل
الحمد لله الذي نجانا كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

وقل

في السفينة او على الارض

والمجرور في به المستكن في المعلق يعود للامر لا لام المعلق

وقل رب انزلني منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرئ منزلا بمعنى
انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه امره بان يشفعه
به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما افرده بالامر والمعلق به ان يستوى
هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه
يحيط بهم ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لايات يستدل بها ويعتبر
اولوا الاستبصار والاعتبار وان كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم
او ممتحنين عبادنا بهذه الايات وان هي المخففة واللام هي الفارقة ثم انشانا
من بعدهم قرنا اخرين هم عاد وثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هودا او صالحا
وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم ياتهم من مكان غير مكانهم
وانما اوحي اليه وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره تفسير لارسلنا
اي قلنا على لسان الرسول اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله وقال الملا من
قومه الذين كفروا لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول قوم
نوح وحيث استونف به فعلى تقدير سوال وكذبوا بلقاء الاخرة بلقاء ما فيها من
الثواب والعقاب او بمعادهم الى الحيوة الثانية بالبعث واترفناهم ونعمناهم
في الحيوة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال
ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما خبرية والعائد
الى الثاني منصوب محذوف او مجرور حذف منه مع الجار والمجرور لدلالة ما قبله
عليه ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يامركم انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم
انفسكم واذا جزاء للشرط وجواب للذين قاولوهم من قومه ايعدكم انكم اذا
متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث
او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرير للاول اكد به لما طال الفصل
بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدا خبره الظرف المتقدم او فاعل للفعل
المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم
وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا ان
يكون الظرف لان اسمه جثة هيهات هيهات بعد التصديق او الصحة

لانه محل علم او اذا متم

لما توعدون او بعد ما توعدون واللام للبيان كما فى هيت لك كانهم لما صوتوا
بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيهات
بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون وقرى بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا
على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون
على لفظ الوقف وبابدال التاء هاء ان هى الا حيوتنا الدنيا اصله ان الحيوة الا
حيوتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن
التكرير واشعارا بان تعينها مغن عن التصريح كقوله هى النفس ما حملتها تتحمل
معناه لا حيوة الا هذه الحيوة لان ان نافية دخلت على هى التى فى معنى الحيوة
الدالة على الجنس فكانت مثل لا التى تنفى ما بعدها نفى الجنس نموت ونحيا
يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو الا رجل افترى على
الله كذبا فيما يدعيه من ارساله له او فيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين
بمصدقين قال رب انصرنى عليهم وانتقم لى منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم
اياى قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة
ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل
صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القوم
قوم صالح عليه السلام بالحق بالوجه الثابت الذى لا دافع له او بالعدل من الله
كقولك فلان يقضى بالحق او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء شبههم فى
دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادى لمن هلك
فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وهو
من المصادر التى تنصب بافعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعى
عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل ثم انشانا من بعدهم قرونا
آخرين يعنى قوم صالح ولوط وشعيب عليهم السلام وغيرهم ما تسبق من امة
اجلها الوقت الذى حد لهلاكها ومن مزيدة فى الفاعل للاستغراق وما يستاخرون
الاجل ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحد بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء
بدل من الواو كتولج وتيقور والالف للتانيث لان الرسل جماعة وقرا ابو عمرو

تمامه
وللدهر ايام تجور وتعدل

التوج كناس الظبى اى بناه
البعور الوقار

بتنوين

بالتنوين على انه مصدر بمعنى المواترة وقع حالا كلما جاء امة رسولها كذبوه
اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل ومع المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال الذي
هو مبدا الامر منه والمجيء الذي هو منتهاه اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك
وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة
وهي ما يتحدث به تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا بالايات
التسع وسلطان مبين حجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به العصا
وافرادها لانها اول المعجزات وامها تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها حية
وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها بها وحراستها
ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا وان يراد به المعجزات
وبالايات الحجج وان يراد بهما المعجزات فانها آيات للنبوة وحجة بينة على ما
يدعيه النبي عليه الصلوة والسلام الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان
والمتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر
لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر
احدا ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى
شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة
في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى تامل فان النفوس البشرية وان
تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيهما وكما ترى
في جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن ان تكون في طرف
الزيادة اغنياء عن التعلم والتفكر في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون
ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله قل انما
انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وقومهما يعني بني اسرائيل لنا عابدون
خادمون منقادون كالعباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق في بحر قلزم
ولقد آتينا موسى الكتاب التورية لعلهم لعل بني اسرائيل ولا يجوز عود الضمير
الى فرعون وقومه لان التورية نزلت بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف
والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه آية بولادتها اياه من غير مسيس فالاية امر

لان المراد المماثلة في البشرية دون المماثلة في الكمية او لان المثل يجري مجرى المصدر

البراءة المرأة الطوافة في بيوت جاراتها

واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم فى المهد وظهرت منه
معجزات اخر وامه آية بان ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية
عليها وآويناهما الى ربوة ارض بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة
فلسطين او مصر فان قراها على الربى وقرا ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرى
رباوة بالضم والكسر ذات قرار مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار
وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجله ومعين وماء معين ظاهر جار
فعيل من معن الماء اذا جرى واصله الابعاد فى الشيء او من الماعون وهو
المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك
بالعيون وصف ماواهما بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب
المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على انهم
خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا فى ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا
منهم خوطب به فى زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا فيكون ابتداء
كلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن له خاصة وان
اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية فى رفض
الطيبات للانبياء او حكاية لما ذكر لعيسى وامه عليهما السلام عند ايوائهما
الى الربوة ليقتديا بالرسل فى تناول ما رزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع
للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافى القوام
فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافى ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك
النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم
انى بما تعملون عليم فيجازيكم عليه وان هذه ولان هذه والمعلل به فاتقون او
واعلموا ان هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرا ابن عامر بالتخفيف
والكوفيون بالكسر على الاستيناف امتكم امة واحدة ملتكم ملة واحدة اى
متحدة بالعقائد واصول الشرائع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان
والتوحيد فى العبادة ونصب امة للحال وانا ربكم فاتقون فى شق العصا
ومخالفة الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم فقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا

المعين الاسراع والابعاد

مختلفة

محتلفة او فتفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها او لها زبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب وقرى بتخفيف الباء كرسل في رسل كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون انهم على الحق فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون فيها او لاعبون بها وقرى في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون انما نمدهم به ما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاب عليه وانما المعاب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره نسارع لهم في الخيرات والراجع محذوف والمعنى ايحسبون ان الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون بل هم كالبهائم لا فطنة بهم ولا شعور ليتاملوا فيعلموا ان ذلك الامداد استدراج لا مسارعة في الخير وقرى يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع والفاعل الله ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون والذين هم بايات ربهم المنصوبة والمنزلة يومنون بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما اتوا يعطون ما اعطوه من الصدقات وقرى ياتون ما اتوا اى يفعلون ما فعلوه من الطاعات وقلوبهم وجلة خايفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللايق فيواخذوا به انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم

وفي القطع الكبرى سي الكهف ١٢
لانه يعظم المزبر التصره

المعجزة يمانون انما يمدهم

اولها خبر وسابقون خبر بعد خبر كذا

ما نفي عن اضدادهم وهم لها سابقون لاجلها فاعلون السبق وسابقون الناس
الى الطاعة او الثواب او الجنة او سابقونها اى ينالونها قبل الآخرة حيث
عجلت لهم في الدنيا كقوله هم لها عاملون ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها
يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله على النفوس ولدينا
كتاب يعني اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه
ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب بل
قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا من الذي وصف
به هؤلاء او من كتاب الحفظة ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك متجاوزة
لما وصفوا به او متخطية عما هم عليه من الشرك هم لها عاملون معتادون
فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر
او الجوع حين دعا عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد
وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى
اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة اذا هم يجأرون فاجأوا الصراخ
بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأ بعد حتى ويجوز ان يكون
الجواب لا تجأروا اليوم فانه مقدر بالقول اى قيل لهم لا تجأروا انكم منا
لا تنصرون تعليل للنهي اى لا تجأروا فانه لا ينفعكم او لا تمنعون منا
او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القرآن
فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها
والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين به الضمير للتكذيب او للبيت و
شهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنت عن سبق ذكره او لآياتي
فانه بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لان
استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا تسمرون
بذكر القرآن والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعاقبة
وقرئ سمرا جمع سامر وسمارا تهجرون من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة
او الهذيان اى تعرضون عن القرآن او تهذون في شانه والهجر بالضم

والسامر اطلق على الجمع كالحاضر
الكلام
هجر في منامه هجرا اى هذا وردد
وهجر صاحبه والهجر بالضم الاسم من
الاهجار وهو الافحاش في المنطق
ديوان

الفحش

فحش ويؤيد الثاني قراءة نافع تُهجِرون من اهجر وقرئ تهجّرون على المبالغة
افلم يدّبروا القول اي القرآن ام جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين من الرسول والكتاب
او من الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف اباءهم الاقدمون كاسمعيل
واعقابه فامنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة
والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو من
صفة الانبياء فهم له منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه له
غيرها فان انكار الشيء قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب
النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ام يقولون
به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا واتقنهم
نظرا بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم
فلذلك انكروا وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان
استنكافا من توبيخ او لقلة فطنته وعدم فكرته لا لكراهة الحق ولو اتبع
الحق اهواءهم بان كان في الواقع الهة شتى لفسدت السموات والارض ومن
فيهن كما سبق تقريره في قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقيل
لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى او
ولو اتبع الحق الذي جاء به محمد اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من
الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات
والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو
ذكرهم اي وعظهم او وصيتهم او الذكر الذي تمنوه بقوله لو ان عندنا ذكرا
من الاولين وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه وتسوء
ذكرهم ام تسألهم قيل انه قسيم قوله ام به جنة خرجا اجرا على اداء
الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى خير لسعته
ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخراج بازاء الدخل يقال
لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه
اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه

افلم

ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله م

وانقلب شركا لجاء الله بالهة واهلك العالم من فرط غضبه او لو اتبع اهواءهم م

تقولون م

وقرا ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خراجا فخراج للمزاوجة وهو
خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد
العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم
انه سبحانه وتعالى الزمهم الحجة وازاح العلة في هذه الايات بان حصر
ما يؤدي الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة
وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط عن الصراط السوي لناكبون لعادلون عنه
فان خوف الاخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولو
رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط للجوا لثبتوا واللجاج التمادي
في الشيء في طغيانهم افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة
الرسول والمومنين يعمهون عن الهدى روي انهم قحطوا حتى اكلوا
العلهز فجاء ابو سفين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك
الله والرحم الست تزعم انك رحمة للعالمين قتلت الاباء بالسيف و
الابناء بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا
لربهم وما يتضرعون بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل
من الكون لان المفتقر انتقل من كون الى كون او افتعل من السكون اشبعت
فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد على ما قبله حتى اذا فتحنا
عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل اذا هم
فيه مبلسون متحيرون ايسون من كل خير حتى جاءك اعتاهم
يستعطفك وهو الذي انشا لكم السمع والابصار لتحسوا بها ما نصب من
الايات والافئدة لتتفكر فيها وتستدل بها الى غير ذلك من المنافع
الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان
العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لمانحها من
غير اشراك وما صلة للتاكيد وهو الذي ذراكم في الارض خلقكم وبثكم
فيها بالتناسل واليه تحشرون تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم
وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل ويختص به تعاقبهما لا يقدر

تشهد

لما دعا صلى الله عليه وآله الدعاء برفع القحط عن قريش نزل كذا

العلهز دم القراد المخلوط بالصوف كانوا يدقونها ويأكلونها من حروف العلهز وهو القراد ومن حروف اللهز وهو الدق

لتتفكروا فيها وتستدلوا بها

ما نافية والمعنى لا تشكرون قليلا ولا كثيرا وزعم بعضهم انها زائدة كذا

والنهار

عليه غيره فيكون ردّ النسبة الى الشمس حقيقة او لامر وقضائه تعاقبهما
او انتقاص احدهما وازدياد الاخر افلا تعقلون بالنظر والتامل ان الكل
منّا وان قدرتنا تعم الممكنات ~~تعم الممكنات~~ وان البعث من جملتها ~~وان~~
~~البعث من جملتها~~ وقرئ بالياء على ان الخطاب السابق تغليب بل قالوا اي
كفار مكة مثل ما قال الاولون اباءهم ومن دان بدينهم قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ءانا لمبعوثون استبعادا ولم يتاملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا
فخلقوا لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التي
كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى كالاعاجيب والاضاحيك
وقيل جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم
من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا لفرط جهالتهم
حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم
انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان
العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها قل اي بعد
ما قالوه افلا تذكرون فتعلمون ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر
على ايجادها ثانيا فان بدء الخلق ليس اهون من اعادته وقرئ تتذكرون
على الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون
لله قرا ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ
السؤال قل افلا تتقون عذابه فلا تشركون به بعض مخلوقاته ولا تنكروا
قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت كل شيء ملك غاية ما يمكن
وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث
احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصر ان كنتم تعلمون
سيقولون لله قل فانى تسحرون فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد
مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور
وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة
احد وما كان معه من اله يشاركه في الالوهية يساهمه اذا لذهب كل اله بما خلق

الاولين

جعل الخداع سحرا تشبيها له في سلب القوى

ولعلا بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه
اى لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به و
امتاز ملكه عن ملك الاخرين ووقع بينهم ~~وظلم~~ التحارب والتغالب كما هو
حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع والاستقرا
وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد سبحان الله عما يصفون
من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده عالم الغيب والشهادة خبر
مبتدا محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص
على الصفة وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في انه المتفرد
بذلك ولهذا رتب عليه فتعالى عما يشركون بالفاء قل رب اما تريني ان كان لا بد
من ان تريني لان ما والنون للتاكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والاخرة
رب فلا تجعلني في القوم الظالمين قرينا لهم في العذاب وهو اما لهضم النفس
او لان شوم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه اخبر نبيه ان له في امته نقمة
ولم يطلعه على وقتها فامر بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من
الشرط والجزاء به فضل تضرع وجوار وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون لكن نوخر
علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يومنون او لانا لا نعذبهم وانت فيهم
ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء وقيل قد اراه وهو
قتل بدر او فتح مكة ادفع بالتي هي احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان
في مقابلتها لكن بحيث لم يود الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد و
الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنى
السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل نحن اعلم بما يصفون بما يصفونك
او بوصفهم اياك على خلاف ذلك واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم
وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز
الرائض شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الدواب على المشي والجمع للمرات
او لتنويع الوساوس او المضاف اليه واعوذ بك رب ان يحضرون ويحومون

التحارب والتغالب

المهماز الحديده التي تكون في خف الرائض

٢٠٤

اغضى علم اذا قارب من حقيقتها

هو لي في شيء من الاحوال وتخصيص حال الصلوة وقراءة القرآن وحلول الاجل
لانها احرى الاحوال بان يخاف عليه حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق
بيصفون وما بينهما اعتراض لتاكيد الاغضا بالاستعاذة بالله عن الشيطان
الرجيم ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله انهم لكاذبون قال تحسرا
على ما فرط من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر رب ارجعون ردوني الى الدنيا
والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا واطرقا لعلي
اعمل صالحا فيما تركت في الايمان الذي تركته اي لعلي آتي بالايمان واعمل فيه
وقيل في المال او في الدنيا وعنه عليه السلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك
الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول
رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يعني
قوله رب ارجعون الى آخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض
هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم امامهم والضمير للجماعة
برزخ حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقناط
كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما
الرجوع فيه الى حيوة تكون في الآخرة فاذا نفخ في الصور لقيام الساعة
والقراءة بفتح الواو وبكسر الصاد تؤيد ان الصور ايضا جمع صورة فلا
انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء
الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او يفتخرون
بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون لا يسال بعضهم لاشتغاله بنفسه
وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة
الاولى وذلك بعد المحاسبة ودخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار
فمن ثقلت موازينه موزونات عقائده واعماله اي فمن كانت له عقائد
واعمال صالحة تكون لها وزن عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون
بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم
الكفار كقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم

غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها في جهنم
خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح
كالنفح الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص
الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون الم تكن آياتي تتلى عليكم على اضمار القول اي
يقال لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون تانيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب
لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث صارت احوالنا مودية الى سوء
العاقبة وقرا حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة
وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون
لانفسنا قال اخسؤا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من
خسأت الكلب اذا زجرته فخسأ ولا تكلمون في رفع العذاب او لا تكلمون راسا
قيل ان اهل النار يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول
مني فيقولون الفا ربنا اخرجنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي
الله فيقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون
الفا ربنا اخرنا الى اجل قريب فيجابون اولم تكونوا فيقولون الفا ربنا اخرجنا
نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون الفا رب ارجعون فيجابون اخسؤا
فيها ثم لا يكون لهم الا زفير وشهيق وعواء انه ان الشان وقرئ بالفتح اي لانه
كان فريق من عبادي يعني المومنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا
آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزؤا وقرا نافع
وحمزة والكسائي بالضم وهما مصدر سخر زيدت فيهما ياء النسبة للمبالغة و
عند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم بمعنى السخرة بمعنى الانقياد
والعبودية حتى انسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني
في اوليائي وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم
انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مرادهم مخصوصين به وهذا ثاني مفعولي
جزيتهم وقرا حمزة والكسائي بالكسر استينافا قال اي الله او الملك المامور
بسوالهم وقرا ابن كثير وحمزة على الامر للملك او لبعض رؤسا اهل النار

ابنه شتمه وعيره

الفسنه

طعم فيهم

العواء الصوت نباح الكلب والذئب

لبثتم في الارض احياء واموانا في القبور عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم استقصار المدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها
كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار او لانها منقضية والمنقضي في حكم
المعدوم فاسأل العادين الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ
العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون ما نقول وعاديين اي القدماء
المعمرين فانهم ايضا يستقصرون قال وفي قراءة الكوفيين قل ان لبثتم الا
قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم في مقالتهم افحسبتم انما خلقناكم عبثا توبيخا
على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اي لم نخلقكم تلهيا
بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم
الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرأ حمزة والكسائي
ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك مطلقا
فان عداه مملوك بالذات ومالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون
حال لا اله الا هو فان ما عداه عبيد رب العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام
وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم او لنسبته
الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها آخر
يعبده لا برهان له به صفة اخرى لاله لازمة له فان الباطل لا برهان
به جيء بها للتاكيد وبناء الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه
ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك
فانما حسابه عند ربه فهو مجاز له مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون ان
الشان وقرئ بالفتح على التعليل او الخبر اي حسابه عدم الفلاح بدأ السورة
بتقرير فلاح المومنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان
يستغفره ويسترحمه فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المومنين بشرته الملائكة بالروح و
الريحان وما يقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه انه قال لقد انزلت
علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المومنون حتى ختم

الذين يتمكنون من عد ايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملائكة

واصله من قولهم ارض عادية للقديمة منها [illegible]

عبثا

اصله انه لا يفلح هو فوضع الكافرون موضع الضمير لان [illegible] الجمع

العشر وروي ان اولها وآخرها من كنوز الجنة من عمل بثلث آيات من اولها واتعظ باربع من آخرها فقد نجا وافلح سورة النور مدنية وهي ثنتان وستون او اربع
بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا
اليك سورة انزلناها صفتها ومن نصبها جعله مفسر الناصبها فلا يكون
له محل الا اذا قدر اتل او دونك ونحوه وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام
وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها او المفروض عليهم او للمبالغة
في ايجابها وانزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتتقون
المحارم وقرئ بتخفيف الذال الزانية والزاني اي فيما فرضنا وانزلنا حكمهما
وهو الجلد ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
والفاء لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على اضمار
فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة للامر والزان بلا ياء وانما
قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه
ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص
بمن ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي رضي الله
عنه تغريب الحر سنة لقوله عليه الصلوة والسلام البكر بالبكر جلد مائة
وتغريب عام وليس في الآية ما يدفعه لينسخ احدهما الآخر نسخا مقبولا او
مردودا وله في العبد ثلاثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل
والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود
برجمه عليه الصلوة والسلام يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس
بمحصن اذ المراد المحصن الذي يقتص له من المسلم ولا تاخذكم بهما رافة رحمة
في دين الله في طاعته واقامة حده وتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال
عليه الصلوة والسلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير
بفتح الهمزة وقرئ بالمد على فعالة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
فان الايمان يقتضي الجد في الطاعة والاجتهاد في اقامة حدوده واحكامه
وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة في التنكيل

اي نصب سورة بتقدير اتل

فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب والطايفة فرقة يمكن ان تكون حافة
حول شي من الطوايف واقلها ثلث وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به
التشهير الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب
ان المايل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحا
فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة والافتراق وكان
حق البلاغة ان يقال والزانية لا تنكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان
احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الاية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا
ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية
ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المومنين لانه تشبه بالفساق وتعرض
للتهمة وتسبب لسوء المقالة فيه والطعن في النسب وغير ذلك من
المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي
وقد قري به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه
او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات ويويده
انه عليه السلام سيل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام
لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطي فيؤل الى نهي الزاني عن الزنا
الا بزانية والزانية ان يزني بها الا زان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات
يقذفونهن بالزنى لوصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن
عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء
فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يا فاسق ويا شارب يوجب التعزير
كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام
والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات
بخصوص الواقعة او لان النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع
الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة
رحمه الله وليكن ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله
ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا لهم شهادة اي شهادة كانت لانه مفتر

متعلق القذف بالزنا

واحتمال الزنا لا يحتمل الصدق

جم

وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافاً
لابي حنيفة رحمه الله فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في وقوعهما
جواباً للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد
اسوء مما بعده ابدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة رحمه الله الى آخر عمره
واولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف
واصلحوا اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد والاستحلال عن المقذوف
راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد
به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام والاستحلال ومحل المستثنى
النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحله الجر على البدل من هم في لهم
وقيل الى الاخيرة ومحله النصب لانه عن موجب وقيل منقطع متصل بما بعده
فان الله غفور رحيم علة للاستثناء والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا
نزلت في هلال بن امية رأى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء
او صفة لهم على ان الا بمعنى غير فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب شهادة
احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على انه مصدر وقد رفعه
حمزة والكسائي وحفص على انه خبر لشهادة بالله متعلق بشهادات
لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه لمن الصادقين اي فيما رماها به
من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل باللام تأكيدا
والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في
الرمي وقرأ نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين هذا لعان الرجل وحكمه
سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا
لقوله عليه السلام المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق
عند ابي حنيفة رضي الله عنه ونفي الولد ان تعرض له فيه وثبوت حد
الزنا على المرأة لقوله ويدرؤا عنها العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله
انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
في ذلك ورفع بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها

لاصول في كتب تطلب تفصيل هذا المقام في بحث الاستثناء

والاستسلام

له
قال رضي المنتج لا يكون العمل متنعص ... عاملان في معمول واحد ... نحو مررت بزيد وجاء عمرو ... الاستثناء في الاية راجعا ... لا يكون المستثنى ... الجمل الثلث لانها ... لان الجملة الاولى والثانية ... والمتوسطة ... الجزئية

عنه وكردم اي عمران

الخامسة

حفص

حفص عطفا على اربع وقرا نافع ان غضب الله بكسر الضاد وفتح الباء ورفع الله ٥
ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم
وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاءوا بالافك بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو
الصرف لانه قول مافوك عن وجهه والمراد ما افك به على عايشة رضي الله عنها
وذلك انه عليه السلام استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول
بالرحيل فمشت لقضاء حاجته ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد
من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت
الهودج فرحله على مطيها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد ثم احدا فجلست
كي يرجع اليها منشد وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس وراء الجيش فادلج
فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت
به عصبة منكم جماعة منكم وهي من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة
يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة
بنت جحش ومن ساعدهم وهي خبر ان وقوله لا تحسبوه شرا لكم مستانف والخطاب
للرسول وابي بكر وعايشة وصفوان والهاء للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم
به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله تعالى بانزال ثماني عشر آية في براءتكم
وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل
امرئ منهم ما اكتسب من الاثم لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به
والذي تولى كبره معظمه وقرا يعقوب بالضم وهو لغة فيه منهم من الخائضين
وهو ابن ابي فانه بدا به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او هو وحسان
ومسطح فانهما شايعا بالتصريح به والذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في الآخرة او
في الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل
اليدين ومسطح مكفوف البصر لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا
بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من
الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير
بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم

القفول الرجعة من السفر

التعريس النزول في آخر الليل

ادلج القوم اذا ساروا من اول الليل فان ساروا من آخر الليل فقد ادلجوا بتشديد الدال وههنا بالتشديد لقوله قد عرس والتعريس يكون في آخر الليل ح

الضمير راجع الى الافك والمعنى والذي تحمل معظم الافك

هلا٣

وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا
ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التحضيض على
ان لا يخلو باوله **وقالوا هذا افك مبين** كما يقول المستيقن المطلع على الحال **لولا جاؤا
عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون** من جملة المقول
تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه مكذب عند الله اي في حكمه ولذلك رتب
الحد عليه **ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة** لولا هذه لامتناع الشيء
لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها
الامهال للتوبة ورحمته في الاخرة بالعفو والمغفرة المقدرين لكم **لمسكم**
عاجلا **فيما افضتم فيه** خضتم فيه **عذاب عظيم** يستحقر دونه اللوم والجلد
اذ ظرف لمسكم او افضتم **تلقونه بالسنتكم** والمعنى ياخذه بعضكم من بعض بالسوال
عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه
من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه بسكون اللام
من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من الولق والالق وهو
الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اي تتبعونه
وتقولون بافواهكم اي تقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب
ما ليس لكم به علم لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم **وتحسبونه هينا** سهلا لا تبعة له **وهو عند الله عظيم** في الوزر
استجرار العذاب فهذه ثلثة اثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقي الافك
بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم
ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا ما ينبغي وما يصح لنا **سبحانك هذا**
يجوز ان يكون الاشارة الى القول المخصوص وان يكون الى نوعه فان قذف آحاد
الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة بنت الصديق حرمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم **بهتان عظيم** تعجب ممن يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب
او تنزيه لله من ان يكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها تنفير عنه ويخل بمقصود
الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله **يعظكم الله** لعظم

فيه ما لا يتسع

تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر
فاستعمل لكل متعجب

وتاكيدا له

هذا بهتان عظيم

المبدو

يعظكم الله
ابدا

المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها ان تعودوا
لمثله ابدا كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم
مومنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع ويبين الله لكم الايات الدالة على
الشرايع ومحاسن الاداب كي تتعظوا وتتادبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم
في تدابيره لا يجوز الكشخة على نبيه ولا يقرره عليها ان الذين يحبون يريدون ان
تشيع تنتشر الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة
بالحد والسعير الى غير ذلك والله يعلم ما في الضماير وانتم لا تعلمون فعاقبوا في
الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه وتعالى يعاقب على ما في القلوب
من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب
للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله وان الله رءوف رحيم على حصول
فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة يا ايها
الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرئ بفتح الطاء وقرا
نافع والبزي وابو عمرو وحمزة بسكونها ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر
بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما
انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب
وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم من احد ابدا آخر
الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالتهم
عليم بنياتهم ولا ياتل ولا يحلف افتعال من الالية او ولا يقصر من الالو
ويؤيد الاول انه قرئ ولا يتال وانه نزل في ابي بكر وقد حلف ان لا ينفق على
مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من الفقراء المهاجرين اولوا الفضل منكم
في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه ان يؤتوا على ان
يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات اولي القربى والمساكين والمهاجرين
في سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن
كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود وليعفوا
ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنهم الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم

واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روى انه عليه السلام قراها على ابى بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته
ان الذين يرمون المحصنات العفايف الغافلات مما قذفن به المومنات بالله ورسوله استباحة لعرضهن وطعنا فى الرسول والمومنين كابن ابى لعنوا فى الدنيا والآخرة كما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنه لا توبة له ولو فتشت وعيدات القرآن لم تجد اغلظ مما نزل فى افك عايشة رضى الله عنها يوم تشهد عليهم ظرف لما فى لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرا حمزة والكسايى بالياء للتقدم والفصل السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطاق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور آثاره عليها وفى ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه فى ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه او ذو الحق البين اى العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اى الخبيثات يتزوجن الخباث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك يعنى اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم او الرسول وعايشة وصفوان مبرؤن مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم تقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين و الضمير فى يقولون للآفكين اى مبرؤن مما يقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات اى من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعنى الجنة ولقد برا الله اربعة باربعة برا يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وبرا موسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه ومريم عليها السلام بانطاق ولدها وعايشة بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لاظهار منصب الرسول واعلا منزلته صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيو

للطيبات صح

التي تسكنونها فان الآجر والمعير ايضا لا يدخلان الا باذن حتى تستانسوا تستاذنوا
من الاستيناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء اذا ابصره فان المستاذن مستعلم
للحال مستكشف انه هل يراد دخوله او يوذن له او من الاستيناس الذي هو خلاف
الاستيحاش فان المستاذن مستوحش خايف ان لا يوذن فاذا اذن استانس او
تتعرفوا اهل ثم انسان من الانس وتسلموا على اهلها بان يقولوا السلام عليكم ءادخل
وعنه عليه السلام التسليم ان يقول السلام عليكم اادخل ثلث مرات فان اذن له
والا رجع ذلكم خير لكم اي الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة ومن
تحية اهل الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا من غير بيته قال حييتم صباحا
وحييتم مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امراته في لحاف وروي ان رجلا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ءاستاذن على امي قال نعم قال لا خادم لها غيري ءاستاذن
عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستاذن لعلكم تذكرون
متعلق بمحذوف اى انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعلموا ما هو
اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يوذن لكم حتى ياتي
من ياذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى
ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور و
استثني ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها فان قيل لكم ارجعوا
فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم عما لا يخلو الالحاح والوقوف
على الباب عنه من الكراهة وترك المروة او انفع لدينكم ودنياكم والله بما تعملون
عليم فيعلم ما تاتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح
ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات والحوانيت فيها متاع استمتاع
لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك
استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات قل للمومنين
يغضوا من ابصارهم اي عما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او
ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض وقيد الغض

الدمور الدخول بغير اذن من الدار
كان صاحبه دام لغطم
الركبه
في اطلاق الاذن او لا تلحوا في تسهيل الحجاب
ولا تقفوا على الابواب منتظرين لان هذا انما
يجلب الكراهة ويقدح في قلوب الناس
خصوصا اذا كانوا ذوي مروة مرتاضين
بالاداب الحسنة فاذا نهي عن ذلك لاداية الى
الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدي اليها
من قرع الباب بعنف والتصيح بصاحب الدار
وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يتهذب
من اكثر الناس وعن ابي عبيدة ما قرعت
بابا على عالم قط

اطلاعهم

بغض البصر وحفظ الفرج

بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة سترها ذلك ازكى لهم انفع لهم
او اطهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه اجالة
ابصارهم واستعمال ساير حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها
فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن فلا
ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر
او التحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي
والثياب والاصباغ فضلا من مواضعها لمن لا يحل ان تبدي له الا ما ظهر منها
عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان في سترها حرجا وقيل المراد بالزينة
مواقعها على حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى
هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلوة لا في النظر
فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة
كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا لاعناقهن
ولا يبدين زينتهن كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له الا لبعولتهن
فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره
او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن
او بني اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع
الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب ولهم ان ينظروا
منهن الى ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم في
معنى الاخوان او لان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم
او نسائهن يعني المومنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال
او النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهن يعم الاماء والعبيد
لما روي انه عليه السلام اتى فاطمة بعبد صح وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها
لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ راسها صح
فقال عليه السلام انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء
وعبد المراة كالاجنبي او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اي اولي الحاجة الى
النساء وهم الشيوخ الهم والممسوح وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل

البله

البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئاً من امور النساء وقرأ
ابو بكر وابن عامر غير بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء
لعدم تميزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور
بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ولا
يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال
فان ذلك يورث ميلاً في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل
على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعاً ايها المؤمنون اذ لا يكاد يخلو احد
منكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية
فانه وان جب بالاسلام لكن يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر
لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وانكحوا الايامى منكم والصالحين لما نهى
عما عسى يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضي للالفة وحسن التربية
ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه عقبه بامر
النكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج
المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المرأة والعبد لا يستبدان
به اذ لو استبد لما وجب على الولي والمولى وايامى مقلوب ايايم كيتامى جمع ايم
وهو العزب ذكراً كان او انثى بكراً او ثيباً قال الشاعر فان تنكحي انكح وان تتايمي
وان كنت افتى منكم اتايم وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام
بشانهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه من عبادكم وامائكم
ان يكونوا فقراء يغنهم الله رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب
او المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح او وعد
من الله بالاغناء لقوله عليه السلام اطلبوا الغنى في هذه الاية لكن مشروط بالمشية
لقوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع ذو سعة
لا تنفد نعمته اذ لا تنتهي قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه
حكمته وليستعفف وليجتهد في العفة وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحاً اسبابه
ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان التمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله

زينتهن

امر النكاح

نكاحا

فيجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهو ان يقول لمملوكه
كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه
مما يكتب لتاجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم
يضم بعضها الى بعض مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدا
خبره فكاتبوهم او مفعول لمضمر هذا والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه
للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة يتضمن الارفاق فلا تجب
كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق
لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند
المحل ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روى
مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى
وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز وآتوهم من مال الله الذي آتاكم
امر للموالي كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من
مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي رضي الله عنه
يحط الربع وعن ابن عباس الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان
يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم
من الزكوة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا ياخذه صدقة كالدائن والمشترى
ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية
ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء على الزنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار
يكرههن على الزنا وضرب الضرائب فشكا بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزلت ان اردن تحصنا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل
شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع
المنهي عنه وايثار ان على اذا لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر
لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم
اي لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه
من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير اثمة فلا حاجة

تفسير م

ابي

الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المواخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل
واوجب عليه القصاص **ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات** يعني الآيات التي بينت
في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي
في هذه والطلاق بالكسر لانها واضحات يصدقها الكتب المتقدمة والعقول
المستقيمة من بين بمعنى تبين او لانها بينت الاحكام والحدود **ومثلا من الذين
خلوا من قبلكم** اي مثلا من امثال من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم
وهي قصة عايشة فانها كقصة يوسف ومريم عليهما السلام **وموعظة للمتقين**
يعني ما وعظ به في تلك الآيات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل
المراد بالآيات القرآن وبالصفات المذكورة صفاته **الله نور السموات والارض** النور
في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها ساير المبصرات كالكيفية
الفايضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى
لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو
كرم او على تجوز بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها
بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار او الملايكة والانبياء او مدبرها من قولهم
للرئيس الفايق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدها
فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفا
هو العدم والله سبحانه وتعالى موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به يدرك
او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في
توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها
وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في
بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست
لذاتها والا لما فارقتها فهي اذن من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى
ابتدا او بتوسط من الملايكة والانبيا ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن
عباس رضي الله عنه معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته

اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية
وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول عليهما **مثل نوره**
صفة نوره العجيبة الشان واضافته الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه
لم يكن على ظاهره **كمشكوة** كصفة مشكوة وهي الكوة الغير النافذة **فيها مصباح**
سراج ضخم ثاقب وقيل المشكوة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة
المشتعلة **المصباح في زجاجة** في قنديل من الزجاج **الزجاجة كانها كوكب دري** مضيء
متلألئ كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كمريق من
الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلب
همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي
دريء كشريب وقد قرئ به مقلوبا **يوقد من شجرة مباركة زيتونة** اي ابتداء ثقوب
المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفي
ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتون عنها تفخيم لشانها وقرا نافع
وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي
وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد
بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب **لا شرقية
ولا غربية** تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث يقع عليها طول
النهار كالتي يكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها
اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان
زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها او
في مقناة تغيب عنها دائما فتتركها نيا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا في نبات
بمقناة ولا خير فيهما في مضحى **يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار** اي يكاد يضيء بنفسه
من غير نار لتلألئه وفرط وبيصه **نور على نور** نور متضاعف فان نور المصباح
زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكوة لاشعته وقد ذكر
في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دل عليه الايات البينات

مقناة مفعلة من القنا وهو سواد الضارب الى السواد
لفرط حمرة وقيل جمع القنية وهو احمر فانه الذي
الخالص ولم لا تقع الشمس

في

في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكوة المنورة او تشبيه الهدى
من حيث انه محفوف بظلمات اوهام وخيالات بهم بالمصباح وانما ولي الكاف
لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيههم بالشمس او تمثيل لما نور الله به
قلب المومن من المعارف والعلوم بنور المشكوة المنبث فيها من مصباحها
ويؤيده قراءة ابي مثل نور المومن او تمثيل لما منح الله عباده من المدارك الخمس
المترتبة التي نيط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات
بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات بالحواس الخمس و
الخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى
شاءت والعقلية التي تدرك الحقايق الكلية والمفكرة وهي التي تولف المعقولات
لتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوايح الغيب واسرار
الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله جعلناه نورا نهدي به من
نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الآية وهي المشكوة والزجاجة والمصباح
والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكوة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر
لا تدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في
قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما يشتمل
عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف
الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتاديتها الى ثمرات لا نهاية لها الزيتونة
المثمرة للزيت الذي هو مادة منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت
فانها لصفائها وشدة ذكائها يكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تمثيل
للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة
لقبولها كالمشكوة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث
تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلالية في نفسها قابلة للانوار
وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس
فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالذي يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم ولو
لم يتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل

القوى

تعالى ولكن

معطى تمثيل ما منح الله

المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية
لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوع
بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين

عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث يتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح
فاذا استحضرها كان نورا على نور يهدي الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء
فان الاسباب دون المشية لاغية اذ بها تمامها ويضرب الله الامثال للناس
ادناء للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا والله بكل شيء عليم معقولا كان او
محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ومن لم يكترث
بها في بيوت متعلق بما قبله اى كمشكوة في بعض بيوت او توقد في بيوت
فيكون تقييدا للممثل به بما يكون تحبيرا او مبالغة فان قناديل المساجد تكون
اعظم او تمثيلا لصلوة المومنين او لابدانهم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت
وحدة المشكوة اذ المراد بها ماله هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما
بعده وهو يسبح وفيها تكرير موكد لا يذكر لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله
او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة تلايمها
وقيل المساجد الثلثة والتنكير للتعظيم اذن الله ان ترفع بالبناء او التعظيم و
يذكر فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه
يسبح له فيها بالغدو والاصال ينزهونه او يصلون له فيها بالغدوات والعشايا والغدو
مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالاصال وهو جمع اصيل وقرى
والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرا ابن عامر وعاصم يسبح له بفتح الباء على
اسناده الى احد الظروف الثلثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرى بالتاء مكسورا
لتانيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو رجال لا تلهيهم تجارة
لا تشغلهم معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص
ان اريد به مطلق المعاوضة او بافراد ما هو اهم من قسمي التجارة فان الربح
يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة الشرى فانه اصلها ومبداها
وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايماء
بانهم تجار واقام الصلوة عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة من العين
الساقطة بالاعلال كقوله واخلفوك عد الامر الذى وعدوا وايتاء الزكوة ما يجب
اخراجه من المال للمستحقين يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة

كمبيز

رجال م
كان تسبح
فقيل رجال

ووجهها انه اسند الى اوقات الغدو والاصال
على زيادة الباء وتجعل الاوقات مسبحة و
المراد بها كقصد عليه بوقان والمراد
وشبهه

فلان م

تنقلب

تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب بين توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية يوخذ بهم ويوتى كتابهم ليجزيهم الله متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون احسن ما عملوا احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة ويزيدهم من فضله اشيا لم يعدهم على اعمالهم ولم يخطر ببالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشية وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهي ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهر فيظن انه ماء يسرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات في ديمة يحسبه الظمآن ماء اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة حتى اذا جاءه جاء ما توهمه ماء او موضعه لم يجده شيا مما ظنه ووجد الله عنده عقابه او زبانيته او وجده محاسبا اياه فوفيه حسابه استعراضا او مجازاة والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر او كظلمات عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا وكالسراب في الآخرة في بحر لجي ذي لج عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء يغشاه يغشى البحر موج من فوقه موج اي امواج مترادفة متراكمة من فوقه من فوق الموج الثاني سحاب غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر ظلمات اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرا ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى وباضافة السحاب اليها اذا اخرج يده وهي اقرب ما يرى

شبه عمل الكافر بالظلمات وقلبه بالبحر اللجي وغشيته وقلبه ... وكلامه ... والختم على قلبه من الشرك ... ومصيره ... ظلمة وجميع احواله ظلمة وعمله ظلمة وقلبه ... الى جهنم

الجلد الاول

اليه لم يكد يراها لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله اذا غير النأي المحبين
لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح والضمير للواقع فى البحر وان لم يجر
ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا ومن لم يقدر له الهداية
ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذى له نور على نور الم
الم تعلم علما يشبه المشاهدة فى اليقين والوثاقة بالوحى او الاستدلال
ان الله يسبح له من فى السموات والارض ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات
والارض ومن لتغليب العقلاء او الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال
او دلالة حال والطير على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل
الباهر ولذلك قيدها بقوله صافات فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به
يقوى على الوقوف فى الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط
حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره كل كل واحد مما ذكر او من
الطير قد علم صلوته وتسبيحه اى قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعا والله
عليم بما يفعلون او علم كل على تشبيه حاله فى الدلالة على الحق والميل الى النفع
على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاء و
تسبيحا كما الهمها علوما دقيقة فى اسباب تعيشها لا يكاد يهتدى اليها العقلاء ولله
ملك السموات والارض فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال
من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب والى الله المصير مرجع الجميع
الم تر ان الله يزجى سحابا يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد ثم يولف
بينه بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى
بين اجزائه وقرا نافع برواية ورش يولف غير مهموز ثم يجعله ركاما متراكما بعضه
فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه جمع خلل كجبال فى جبل
وينزل من السماء من الغمام وكل ما علاك فهو سماء من جبال فيها
من قطع عظام تشبه الجبال فى عظمها او جمودها من برد بيان للجبال والمفعول
محذوف اى ينزل مبتديا من السماء من جبال فيها من برد بردا ويجوز ان يكون
من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء

لقوله ص

احد ص

قزع السحاب قطع منه متفرقة صغار جمع قزعة مترجم

عظام ص

المطلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه
والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم يحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة
من الهوى وقوي البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا
وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا
وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فيتقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر او
الثلج وكل ذلك لابد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على
انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله **فيصيب
به من يشاء ويصرفه عن من يشاء** والضمير للبرد **يكاد سنا برقه** ضوء برقه وقرئ
بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة وهي
المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع **يذهب بالابصار** بابصار الناظرين
اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث توليد الضد
من الضد وقرئ يذهب بزيادة البا **يقلب الله الليل والنهار** بالمعاقبة او بنقص
احدهما او زيادة الآخر او بتغير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم
ذلك **ان في ذلك** فيما تقدم ذكره **لعبرة لاولي الابصار** لدلالة على وجود الصانع
القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزهه عن الحاجة وما
يفضي اليها لمن يرجع الى بصيرة **والله خلق كل دابة** حيوان يدب على الارض
وقرا حمزة والكسائي خالق كل دابة على الاضافة **من ماء** هو جزء مادته او
ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات
ما يتولد لا عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق **فمنهم
من يمشي على بطنه** كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة او للمشاكلة
ومنهم يمشي على رجلين كالانس والطير **ومنهم من يمشي على اربع** كالنعم والوحش من
ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على
اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق
التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القدرة **يخلق الله ما يشاء**
مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور في الاعضاء والهيئات

والطبايع والحركات والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته
والله على كل شيء وكيل ٥ فيفعل ما يشاء لقد انزلنا ايات مبينات للحقايق بانواع
الدلايل والله يهدي من يشاء الى هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة
صراط مستقيم ويقولون آمنا بالله وبالرسول نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا
فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي وقيل في مغيرة بن وايل خاصم
عليا رضي الله عنه فابى ان يحاكمه الى الرسول واطعنا اي واطعناهما ثم يتولى
بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك
بالمومنين اشارة الى القايلين باسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم
وان آمنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم
لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمومنين الذين عرفتهم وهم
المخلصون في الايمان والثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي
ليحكم النبي صلى الله عليه وسلم فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه
والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله تعالى اذا فريق منهم معرضون فاجاء
فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي
ومبالغة فيه وان يكن لهم الحق اي الحكم لا عليهم يأتوا اليه مذعنين منقادين
لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة ليأتوا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص افي
قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلمة ام ارتابوا بان رأوا منك تهمة فزال
ثقتهم ويقينهم بك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك
هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم
ان امتناعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما
باطل لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم
خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما
المدعو الى حكمه انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا
واولئك هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على
ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول

بالموفق للنظر فيها والتدبر لمعانيها صراط مستقيم

في ارضهم فقال المغيرة اما محمد فلست آتيه ولا احاكم اليه فانه يبغضني وانا اخاف ان يحيف علي

وروي

واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحلف ومن يطع الله ورسوله فيما امرانه
او في الفرايض والسنن ويخش الله على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه
فيما بقي من عمره وقرا يعقوب وقالون عن نافع بلا ياء وابو عمرو وابو بكر بسكون
القاف فشبه بكتف وخفف فاوليك هم الفايزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله
جهد ايمانهم انكارا للامتناع عن حكمه لين امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم
ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة
اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة النفاقية المنكرة او طاعة
معروفة امثل منها او لكن طاعة وقريت بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله
خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرايركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر
بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه
على محمد ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه في
حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم به
وقد ادى وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات خطاب للرسول والامة اوله ولمن امن معه ومن
للبيان ليستخلفنهم في الارض ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف
الملوك في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم
في مصر والشام بعد الجبابرة وقرا ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدا ضم
الالف والباقون بفتحها واذا ابتدوا كسروا الالف وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من
الاعداء وقرا ابن كثير وابو بكر بالتخفيف امنا منهم كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خايفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا
يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده واظهرهم على العرب
كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة بالاخبار عن
الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود
عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه في الاخرة يعبدوني

منكم او الوعد في تحققه منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم

[illegible]

وسم النور تقدم

حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد او استئناف ببيان المقتضى للاستخلاف والامن **لا يشركون بي شيئا** حال من الواو اى يعبدوننى غير مشركين **ومن كفر** ومن ارتد او كفر هذه النعمة **بعد ذلك** بعد الوعد او حصول الخلافة **فاولئك هم الفاسقون** الكاملون فى فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات او كفروا تلك النعمة العظيمة **واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول** فى سائر ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المامور به فيكون تكرير الامر بطاعة الرسول للتاكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة فيه بقوله **لعلكم ترحمون** كما علق به الهدى **لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض** لا تحسبن يا محمد او ولا يحسبن الكفار فى الارض احدا معجز الله فيكون معجزين فى الارض اولا تحسبوهم معجزين فنحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين لشئ واحد فاكتفى بذكر الاثنين عن الثالث وقرا ابن عامر وحمزة بالياء وهو كالاول فى الاحتمالات **وماويهم النار** عطف عليه من حيث كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين وماويهم النار لان المقصود من النهى عن الحسبان تحقيق نفى الاعجاز **ولبئس المصير** الماوى الذين يصيرون اليه **يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم** رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ عن الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روى ان غلام اسماء بنت ابى مرثد دخل عليها فى وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصارى وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر رضى الله عنه فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى آباءنا وابناءنا وخدمنا ان يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبى صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الآية **والذين لم يبلغوا الحلم منكم** والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلائله **ثلث مرات** فى اليوم والليلة مرة **من قبل صلوة الفجر** لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس

وزعم بعضهم انه عطف على اطيعوا الله ... كما رسمت

قوله ولا يحسبن ... فى الارض الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم فى الارض ... وقرا ابن عامر وحمزة بالياء على ان الضمير فيه لمحمد عليه السلام ... فى القراءة بالياء والذين كفروا اما على المعنى لا تحسبن

فى الكشاف والذى قرا على مصنعه مرثد

ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلث مرات او الرفع خبر المحذوف اي من
قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم للقيلولة من الظهيرة بيان للحين ومن
بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلث
عورات لكم اي ثلث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدا وخبره ما
بعده واصل العورة الخلل ومنها اعور المكان ورجل اعور وقرا حمزة والكسايي
وابو بكر بالنصب بدلا من ثلث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه
الاوقات في ترك الاستيذان وليس فيه ما ينافي اية الاستيذان فينسخها
لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك في الاحرار البالغين طوافون
عليكم اي هم طوافون استيناف ببيان العذر المرخص في ترك الاستيذان
وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين
الاوقات الثلث وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض بعضكم طايف على بعض
او يطوف بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الايات
اي الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم فيما شرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم
الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها
واستدل به ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك فلا يندرجون
فيهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم كرره تاكيدا ومبالغة في الامر بالاستيذان
والقواعد من النساء العجايز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل اللاتي لا يرجون نكاحا
لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي الثياب الظاهرة
كالجلباب والفاء فيه لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي او لوصفها بها غير
متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما امرن باخفايه في قوله ولا يبدين
زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة
لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا
يغيب منه شيء الا انه خص بكشف المراة زينتها ومحاسنها للرجال وان
يستعففن خير لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة والله سميع لمقالهن
للرجال عليم بمقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا

بعدهن

قبلهم

من اوجب استئذان العبد البالغ على سيدته وجوابه م

القواعد جمع القاعد بلا هاء وهي القاعدة عن الحيض والولد

المريض حرج نفي لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم
او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح له التبسط فيه اذا خرج
الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيب قلب او من
اجابة من يدعوهم الى بيوت اباءهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان
يكونوا كلا عليه وهذا انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة او
كان في اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم
الى طعام وقيل نفي للحرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو لا يلايم ما قبله وما
بعده ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم
فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله عليه السلام انت
ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من
كسبه او بيوت اباءكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم
او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما
ملكتم مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية
وكالة وحفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به
وقرئ مفتاحه او صديقكم او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط في
اموالهم واسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون
اذا علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه
يعتاد التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية على
ان لا قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين
او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل
الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا
معه او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في
القزازة والنهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا على انفسكم على اهلها
الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه
ويجوز ان يكون من صلة للتحية فانه ذكره لانها مصدره طلب الحيوة وهو

من

حكى عن الحارث بن عمرو انه خرج غازيا وخلف مالك
ابن زيد على اهله وماله فلما رجع وجده مجهودا فقال
ما اصابك فقال لم يكن عندي شيء ولم يحل لي ان
آكل من مالك فانزل الله ليس على هؤلاء الضعفاء
حرج ولا عليكم ان تاكلوا من
هذه البيوت وهذا الكلام صحيح

المراد بالقزازة قلة الاكل كما ان النهمة الحرص
على الاكل
والتقزز التباعد
والتجنب كل ما لم يتنزه
موبر

من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم **مباركة** لانها يرجى بها زيادة
الخير والثواب **طيبة** تطيب بها نفس المستمع وعن انس رضي الله عنه انه
عليه السلام قال متى لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك
فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين **كذلك
يبين الله لكم الآيات** كرره ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وفصل
الاولين بما هو المقتضى لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال **لعلكم تعقلون**
اى الحق والخير في الامور **انما المومنون** اى الكاملون في الايمان **الذين آمنوا بالله ورسوله**
من صميم قلوبهم **واذا كانوا معه على امر جامع** كالجمعة والاعياد والحروب
والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع **لم يذهبوا
حتى يستأذنوه** يستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فياذن لهم واعتباره
في كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص عن المنافق فان
ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك اعاده موكدا على اسلوب ابلغ فقال **ان
الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله** فانه يفيد ان المستاذن مومن
لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك **فاذا استاذنوك لبعض شانهم** ما
يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر **فاذن لمن شئت منهم**
تفويض للامر الى راى الرسول واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى
رايه ومن منع ذلك قيد المشية بان تكون تابعة لعلمه بصدقه فكان المعنى
فاذن لمن علمت ان له عذرا **واستغفر لهم الله** بعد الاذن فان الاستيذان ولو
بعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين **ان الله غفور** لفرطات العباد **رحيم**
بالتيسير عليهم **لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا** لا تقيسوا دعاءه
اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع
بغير اذن فان المبادرة الى اجابته والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل نداءه
وتسميته كنداء بعضكم بعضا ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرات ولكن
بلقبه المعظم مثل يا نبي الله يا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت

اعتبار الاذن

حيث قال لبعض شانهم ولم يقل لشؤونهم

واجبة

لا تجعلوا نداءه

اولا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه مستجاب
موجب او لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده
اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم يتسللون قليلا
قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدخل وتدرج لواذا ملاوذة بان يستتر
بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه
على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره بترك
مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمنه معنى الاعراض او يصدون
عن امره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول
لان المقصود بيان المخالف عنه والضمير لله تعالى فان الامر له في الحقيقة
او للرسول فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب
اليم في الآخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر
مقتض لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقتضي
له وذلك يستلزم الوجوب الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون
من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتاكيد
الوعيد ويوم يرجعون اليه يوم يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون
الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات فينبئهم بما عملوا من سوء
الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي سورة الفرقان مكية وآيها سبع وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر
خيره من البركة وهي كثرة الخير او تزايد على كل شيء وتعالى عنه في صفاته
وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال الفرقان لما
فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه وقيل دام من بروك الطير
على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل
الا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به

التسلل خروج من الجماعة
قد ههنا للتعليل لانهم كانوا [illegible]
[illegible]

المخالف

القرآن

القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره او المحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا
بعضه عن بعض في الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله وامته كقوله ولقد
انزلنا اليكم او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس للكتب ليكون العبد او
الفرقان للعالمين نذيرا للجن والانس منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار
وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم
وجعلت صلة الذي له ملك السموات والارض بدل من الاول او مدح مرفوع او
منصوب ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية
اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما
يدل عليه وخلق كل شيء احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقه
الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة فقدره تقديرا فقدره
وهيأه لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك و
الفهم والنظر لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى
واوجد كل شيء فقدره في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا من دونه الهة
لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم ينحتونهم ولا يملكون ولا يستطيعون
لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا
ولا يملكون اماتة احد واحياءه اولا وبعثه ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالهية
لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا
على البعث والجزاء وقال الذين كفروا ان هذا الا افك كذب مصروف عن وجهه افتريه اختلقه
واعانه عليه قوم آخرون اي اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته
وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر فقد جاءو ظلما بجعل
الكلام المعجز افكا مختلقا متلقفا من اليهود وزورا بنسبة ما هو بريء
منه اليه واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته وقالوا اساطير
الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها كتبها لنفسه او استكتبها وقرئ
للبناء للمفعول لانه امي واصله اكتتبها كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل الى

والتدبر واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق م

افك

الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر
فيه فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب
او ليكتب قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته
وتضمن اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار
فكيف يجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم
على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم صبا وقالوا
مال هذا الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم يأكل الطعام كما
ناكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صح دعواه فما
باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فان
تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما
اشار اليه بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لولا انزل
اليه ملك فيكون معه نذيرا ليعلم صدقه بتصديق الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به
ويستغني عن تحصيل المعاش او تكون له جنة يأكل منها هذا على سبيل التنزل
اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعيش
بريعه وقرأ حمزة والكسائي بالنون وقال الظالمون وضع الظالمين موضع
ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا
مسحورا سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرئة اي بشرا لا ملكا انظر
كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال
النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي والمميز بينه
وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون سبيلا الى القدح في نبوتك او
الى الرشد والهدى تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك مما قالوه ولكن
اخره الى الآخرة لانه خير وابقى جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا
ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان
الشرط اذا كانت ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم
مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز ان يكون استينافا بوعد ما يكون له

العذاب

لم

جثمانية
جسد ما [illegible] جثمانه اي
الجثمان الشخص الجسمان
الجسم

اي قصورا في الخلد وهي الجنة

الحرم بالكسر الحرمان
وبالفتح المنع

في الآخرة

الاخرى وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو بل كذبوا بالساعة فقصرت
انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فطعنوا فيك
بفقرك او فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون
الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الاخرة او فلا تعجب بتكذيبهم
اياك فانه اعجب منه واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاستعار
وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان اذا رأتهم اي اذا كانت بمرأى
منهم كقوله عليه السلام لا تتراءى ناراهما اي لا تتقاربان بحيث يكون
احدهما بمرأى من الاخرة على المجاز والتانيث لانه بمعنى النار او جهنم من
مكان بعيد هو ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت
تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من
جوفه هذا وان الحيوة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله
فيها حيوة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها
على حذف المضاف واذا القوا منها مكانا في مكان ومنها بيان تقدم فصار
حالا ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك و
صف الله الجنة بان عرضها كعرض السموات والارض مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم
بالسلاسل دعوا هنالك في ذلك المكان ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك
وينادونه فيقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
اي يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها
ثبور لشدته او لانه يتجدد كقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها ليذوقوا او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور قل اذلك خير ام جنة
الخلد التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل
والترديد للتقريع مع التهكم او الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول
محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او الدلالة على خلودها او التميز
عن جنات الدنيا كانت لهم في علم الله او اللوح لان ما وعده في تحققه كالواقع
جزاء على اعمالهم بالوعد ومصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم

الاخرى

ان يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي
الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما يشاؤن ما يشاؤنه من النعيم
ولعله يقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبته على ان كل المرادات لا تحصل
الا في الجنة خالدين حال من احد ضمائرهم كان على ربك وعدا مسؤلا الضمير في كان
لما يشاؤن والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا حقيقا بان يسال ويطلب
او مسؤلا سأله الناس في دعائهم ربنا اتنا ما وعدتنا على رسلك او الملائكة بقولهم
ربنا وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف
في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم
على الوعد الموجب للانجاز ويوم يحشرهم للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرا ابن
كثير ويعقوب وحفص بالياء وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود
سواه واستعمال ما اما لان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شبح ولا يعرف
او لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم او لتغليب الاصنام تحقيرا
او اعتبارا لغلبة عبادها او يخص الملائكة وعزيرا والمسيح بقرينة السؤال
والجواب او الاصنام ينطقها الله او يتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي
والارجل فيقول اي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرا ابن عامر
بالنون ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح و
اعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة واصله
أاضللتم ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو
المتولي للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والا لما توجه وحذف صلة ضل
للمبالغة قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة وانبياء معصومون
او جمادات لا تقدر او اشعارا بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف
يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله عن الانداد ما كان ينبغي يصح لنا
ان نتخذ من دونك من اولياء للعصمة او لعدم القدرة فكيف يصح لنا ان
ندعو غيرك ان يتولى احدا دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ
الذي له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعول الثاني

اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شيئا والكامل بالتشهي وفيه تنبيه

يرى من بعيد

العتاب

على شيء

من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتاكيد النفي ولكن متعتهم وآباءهم بانواع
النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك او التذكر
لآلائك والتدبر في اياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم
واسناد له الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ننهض
حجة على المعتزلة وكانوا في قضائك قوما بورا هالكين مصدر وصفت
به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع باير كعائذ وعوذ فقد كذبوكم التفا
الى العبدة بما تقولون في قولكم انهم آلهة او هولاء اضلونا والباء بمعنى في او مع
المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اى كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان
ينبغي لنا فما يستطيعون اى المعبودون وقرا حفص بالتاء على خطاب العابدين
صرفا دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف اى يحتال ولا نصرا
يعينكم عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا هي النار والشرط
وان عم كل من كفر او فسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا
وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه
واقيمت الصفة مقامه وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان تكون حالا اكتفى
فيها بالضمير وهو جواب لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق
وقرئ يمشون اى يمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا بعضكم ايها الناس
لبعض فتنة ابتلاء ومن ابتلاء الفقراء بالغنى والمرسلين بالمرسل اليهم و
بمناصبتهم لهم العداوة وايذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عما قالوه بعد نقضه وفيه دليل على القضاء والقدر اتصبرون علة للجعل والمعنى
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله ليبلوكم ايكم احسن
عملا او حث على الصبر على ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب
فيما يبتلى به وغيره وقال الذين لا يرجون لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث
او لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه
الرؤية فانه وصول الى المرئي والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد

عليناد

بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون صح

كقوله ما منا الا له مقام معلوم ... صفة موصوف محذوف ... المستثنى ... من المرسلين ... وما منا الا له مقام معلوم اى احد ... المستثنى منه ... عام ... صفة موصوف محذوف ... ذلك صح

بالرؤية على الاول لولا هلا أنزل علينا الملائكة فيخبروننا بصدق محمد وقيل فيكونوا
رسلنا الينا او نرى ربنا فيأمرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في انفسهم اي
في شانها حتى ارادوا لها ما يتفق للافراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله
تعالى في اكمل اوقاتهم واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما سُدّت دونه مطامح
النفوس القدسية واللام جواب لقسم محذوف وفي الاستيناف بالجملة
حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله وجارة جساس ابأنا بنابها
كليبا غلت ناب كليب بواؤها وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا
بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات الباهرة واعرضوا عنها يوم يرون
الملائكة ملائكة الموت والعذاب ويوم نصب باذكر او بما دل عليه لا بشرى
يومئذ للمجرمين فانه بمعنى يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ تكرير
او خبر وللمجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام او لبشرى ان قدرت
منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام يتناولهم ولحكم حكمهم
من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر
واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع
للبشرى والموجب لما يقابلها ويقولون حجرا محجورا عطف على المدلول اي ويقولون
الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا
يقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى وقرئ حُجرا بالضم
واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص كقعدك وعمرك ولذلك
لا يتصرف ولا يظهر ناصبه ووصفه بمحجورا للتاكيد كقولهم موت مائت
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي وعمدنا الى ما عملوا في
كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه
لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا
سلطانهم فقدم الى اشيائهم فمزقها وابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء غبار يرى
في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهي الغبار ومنثورا صفته شبه
به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتشاره بحيث

وما هو اعظم من ذلك م

واقترحوا من بعد وله واعرضوا عنها الى ابوابها

اباءت فلانا بفلان اذا قتلته به وجعلته كفوا له ح

لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى م

يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه او

غيره

لا يمكن نظمها او تفرقهم نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر كقوله كونوا قردة خاسئين **اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا** مكانا يستقر فيه اكثر الاوقات للتجالس والتحادث **واحسن مقيلا** مكانا يؤوى اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوزا له من مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة وفي احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من التحاسين ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمان والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للمترفين روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار **ويوم تشقق السماء** اصله تتشقق فحذف التاء وادغمها ابن كثير وابن عامر ويعقوب **بالغمام** بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة **ونزل الملائكة تنزيلا** في ذلك الغمام بصحايف اعمال العباد وقرا ابن كثير وننزل وقرئ ونزلت وانزل ونزل ونزل الملائكة بحذف نون الكلمة **الملك يومئذ الحق للرحمن** الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر وللرحمن صلته او تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متاخر او صفة والخبر يومئذ او للرحمن **وكان يوما على الكافرين عسيرا** شديدا **ويوم يعض الظالم على يديه** من فرط الحسرة وعض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات من الغيظ والحسرة وقيل عقبة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي عليه السلام فدعاه الى ضيافته فابى ان ياكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبأت فقال لا ولكن ابى ان لا ياكل طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت فقال لا ارضى منك الا ان تاتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا رضي الله عنه بقتله وطعن ابيا يوم احد في المبارزة فرجع الى مكة ومات **يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا** طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق

لان العقول متوجه الى ملذ ما عمله

المحاسن

للمترفين في الدنيا

التحسين مصدر لا واحد له ... من اسماء المحاسن ... الزخارف

وهو الغمامة

الى فاء القول

الحشر

لانهما من يراد فيهما والمراد بالظالم

صباءة دين خرج منه الى ... ابي بن خلف

فقال عليه السلام

الحقّ ولم تتشعب بي طرق الضلالة يا ويلتى وقرئ بالياء على الاصل ليتني لم اتخذ فلانا
خليلا يعني من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس
لقد اضلني عن الذكر يعني ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة بعد اذ
جاءني وتمكنت منه وكان الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على
مخالته ومخالفة الرسول وكل من تشيطن من جن وانس للانسان خذولا يواليه
حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان وقال الرسول محمد
يومئذ او في الدنيا بثا الى الله تعالى يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا
بان تركوه وصدوا عنه وعنه عليه السلام من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده
ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض
بيني وبينه او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر واساطير الاولين
فيكون اصله مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود بمعنى الجلد
والمعقول بمعنى العقل وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله قومهم عجل عليهم
العذاب وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل
على انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا الى طريق قهرهم
ونصيرا لك عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن اي انزل عليه كخبر بمعنى اخبر
لئلا يناقض قوله جملة واحدة دفعة واحدة كالكتب الثلثة وهو اعتراض لا
طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او متفرقا مع ان للتفريق فوائد
منها ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اي كذلك انزلناه مفرقا لنقوي
بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله تخالف حال موسى وداود وعيسى
عليهم السلام حيث كان اميا وكانوا يكتبون فلو القي اليه جملة لعيي بحفظه و
لعله لم يستتب له فان التلقف لا يتأتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقائع
يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن
معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل جبرئيل عليه السلام حالا بعد حال
يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن
الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر

وهذه الآية عامة في كل متحابين اجتمعا على معصية الله قال عليه السلم لا تصاحب الا مؤمنا ولا ياكل طعامك الا تقي و قال المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل كنز

الهجر بالفتح الهذيان وبالضم الفحش

استتب له الامر اي تهيأ واستقام صدر

محذوف

محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا انزل عليه القرآن
جملة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة
الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف **ورتلناه ترتيلا** وقرأناه
عليك شيئا بعد شيء على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلاث وعشرين واصل الترتيل
في الاسنان وهو تفليجها **ولا يأتونك بمثل** سؤال عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به
القدح في نبوتك **الا جئناك بالحق** الدافع له في جوابه **واحسن تفسيرا** وبما هو احسن
بيانا او معنى من كلامهم او لا يأتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله
الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعثت له
الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اى مقلوبين مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم
بالسفليات متوجهة وجوههم اليها وعنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة
على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او
مرفوع او مبتدا خبره **اولئك شر مكانا واضل سبيلا** والمفضل عليه هو الرسول على طريقة
هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه
قيل ان حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب
الجنة يومئذ خير مستقرا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة
ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا يوازره في الدعوة واعلاء
الكلمة فلا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازران
عليه **فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا** يعني فرعون وقومه **بآياتنا فدمرناهم تدميرا** اى
فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود
منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب
باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمرانهم على التأكيد بالنون الثقيلة
وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد
من الرسل كتكذيب الرسل مطلقا كالبراهمة **اغرقناهم** بالطوفان **وجعلناهم** وجعلنا
اغراقهم او قصتهم **للناس آية** عبرة **واعتدنا للظالمين عذابا اليما** يحتمل التعميم
والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم **وعادا وثمود** عطف

سواهم
محالهم هلا الى الركن

على الاقدام وصنف

حالهم على هذه الاسو...
سي في المانع وتضليل سبيله ولا...
واضل اولئك شر مكانا

فدمراهم

الكل او بعضه

عطف على نوحا وقوله
كذبوا نوحا ومن قبله

على هم فى جعلناهم او على الظالمين لان المعنى وعدنا الظالمين وقرى وثمود
على تاويل القبيلة واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله تعالى
اليهم شعيبا فكذبوه فبيناهم حول الرس وهى البير الغير المطوية فانهارت فخسف
بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم
نبى فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بير بانطاكية قتلوا فيها حبيب
النجار رضى الله عنه وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان عليه السلام ابتلاهم
الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقا لطول عنقها وكان يسكن
جبلهم الذى يقال له فتخ او دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها
الصيد ولذلك سمى مغربا فدعا عليها حنظله فاصابتها الصاعقة ثم انهم
قتلوه فهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اى دسوه فى بير وقرونا واهل
اعصار قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مابة وعشرون بين ذلك
اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا ضربنا له الامثال بينا له
القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما
قال وكلا تبرنا تتبيرا فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة
وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرنا والثانى بتبرنا لانه فارغ له
ولقد اتوا يعنى قريشا مروا مرارا فى متاجرهم الى الشام على القرية التى امطرت
مطر السوء يعنى سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا
يرونها فى مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من اثار عذاب الله بل كانوا لا
يرجون نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا
ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم او لا ياملون نشورا كما ياملة المومنون
طمعا فى الثواب او لا يخافونه على اللغة التهامية واذا راوك ان يتخذونك الا
هزوا ما يتخذونك الا موضع هزو او مهزوا به اهذا الذى بعث الله رسولا محكى
بعد قول مضمر والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله رسولا فى معرض
التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا
اهذا الذى زعم انه بعثه الله رسولا ان كاد انه كاد ليضلنا عن الهتنا ليصرفنا

بعون الله وكرمه وحسن

عن الازهرى بالذال المعجمة

على

من عبادتها بفرط اجتهاده فى الدعا الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق الى
الذهن انها حجج ومعجزات لولا ان صبرنا عليها ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا
فى مثله يقيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون حين يرون
العذاب من اضل سبيلا كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفى ما يلزمه
ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم ارايت من
اتخذ الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا
وانما قدم المفعول الثانى للعناية به افانت تكون عليه وكيلا حفيظا تمنعه عن
الشرك والمعاصى وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجيب والثانى
للانكار ام تحسب بل اتحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فتجدى لهم
الايات او الحجج فتهتم بشانهم وتطمع فى ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى
حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من امن ومنهم من
عقل الحق وكابر استكبارا او خوفا على الرياسة ان هم الا كالانعام فى عدم انتفاعهم
بقرع الايات اذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلايل والمعجزات بل
هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد من يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن
يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهولاء لا ينقادون لربهم
ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذى هو اعظم
المنافع ولا يتقون العقاب الذى هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم
يكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هولاء ولان جهالتها
لا تضر باحد وجهالة هولاء تودى الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها
غير متمكنة عن طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهولاء مقصرون مستحقون
اعظم العذاب على تقصيرهم الم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل
كيف بسطه او الم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا بان المعقول
من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه
النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئى
فكيف بالمحسوس منه او الم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل وهو فيما

ان فى كل موضع لا يتعلق بما قبله وذلك لوجوب صدره للكلام

بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة ينفر الطبع وتسد
النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل
ممدود ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل
الشمس مقيمة على وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر للحس حتى يطلع
فيقع ضوءها على بعض الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها ثم قبضناه
الينا اي ازلناه بايقاع الشعاع موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسيير عبر
عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في معنى الكف قبضا يسيرا قليلا قليلا حسبما
يرتفع الشمس لتنتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع
الخلق وثم في الموضعين لتفاصيل الامور او لتفاصيل مبادي اوقات ظهورها
وقيل مد الظل لما بنى السما بلا نير ودحى الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شاء
لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا اي مسلطا عليه مستتبعا اياه
كما يستتبع الدليل المدلول او دليل الطريق من يهديه يتفاوت بحركتها ويتحول
بتحولها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيا فشيا الى ان ينتهي غاية نقصانه او
قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل
عليها وهو الذي جعل لكم الليل لباسا شبه ظلامه باللباس في ستره والنوم سباتا راحة
للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا كقوله وهو الذي يتوفيكم
بالليل لانه قطع الحيوة ومنه المسبوت للميت وجعل النهار نشورا ذا نشور اي
انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعثا من النوم بعث الاموات ويكون اشارة
الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان رضي الله عنه عليه السلام يا بني
كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وهو الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير على التوحيد
ارادة للجنس بشرا ناشرات للسحاب جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون على التخفيف
وحمزة والكسائي به وبفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا تخفيف
بشر جمع بشور بمعنى مبشر بين يدي رحمته يعني قدام المطر وانزلنا من السما ما
طهورا مطهرا لقوله ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضا
ويتوقد به قال عليه السلام التراب طهور المؤمن طهور اناء احدكم اذا ولغ

ثم للتباعد في الوقت فيستعمل للتباعد
في الفضل فكان الثاني اعظم من الاول
والثالث اعظم منها

الكلب

الكلب فيه ان يغسل سبعًا احديهن بالتراب وقيل بليغا فى الطهارة وفعول وان
غلب فى المعنيين فقد جاء للمفعول كالصبوب وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب وتوصيف
الماء به اشعارا بالنعمة فيه وتتميما للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنا وانفع
مما خالطه ما يزيل به طهوريته وتنبيها على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغى ان
يطهروها فبواطنهم بذلك اولى **لنحيى به بلدة ميتا** بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة
فى معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كساير ابنية المبالغة فاجرى مجرى الجامد
ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسى كثيرا يعنى اهل البوادى الذين يعيشون بالحيا ولذلك
نكر الانعام والاناسى وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار
والمنابع فبهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وساير الحيوان
تبعد فى طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع ان مساق هذه الايات كما هو
للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية الانسان وعامة
منافعهم وعلية معاشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم
عليها احياء الارض فانه سبب لحيوتها وتعيشها وقرى ونسقيه وسقى و
اسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسى بحذف يا وهو جمع انسى
او انسان كظرابى فى ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء **ولقد صرفناه بينهم**
صرفنا هذا القول بين الناس فى القران وساير الكتب
او المطر بينهم فى البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات
المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس رضى الله عنه ما عام
امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا هذه الاية او
فى الانهار والمنابع **ليذكروا** ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى
ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم **فابى اكثر الناس**
كفورا الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا مطرنا
بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها من
خلق الله والانوا وسايط او امارات بجعله تعالى **ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا** نبيا
ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما

وتوصيف الماء به يكون
لكنه
ما يزيل طهوريته
اى هو على غير وزن الفعل
حال من الانعام او متعلق بنسقيه للابتداء
اعوزه المطلوب اى اعجزه واشتد عليه
الظربان بالكسر دويبة منتنة الريح
النوء واحد الانواء وهى منازل القمر
وهى نجوم المطر

الثبات وا

لشانك وتفضيلاً لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالاجتهاد فى الدعوة واظهار
الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمومنين وجاهدهم
بالقرآن او بترك طاعتهم الذى يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون
فى ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد فى مخالفتهم وازاحة باطلهم جهاداً
كبيراً لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف او لان
مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد
مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى وهو الذى مرج البحرين خلاهما متجاورين
متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قامع
للعطش من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل
اصله مالح فخفف كبرد فى بارد وجعل بينهما برزخاً حاجزاً من قدرته وحجراً محجوراً
وتنافراً بليغاً كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ عنه وقيل حداً محدوداً
وذلك كدجلة تدخل البحر وتشقه فتجرى فى خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل
المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول
بينهما من الارض فتكون القدرة فى الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة
اجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت فى الكيفية وهو الذى خلق من الماء
بشراً يعنى الذى خمر به طينة آدم عليه السلام او جعله جزءاً من مادة البشر ليجتمع وتقبل الاشكال
والهيئات بسهولة او النطفة فجعله نسباً وصهراً اى قسمه قسمين ذوى نسب اى ذكوراً
ينسب اليهم وذوات صهر اى اناثاً يصاهر بهن كقوله وجعل منه الزوجين
الذكر والانثى وكان ربك قديراً حيث خلق من مادة واحدة بشراً ذا اعضا مختلفة و
طباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توءمين
ذكراً وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعنى الاصنام او كل ما عبد من
دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيراً
يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل
وقيل هيناً مهيناً لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف
ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا مبشراً ونذيراً

والمراد بها كسر فارس والروم

الظهير الجماعة كالخليط كو

للمومنين

للمؤمنين وللكافرين قل ما اسالكم عليه على تبليغ الرسالة الذى يدل عليه الا مبشرا
ونذيرا من اجر الا من شاء الا فعل من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب
الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود
فعله واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة من حيث
اعتد بانتفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا
به مقصورا عليه واشعارا بان طاعتهم تعود اليه بالثواب من حيث انها بدلالته
وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على
الحى الذى لا يموت فى استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل
عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده
ونزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام
بالشكر على سوابغه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا فلا
عليك ان آمنوا او كفروا الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على
العرش الرحمن قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل
عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتانى
فى الامور فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره فى كل مراد خلق الاشيا
على تؤدة وتدريج الرحمن خبر الذى ان جعلته مبتدا او لمحذوف ان جعلته
صفة للحى فاسال به خبيرا فاسال عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك
بحقيقته وهو الله تعالى او جبرئيل او من وجده فى الكتب المتقدمة ليصدقك
فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسال عنه من
يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجىء ما يرادفه فى كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون
الرحمن مبتدا والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش
يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن
قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او ظنوا انه اراد به غيره ولذلك
قالوا انسجد لما تامرنا اى للذى تامرنا بمعنى تامرنا بسجوده او لامرك لنا من
غير عرفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وقرى يامرنا بالياء على انه قول بعضهم

فليفعل

قل

سؤال عن المسمى اذ لم يعرفوه بهذا الاسم او عن معناه اذ لم يستعمل فى كلامهم واستكبر الاطلاق على الله تعالى

لبعض وزادهم اى الامر بسجود الرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذى جعل فى السما
بروجا يعنى البروج الاثنى عشر سميت به وهى القصور العالية لانها للكواكب
السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا
يعنى الشمس كقوله وجعل الشمس سراجا وقرئ سرجا وهى الشمس والكواكب
الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ وقمرا اى ذا قمر وهو جمع قمراء ويحتمل
ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذى جعل الليل والنهار
اى ذوى خلفة يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغى ان يعمل
فيه او بان يعتقبا كقوله واختلاف الليل والنهار وهى للحالة من خلف
كالركبة والجلسة لمن اراد ان يذكر ان يتذكر آلاء الله ويتفكر فى صنعه فيعلم
ان لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد او اراد شكورا
ان يشكر الله على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين
من فاته ورده فى احدهما تداركه فى الآخر وقرا حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى
تذكر وكذلك ليذكروا ووافقه الكسائى فيه وعباد الرحمن مبتدا خبره اولئك
يجزون الغرفة او الذين يمشون على الارض واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل
او لانهم الراسخون فى عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار هونا هينين
او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير ولا شر او سدادا من القول
يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا ينافيه آية القتال لينسخه لان المراد
هو الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم فى الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا
وقياما فى الصلوة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل احمز وابعد عن الريا
وتاخير القيام للروى وهو جمع قائم او مصدر اجرى مجراه والذين يقولون ربنا اصرف
عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما ومنه الغريم لملازمته وهو ايذان بانهم
مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم فى عبادة الحق وجلون من
العذاب مبتهلون الى الله تعالى فى صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم
ووثوقهم على استمرار احوالهم انها ساءت مستقرا ومقاما اى بيست مستقرا

وفيها

وفيها ضمير مبهم تفسيره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به يرتبط
الجملة باسم ان او خبر ثان وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال وتميز والجملة
تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما يحتملان الحكاية والابتدا من الله
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح
وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب وقرا الكوفيون
بضم التا ونافع وابن عامر ولم يُقتِروا من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد
وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما
وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان او
حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه
مبني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار
بالشي عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله
اي حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون
ولا يزنون نفى عنهم امهات المعاصي بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات
اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك
تعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه الوعيد تهديدا لهم فقال ومن
يفعل ذلك يلق اثاما جزاء اثم او اثما باضمار الجزاء وقرئ اياما اي شدائد يقال
يوم ذو ايام اي صعب يضاعف له العذاب يوم القيمة بدل من يلق لانه في معناه
كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وقرا ابو بكر
بالرفع على الاستيناف او الحال وكذلك ويخلد فيه مهانا وابن كثير ويعقوب
يضعّف وابن عامر بالرفع وابو عمرو ويُخلَد على بناء المفعول مخففا وقرئ
مثقلا ونضعّف له العذاب بالنون ونصب العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام
المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله الا من تاب وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق
طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه
لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا
رحيما

القوام بالفتح العدل وبالكسر الاعتماد

جزاء الاثم

فلذلك يعفو عن السيات ويثيب على الحسنات ومن تاب عن المعاصي بتركها
والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة فانه
يتوب الى الله يرجع اليه بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا
للثواب او يتوب متابا الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد
تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب
فان مشاهدة الباطل شركة فيه واذا مروا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما
معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك
الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به
والذين اذا ذكروا بايات ربهم بالوعظ والقراءة لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها
غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين
باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد بالنفي نفي الحال دون الفعل كقولك
لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي المدلول عليها باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا
من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضل فان المؤمن
اذا شارك اهله في طاعة الله سر بهم وقر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له
في الدنيا وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقوله رايت
منك اسدا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر ذريتنا وتنكير الاعين
لارادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة
الى عيون غيرهم واجعلنا للمتقين اماما يقتدون بنا في امر الدين باضافة العلم
والتوفيق للعمل وتوحيده للدلالة على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم
طفلا او لانه مصدر في اصله او لان المراد واجعل كل واحد منا او لانهم كنفس
واحدة لاتحاد طريقهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع ام كصائم وصيام ومعناه
قاصدين لهم مقتدين بهم اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس
اريد به الجمع كقوله وهم في الغرفات امنون والقراءة بها وقيل هي من اسماء الجنة
بما صبروا بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل
المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير والسلامة اي يحييهم الملائكة

الذي يحب التوابين ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله

الصفح الاعراض الوجه النشر

مبصرين

ويسلمون

تهنئة

ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضًا ويسلم عليه او تبقيه دائمة وسلامة من
كل آفة وقرا حمزة والكسائي وابو بكر تلقون من لقي خالدين فيها لا يموتون
ولا يخرجون حسنت مستقرًا ومقامًا مقابل ساءت مستقرًا معنى ومثله اعرابًا
قل ما يعبأ بكم ربي ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته او لا يعتد
بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة
والا فهو وساير الحيوان سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه
آلهة وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر كانه قيل اي
عبأ يعبأ بكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم
في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون
اي الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم
من العبادة والتكذيب فسوف يكون لزامًا يكون جزاء التكذيب لازمًا يحيق
بكم لا محالة او اثره لازمًا بكم حتى يكبكم في النار وانما اضمر من غير ذكر
للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر
وانه لوزم بين القتلى لزامًا وقرئ لزامًا بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان
الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب سورة الشعراء مكية الا
قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها وهي مائتان وست او سبع وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرا حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة
ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهروب منها واظهر نونه حمزة
لانه في الاصل منفصل عما بعده تلك آيات الكتاب المبين الظاهر
اعجازه وصحته والاشارة الى السورة والقرآن على ما مر في اول البقرة
لعلك باخع نفسك قاتل نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح وقرئ باخع
نفسك ان تقتلها الا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا وخيفة ان لا يؤمنوا
ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية دلالة ملجئة الى الايمان او بلية
قاسرة عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين واصله فظلوا لها خاضعين

فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما
وصفت الاعناق بصفات العقلا اجريت مجراهم وقيل المراد بها الروسا
او الجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة فظلت
عطف على ننزل عطف واكن على فاصدق لانه لو قيل انزلنا بدله لصح وما
ياتيهم من ذكر موعظة او طايفة من القرآن من الرحمن يوحيه الى
نبيه محدث مجدد انزاله لتكرير التذكر وتنويع التقرير الا كانوا عنها
معرضين الا جددوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا
اي بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزا به
المخبر به عنهم ضمنا في قوله فسياتيهم اي اذا مسهم عذاب الله يوم
بدر او يوم القيمة انباء ما كانوا به يستهزءون من انه كان حقا ام باطلا
وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره اولم
يروا الى الارض اولم ينظروا في عجايبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف
كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل
ان يكون مفيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وان تكون مبينة
منبهة على انه ما من نبت الا وله فايدة اما وحده او مع غيره وكل
لاحاطة الازواج وكم لكثرتها ان في ذلك اي في انبات تلك الاصناف
او في كل واحد لاية على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة
وما كان اكثرهم مومنين في علم الله وقضايه فلذلك لا ينفعهم امثال
هذه الايات العظام وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من
الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب
وآمن واذ نادى ربك موسى مقدر باذكر او ظرف لما بعده ان ايت اي
ايت او بان ايت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم
قوم فرعون بدل من الاول او عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم
بان فرعون كان اولى بذلك الا يتقون استيناف اتبعه الرساله اليهم
للانذار تعجيبا له من افراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على

فيه مصادرة

اي كما ان عطف اكن على اصدق
بحسب المعنى كذلك عطف ظلت على
ننزل فان المعنى فتظل

[illegible]

اورساله

الانذار

لالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ
اجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه
مبدأ اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتأمل مورده
وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الا يا ناس
اتقون كقوله الا يا اسجدوا قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني
فارسل الى هرون رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور
الثلثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان
بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست
الحاجة الى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى تعتريه حبسة حتى لا تختل دعوته
ولا تبتر حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله
وتمهيد عذره فيه وقرأ يعقوب يضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان
من جملة ما خاف عنه ولهم علي ذنب اي تبعة ذنب فحذف المضاف وسمي باسمه والمراد
قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع
فاخاف ان يقتلون به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استد
فاع للبلية المتوقعة كما ان ذلك استمداد واستظهار في الدعوة وقوله قال كلا
فاذهبا باياتنا اجابة له الى الطلبتين بوعده الدفع اللازم بردعه عن الخوف وضم
اخيه اليه في الارسال فالخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف
على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب
انت والذي طلبته انا معكم يعني موسى وهارون وفرعون مستمعون
سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل نفسه بمن حضر مجادلة
قوم استماعا لما يجري بينهم وترقبا لامداد اوليائه منهم مبالغة في الوعد
بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو
مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم
فضلة فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين افرد الرسول لانه مصدر وصف
به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم

بسر و لا ارسلتهم برسول و لذلك ثنى تارة وافرد اخرى او لاتحادهما للاخوة
او لوحدة المرسل و المرسل به او لانه اراد ان كل واحد منا ان ارسل معنا بني
اسرائيل اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد
خلهم يذهبوا معنا الى الشام قال اي فرعون لموسى بعدما اتياه فقالا له الم
نربك فينا في منازلنا وليدا طفلا سمي به لقربه من الولادة ولبثت فينا من
عمرك سنين قيل لبث فيهم ثلثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم
عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلثين سنة ثم بقي بعد الغرق خمسين سنة وفعلت فعلتك
التي فعلت يعني قتل القبطي وبخه به معظما اياه بعدما عدد عليه نعمه وقرئ
فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز وانت من الكافرين بنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصي
او ممن تكفرهم الآن فانه عليه الصلوة والسلام كان يعايشهم بالتقية فهو حال
من احدى التائين ويجوز ان يكون حكما مبتدا عليه بانه من الكافرين بالالهية
او بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم قال فعلتها اذا
وانا من الضالين من الجاهلين وقد روي به والمعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل
والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهلين عما يؤول اليه الوكز
لانه اراد به التاديب او الناسين من قوله ان تضل احديهما ففررت منكم لما
خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين ثم رد اولا بذلك ما وبخه به قدحا في نبوته
لانه كان صدقا غير قادح في نبوته ثم كر على ما عدد عليه من النعمة
ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه على انه كان في
الحقيقة لكونه في الحقيقة مسببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت
بني اسرائيل اي وتلك التربية نعمة تمنها علي ظاهرا وهي في الحقيقة
تعبيدك بني اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب في وقوعي اليك
وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اي او تلك نعمة تمنها
علي وهي ان عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل النعمة
او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء
مبهمة وان عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها

ذلك

الفعلة بالكسر مرة وكانا كانت وكزة واحدة

حكم

نقمه

على

على وانما وحد الخطاب فى تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كامنه وحده
والخوف والفرار منه ومن ملايه قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب
ما طعن به فيه وراى انه لم يرعو بذلك شرع فى الاعتراض على دعواه فبدا
بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه
وآثاره لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله
ان كنتم موقنين اى ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها علمتم ان هذه الاجرام
المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها وتغير احوالها فلها مبدا واجب لذاته وذلك
المبدا لا بد وان يكون مبدا لساير الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن
والا لزم تعدد الواجب او استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم
ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه
وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب فى ذاته قال لمن حوله الا تستمعون جوابه
سالته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهى واجبة
متحركة لذواتها كما هو مذهب الدهرية قال ربكم ورب آبائكم الاولين عدولا
الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك فى افتقاره الى مصور حكيم ويكون
اقرب الى الناظر واوضح عند التامل قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون
اساله عن شىء ويجيبنى عن آخر وسماه رسولا على السخرية قال رب المشرق
والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه ياتى بالشمس من المشرق ويحركها
على مدار غير مدار اليوم الذى قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع
ينتظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب
لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم لما راى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل
مقالهم قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين عدولا الى التهديد
عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على
ادعائه للالوهية وانكاره للصانع وان تعجبه بقوله الا تستمعون من
نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا او تولى
امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام فى من المسجونين للعهد

حفرة

اى ممن عرفت حالهم فى سجونى فانه كان يطرحهم فى هوة عميقة حتى يموتوا
ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك قال اولو جئتك اى اتفعل ذلك ولو جئتك
بشىء مبين صدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة
على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو للحال
وليها الهمزة بعد حذف الفعل قال فأت به ان كنت من الصادقين فى ان لك بينة
او فى دعواك فان مدعى النبوة لا بد له من حجة فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ظاهر
ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر
ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين روى ان فرعون لما رأى الآية الاولى
قال فهل غيرها فاخرج يده قال فما فيها فادخلها فى ابطه ثم نزعها ولها
شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق قال للملأ حوله مستقرين حوله فهو
ظرف وقع موقع الحال ان هذا لساحر عليم فائق فى علم السحر يريد ان يخرجكم من
ارضكم بسحره بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى
مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى واظهار الاستشعار عن
ظهوره واستيلائه على ملكه فماذا تأمرون اخر امرهما وقيل احبسهما
قالوا ارجه واخاه وابعث فى المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة يأتوك بكل سحار عليم يفضلون
فى هذا الفن وقرئ بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات
يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون
فيه استبطاء لهم فى الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول تابط شرا
هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق اى ابعث
احدهما الينا سريعا لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم فى دينهم
ان غلبوا والترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلى
ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم
اذا اتبعوهم لا يتبعون موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لاجرا ان
كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة
عليه ان غلبوا فاذن على ما تقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم

شىء مبين م

فماذا تأمرون

اخر امرهما وقيل احبسهما

حاشرين

حاشرين

[illegible]

واحج على تقتضيه لانها لا تدخل الا على الجواب او الجزاء

بالكسر

بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اى بعد ما قالوا له اما ان
تلقى واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن
فى تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا به الى اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم
وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم
فى انفسهم واتيانهم باقصى ما يمكن ان يوتى به من السحر فالقى موسى عصاه فاذا هى
تلقف تبتلع وقرا حفص تلقف ما يافكون ما يقلبونه عن وجهه
بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى او
افكهم تسمية للمافوك به مبالغة فالقى السحرة ساجدين لعلمهم بان مثله
لا يتاتى بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر فى كل فن نافع وانما بدل
الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما راوا ما راوا لم يتمالكوا انفسهم
فكانهم اخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق
قالوا امنا برب العالمين بدل من القى بدل الاشتمال او حال باضمار قد رب موسى
وهرون ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما
اجراه على ايديهما قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فعلمكم
شيئا دون شىء ولذلك غلبكم او فواعدكم على ذلك وتواطاتم عليه اراد به
التلبيس على قومه لئلا يعتقدوا انهم امنوا عن بصيرة وظهور حق وقرا حمزة
والكسائى وابو بكر وروح اامنتم بهمزتين فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم
وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين بيان له قالوا لا
ضير لا ضرر علينا فى ذلك انا الى ربنا منقلبون بما توعدنا به فان الصبر عليه محاء
للذنوب موجب للثواب والقرب من الله او بسبب من اسباب الموت
والقتل انفعها وارجاها انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المؤمنين
من اتباع فرعون او من اهل المشهد والجملة فى المعنى تعليل ثان لنفى الضير
او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة
بالخاتمة او على طريقة المدل بامره ان احسنت اليك فلا تنس حقى واوحينا
الى موسى ان اسر بعبادى وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم

تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له وان التبحر

اللام للابتداء اى لانتم سوف لا للقسم لانه لا يجمع مع النون المؤكدة

الى الحق وبطهم لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وقرا ابن كثير ونافع
ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرى ان سر من السير انكم متبعون
يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اى اسر بهم حتى اذا اتبعوكم
مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون
على اثركم حتى تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فاطبقه عليكم فاغرقهم فارسل فرعون
حين اخبر بسراهم في المداين حاشرين العساكر ليتبعوهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون
على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين الفا بالاضافة الى
جنوده اذ روى انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة
القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلى وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط
منهم قليل وانهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حذرون وانا لجمع من
عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور اشار اولا الى عدم ما يمنع اتباعهم
من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في
شانهم حثا عليه او اعتذر بذلك الى اهل المداين لئلا يظن به ما يكسر سلطانه
وقرا ابن عامر والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل
الحاذر المؤدى في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا
وقرى حادرون بالدال اى اقويا قال احب الصبي السوء من اجل امه
وابغضه من بغضها وهو حادر او تاموا السلاح فان ذلك يوجب حدارة في
اجسامهم فاخرجناهم بان خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه من جنات
وعيون وكنوز ومقام كريم يعنى المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل
ذلك الاخراج اخرجنا فهو مصدر او مثل ذلك المقام الذى كان لهم على انه صفة
مقام او الامر كذلك فيكون خبر المحذوف واورثناها بنى اسرائيل فاتبعوهم وقرى فاتّبعوهم
مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث يرى كل
منهما الآخر وقرى تراءت الفئتان قال اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون وقرى
لمدّركون من ادرك الشيء اذا تتابع ففنى اى لمتتابعون في الهلاك على ايديهم
قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم ان معى ربى بالحفظ والنصرة

حين دون

اى الرجل اذا صار ذا اداة وادوات ومصدر الابداء كذا

المراد بالكنوز اموالهم الظاهرة من الذهب والفضة سميت كنوزا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله

الواو في فاتبعوهم للعطف وهم لموسى واصحابه فاتبع بعضهم بعضا اى لما خرجنا الغرض فخرجوا فتبعوا المؤمنين بعد تعلق بتبعهم ولا وقف

ولذا منع المعنى ان المؤمنين اتبعوا العدو بان جدبوهم الى البحر

وروي صح

مسهدين طريق النجاة منهم ان مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى فقال
اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلي
اومر بما اصنع واوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق
فضرب فانفلق وكان اثنى عشر فرقا بينها مسالك فكان كل فرق كالطود
العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب
وازلفنا وقربنا ثم الاخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم
وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا ثم
اغرقنا الاخرين باطباقه عليهم ان في ذلك لاية واية اية وما كان اكثرهم مؤمنين
وما تنبه اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن بقي في مصر من القبط وبنو عليها صح
اسرائيل بعد ما نجوا سالوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن
نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم
باوليائه واتل عليهم على مشركي العرب نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
سألهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل
لها عاكفين فاطالوا جوابهم بشرح حالهم معه تبجحا به وافتخارا و
نظل هاهنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل
يسمعونكم يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة
اذ تدعون عليه وقرئ يسمعونكم اي يسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيئه
مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها او ينفعونكم على عبادتكم
لها او يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون اضربوا
ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجأوا الى التقليد قال افرأيتم
ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فان التقدم لا يدل على الصحة ولا
ينقلب به الباطل حقا فانهم عدو لي يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث
انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او ان
المغري لعبادتهم اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم بعبادتهم صح
فانه انفع في النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون

ادعى الى القبول وافراد العدو لانه فى الاصل مصدر او بمعنى النسب الا رب
العالمين استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان
من ابائهم من عبد الله الذى خلقنى فهو يهدين لانه يهدى كل مخلوق لما خلق له من
امور المعاش والمعاد كما قال والذى قدر فهدى هداية مدرجة من مبدا الايجاد
الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبداها بالنسبة الى الانسان
هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق
الجنة والتنعم بلذائذها والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدا وللعطف ان
جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية
وقوله والذى هو يطعمنى ويسقين على الاول مبتدا محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه
وكذا اللذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من
الصلات مستقلة باقتضاء الحكم واذا مرضت فهو يشفين عطفه على يطعمنى
ويسقينى لانه من روادفهما من حيث ان الصحة والمرض فى الاغلب يتبعان
الماكول والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه لان المقصود تعديد النعم ولا
ينتقض باسناد الاماتة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر
فيه انما الضرر فى مقدماته وهى المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب
التى يستحقرون دونها الحيوة الدنياوية وخلاص من انواع المحن والبلية ولان
المرض فى غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان فى مطاعمه ومشاربه
وبما بين الاخلاط والاركان من التنافى والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ
اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم والذى
يميتنى ثم يحيين فى الاخرة والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين ذكر ذلك
هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصى ويكونوا على حذر وطلب
لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفار الانبياء بتدارك ما يندر منهم من الصغائر وحمل
الخطيئة على كلماته الثلث انى سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هى اختى ضعيف لانها
معاريض وليست خطايا رب هب لى حكما كمالا فى العلم والعمل استعد
به خلافة الحق ورياسة الخلق والحقنى بالصالحين ووفقنى للكمال فى العمل لانتظم به

انما علق المغفرة بيوم الدين وانما يغفر فى الدنيا
لظهور ثمرته ومنه

في عداد

فى عداد الكاملين فى الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا
صغيره واجعل لى لسان صدق فى الآخرين جاها وحسن صيت فى الدنيا بالصدق
يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه
او صادقا من ذريتى يجدد اصل دينى ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه
وهو محمد صلى الله عليه وسلم واجعلنى من ورثة جنة النعيم فى الآخرة وقد مر
معنى الوراثة فيها واغفر لابى بالهداية والتوفيق للايمان انه كان من
الضالين طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه انه
كان يخفى الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده به او لانه لم يمنع
بعد من الاستغفار للكفار بما نبى على ما فرطت او بنقص رتبتى
عن رتبة بعض الورثة او بتعذيبى لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا
او بتعذيب والدى او ببعثه فى عداد الضالين وهو من الخزى بمعنى الهوان
او من الخزاية بمعنى الحياء يوم يبعثون الضمير للعباد لانهم معلومون
او للضالين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اى لا ينفعان احدا
الا مخلصا سليم القلب عن الكفر وميل المعاصى وسائر آفاته او لا ينفعان
الا مال من هذا شانه وبنوه حيث انفق ماله فى سبيل البر وارشد بنيه
الى الحق وحثهم على البر وقصد بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين شفعاء له
يوم القيمة وقيل الاستثناء مما دل عليه المال والبنون اى لا ينفع غنى
الا غناه وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم
تنفعه وازلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون
اليها وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون
اليها وفى اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم اينما كنتم تعبدون
من دون الله اين آلهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع
العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم لانهم وآلهتهم يدخلون
النار كما قال فكبكبوا فيها هم والغاوون اى الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير
الكب لتكرير معناه كان من القى فى النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر

لان غناء الرجل فى دينه بسلامة قلبه كما ان غناءه فى دنياه بماله وبنيه

حمل التكرير فى اللفظ على التكرير فى المعنى

في قعرها وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه اجمعون
تاكيد للجنود ان جعل مبتدا خبره ما بعده او للضمير وما عطف عليه و
كذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان
كنا لفي ضلال مبين على ان الله ينطق الاصنام فتخاصم العبدة ويؤيده
الخطاب في قوله اذ نسويكم برب العالمين اي في استحقاق العبادة ويجوز
ان يكون الضمير للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة
والمعنى انهم مع تخاصمهم في مبدا ضلالهم معترفون بانهماكهم في الضلالة
متحسرون عليها وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من
الملائكة والانبياء ولا صديق حميم اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق مما نعدهم شفعاء واصدقاء
او وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع و
وحدة الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان الصديق
الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو
لانه في الاصل مصدر كالحنين والصهيل فلو ان لنا كرة تمنٍّ للرجعة واقيم
فيه لو مقام ليت لتلاقيهما في معنى التقدير او شرط حذف جوابه فنكون
من المؤمنين جواب التمني او عطف على كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون ان في
ذلك فيما ذكر من قصة ابراهيم لاية لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر
بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقريب يتفطن المتامل
فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه
على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفته معهم وكمال اشفاقه
عليهم وتصور الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية
تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول وما كان اكثرهم
اكثر قومه مؤمنين به وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام
الرحيم بالامهال لكي يؤمنوا هم او احد من ذريتهم كذبت قوم نوح
المرسلين القوم مؤنثة ولذلك تصغر على قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم

فكبكبوا

عن بعض الحكماء انه سئل عن الصديق فقال اسم لا معنى له

المرسلين

وقف
مسجد الاقصا
كانوام

مالك

المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الا تتقون الله فتتركوا
عبادة غيره انى لكم رسول امين مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون
فيما آمركم به من التوحيد والطاعة لله وما اسئلكم عليه على ما انا من الدعاء
والنصح من اجر ان اجرى الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد
والتنبيه على دلالة كل واحدة من امانته وحسم طمعه على طاعته فيما يدعوهم
اليه فكيف اذا اجتمعا قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون الاقلون جاها
ومالا جمع الارذل على الصحة وقرأ يعقوب واتباعك الارذلون وهو
جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا من سخافة عقلهم
وقصور رأيهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا
عن اتباعهم وايمانهم مما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه واشاروا
بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة
فلذلك قال وما علمى بما كانوا يعملون انهم عملوه اخلاصا او طمعا فى طعمة
وما على الا اعتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربى ما حسابهم على بطانهم
الا على الله فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون
فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد المؤمنين جواب لما اوهم قولهم من
استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله
ان انا الا نذير مبين كالعلة له اى ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين
عن الكفر والمعاصى سواء اعزاء او اذلاء فكيف يليق بى طرد الفقراء
لاستتباع الاغنياء او ما على الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح
ولا على ان اطردهم لاسترضائكم قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين
من المشتومين او المضروبين بالحجارة قال رب ان قومى كذبون اظهارا
بما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم
عليه فافتح بينى وبينهم فتحا فاحكم بينى وبينهم من الفتاحة ونجنى
الحكومة
ونجنى ومن معى من المؤمنين من قصدهم او شؤم عملهم فانجيناه ومن معه فى الفلك
المشحون المملوء ثم اغرقنا بعد انجايه الباقين من قومه ان فى ذلك

لاية شاعت وتواترت وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذبت عاد المرسلين ٥ انثه باعتبار القبيله وهو فى الاصل اسم ابيهم
اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما
اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين تصدير القصص بها
دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما
يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه فان الانبياء متفقون على
ذلك وان اختلفوا فى بعض التفاريع مبرون عن مطامع الدينيه
والاغراض الدنيويه اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض
لارتفاعها اية علما للمارة تعبثون ببنايها اذ كانوا يهتدون بالنجوم
فى اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون اليها
للعبث بمن يمر عليهم او قصورا يفتخرون بها وتتخذون مصانع ماخذ الماء
وقيل قصورا مشيدة او حصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها
واذا بطشتم بسوط او سيوف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا
رافة ولا قصد تاديب ونظر فى العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء
واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذى امدكم بما تعلمون
كرره مرتبا عليه امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا
وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانفصال
ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا
بالانكار فى الا تتقون مبالغة فى الايقاظ والحث على التقوى فقال
امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
فى الدنيا والاخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام قالوا سواء علينا
اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوى عما نحن عليه وتغيير شق النفى
عما يقتضيه المقابله للمبالغة فى قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق
الاولين ما هذا الذى جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا
خلقهم نحيا ونموت مثلهم ولا حساب وقرا نافع وابن عامر وعاصم

وحمزة خلق بضمتين اي وما هذا الذي جئت به الا عادة الاولين كانوا يلفقون
مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم
مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة قديمة لم يزل
الناس عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب
بريح صرصر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
العزيز كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري
الا على رب العالمين اتتركون فيما ها هنا آمنين انكار لان يتركوا
كذلك او تذكير بالنعمة في تخلية الله اياهم واسباب تنعمهم آمنين ثم فسره
بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل هضيم لطيف لين للطف الثمر او لان النخل انثى
وطلع اناث النخل هو الطف ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ
القنو او متدل متكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على ساير اشجار الجنات
او لان المراد بها غيرها من الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين
او حاذقين من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب
وقرئ فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة
التي هي انقياد الامر لامتثال الامر او نسب حكم الآمر الى امره مجازا الذين
يفسدون في الارض وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف ولا يصلحون
على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما انت الذين
سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم او من ذوي السحر وهي الرئة اي من
الاناسي فيكون ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا له فات باية ان كنت من
الصادقين في دعواك قال هذه ناقة بعدما اخرجها الله من الصخرة بدعائه
كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء كالسقي والقيت للحظ من السقي و
القوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها
في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم
لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر الى كلهم

طلعها صح

امتثلت امره
لا تعالى الطعت امر زيد بل زيدا في امره او
فاما ان يستعار المطاع للامتثال او جعل الامر
مطاعا على المجاز الحكمي والمراد بالامر الحكم

من المسحرين

لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على
عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب لذلك لم
تنفعهم فاخذهم العذاب اى العذاب الموعود ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز فى نفى الايمان عن اكثرهم فى هذا المعرض ايماء بانه لو آمن
الرحيم
اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا عن مثله ببركة
من آمن منهم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون
انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر
ان اجرى الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين اى اتاتون
من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشارككم فيه غيركم او اتاتون الذكران
من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانهن قد اعوزتكم فالمراد بالعالمين
على الاول كل من ينكح وعلى الثانى الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم
من ازواجكم لبيان ما خلق ان اريد به جنس الاناث او للتبعيض ان اريد به
العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم
ايضا بل انتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر
الناس بل الحيوانات او مفرطون فى المعاصى وهذا من جملة ذلك او احقاء
بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه
او عن نهينا او تقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم
كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال قال انى لعملكم من القالين من
المبغضين غاية البغض كانه يؤمى عن الانكار عليه بالايعاد وهو ابلغ من ان يقول
لعملكم قال لدلالته على انه معدود فى زمرتهم مشهور بانه من جملتهم رب نجنى واهلى
مما يعملون اى من شؤمه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته والمتبعين
له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم الا عجوزا هى امراة
لوط فى الغابرين مقدرة فى الباقين فى العذاب اذ اصابها حجر فى الطريق فاهلكها
لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كائنة فيمن بقيت فى
القرية فانها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الآخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قيل

امطر

امطر الله على شذاذ القوم حجارةً فاهلكهم فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى
يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان
فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب
اصحاب الايكة المرسلين الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين
تسكنها طايفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم
فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر
ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر بحذف
الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهى
اسم بلدهم وانما كتبت ها هنا وفى ص بغير الالف اتباعا للفظ انى لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا
على رب العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف
وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوى وهو ان كان عربيا فان كان من القسط
ففعلاس بتكرير العين والا ففعلال وقرا حمزة والكسائى وحفص بكسر القاف
ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين
بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين وذوى الجبلة
الاولين يعنى من تقدمهم من الخلايق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر
مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين متنافيين للرسالة
مبالغة فى تكذيبه وان نظنك لمن الكاذبين فى دعواك فاسقط علينا كسفا
من السماء قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد
وقرا حفص بفتح السين ان كنت من الصادقين فى دعواك قال ربى اعلم بما تعملون
وبعذابه المنزل عليكم بما اوجبه لكم عليه فى وقته المقدر له لا محالة
فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر
سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت
عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان فى ذلك لاية وما كان
اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا آخر القصص السبع

كان حجارة الكبريت والنار

الغيضة بالعين الاجمة ومجمع الشجر فى مغيض الماء او خاص بالنبع لا كل شجر ق

وقرا المصنف وزعم ان ليكة نوزن ليلة ... فادانه خط المصحف حيث ... مكتوبة ... السورة وفى سورة ص بغير الف ...

الا ... المتقون ... والكلم

المذكورة على الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا
للمكذبين واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسول واقتراحهم
استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه بسبب اتصالات فلكية اوكان
ابتلاء لهم لا مواخذة على تكذيبهم **وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح
الامين على قلبك** تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة
محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا
من الله عز وجل والقلب ان اراد به الروح فذلك وان اراد به العضو
فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل
منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتقش
بها لوح المتخيلة والروح الامين جبريل فانه امين الله على وحيه **لتكون
من المنذرين** عما يؤدي الى عذاب من فعل او ترك **بلسان عربي مبين** واضح
المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز
ان يتعلق بالمنذرين اى لتكون ممن انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح
واسمعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم **وانه لفي زبر الاولين** وان ذكره
او معناه لفي الكتب المتقدمة **اولم يكن لهم آية** على صحة القرآن او نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم **ان يعلمه علماء بني اسرائيل** ان يعرفوه بنعته المذكور
في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرأ ابن عامر تكن بالتاء وآية بالرفع على
انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل وان يعلمه بدله ولهم حال او ان
الاسم ضمير القصة وآية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن **ولو نزلناه على بعض الاعجمين**
كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم **فقرأه عليهم ما كانوا به مومنين** لفرط عنادهم
واستكبارهم او لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين جمع
اعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة **كذلك سلكناه** ادخلناه
في قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا مومنين فدل
على انه بخلق الله وقيل للقرآن اى ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه
ثم لم يومنوا به عنادا **لا يومنون به حتى يروا العذاب** الملجئ الى الايمان ٥٥

والاسم ضمير القصة على

اعجازه او بلغة العجم

فيأتيهم بغتة في الدنيا والآخرة وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا هل نحن منظرون
تحسّرًا وتأسّفا افبعذابنا يستعجلون فيقولون امطر علينا حجارة فأتنا بما
تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة افرايت ان متعناهم
سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم
يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من قرية
الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة ومحلها النصب على
العلة او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على انها صفة المنذرين
باضمار ذووا او بجعلهم ذكرى لامعانهم في التذكرة او خبر محذوف والجملة
اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وقبل الانذار وما تنزلت
به الشياطين كما زعم المشركون انه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة
وما ينبغي لهم وما يصح لهم ان يتنزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون
انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانه مشروط بمشاركة في
صفاء الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية
ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقرآن
مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع
مع الله الها آخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لساير
المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام
بشانهم اهم روي انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا
حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم
مصدقيّ قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض
جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك لهم مستعار من خفض
الطاير جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم
ممن اتبع لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد من المؤمنين المشارفون
للايمان او المصدقون باللسان فان عصوك ولم يتبعوك فقل اني
بريء مما تعملون مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي

اي الشياطين قد عزلوا عن الاستماع الذي كانوا يستمعون فيها
الملئكة اخبار السماء برجمهم بالكواكب قال تعالى
خبرا عن الجن وانا كنا نقعد منها مقاعد
للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا

فون

يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من يعصك منهم ومن
غيرهم وقرأ نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي يراك
حين تقوم الى التهجد وتقلبك في الساجدين وترددك في تصفح احوال المتهجدين
كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر
ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع
منها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام
والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم وانما وصفه الله تعالى بعلمه بحاله التي
بها يستاهل ولايته بعد وصفه بان من شانه قهر اعدائه ونصر اوليائه
تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه انه هو السميع لما تقوله العليم بما
تنويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لما بين ان القران
لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا
صلى الله عليه وسلم لا يصلح لان تتنزلوا عليه من وجهين احدهما
انه انما يكون على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغائبات
لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد صلوات الله خلاف ذلك
وثانيهما قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي الافاكون يلقون السمع الى الشياطين
فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على
حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها
الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد
صلوات الله عليه فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها
وقد فسر الاكثر بالكل لقوله كل افاك والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم
على معنى ان هؤلاء قل من منهم فيما يحكي عن الجني وقيل الضمائر للشياطين
اي يلقون السمع الى الملأ الاعلى قبل ان رجموا فيختطفون منهم
بعض المغيبات ويوحون به الى اوليائهم او يلقون مسموعهم منهم
الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم
لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم

اي الصوت الخفي

هم الكهنة والمتنبؤن كشق وهو كاهن
من كهان العرب وسطيح وهو ذئب
ومسيلمة وطليحة بن خويلد

عليه وسلم
حال من الشياطين او صفة للافاك
لانه عطف الجمع او استئناف جواب لمن يقول
لم تنزل

يصدق

وافهامهم

ای الشعراء او الشعر او الراوية ... ومدحه الوادی وادیهم ...

وافهامهم **والشعراء يتبعهم الغاوون** واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك
وهو استيناف ابطل بكونه شاعرا وقرره بقوله **الم تر انهم فی كل واد يهيمون**
لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم فی النسيب بالحرم
والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح فی الانساب والوعد
الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه
اشار بقوله **وانهم يقولون ما لا يفعلون** وكانه لما كان اعجاز القرآن من جهة
المعنى واللفظ وقد قدحوا فی المعنى بانه مما تنزلت به الشياطين وفی
اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم فی القسمين وبين منافاة القرآن
لهما ومضادة حال الرسول صلى الله عليه وسلم لحال اربابهما وقرا نافع
يتبعهم على التخفيف وقرئ بالتخفيف وتسكين العين تشبيها لبعضه
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا استثناء للشعراء المومنين
الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم فی التوحيد والثناء
على الله والحث على طاعته ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم
ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين
وكان عليه الصلاة والسلام قال اهجهم فو الذی نفسی بيده ~~فوالذی~~ يقول لحسان قل
وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه الصلاة والسلام قال
له اهجهم فوالذی نفسی بيده لهو اشد عليهم من النبل **من بعد ما ظلموا وسيعلم**
الذين ظلموا ای منقلب ينقلبون تهديد شديد لما فی سيعلم من الوعيد البليغ وفی الذين
من الاطلاق والتعميم وفی ای منقلب ينقلبون ای بعد الموت من الابهام
والتهويل وقد تلا ابو بكر لعمر رضی الله عنه حين عهد اليه وقرئ ای
منقلب ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون
ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه
الانفلات عن النبی صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الشعراء كان له من
الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب
وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم

النسيب التشبب وهو ذكر حسن امراة وذكر حاله ومحبته معها وعشقه اياها و كلام منظوم والغزل هذا النظم و الابتهار هو ان يقول فعلت ولانه فعلت قبيحا ولم يفعل والابتيار هو ان يقول فعلت ما قبحا وفعل ١٥

لبعضه

من بعد ما ظلموا ام

قال الاصمعی كانهم نجوم اذا استقبلوهم الحرب وجوههم ليس دونها ترس ولا غيره مطاوی

تعول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه السلام

اجمعين سورة النمل مكية وهي ثلث او اربع او خمس وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين

الاشارة الى السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه خط فيه ما
هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه وتاخيره باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه
في الحجر باعتبار الوجود او القرآن وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام
او لصحته باعجازه وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى
وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف
اليه مقامه هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة
او بدلان منها او خبران لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة الذين يعملون
الصالحات من الصلوة والزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون من تتمة الصلة والواو
للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم
الاوحديون فيه او جملة اعتراضية كانه قيل هؤلاء الذين يؤمنون
ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف
العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة
للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها بترتيب المثوبات
عليها فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر او نفع اولئك الذين
لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم في الآخرة هم الاخسرون اشد
الناس خسرانا لفوت المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القرآن
لتؤتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليم والجمع بينهما مع ان العلم
داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل و
الاشعار بان علوم القرآن منها ما هي حكم كالعقائد والشرائع ومنها
ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان
بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا اي اذكر قصته
اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم سآتيكم منها بخبر اي عن حال الطريق لانه

زين اعمالهم

قد ضلّه وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالاهل
والسين للدلالة على بعد المسافة او الوعد بالاتيان وان ابطأ **او آتيكم بشهاب**
بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه يكون
قبسا وغير قبس ونوّنه الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف
له لانه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة
الترجي في طه والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على
ظاهر الامر وثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده **لعلكم**
تصطلون رجاء ان تستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة **فلما جاءها نودي**
ان بورك اي بورك فان النداء فيه معنى القول او بان بورك على انها مصدرية
او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين
او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة **من في النار ومن حولها**
من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله نودي من شاطئ
الواد الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر انه عام في كل
من في تلك الوادي وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها
مبعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم
الله تعالى فيها وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب
بذلك بشارة بانه قد قضي له امر عظيم تنتشر بركته في اقطار الشام
وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه
تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى لما دهاه من
عظمته **يا موسى انه انا الله** الهاء للشان وانا الله جملة مفسرة له او للمتكلم
وانا خبره والله بيان له **العزيز الحكيم** صفتان لله ممهدتان لما اراد
ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا
حية الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير **والق عصاك** عطف على بورك
اي نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك ويدل عليه قوله ان الق عصاك
بعد قوله ان يا موسى اني انا الله بتكرير ان **فلما رآها تهتز** تتحرك باضطراب

والراجي اذا قوي رجاؤه ربما يجزم بوقوع الفعل

الكفات ما يكفت اي يضم هو الموضع الذي يكفت فيه ومنه قوله تعالى الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا صح

علم م

كانها جان حية خفيفة سريعة وقرى جأن على لغة من التقا الساكنين جد في الهرب منه
ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما
رعب لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه قوله يا موسى لا تخف اي
من غيري ثقة بي او مطلقا لقوله اني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى اليهم
من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس اي من الله او لا يكون لهم عندي
سوء عاقبة فيخافون منه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم
استثناء منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من نفي الخوف
عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها
ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة وقصد تعريض موسى
بوكزه القبطي وقيل متصل وثم بدل مستانف معطوف على محذوف
اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة وادخل يدك في جيبك لانه كان مدرعة صوف
لا كم لها وقيل الجيب القميص لانه يجاب اي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء
آفة كبرص في تسع آيات في جملتها او معها على ان التسع هي الفلق والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان
في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من تسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا
يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع آيات على انه
استيناف بالارسال فيتعلق به الى فرعون وقومه وعلى الاولين يتعلق بنحو ولعل الثلث لاخره يرجع الى واحد فيكون تسعا فكو
مبعوثا او مرسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليلا للارسال فلما جاءتهم آياتنا جاء
موسى بها مبصرة مبينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط بان م
اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما تبصر او ذات
تبصر من حيث انها تهدي والعمي لا تهتدي فضلا ان تهدي او مبصرة
كل من نظر اليها وتامل فيها وقرى مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر
قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها
انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا
من الايمان وانتصابهما على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين

وهو الاغراق فى الدنيا والاحراق فى الآخرة ولقد آتينا داود وسليمان علماً
طايفة من العلم وهو علم الحكم والشرايع او علما اى علم وقالا الحمد لله عطفه
بالواو اشعاراً بان ما قالاه بعض ما آتيا به فى مقابلة هذه النعمة كانه قال
ففعلا شكراً له ما فعلا وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعنى
من لم يوت علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث
شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من
الملك الذى لم يوت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما آتاه
من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه
كثير وورث سليمان داود النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه فى ذلك
دون ساير بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا
من كل شئ تشهيراً لنعمة الله وتنويها بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة
التى هى علم منطق الطير وغير ذلك من عظايم ما اوتيه والنطق والمنطق
فى المتعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق
لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه
الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث
انها تابعة للتخيلات منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت
باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه
السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذى صوته
والغرض الذى توخاه به ومن ذلك ما حكى انه مر ببلبل يصوت ويرقص
فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة
فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعل كان صوت البلبل عن شبع و
فراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتألم قلب والضمير فى
علمنا واوتينا له ولابيه او له وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة
والمراد من كل شئ كثرة ما اوتى كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم
كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين الذى لا يخفى على احد وحشر لسليمان جنوده

العفاء التراب وقال ابو عبيدة الدروس والهلاك

وجمع

من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبسون بحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا
حتى اذا اتوا على واد النمل وادي بالشام كثير النمل وتعدية الفعل بعلى اما
لان اتيانهم كان من عالي او لان المراد قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا انفده
وبلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا آخر باب الوادي قالت نملة يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم كانها لما رأتهم متوجهين الى الوادي فرّت عنهم مخافة
حطمهم فتبعها غيرها وصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمال
فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا
مجراهم مع انه لا يمتنع ان يخلق الله فيها العقل والنطق لا يحطمنكم سليمن وجنوده
نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم
لا ارينك ههنا فهو استيناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا
يدخله في السعة وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا
كانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استيناف
اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها
وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا بما خصه الله به من ادراك
همسها وفهم غرضها ولذلك سال توفيق شكره وقال رب اوزعني ان اشكر
نعمتك اجعلني ازع شكر نعمتك عندي اي اكفه وارتبطه لا ينفلت
عني بحيث لا انفك عنه التي انعمت علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه
تكثيرا للنعمة او تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع
نفعها اليهما سيما الدينية وان اعمل صالحا ترضاه تماما للشكر واستدامة
للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم الجنة وتفقد الطير وتعرف
الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة
كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال ما لي لا اراه
ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب
كانه يسأل عن صحة ما لاح له لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه و
القائه في الشمس او حيث النمل تاكله او جعله مع ضده في قفص او لاذبحنه

الهمز

ضحك الا نبيا ... وكذلك التبسم الضحك ... مجاور احد ... الضحك ... التبسم ... اي ضحكا متبسما ... وضحك الانبياء التبسم

اجمع شكر جميع نعمائك

بعتبر

ليعتبر به ابناء جنسه **اوليأتينى بسلطان مبين** بحجة تبين عذره والحلف
فى الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن اقتضى ذلك وقوع
احد الامور الثلثة ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهما **فمكث غير بعيد** زمانا
غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ عاصم
بفتح الكاف **فقال احطت بما لم تحط به** يعنى حال سبا وفى مخاطبته اياه
بذلك تنبيه له على ان فى ادنى خلق الله من احاط علما بما لم يحط به
ليتحقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطاء فى التاء
باطباق وغير اطباق **وجئتك من سبأ** وقرأ ابن كثير برواية البزى وابو
عمرو غير مصروف على تأويل القبيلة او البلدة **بنبأ يقين** بخبر محقق
روى انه عليه السلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم
واقام به ما شاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء
ظهرا فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده
لانه يحسن طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده اذ حلق حين نزل سليمان
فرأى هدهدا واقعا فانحط اليه فتواصفا فطار معه لينظر ما وصف له ثم
رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل فى عجائب قدرة الله وما خص به
خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من عرفها ويستنكرها
من ينكرها **انى وجدت امرأة تملكهم** يعنى بلقيس بنت شراحيل بن
مالك بن الريان والضمير لسبا او لاهلها **واوتيت من كل شئ** يحتاج اليها الملوك
ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة اليها او الى عروش امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا
فى ثلثين ذراعا وسمكا او ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر **وجدتها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله** كانهم كانوا يعبدونها **وزين لهم الشيطان
اعمالهم** عبادة الشمس وغيرها من مقابح افعالهم **فصدهم عن السبيل** سبيل
الحق والصواب **فهم لا يهتدون** اليه **ان لا يسجدوا** فصدهم لان لا يسجدوا
او زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان
يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائى ويعقوب الا بالتخفيف على انها

لمام

حلق الطائر اذا ارتفع فى طيرانه واستدار

الف

وان تحت يدها اثنى عشر الف قائد تحت يد كل قائد مائة الف مقاتل

عرضا او فى ثمانين

للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف اى الا يا قوم اسجدوا كقوله وقالت
الا يا اسمع نعظك بخطة فقلت سميعا فانطق واصيب وعلى هذا
صح ان يكون استينافا من الله او من سليمان والوقف على يهتدون وكان
امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضى وجوب السجود
فى الجملة لا عند قراتها وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة هاء والا تسجدون
وهلا تسجدون على الخطاب الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ما
تخفون وما [تعلنون] وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من
التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره
والخبء ما خفى فى غيره واخراجه اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال
الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما فى الشئ بالقوة الى
الفعل والابداع فانه اخراج ما فى الامكان والعدم الى الوجوب والوجود
ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته الله لا اله الا هو رب العرش العظيم
الذى هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين
بون عظيم قال سننظر سنتعرف من النظر بمعنى التامل اصدقت ام كنت
من الكاذبين اى ام كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب
بكتابى هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فانظر
ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول قالت اى
بعدما القى اليها ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها كريم لكرم مضمونه او مرسله
او لانه كان مختوما او لغرابة شانه اذ كانت مستلقية فى بيت مغلقة
قال عليه السلام كرم الكتاب ختمه
الابواب فدخل الهدهد من كوة والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به
انه من سليمان استيناف كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اى
ان الكتاب او العنوان من سليمان وانه وانه المكتوب او المضمون وقرئتا
بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا على
ان مفسرة او مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف اى هو او المقصود
ان لا تعلوا او بدل من كتاب واتونى مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا

والا

تعلنون

اى وصف عرش بلقيس وعرش الرحمن

[illegible]

يا ايها الملؤا انى القى الى كتاب كريم

روى ان نسخة الكتاب من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا على واتونى مسلمين

كلام

كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة
الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا والتزاما والنهي عن الترفع الذي
هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه
بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان
القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلائل قالت يا ايها الملأ افتوني
في امري اجيبوني في امري الفتي واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة
امرا حتى تشهدون الا بمحضركم استعطفتهم بذلك ليمالئوها على الاجابة
قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدد واولوا باس شديد نجدة وشجاعة
والامر اليك موكول فانظري ماذا تامرين من المقاتلة والصلح نطعك ونتبع
رايك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها تزييف لما احست
منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعار
بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفه
من اموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب سجال لا تدرى عاقبتها وجعلوا
اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة
وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم
الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله عز وجل واني مرسلة اليهم
بهدية بيان لما ترى تقديمه في المصالحة والمعنى اني مرسلة رسلا بهدية
ادفعه بها عن ملكي فناظرة بم يرجع المرسلون من حاله حتى اعمل بحسب
ذلك روي انها بعثت منذر بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على زي
الجواري وجواري على زي الغلمان وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة
الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا
مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره وراوا عظم
شانه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال
طلب الحق واخبر عما فيه فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة و
امر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية

قيل اهل مشورتها ثلثمائة وثلثة عشر رجلا كل واحد على عشرة الاف
الملأ المعاونة

المساجلة المغالبة ومنه قولهم الحرب سجال

تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذ
يضرب به وجهه ثم رد الهدية **فلما جاء سليمان** اي الرسول وما اهدت اليه
وقرئ فلما جاءوا **قال اتمدونني بمال** خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل
على تغليب المخاطب وقرأ يعقوب وحمزة بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين
وحذف الياء **فما آتاني الله** من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه **خير مما**
آتاكم فلا حاجة لي الى هديتكم ولا وقع لها عندي **بل انتم بهديتكم تفرحون**
لانكم لا تعلمون الا ظاهر الحيوة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبا
لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن انكار
الامداد بالمال وتعليله الى بيان ما حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في
قصور الهمة بالزيادة منها **ارجع** ايها الرسول **اليهم** الى بلقيس وقومها **فلناتينهم**
بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة على مقابلتها وقرئ بهم **و**
لنخرجنهم منها من سبأ **اذلة** بذهاب ما كانوا فيه من العز **وهم صاغرون**
اسراء مهانون **قال يا ايها الملأ ايكم ياتيني بعرشها** اراد بذلك ان يريها
بعض ما خصه الله سبحانه به من العجائب الدالة على عظم القدرة في
دعوى النبوة او يختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه او تنكره **قبل ان**
ياتوني مسلمين فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها **قال عفريت**
خبيث مارد **من الجن** بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر اقرانه
وكان اسمه ذكوان او صخرا **انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك**
مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار **واني عليه** على حمله **لقوي**
امين لا اختزل منه شيئا ولا ابدله **قال الذي عنده علم من الكتاب** آصف
بن برخيا وزيره او الخضر او جبريل او ملك ايده الله سبحانه به او
سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه
الكرامة كانت بسببه فالخطاب في **انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك**
للعفريت كانه استبطأه فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة في نقله فتحداهم
اولا ثم اراهم انه يتأتى له ما لا يتهيأ لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد

اكثر استعمال الامداد في المحبوب والمد في المكروه

لدينا وام
ولا تقدر بهم

الاختزال التعظيم الشيء

ل
طرفك

بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح وآتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية
والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر يوصف بارسال
الطرف كما في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتبعتك المناظر
وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل
ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه فلما رآه
راى العرش مستقرا عنده حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة
المخلصين من عباد الله تعالى هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق و
الاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين
بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر في آية الاسراء ليبلوني أأشكر بان
اراه من فضل الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه ام اكفر بان اجد نفسي
في البين او اقصر في اداء مواجبه ومحلهما النصب على البدل من الياء ومن شكر
فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها عبء
الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم
بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر جواب
الامر وقرئ بالرفع على الاستئناف اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون
الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا رأت تقدم
عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل
اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة
العقل قالت كانه هو ولم تقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال
عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كانها ظنت
انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت واوتينا العلم
بكمال قدرة الله تعالى وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم
من الآيات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة
على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجويزا غالبا و
احضاره ثم من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله سبحانه ولا تظهر الا

الزائد الذي يسكن الى طلب

موضع النظر

روى ان آصف قال لسليمان ارسل طرفك
ونظر نحو اليمن فدعا آصف فغار الكرسي تحت
الارض ونبع لدى كرسي سليمان ...
... نحو
فضلا من الله
العبد احمد

عطفوه د

على الانبياء اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا
منقادين لحكمه لم تزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله
عليهم من التقدم في ذلك شكرا لله وصدها ما كانت تعبد من دون الله و
صدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او صدها عن عبادتها بالتوفيق
للايمان انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد على
الاول اي صدها نشؤها بين اظهر الكفار او التعليل له قيل لها ادخلي الصرح
القصر وقيل عرصة الدار فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها
روي انه امر قبل قدومها فبني قصر صحنه من زجاج ابيض واجري من تحته
الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته
ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وعن ابن كثير ويقرا بالهمزة حملا على
جمع سؤق واسؤق قال انه ان ما تظنينه ماء صرح ممرد مملس من قوارير
من الزجاج قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادتي الشمس وقيل بظني بسليمان
فانها حسبت انه في اللجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر
عباده وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان
ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ
بضم النون على اتباعها الباء فاذا هم فريقان يختصمون ففاجؤوا التفرق و
الاختصام فآمن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها
الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ لولا تستغفرون
الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبولها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا بك
وبمن معك اذ تتابعت علينا الشدائد او وقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم
دينكم قال طائركم سببكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره او عملكم
المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب
من بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه وكان
في المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى والفرق

لما جاءت بلقيس خاف الجن ان تفشي سرهم الى سليمان لان امها كانت جنية وان يتزوجها سليمان فتلد له ولدا فلا ينفكوا عن التسخير فقالوا ان في عقلها شيئا وانها شعراء الساقين وان رجلها كحافر الحمار

وقرا ابن كثير برواية قنبل سأقيها بالهمزة حملا على جمعه رد

يغرقها صح

دينها

بينه

بينه وبين النفر انه من الثلاثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة
يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شانهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح
قالوا اي قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار
قد لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرا حمزة والكسائي بالتاء
على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن فيه القراآت
الثلث لوليه لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم وهو
يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص فان مفعلا قد
جاء مصدرا كمرجع وقرا ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون ونحلف
انا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشئ غير المباشر له
عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رايت ثم
رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلناها
سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روي انه كان لصالح في الحجر مسجد
في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا الى ثلث فنفرغ منه ومن اهله
قبل الثلث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم
فم الشعب فهلكوا ثم وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه قوله
فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وكان ان
جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم استيناف او خبر محذوف
لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرا الكوفيون و
يعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او
خبر له وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن اذا خلا
او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الاشارة
وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في
ذلك لاية لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا الذين امنوا صالحا ومن معه
وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة ولوطا واذكر لوطا
او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه بدل على الاول

مباغتة المعدو ومجيئه فجاة على عدو

المواضعة المواعدة على فعل

و العذاب

كان ناقصة خبرها كيف اسمها عاقبة
انا بدل من عاقبة او من كيف ومنعه
بعضهم قال لان البدل من الاستفهام
يلزمه اعادة نحو كيف زيد
اصحيح ام مريض او خبرها انا
كذا

ظرف على الثانى اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون فحشها من بصر القلب.
وافتراف القبايح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا
يعلنون بها فيكون افحش ائنكم لتاتون الرجال شهوة بيان لاتيانهم الفاحشة و
تعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة فى المواقعة طلب النسل
لا قضاء الوطر من دون النساء اللاتى خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون
تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبح او تجهلون العاقبة
والتاء فيه لكون الموصوف به فى معنى المخاطب فما كان جواب قومه الا ان قالوا
اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او عن
الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من
من الغابرين قدرنا كونها من الباقين فى العذاب وامطرنا عليهم مطرا
فساء مطر المنذرين مر مثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
امر رسوله صلى الله عليه وسلم بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته
وعظم شانه وما خص به رسله من الايات الكبرى والانتصار من العدى
بتحميده والسلام على المصطفين من عبيده شكرا على ما انعم عليهم وعلمه
ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم فى الدين
او لوطا بان يحمده على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش
والنجاة من الهلاك آلله خير اما يشركون الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه
لرايهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه رأسا حتى يوازن بينه وبين من
هو مبدا كل خير وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء امن بل ام من
خلق السموات والارض التى هى اصول الكائنات ومبادى المنافع وقرى
امن بالتخفيف على انه بدل من الله وانزل لكم لاجلكم من السماء ماء
فانبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به عن الغيبة الى التكلم لتاكيد
اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان انبات الحدائق البهية المختلفة
الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار
بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهى البساتين من الاحداق

او تبصرون آثار العصاة قبلكم نو

الشهوة ر

قبحها م

بين م

ق

مصدر الكينونة
لا بتغاء اثره

وهو الاحاطة أإله مع الله أغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المتفرد
بالخلق والتكوين وقرئ الها باضمار فعل مثل تدعون وتشركون وبتوسط مدة
بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي
هو التوحيد امن جعل الارض قرارا بدل من امن خلق السموات وجعلها قرارا
بابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار الانسان والدواب
عليها وجعل خلالها وسطها انهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا تتكون
فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب
والمالح او خليجي فارس والروم حاجزا برزخا وقد مر بيانه في الفرقان أإله
مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به امن يجيب المضطر اذا دعاه
المضطر الذي احوجه شدة ما به الى اللجاء الى الله تعالى من الاضطرار
وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم
منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوءه ويجعلكم
خلفاء الارض خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف
فيها ممن قبلكم أإله مع الله الذي خصكم بهذه النعمة العامة و
الخاصة قليلا ما تذكرون اي تذكرون آلاءه تذكرا
قليلا وما مزيدة امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم
وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي اضافها الى البر
والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعمياء
للتي لا منار بها ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر
ولو صح ان السبب الاكثري في تكون الرياح معاودة الادخنة الصاعدة
من الطبقة البادرة لانكسار حرها وتموجها الهواء فلا شك ان
اسباب الفاعلية والقابلية كذلك من خلق الله سبحانه والفاعل
للسبب فاعل للمسبب أإله مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله عما
يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق امن
يبدؤا الخلق ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون

ار

الذي خصكم د

ونشرا على الحال فنصبه والضم النون قوله نشرا وقرئ نصب علتها الضم احتمل ان يكون ... احتمل بفتحها وقرئ بشرا بالبا وكذلك الوجهين

بالحجج الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء والارض اى
باسباب سماوية وارضية ءاله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا
برهانكم على ان غيره يقدر على شئ من ذلك ان كنتم
صادقين في اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه
بالقدرة التامة الفائقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد
بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع ما بعده المستثنى على اللغة التميمية
للدلالة على انه تعالى ان كان ممن في السموات والارض ففيها
من يعلم مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد بمن في
السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع
الحاضر فيهما فانه يعم الله تعالى واولي العلم من خلقه وهو
موصول او موصوف وما يشعرون ايان يبعثون متى ينشرون مركبة
من اى وان وقرئ بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة بل ادارك
علمهم في الاخرة لما نفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم بما
هو مآلهم لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل
فيه اسباب علمهم من الحجج والآيات وهو ان القيمة كائنة لا يعلمونها كما
ينبغي بل هم في شك منها كمن تحير في الامر لا يجد عليه دليلا بل هم منها
عمون لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين
ممن في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند
فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلث تنزيل لاحوالهم
وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت القيمة عنهم ووصفهم
باستحكام علمهم في امر الاخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى
انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لانها تلك غايتها التي عندها
تعدم وقرأ ابو نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بل ادارك بمعنى
تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان

المغيب

قيل ان الكفرة جعلت ثلثة اصناف
صنف اقروا بالبعث وصنف
شكوا وصنف انكروا

اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر ادّرك واصله تفاعل و
افتعل وقرئ أأدرك بهمزتين فآدرك بالف بينهما وبل ادرك وبل
تدارك وبلى ادّرك وبلى آدارك وام ادرك وام تدارك ومافيه
استفهام صريح او متضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى فاثبات
لشعورهم وتفسير له بالادراك على التهكم وما بعده اضراب عن
التفسير مبالغة في نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيه
بل انهم منها عمون اورد لشعورهم وانكارهم وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا و
آباؤنا ائنا لمخرجون كالبيان لعمههم والعامل في اذا ما دل ائنا لمخرجون حين
وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله
فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج
من الاجداث او من حال الفناء الى الحيوة وقرأ نافع اذا كنا بهمزة واحدة
مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائي اننا بنونين على الخبر لقد وعدنا هذا لمخرجون
نحن وآباؤنا من قبل من قبل وعد محمد صلى الله عليه وسلم
وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث
اخر فالمقصود به المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين التي هي كالاسمار
قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على
التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم
بالمجرمين ليكون لطفا للمؤمنين في ترك الجرائم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم و
اعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان
وقرئ ضيّق اي امر ضيّق مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون
متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم
تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتاكيد او الفعل مضمن معنى فعل يتعدى باللام مثل دنا
وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى و
لعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم
واشعارا بان الرمزة منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله سبحانه

بفصاله

ووعيده وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير عقوبتهم على المعاصى والفضل والفاضلة الافضال

وجمعهما فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه

بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح التاء

من كننت اى سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه وما من غائبة

فى السماء والارض خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كما فى

الراوية او اسمان لما يغيب ويخفى والتاء كالتاء فى عافية وعاقبة الا فى كتاب مبين بين

او مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة ان هذا القران

يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة

والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتفعون به ان ربك يقضى

بينهم بين بنى اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه ان قرئ بحكمه وهو العزيز

فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضيه وحكمه فتوكل على الله ولا تبال بمعاداتهم انك

على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله سبحانه ونصره انك لا تسمع

الموتى تعليل اخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم رأسا

وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم فى قوله ولا تسمع

الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم فى هذه الحالة ابعد وقرا ابن كثير و

لا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم حيث الهداية

لا تحصل الا بالبصر ان تسمع اى ما يجدى اسماعك الا من يؤمن باياتنا من هو فى علم

الله تعالى كذلك فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا دنا وقوع

معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهى الجساسة

روى ان طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب و

لا يدركها طالب وروى انه عليه السلام سئل من مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة

على الله تعالى يعنى المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اذ قرئ تكلمهم وروى انها

تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصا فى مسجد المؤمن نكتة بيضاء

فيبيض بها وجهه وبالخاتم فى انف الكافر نكتة سوداء فيسود بها وجهه ان الناس كانوا

باياتنا خروجها وساير احوالها فانها من ايات الله سبحانه وقيل القران لا يوقنون

اى الغايبة والخافية

يقضى فيه

وقرا حمزة وحده وما انت تهدى العمى

انها تمسكت لانها تحس الكفار اى تطلبهم

الزغب صغار ريش الطاير

ديوان

لا يوقنون

وقرا الكوفيون ان بالكسر

لا يتقنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله تعالى او علة خروجها او تكلمها على
حذف الجار اى تكلمهم بان ويوم نحشر من كل امة فوجا يعنى يوم القيمة ممن يكذب باياتنا
بيان للفوج اى فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان امة كل نبى فى كل قرن شامل للمصدقين
والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة
عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا جاؤا الى المحشر قال اكذبتم باياتى ولم تحيطوا بها علما الواو
للحال اى اكذبتم بها بادى الراى غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة
بالتصديق او التكذيب او للعطف اى اجمعتم بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان
لتحققها امّاذا كنتم تعملون ام اى شئ كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا
غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل
بهم العذاب الموعود وهو كبهم فى النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب
بايات الله فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم بالعذاب الم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى
تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته
لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور فى مادة واحدة قدر على ابدال
الموت بالحيوة فى مواد الابدان وان من جعل النهار ليبصروا فيها سببا من اسباب معاشهم
لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم فى معاشهم ومعادهم انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه
بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا
من احواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون لدلالتها
على الامور الثلاث ويوم ينفخ فى الصور فى الصور او القرن وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى
بانبعاث الجيش اذا نفخ فى البوق ففزع من فى السموات ومن فى الارض من الهول وعبر عنه
بالماضى لتحقق وقوعه الا من شاء الله ان لا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم جبريل و
ميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى
لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية او
راجعون الى امره وقرا حمزة وحفص اتوه على الفعل وقرئ اتاه على التوحيد للفظ الكل
داخرين صاغرين وقرئ دخرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة فى مكانها وهى تمر
مر السحاب فى السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت فى سمت واحد لا تكاد

الجيش ل

تمر حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله
اتقن كل شي احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما تعملون عالم بظواهر الافعال و
بواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذ ثبت له الشريف بالخسيس و
الباقي بالفاني وسبعمائة بواحدة وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة
وهم من فزع يومئذ آمنون يعني به خوف عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان
من الهيبة لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرأ
الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وآمن يعدى بالجار
وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله ومن جاء بالسيئة قيل بالشرك فكبت وجوههم في
النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله
ولا تلقوا بايديكم هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات او باضمار القول اي قيل لهم
ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر الرسول بان يقول لهم
ذلك بعد ما بين المبدا والمعاد وشرح احوال القيمة اشعارا بانه
قد اتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق
في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم
لشانها وقرئ التي حرمها وله كل شي خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين
المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القرآن وان اواظب
على تلاوته لينكشف لي حقائقه في تلاوته شيئا فشيئا او اتباعه وقرئ
واتل عليهم وان اتل فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك فانما يهتدي لنفسه
فان منافعه عائدة اليه ومن ضل بمخالفتي فقل انما انا من المنذرين
فلا علي من وبال ضلاله شي اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد
بلغت وقل الحمد لله على نعمة النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل
به سيريكم آياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة
الارض او في الآخرة فتعرفونها فتعرفون انها آيات الله سبحانه
ولكن حين لا تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون
فلا تحسبوا ان تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ

الذي
تفعلون

باليآء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق سليمان وكذب به وهودا وصالحا وابرهيم وشعيبا ويخرج
من قبره وهو ينادي لا اله الا الله وما ربك بغافل عما تعملون وقيل الا قوله
الذين اتيناهم الى قوله الجاهلين وهي ثمان وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك
آيات الكتاب المبين نتلوا عليك نقرؤه بقراءة جبريل ويجوز ان يكون بمعنى
ننزله من نبإ موسى وفرعون بعض نبإهما مفعول نتلو بالحق محقين لقوم يؤمنون
لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض استئناف مبين لذلك البعض والارض
ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا
في طاعته او اصنافا في استخدامه استعمل كل صنف في عمل او احزابا بان اغرى
بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل والجملة
حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او استئناف وقوله يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم
بدل منها وذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك
على يده وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب
فما وجهه انه كان من المفسدين فلذلك اجترا على قتل خلق كثير من اولاد
الانبياء لتخيل فاسد ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم
من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث انهما
واقعان تفسيرا للنبإ او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف
مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق الارادة به حينئذ تعلقا استقباليا مع ان
منة الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز ان يجري مجرى المقارن ونجعلهم
ائمة مقدمين في امر الدين ونجعلهم الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومه
ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكين ان يجعل للشيء مكانا
يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونري فرعون وهامان وجنودهما من
بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم
وقرئ ويرى فرعون وهامان وجنودهما بالرفع واوحينا الى موسى بالهام او رؤيا ان
ارضعيه ما امكنك اخفاؤه فاذا خفت عليه بان يحس به فالقيه في اليم في البحر

سورة القصص مكية

الصدق والولا شكر فيه

صنفا بناء وصنفا في الحرث وصنفا في الحفر ومن لم يستعمل ضرب عليه الجزية

الدارين

منهم

بالياء

بريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا شدة ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك عن
قريب بحيث تامنين عليه وجاعلوه من المرسلين روي انها لما ضربها الطلق دعت
قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها
نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية
فارضعته ثلثة اشهر ثم الح فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون
في تفحصها فاخذت له تابوتا فقذفته في النيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه
وقرا حمزة حزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا في كل شيء فليس ببدع منهم
ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون
او مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتاكيد
خطائهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين تخفيف خاطئين او
خاطين الى الخطا وقالت امراة فرعون اي لفرعون حين اخرجته من التابوت
قرت عين لي ولك هو قرة عين لنا لانهما لما راياه اخرج من التابوت احباه
او لانه كانت له ابنة برصاء وعالجها الاطباء بريق حيوان بحري يشبه
الانسان فلطخت بريقه فبرات وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي
كما هو لك لهداه الله كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم
عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلايل النفع وذلك لما رات من نور
بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء البرصا بريقه او نتخذه ولدا او نتبناه
فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من القايلة والمقول له
اي وهم لا يشعرون انهم على الخطا في التقاطه او في طمع النفع منه والتبني
له او من احد ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه
لغيرنا وقد تبنيناه واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف و
الحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقوله تعالى وافئدتهم هواء اي خلاء لا عقول
فيها ويؤيده انه قرئ فرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر او من
الهم لفرط وثوقها بوعد الله او لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت

الطلق وجع يحصل عند الولاده

خاطئين

الصواب ص

لتبدي

لتبدي به انها كادت لتظهر بموسى اي بامره وقصته من فرط الضجر او الفرح
بتبنيه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين من المصدقين
بوعد الله او الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه وقرئ مؤسى اجراء
للضمة في جار الواو مجرى ضمتها في استدعاء همزها همز واو وجوه وهو علة
الربط وجواب لو محذوف دل عليه ما قبله وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي
اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب
وهم لا يشعرون انها تقص او انها اخته وحرمنا عليه المراضع ومنعناه
ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او موضعه
يعني الثدي من قبل من قبل قصصها اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه
لكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيته روي
ان هامان لما سمعه قال لتعرفه واهله فخذوها حتى تخبر بحاله فقالت
انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون ان تاتي بمن يكفله فاتت
بامه وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها استانس
والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت
اني امراة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها
واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله فرددناه الى امه كي
تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة ولكن
اكثرهم لا يعلمون ان وعده حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي من الرد
علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه
في يد فرعون ولما بلغ اشده مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوه وذلك
من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل وروي انه لم يبعث نبي
الا على راس اربعين واستوى قده او عقله آتيناه حكما نبوة وعلما بالدين
او علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل
فيه وهو اوفق لنظم القصة لانه استنبئ بعد الهجرة في المراجعة وكذلك
ومثل ذلك فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على احسانهم ودخل المدينة ودخل

القص والقصص التتبع في اثر الشيء

ايهام

حينئذ

ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل منف او حابين او عين الشمس من نواحيها
على حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت
القيلولة وقيل بين العشائين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته
وهذا من عدوه احدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والآخر مخالفه
وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فسأله
ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ استعانه فوكزه موسى فضرب
القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب به صدره فقضى عليه فقتله واصله
انهى حياته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم
يؤمر بقتل الكفار او لانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك
في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه
على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال
رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له لاستغفاره انه هو الغفور
لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت علي قسم محذوف الجواب اي اقسم بانعامك
علي بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف اي بحق
انعامك علي اعصمني فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الى جرم وعن ابن
عباس رضي الله عنه لم يستثن فابتلي به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت
علي من القوة اعين اولياءك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك فاصبح في
المدينة خائفا يترقب يترصد الاستقادة فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه مشتق
من الصراخ قال له موسى انك لغوي مبين مبين الغواية لانك تسببت لقتل رجل
وتقاتل آخر فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن
على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما
قتلت نفسا بالامس قاله الاسرائيلي لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش عليه او القبطي
وكانه توهم من قوله انه الذي قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي ان تريد
ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض تطاول على الناس ولا تنظر العواقب وما تريد
ان تكون من المصلحين بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي احسن ولما

منف قرية من مصر [illegible] والجمه

من عدوه م

اللكز ضرب بالصدر بالرجل

[illegible]

الشيطان

فلم تقل فلن اكون انشاء الله

قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملايه فهموا بقتله فخرج مؤمن ال
فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى يسرع صفة رجل
او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لا صلة لجاء لان تخصيصه
يلحقه بالمعارف قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون وانما سمي
التشاور ايتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر فاخرج اني لك من
الناصحين اللام للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم المو
فخرج منها من المدينة خائفا يترقب لحوق الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين
خلصني منهم واحفظني من لحوقهم ولما توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية
شعيب عليه السلام ولم تكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر
مسيرة ثمان قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل توكلا على الله وحسن ظن
به وكان لا يعرف الطرق فعن له ثلث طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب
عقيبه فاخذوا في الآخرين ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بير يسقون
منها وجد عليه وجد فوق شفيرها امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون
مواشيهم ووجد من دونهم امراتين في مكان اسفل من مكانهم تذودان تمنعان
اغنامهما عن الماء كيلا تختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شانكما تذودان
قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء تصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا عن
مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما و
يدعوهما الى السقي لهما ثم دونه وقرا ابو عمرو وابن عامر يصدر اي ينصرف وقرئ
الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال وابونا شيخ كبير كبير السن لا يستطيع ان
يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما مع ما كان
به من الوصب والجوع وجراحة القدم قيل كانت الرعاة يضعون على راس
البير حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده وقيل كانت بيرا
اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي
من خير فقير محتاج سائل ولذلك عدي باللام وقيل معناه لما انزلت الي من خير الدين
صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون والغرض اظهار التبجح والشكر

صول

سميت باسم مدين بن ابراهيم

الرخل الانثى من ولد الضان ص

اي ظل الشجرة

اي شئ انزلت

قليل وكثير وحمله الاكثرون على الطعام

على ذلك فجاءته احديهما تمشي على استحياء اي مستحيية متخفرة وقيل
كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفوراء او صفراء وهي التي تزوجها
قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا ليكافيك جزاء سقيك لنا ولعل
موسى انما اجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا في الاجر
بل روي انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع
ديننا بالدنيا حتى قال شعيب عليه السلام هذه عادتنا مع كل من ينزل
بنا هذا وان من فعل معروفا فاهدي بشيء لم يحرم اخذه فلما جاءه وقص عليه
القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احداهما يعني
التي استدعته يا ابت استاجره للرعي ان خير من استاجرت القوي الامين تعليل
شايع يجري مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار وللمبالغة فيه جعل
خير اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امر مجرب معروف روي
ان شعيبا قال لها وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوب
راسه حتى بلغته وامرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي
هاتين على ان تاجرني ثماني حجج اي تاجر نفسك مني وتكون لي اجيرا او تثيبني
من اجرك الله ثماني حجج ظرف على الاولين ومفعول به على الثاني باضمار مضاف
اي رعية ثماني حجج فان اتممت عشرا عمل عشر حجج فمن عندك فاتمامه من عندك
تفضلا لا من عندي الزاما عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه ولعله
جرى على اجرة معينة وبمهر آخر او برعية الاجل الاول ووعد له ان يوفي
الاخير ان تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للمز وجة مع انه يمكن
اختلاف الشرايع في ذلك وما اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر او المناقشة
في مراعات الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان
ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في طاقته ورايك في مزاولته
ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفا بالمعاهدة
قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني قائم بيننا لا نخرج عنه
ايما الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت اوفيتك اياه فلا عدوان علي

واضعة كم درعها على وجهها ٥

رسالة

اي عقد النكاح ٥
وعدك جاء ٥

لا يُعتدي بطلب الزيادة فكما لا أُطالب بالزيادة على العشر لا أُطالب بالزيادة
على الثماني او فلا اكون معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم على وهو
ابلغ فى اثبات الخيرة وتساوي الاجلين فى القضا من ان يقال ان قضيت الاقصر
فلا عدوان على وقرئ أَيْمَا كقوله تنظرت نصرا والسماكين ايهما
على من الغيث استهلت مواطره وأي الاجلين ما قضيت فيكون ما مزيدة
لتاكيد الفعل اي اي الاجلين ما قضيت فيكون ما مزيدة لتاكيد الفعل اي اي
الاجلين جردت عزمي لقضائه وعِدوان بالكسر والله على ما نقول من المشارطة
وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى الاجل وسار باهله بامراته روي انه
قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرا آخر ثم عزم على الرجوع
انس من جانب الطور نارا ابصر من الجهة التي تلي الطور قال لاهله امكثوا اني
آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر بخبر الطريق او جذوة من النار عود غليظ
سواء كان فى راسه نار او لم تكن قال باتت حواطب ليلي يلتمسن لها
جزل الجذى غير خوار ولا دعر وقال والقى على قبس من النار جذوة
شديدا عليها جمرها والتهابها ولذلك بينه بقوله من النار وقرا عاصم بالفتح
وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون تستدفئون بها فلما اتاها نودي
من شاطئ الوادي الايمن اتاه الندا من الشاطئ الايمن لموسى فى البقعة
المباركة متصل بالشاطئ او صلة لنودي من الشجرة بدل من الشاطئ
بدل الاشتمال لانها كانت ثابتة على الشاطئ ان يا موسى اي يا موسى اني انا الله
رب العالمين هذا وان خالف ما فى طه والنمل لفظا فهو طبقه فى المقصود
وان الق عصاك فلما رآها تهتز اي فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما
رآها تهتز كانها جان فى الهيئة او فى السرعة ولى مدبرا منهزما من
الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك
من الآمنين عن المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون اسلك يدك فى جيبك
تخرج بيضاء من غير سوء عيب واضمم اليك جناحك يديك
المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت العضد

ح قطر السحاب

الجزل الحطب الغليظ والشيء الكبير ... صلب ... وفلان جزل الراي اي صلب ... والخوار اللين ... والدعر الحطب الذي له دخان كثير

الهيئة و ص

اليسرى وبالعكس او بادخالها في الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان
يكون ذلك في وجه العدو واظهار جراءة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان
يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال
الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمان ضمهما اليه من الرهب
من اجل الرهب اي اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما
وبالفتح والسكون والكل لغات فذانك اشارة الى العصا واليد وشدده ابن كثير
وابو عمرو ورويس برهانان حجتان وبرهان فعلان لقولهم ابره الرجل
اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمراة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن
من ربك مرسلا بهما الى فرعون وملايه انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا احقاء
بان يرسل اليهم قال رب قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخي هارون
هو افصح مني لسانا فارسله معي ردا معينا وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدفء
وقرا نافع ردا بالتخفيف يصدقني بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف
الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند المحاجة وقيل المراد تصديق
القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرا عاصم
وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قال سنشد عضدك
باخيك سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور
ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة
او حجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج بآياتنا متعلق بمحذوف اي اذهبا
باياتنا او بنجعل او نسلطكما او بمعنى لا يصلون اي تمتنعون منهم او قسم
جوابه لا يصلون او بيان للغالبون في قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى
انه صلة لما بينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي فلما جاءهم
موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تختلقه لم يفعل قبل مثله او سحر
تعمله ثم تفتري به على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما
سمعنا بهذا يعنون السحر او ادعاء النبوة في آبائنا الاولين كائنا في

وقرا حفص

اذا جاء بالبرهان من قولهم
برّه الرجل

اني

باياتنا

اباۤئهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم انى محق وانتم مبطلون
وقرأ ابن كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية
القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة
الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة
لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب
انما قصد بالعرض وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون
بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم
من اله غيري نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم
بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد
لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم
انه لو كان لكان جسما في السماء يمكن الترقي اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين
او اراد ان يبني له رصدا يترصد منها اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على
بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد نفي العلم بنفي المعلوم كقوله اتنبئون
الله بما لا يعلم في السموات ولا الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص
العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها
ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الآجر فرعون فلذلك امر
باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى
هامان باسمه بيا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير
الاستحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائي
بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر بيانه وفيه فخامة
وتعظيم لشان الآخذ واستحقار المأخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم في كف
وطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم
القيمة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين
واحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال وقيل بالحمل على الاضلال
وقيل بالتسمية كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ويمنع الالطاف

اي لم تقل اطبخ لي الآجر لانه افصح وانسب لكلام الجبابرة

سمعي

الصارفة عنه يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون
بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة يلعنهم الملائكة والمؤمنون
ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين او ممن قبح وجوههم ولقد اتينا
موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود و
صالح ولوط بصائر للناس انوارا لقلوبهم يتبصرون بها الحقائق ويميز
بين الحق والباطل وهدى الى الشرائع التي هي سبل الله ورحمة لانهم
لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر
وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت يا محمد بجانب الغربي يريد الوادي
او الطور فانه كان في شق الغرب من مقام موسى او الجانب الغربي منه والخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ
اوحينا اليه الامر الذي اردنا تعريفه وما كنت من الشاهدين للوحي اليه او على
الموحى اليه وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخباره
عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك
استدرك عنه بقوله ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر ولكنا اوحينا اليك
لانا انشأنا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدة فحرفت الاخبار
وتغيرت الشرائع واندرست العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه وما
كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب والمؤمنين به تتلوا عليهم تقرا
عليهم تعلما منهم اياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين لك
بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت اعطائه التورية
وبالاول حين ما استنبأه لانهما المذكوران في القصة ولكن رحمة من ربك
لكن علمناك رحمة وقرئت بالرفع على هذه رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل
المحذوف ما اتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى
وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى
عليه السلام كانت مختصة ببني اسرائيل وما حواليهم لعلهم يتذكرون يتعظون
ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا

ح القبح وهو الابعاد والطرد

لولا

لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة في سياقها لانهما اجيبت
بالفاء تشبيها لها بالامر مفعول يقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية
معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان يكون سببا لانتفاء
ما يجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى
لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا
رسولا يبلغنا آياتك فنتبعها ونكون من المصدقين ما ارسلناك قطعا لعذرهم
والزاما للحجة عليهم فنتبع آياتك يعني الرسول المصدق بنوع من المعجزات
ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي
موسى من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرهما اقتراحا وتعنتا اولم يكفروا
بما اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم في الراي والمذهب وهم كفرة زمان
موسى وكان فرعون عربيا من اولاد عاد قالوا ساحران يعنون موسى وهارون
او موسى ومحمدا تظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين
وقرا الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جعلهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما
الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وقرئ اظاهرا على الادغام وقالوا انا بكل
كافرون اي بكل منهما او بكل الانبياء قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى مما على
موسى وعلي واضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين محمد
وموسى اتبعه ان كنتم صادقين انا ساحران مختلقان وهذا من الشروط التي
يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم فان لم يستجيبوا
لك دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به ولان فعل
الاستجابة يتعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدي اليه حذف
الدعاء غالبا كقوله وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك
مجيب فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه
اذ لو اتبعوا حجة استفهام بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال
للتوكيد او التقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدي القوم
الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى ولقد وصلنا لهم

اي انما ارسلناك
بانواع المعجزات

منهما

دعا

القول

اتبعنا بعضه بعضا فی الانزال لیتصل التذکیر او فی النظم لیتقرر الدعوة بالحجة
والمواعظة بالمواعید والنصایح بالعبر لعلهم یتذکرون فیومنون ویطیعون
الذین آتیناهم الکتاب من قبله هم به یومنون نزلت فی مومنی اهل الکتاب
وقیل من اربعین من اهل الانجیل ثنان وثلثون جاوا مع جعفر من الحبشة
وثمانیة من الشام والضمیر فی من قبله للقرآن کالمستکن فی واذا یتلی علیهم قالوا
آمنا به ای بانه کلام الله انه الحق من ربنا استیناف لبیان ما اوجب ایمانهم
به لیس مما احدثوه حینئذ وانما هو امر تقادم عهده لما راوا ذکره فی
الکتب المتقدمة وکونهم علی دین الاسلام قبل نزول القران او تلاوته علیهم
باعتقادهم صحته فی الجملة اولئک یوتون اجرهم مرتین مرة علی ایمانهم بکتابهم
ومرة علی ایمانهم بالقرآن بما صبروا بصبرهم وثباتهم علی الایمان بالقرآن
قبل النزول وبعده او علی اذی من هاجرهم من اهل دینهم ویدرؤن بالحسنة السیئة
ویدفعون بالطاعة المعصیة لقوله علیه السلام اتبع الحسنة السیئة تمحها
ومما رزقناهم ینفقون فی سبیل الخیر واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تکرما وقالوا
للاغین لنا اعمالنا ولکم اعمالکم سلام متارکة لهم وتودیعا او دعاء لهم بالسلامة
عما هم فیه لا نبتغی الجاهلین لا نطلب صحبتهم ولا نریدها انک لا تهدی من
احببت لا تقدر ان تدخله فی الاسلام وهو اعلم بالمهتدین بالمستعدین لذلک
والجمهور علی انها نزلت فی ابی طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلی
الله علیه وسلم وقال یا عم قل لا اله الا الله کلمة احاج بها لک عند الله قال
یا ابن اخی قد علمت انک صادق ولکنی اکره ان یقال جزع عند الموت وقالوا
ان نتبع الهدی معک نتخطف من ارضنا نخرج منها نزلت فی الحارث بن عثمن
ابن نوفل بن عبد مناف اتی النبی صلی الله علیه وسلم فقال نحن نعلم انک
علی الحق لکن نخاف ان اتبعناک وخالفنا العرب وانما نحن اکلة راس ان
یتخطفونا من ارضنا فرد الله علیهم بقوله اولم نمکن لهم حرما آمنا اولم نجعل
مکانهم حرما ذا امن بحرمة البیت الذی فیه یتناحر العرب حوله وهم آمنون
فیه یجبی الیه یحمل الیه ویجمع فیه وقرا نافع ویعقوب فی روایة بالتاء

انا کنا من قبله مسلمین استینافا آخر للدلالة علی ان ایمانهم

ای علی العمل بالشریعتین او علی الایمانین او ... المشرکین و ...

علیکم احببت ...
ولکن الله یهدی من یشاء فیدخله فی الاسلام

ثمرات

ثمرات كل شيء من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة
الاصنام فكيف نعرضهم للتخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة
التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا
وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اى قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك
رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من
معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس
فانهم احقا بان يخافوا من باس الله على ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت
معيشتها اى وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم فى الامن وخفض العيش حتى
اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم
من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها
الا قليلا من شوم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد
يتصرف تصرفهم فى ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع
الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظنى مقيم او باضمار زمان مضاف اليه
او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك وما كانت عادته مهلك
القرى حتى يبعث فى امها فى اصلها التى هى اعمالها لان اهلها يكونوا فطن
وانبل رسولا يتلو عليهم اياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكى
القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو فى الكفر وما اوتيتم من شيء
من اسباب الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حيوتكم
المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير فى نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة
كاملة وابقى لانه ابدى افلا تعقلون فتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير و
قرى بالياء وهو ابلغ فى الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان
حسن الموعود فهو لاقيه مدركه لا محالة لامتناع الخلف فى وعده ولذلك عطفه
بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذى هو مشوب بالالام
مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين
للحساب والعذاب وثم للتراخى فى الزمان او الرتبة وقرا نافع وابن عامر فى

مجاز عن تركها غير مسكونة

حسن الوعد

روايةٍ والكسائي ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الآية
كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتبت عليها بالفاء ويوم يناديهم عطف على
يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون اي الذين
كنتم تزعمونهم شركائي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق
عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول مدعاه وهو قوله لاملان جهنم من
الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي
هؤلاء هم الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا
اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم
غووا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون
الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاده زيادة على الصفة وهو
وان كانت فضلة لكنه صار من اللوازم تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه
من الكفر هوى منهم وهي تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف
وكذا ما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم
وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا اي تبرأنا من عبادتهم ايانا وقيل ادعوا شركاءكم
فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة
ورأوا العذاب لازما بهم لو انهم كانوا يهتدون لوجه من الحيل يدفعون به
العذاب او الى الحق لما رأوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين
ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فانه تعالى يسأل
اولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء فعميت عليهم الانباء يومئذ
فصارت الانباء كالعمى عليهم لا تهتدي اليهم واصله عموا عن الانباء
لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه
من خارج فاذا اخطأه لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء ما
اجابوا به الرسل وما يعمها واذا كانت الرسل يتتعتعون في الجواب عن
مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله تعالى فما ظنك بالضلال من
اممهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء فهم لا يتساءلون لا يسأل

او هؤلاء مبتدا او الذين اغوينا صفة المحذوف هو خبر
المبتدا تقديره هؤلاء هم الذين اغوينا واغوينا
مستانف كر

اي تبرأنا منهم

بعضهم

بعضهم بعضاً عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله واما من تاب
من الشرك وآمن وعمل صالحاً وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من
المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترجي من التايب
بمعنى فليتوقع ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا
مانع له ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي
الاختيار عنهم راساً والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق
باختيار الله تعالى منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس
لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روي
انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وقيل
ما موصول مفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي
كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح سبحان الله تنزيهاً له ان ينازعه
احد ويزاحم اختياره اختيار وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة
ما يشركونه به وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسل وحقده وما يعلنون
كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها
الا هو له الحمد في الاولى والاخرة لانه المولي للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده
المومنون في الاخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجاً بفضله والتذاذاً بحمده وله
الحكم القضاء النافذ في كل شيء واليه ترجعون بالنشور قل ارايتم ان جعل
الله عليكم الليل سرمداً دائماً من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كميم دلامص
الى يوم القيمة باسكان الشمس تحت الارض وتحريكها حول الافق الغاير
من اله غير الله ياتيكم بضياء كان حقه هل اله فذكر من على زعمهم ان غيره اله
وعن ابن كثير بضئاء بهمزتين افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار
قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم باسكانها في وسط السماء او
تحريكها على مدار فوق الافق من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه استراحة
عن متاعب الاشغال ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة

ومنه في الاشهر الحرم ثلثة سرد وواحد فرد
اراد بالثلثة ذا القعدة وذا الحجة والمحرم وبالفرد رجب
الدلاص والدلامص الدرع
القيمة

ربما يقابل الكسه

في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل حيث قال تسكنون فيه ولان
منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل
افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من
البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا
من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك
فتشكرون عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون
تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شي اجلب لغضب الله تعالى من الاشراك
به او الاول لتقرير فساد رايهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان
محض تشهي وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد
عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم
تدينون به فعلموا حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد
وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون
كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي وكان ممن آمن به
فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم
قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل وحسدهم لما روي انه
قال لموسى لك الرساله ولهرون الحبورة وانا في غير شي الى متى اصبر وآتيناه
من الكنوز من الاموال المدخرة ما ان مفاتحه مفاتح صناديقه جمع مفتح
بالكسر وهو ما يفتح به وقيل من خزائنه وقياس واحدها المفتح لتنوء بالعصبة
اولي القوة والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي آتى وناء به الحمل اذا اثقله
حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ
لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب
بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى
بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة
يوجب الترح كما قال اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا
ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلل النهي هاهنا بكونه مانعا من محبة الله

الحبورة الامامة مصدر الحبر
ولو بلغت منه فعلا لفعلت
خبر

خبر ان

تشعر بالعصبة
فاللام للتعدية او هي
مقلوب اي لتنوء بها
العصبة فهو كقولك ذا
نهض

تعالى فقال ان الله لا يحب الفرحين اى بزخارف الدنيا وابتغ فيما آتاك الله
من الغنى الدار الآخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون
وصلة اليها ولا تنس ولا تترك ترك المنسى نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل
بها آخرتك او تاخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك
بالانعام ولا تبغ الفساد فى الارض نهى له عما كان عليه من الظلم والبغى ان الله
لا يحب المفسدين بسوء افعالهم قال انما اوتيته على علم عندى فضلت به الناس
واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال على علم فى موضع الحال وهو علم
التورية وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيميا وقيل علم التجارة والدهقنة و
ساير المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف وعندى صفة له او متعلق باوتيته
كقولك تجاوز هذا عندى اى فى ظنى واعتقادى اولم يعلم ان الله قد اهلك
من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجب وتوبيخ على اغتراره
بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قراه فى التورية وسمعه من حفاظ
التواريخ او رد لادعائه العلم وتعظمه به بنفى هذا العلم منه اى اعنده مثل
ذلك العلم الذى ادعى ولم يعلم هذا حتى يقى به نفسه مصارع الهالكين ولا يسال
عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة
فانهم يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا
اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين انه لم يكن مما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب
المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه فى زينته كما قيل انه خرج
على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف
على زيه قال الذين يريدون الحيوة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة يا ليت
لنا مثل ما اوتى قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ عظيم
من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الآخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك
استعمل للزجر عما لا يرضى ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتى قارون
بل من الدنيا وما فيها ولا يلقاها الضمير فيه للكلمة التى تكلم بها العلماء او
للثواب فانه بمعنى المثوبة او للجنة او للايمان والعمل الصالح فانهما فى معنى

الارجوان شجر عليه قضبان احمر
يوصف به الثوب الاحمر جاء
فى الحديث وعليه
قطيفة ارجوان
كرم

السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به
وبداره الارض روي انه كان يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يدار
يه لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثره
فعمد الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فطلب بغيه لترميه
بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن
زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت
قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها
موسى بالله ان تصدق فقالت جعلني قارون جعلا على ان ارميك بنفسي
فخر موسى شاكيا عنه الى ربه فاوحى الله ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض
خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت
به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى اليه ما افظك
استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل
انما فعله ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله فما كان له من فئة اعوان
مشتقة من فأوت راسه اذا املته ينصرونه من دون الله فيدفعون عذابه وما
كان من المنتصرين الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا
منعه منه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان
قريب يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقدر
بمقتضى مشيته لا لكرامة يقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض
وي كان عند البصريين مركب من وي للتعجب وكان للتشبيه والمعنى
ما اشبه الامر ان الله يبسط وقيل من ويك بمعنى ويلك وان وتقديره
ويك اعلم ان الله لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتوليده
فينا ما ولده فيه فخسف به لاجله ويكأنه لا يفلح الكافرون لنعمة الله اي
المكذبون برسله وبما وعدوا لهم من ثواب الاخرة تلك الدار الآخرة اشارة
تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس

فبرطل
البرطلة الرشوة ومنه المثل ان البراطيل تنصر الاباطيل

روي انه يخسف الارض الى الارض السفلى كل يوم قامة رجل ولا يبلغ قعرها الى يوم القيمة

السؤال الثاني ... في الباب الرابع ... من الكتاب المعنون ... فيه الخبر ...

الاخرة

كما اراد فرعون وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين ما لا يرضاه الله من
جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الذين عملوا السيئات وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير
اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون مثل ما كانوا يعملون وحذف المثل
واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة ان الذي فرض عليك القران
اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي معاد وهو المقام
المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي اعتدت بها على انه من العادة رده
اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين اكد ذلك بوعد المحسنين في
الدارين روى انه بلغ جحفة في مهاجره اشتاق الى مولده ومولد ابائه فنزلت
قل ربي اعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منتصب
بفعل يفسره اعلم ومن هو في ضلال مبين وما يستحقه من العذاب والاذلال
يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت ترجوا ان
يلقى اليك الكتاب اي سيردك الى معاد كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه
الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون الاستثناء محمولا
على المعنى كانه قال وما القى اليك الكتاب الا رحمة اي لاجل الترحم فلا تكونن
ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك
عن ايات الله عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وقرئ يصدنك
من اصده وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم
ولا تدع مع الله الها اخر هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين من
مساعدته لهم لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا ذاته فان ما عداه
ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم القضاء النافذ في الخلق واليه
ترجعون للجزاء بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا طسم القصص كان له
من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا
شهد له يوم القيمة انه كان صادقا سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون اية
بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام

البقرة

اي الى الجنة لان ادم كان فيها فرد ولده اليها وعاد
عاد فلان الى كذا وانه لم يكن قبله [illegible]

بعده دليل استقلاله بنفسه او بما يضم معه احسب الناس الحسبان مما يتعلق
بمضامين الجمل الدالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين
او ما يسد مسدهما كقوله ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فان معناه
احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين
من تمامه ولقولهم هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتاديب او انفسهم
متروكين غير مفتونين لقولهم امنا بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة
والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وانواع المصائب في الانفس
والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا
بالصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير
الخلاص من الخلود في العذاب روي انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذى
المشركين وقيل في عمار قد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامرأته
ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة
قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا
الكاذبين فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في
الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى وليميزن
او ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم الناس او وليسمنهم بسمة يعرفون
بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها ام حسب الذين يعملون السيئات الكفر
والمعاصي فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح ان يسبقونا ان يفوتونا فلا نقدر
ان نجازيهم على مساويهم وهي ساد مسد مفعولي حسب وام منقطعة والاضراب فيها
لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله ساء ما يحكمون اي بئس
الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم من كان يرجوا لقاء
الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت
والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان
مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما رضي من افعاله او بسخط

وليعلمن م

قال ابن عطاء يتبين صدق العبد من كذبه في اوقات الرخاء والبلاء فمن شكر في ايام الرخاء وصبر في ايام البلاء فهو من الصادقين ومن بطر في ايام الرخاء وجزع في ايام البلاء فهو من الكاذبين ٥ مدارك

على ان ما موصولة او موصوفة في محل النصب والراجع على الوجهين محذوف م

لما سخطه منها **فان اجل الله** فان الوقت المضروب للقائه **لآت** لجاء
واذا كان وقت اللقاء آتيًا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق
امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب القربة والرضا **وهو السميع** لاقوال
العباد **العليم** بعقائدهم وافعالهم **ومن جاهد** نفسه بالصبر على مضض
الطاعة والكف عن الشهوات **فانما يجاهد لنفسه** لان منفعته لها **ان الله
لغني عن العالمين** فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم
ومراعاة لصلاحهم **والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم** الكفر
والمعاصي بما يتبعها من الطاعات **ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون** اي احسن
جزاء اعمالهم **ووصينا الانسان بوالديه حسنا** بايتائه فعلا ذا حسن او كانه في
ذاته حسن لفرط حسنه ووصى تجري مجرى امر معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى
قال اي وقلنا له احسن بوالديك حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر
على تقدير قول مفسر للتوصية اي قلنا اولهما او افعل بهما حسنا وهو اوفق
لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ احسانا **وان جاهداك لتشرك
بي ما ليس لك به علم** بالهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما
لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه **فلا
تطعهما** في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من
اضمار القول ان لم يضمر قبل **الي مرجعكم** مرجع من آمن منكم ومن اشرك
ومن بر بوالديه وعق **فانبئكم بما كنتم تعملون** بالجزاء عليه والاية نزلت
في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تنتقل
من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلثة ايام كذلك وكذا التي
في لقمان والاحقاف **والذين آمنوا وعملوا الصالحين لندخلنهم في** في جملتهم
والكمال في الصلاح منتهى درجات المومنين ومتمنى انبياء الله المرسلين
او في مدخلهم وهي الجنة **ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله**
بان عذبهم الكفرة على الايمان **جعل فتنة الناس** ما يصيبهم من اذيتهم في
الصرف عن الايمان **كعذاب الله** في الصرف عن الكفر **ولئن جاء نصر من ربك**

بالايمان صح

حسنا

الضح بالكسر الشمس وفي الحديث لا يقعدن احدكم
بين الضح والظل فانه
مقعد الشيطان
صحاح

الصالحين

نزل في عياش اخي ابي جهل حين اسلم
فلما ضربه ابو جهل فانه جلده فارتد
مرلست

فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم
ضعيف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويويده الاول اوليس الله باعلم
بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين امنوا بقلوبهم
وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا
الذي نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك خطيئة او ان كان
بعث ومواخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع
مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت
تشجيعا لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين
من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير
وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم
واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على
المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء وليسألن يوم القيمة سؤال
تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد المبعث
اذ روي انه بعث على راس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد
الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة
وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة الى
السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتثبيته على ما يكابد من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير من البشاعة
فاخذهم الطوفان طوفان الماء وهو ما طاف بكثرة من سيل وظلام او نحوهما
وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة من ركب معه من
اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم
ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة او الحادثة اية للعالمين يتعظون
ويستدلون بها وابرهيم عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع
على تقدير ومن المرسلين ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اي

ارسلناه

عروهست عاش الفا واربعمائة سنة

كشيدن
كشيده سحر
مصادر

ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل
منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم
لان الاحيان تشتمل على ما فيها
تعلمون الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في
الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا و
تخلقون افكا وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله او
وتعملون وتنحتونها وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور — للافك ه
باطل للافك وقرئ تخلّقون من خلّق للتكثير وتخلّقون من تخلّق للتكلف
وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين تعبدون
من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدي
بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق
وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه واشكروا له
متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم بشكره او مستعدين
للقائه بهما فانه اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان تكذبوني
فقد كذب امم من قبلكم من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وما على الرسول
الا البلاغ المبين الذي زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالاية
وما بعدها من جملة قصة ابرهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل ان تكون
اعتراضا بذكر شان النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على
سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها لتسلية الرسول صلى
الله عليه وسلم والتنفيس عنه بان اباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من
ممتحنا
شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابرهيم في قومه اولم يروا كيف — من منوته ومنيته اذا ابتليته
يبدئ الله الخلق من مادة ومن غيرها وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالتاء على تقدير
القول وقرئ يبدأ ثم يعيده اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على اولم يروا — من البدأ بمعنى الابداء
لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان يأول الاعادة بان ينشئ كل سنة
مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوها ويعطف على يبدئ
ان ذلك الاشارة الى الاعادة او الى ما دل من الامرين على الله يسير اذ لا يفتقر

في فعله الى شيء قل سيروا في الارض حكاية كلام الله لابراهيم او محمد عليهما
الصلاة والسلام فانظروا كيف بدا الخلق على اختلاف الاجناس والاحوال
ثم الله ينشئ النشأة الاخرة بعد النشاة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة نشاتان
من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله مع ايقاعه
مبتدا بعد اضماره في بدا والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان
الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابدا ينبغي ان يحكم له بالقدرة على
الاعادة لانها اهون والكلام في العطف ما مر وقرئ النشاءة كالرافة ان الله على
كل شيء قدير لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على
النشاة الاخرى كما قدر على النشاة الاولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم
من يشاء رحمته واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم
في الارض ولا في السماء ان فررتم من قضائه بالتواري في الارض والهبوط في
مهاويها والتحصن في السماء او القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقول
حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه
عنكم والذين كفروا بايات الله بدلائل وحدانيته او بكتبه ولقائه بالبعث
اولئك يئسوا من رحمتي اي ييأسون منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضي للتحقيق
والمبالغة او يئسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء اولئك لهم عذاب اليم
بكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابراهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر الا ان قالوا
اقتلوه او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم ورضي به الباقون
اسند الى كلهم فانجاه الله من النار اي فقذفوه في النار فانجاه منها بان جعلها
عليه بردا وسلاما ان في ذلك في انجائه منها لايات هي حفظه من اذى النار و
اخمادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم
المنتفعون بالفحص عنها والتامل فيها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا
مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم
على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون المفعول الثاني

القراءة مد وقصر ههنا وفي الواقعة والنجم لغتان كالرافة والرآفة سوية

او وصف لحالهم لان الكافر لا يخطر بباله رجاء ولا خوف لانهما صفتان المؤمن او سنة حالهم للمؤمن فيسعى انتفاء الرحمة عنهم بحال الآيس انه لا ييأس من روح الله

بتقدير

بتقدير مضافٍ او بتاويلها بالمودودة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم
وقرأها نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبةً بينكم والوجه ما سبق
وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر
مبتدا محذوف اي هي مودة او سبب مودةِ بينكم والجملة صفة اوثانا
او خبر انّ على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو مفعول الاول
لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضا اي يقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب
المخاطبين كقوله ويكونون عليهم ضدا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم
منها فآمن له لوط هو ابن اخته واول من آمن به وقيل انه آمن به حين
راى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث امرني ربي انه
هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يامرني الا بما فيه صلاحي
روي انه هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه
الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق
ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس من الولادة من عجوز عاقر ولم يذكر اسمعيل
وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب يريد به الجنس ليتناول
الكتب الاربعة وآتيناه اجره على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في غير
اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلوة
عليه آخر الدهر وانه في الآخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين في الصلاح
ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم
لتاتون الفاحشة الفعلة المبالغة في القبح وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص
بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام في
الثاني ما سبقكم بها من احد من العالمين استئناف مقرر لفحاشتها من حيث
انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها
لخبث طينتهم ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة
بالقتل واخذ المال وبالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل

وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ

اوثانا مفعول ثان او حال والمقدر ان الذي اتخذتموه من دون الله اوثانا الهة

سدوم بالذال المعجمة رواية الزهري والمحدثين بالدال المعجمة

لذلك صح

ائنكم بغير استفهام في الاول ومع الاستفهام في الثاني قال الواحدي عند وحدة الامام بحرف واحد بغير ياء وراءت الثاني بالياء والنون

النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وتأتون في ناديكم في مجالسكم
الغاصة ولا يقال النادي الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط وحل الازار
وغيرها من القبائح وعدم مبالاة بها وقيل الخذف ورمي البنادق فما كان
جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استقباح ذلك او
في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب على
القوم المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك
مبالغة في استنزال العذاب واشعارا بانهم احقا بان يعجل لهم العذاب فلما
جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه
القرية قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى على الاستقبال ان اهلها كانوا
ظالمين تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع
المعاصي قال ان فيها لوطا اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب
بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم
لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص
الاهل بمن عداه واهله او تأقيت الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تأخير البيان
عن الخطاب الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب او القرية ولما ان
جاءت رسلنا لوطا سيء بهم جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم
قومه بسوء وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما وضاق بهم ذرعا وضاق
بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته لقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه
بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع وقالوا
لما رأوا فيه اثر الضجرة لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منا انا منجوك واهلك الا
امرأتك كانت من الغابرين وقرأ حمزة وابن كثير ويعقوب لننجينه ومنجوك
بالتخفيف ووافقهم ابو بكر في الثاني وموضع الكاف جر على المختار ونصب
اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل انا منزلون على اهل هذه
القرية رجزا من السماء عذابا منها سمي بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم
ارتجز اذا ارتجس اي اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا

كانهما وجدا في زمان واحد غريب

عند سيبويه نصب واهلك بمضمر اي وننجي اهلك والاخفش بعطف على موضع الكاف كالو كان المضاف اليه ظاهرا وسيبويه نفرق بين المضمر والمظهر في الاضافة سيبويه

وصل الماء الاسود على وجه الارض كر

اليوم الاخر

الرجفة

يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا منها آية بيّنة هي حكايتها الشايعة
او آثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة فانها كانت باقية بعد وقيل
بقية انهارها المسودّة لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبصار
والاعتبار وهو متعلق بتركنا او آية والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم
اعبدوا الله وارجوا وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبّب مقام السبب
وقيل انه من الرجا بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم
الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا في
دارهم في بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن اللبس جاثمين باركين على الركب
ميّتين وعادا وثمودا منصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبله مثل
اهلكنا وقرا حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير منصرف على تاويل القبيلة
وقد تبين لكم من مساكنهم اي تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة
مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر
والمعاصي فصدّهم عن السبيل السوي الذي بيّن الرسل لهم وكانوا مستبصرين
متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لا يفعلوا او متبينين ان العذاب
لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان
معطوف على عاد وتقديم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات
فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا
فاته فكلاً من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصبا او ملكا رماهم بها كقوم لوط ومنهم من
اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا كقارون ومنهم من اغرقنا
كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم
فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالتعرض للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا
اذ مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل بنى بناء من حجر
وجص كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجه في الوهن والخور بل ذلك اوهن

فان هذا حقيقة وانتفاعا والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر
والمونث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب و
عكبة واعكب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهن واقل وقاية للحر
والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم او ان دينهم

اوهن من ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم صح

سماه تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم
ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء على اضمار القول اي قل للكفرة
ان الله يعلم وقرأ البصريان ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية

ابو عمرو وعاصم

منصوبة بيدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء
مفعول يدعون او مصدرية وشيء مصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول
يدعون عائده المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى
الآخرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة
اشراك ما لا يعد شيئا بمن هذا شانه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على
كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا صفته قادر
على مجازاتهم وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظائره نضربها للناس تقريبا لما
لما بعد من افهامهم وما يعقلها ولا يعقل حسنها وفائدتها الا العالمون الذين
يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه عليه الصلوة والسلام انه تلا هذه الاية
فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض
بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير
والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لاية للمؤمنين لانهم
المنتفعون بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لالفاظه
واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتامل قد ينكشف بالتكرار ما لم ينكشف له
اول ما قرع سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء بان تكون سببا للانتهاء عن

والمنكر

المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية
منه روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات
ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث

الا ان تاب **ولذكر الله اكبر** والصلوة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل
بان اشتمالها على ذكره هي العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن
السيئات او لذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته **والله يعلم ما
تصنعون** منه وسائر الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازاة **ولا تجادلوا اهل
الكتاب الا بالتي هي احسن** الا بالخصلة التي هي احسن كمعارضة الخشونة
باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل منسوخ باية السيف
اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انه آخر الدواء وقيل المراد به ذوو العهد
منهم **الا الذين ظلموا منهم** بالافراط في الاعتداء والعناد او باثبات الولد وقولهم
يد الله مغلولة او بنبذ العهد ومنع الجزية **وقولوا آمنا بالذي انزل الينا
وانزل اليكم** هو من المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان
قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم **والهنا والهكم واحد
ونحن له مسلمون** مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله **وكذلك** ومثل ذلك الانزال **انزلنا اليك الكتاب** وحيا
مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله **فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون
به** هم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهد الرسول صلى الله عليه
وسلم من اهل الكتاب **ومن هؤلاء** ومن العرب او اهل مكة او ممن في عهد
الرسول صلى الله عليه وسلم من اهل الكتابين **من يؤمن به** بالقرآن **وما يجحد
بآياتنا** مع ظهورها وقيام الحجة عليها **الا الكافرون** الا المتوغلون في
الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التامل فيما يفيد لهم صدقها لكونها
معجزة بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله **وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك** فان ظهور هذا الكتاب الجامع
لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة
وذكر اليمين زيادة تصوير للمنع ونفي التجوز في الاسناد **اذا لارتاب المبطلون**
اي لو كنت ممن يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين

شغب الكخير فتنه وتبا

ذكر ابو منصور جادلوا الذين يصدقونك لا تك
نعت رسول الله وما في كتبهم من الحق فاما الذين بعـ
بحكمته ولا يصدقونك فلا تجادلوهم لكم

اشاره الى ان الواو وقولوا

وانما سماهم مبطلين لكفرهم او لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من
وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على
خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر بل هو القرآن
آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد تحريفه وما يجحد
باياتنا الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلائل
اعجازها حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه مثل ناقة صالح
وعصى موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص
آيات قل انما الآيات عند الله ينزلها كما يشاء لست املكها فآتيكم بما تقترحونه
وانما انا نذير مبين ليس من شأني الا الانذار وابانته بما اعطيت من الآيات
اولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم تلاوته
عليهم متحدين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الآيات
او يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ان
في ذلك في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة
وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت وقيل ان ناسا من
المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف كتب فيها بعض ما يقوله
اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير
نبيهم فنزلت وذكرى لقوم يؤمنون تم ~~بصدقي وقد صدقني بالمعجزات او بتبليغ ما~~
~~ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت~~ قل كفى بالله بيني وبينكم
فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا
بالله منكم اولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب
بقولهم امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم
العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة فجأة في الدنيا كوقعة بدر او الآخرة عند
نزول الموت بهم وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة
بالكافرين ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب او هي كالمحيطة بهم الآن لاحاطة
الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر

شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات
او بتبليغ ما ارسلت به اليكم ونصحي
ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت صح
يعلم ما في السموات والارض صح

محيطة
او لانها مرجعهم لا محالة فكانها الآن محيطة
بهم ان عم وعلى هذا تعلق يوم بمضمر
نحو كان وكيت وكيت

للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على
حكمهم يوم يغشيهم العذاب ظرف لمحيطة او مقدر مثل كان كيت وكيت من
فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ويقول الله او بعض ملائكته
بامره لقراة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون
اي جزاءه يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي اذا لم يتسهل
لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم
ذلك وعنه عليه الصلوة والسلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان
شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما الصلوة والفاء جواب
شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها
في غيرها كل نفس ذائقة الموت تناله لا محالة ثم الينا ترجعون للجزاء ومن هذا
عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد وقرا ابو بكر بالياء والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا علالي وقرئ لنثوينهم اي
لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم او بنزع
الخافض او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها نعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه
ما قبله الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من
المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكاين من دابة لا تحمل لا تطيق
حمله لضعفها او لا تدخر وانما تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها واياكم
ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها
واياكم الا الله لان الرزق الكلي باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على
معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها
معيشة وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض وسخر الشمس والقمر المسئول عنهم اهل مكة ليقولن الله لما تقرر في العقول
وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود فانى يؤفكون يصرفون عن
توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل ان

وقرا حمزه والكسائي ... الثواء ... المكان

وذهام

يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب وان يكون على وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذى لا يقدر على شيء من ذلك قل الحمد لله على ما عصمك من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدا لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير وكيف لا وهي لا تزن عند الله بجناح بعوضة الا لهو ولعب الا كما يلهى ويلعب به الصبيان ويجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار الآخرة لهى الحيوان اى لهى دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها او جعلت فى ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر حيي سمى به ذو الحيوة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحيوة لما فى بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك اختير عليها هاهنا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التى اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها عارضية سريعة الزوال فاذا ركبوا فى الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم اى هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر دعوا الله مخلصين له الدين كائنين فى صورة من اخلصه من المومنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجاؤا المعاودة الى الشرك ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه لام كى اى يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون اولم يروا يعنى اهل مكة انا جعلنا حرما آمنا اى جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدى آمنا اهله عن القتل والسبى ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله فى تغاور

الحيوان

ويتناهب

يومنون ٢

او كذب بالحق لما جاءه

اليس في جهنم مثوى للكافرين

لان الكفار اذا دخل على النبي صار الجابالي

وتناهب افبالباطل ابعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم
او الشيطان يومنون وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره وتقديم الصلتين
للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان
زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول او الكتاب وفي لما تسفيه
لهم بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول
ما سمعوه اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم كقوله الستم خير من
ركب المطايا اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله
وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى
للكافرين حتى اجترؤا هذه الجراة والذين جاهدوا فينا في حقنا فاطلاق المجاهدة
ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل
السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا
لسلوكها لقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم
ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة قال عليه السلام
من قرا سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المومنين و
المنافقين سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وهي ستون او تسع وخمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض
العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او في ادنى ارضهم من العرب واللام
بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ
غلبهم وهو لغة كالحلب والحلب سيغلبون في بضع سنين روي ان فارس غزوا
الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم من
الفارس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين
وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون فقد ظهر اخواننا على
اخوانكم فلنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقرن الله
اعينكم فوالله ليظهرن الروم على الفارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف
كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل

النجائب والقلوص من الابل
الشابة وانما هي الطويلة القوائم
واورد (؟) وجمع قلائص
وقلص

واحد منهما وجعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل
فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار
الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والاية من دلايل النبوة لانها اخبار
عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على
ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم
المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل لله الامر
من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد
كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اى له الامر حين غلبوا وحين يغلبون
ليس شيء منهما الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه
كانه قيل قبلا وبعدا اى اولا واخرا ويومئذ ويوم يغلب الروم يفرح المؤمنون
بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور
صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم
في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم او بان ولى بعض اعدائهم بعضا
حتى تفانوا ينصر من يشاء فينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل
عليهم بنصرهم اخرى وهو العزيز الرحيم مصدر موكد لنفسه لان ما قبله في معنى
الوعد وعد الله لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وعده ولا صحته وعده لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها وهم عن الاخرة التي هي غايتها و
المقصود منها هم غافلون لا تخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او
هو مبتدا وغافلون خبره والجملة خبر للاولى وهو على الوجهين مناد على
تمكن غفلتهم عن الاخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من
قوله لا يعلمون تقريرا لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها
من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقايقها وصفاتها

بعد قوله من احد فظهرت الروم
على فارس يوم الحديبية فاخذ
ابو بكر الخطر وذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وجاء

فنصر هولاء تارة وهولاء اخرى وهو
العزيز الرحيم
وعد الله

مقعول المناد

وضا نصا

وخصايصها وافعالها واسبابها وكيفيه صدورها منها وكيفية التصرف فيها
ولذلك نكر ظاهرًا واما باطنها انها مجاز الى الآخرة ووصلة الى نيلها وانموذج الى
لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا
اولم يتفكروا في انفسهم اولم يحدثوا التفكر فيها اولم يتفكروا في امر انفسهم فانها
اقرب اليهم من غيرها ومراة يجتلي فيها المستبصر ما يجتلى له في الممكنات باسرها
ليتحقق لهم قدرة مبدعها على اعادتها قدرته على ابدائها ما خلق الله السموات والارض
وما بينهما الا بالحق متعلق بقول او علم محذوف يدل الكلام عليه واجل مسمى
تنتهي عنده ولا تبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزاءه عند
انقضاء قيام الاجل المسمى او قيام الساعة لكافرون جاحدون يحسبون الدنيا
ابدية وان الآخرة لا تكون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
تقرير لهم بسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى اثار المدمرين قبلهم كانوا
اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض وقلبوا وجهها لاستنباط المياه
واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعمروها وعمروا الارض اكثر مما
عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في
غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم
اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على البسط في البلاد والتسلط على العباد
والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء الى واد لا نفع لها
وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الآيات الواضحات وما كان الله ليظلمهم
ليفعل بهم ما تفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم
يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوآى
اى ثم كان عاقبتهم او الخصلة السوأى فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة
على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم وانهم جاؤا بمثل افعالهم والسوأى
تانيث اسوء كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها ان كذبوا بايات الله
وكانوا بها يستهزؤن علة او بدل او عطف بيان للسوأى او خبر كان والسوأى
مصدر اساؤا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان

اى قوله ما خلق اه مفعول القول المحذوف او مفعول العلم محذوف يدل عليهما اولم يتفكروا في انفسهم اى اولم يتفكروا فيقولوا او يعلموا ما خلق الله اه بيضاوى

العقوبة السوءى ام

طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤا بها ويجوز ان يكون السوءى صلة
الفعل وان كذبوا تابعها والخبر محذوف للابهام للتهويل وان تكون مفسرة لان
الاساءة اذا كانت بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ
ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوءى وان كذبوا على الوجوه
المذكورة الله يبدؤ الخلق ينشئهم ثم يعيده يبعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء
والعدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرأ ابو بكر وروح بالياء على
الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته
فابلس اذا سكت وايس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التي لا ترغو وقرئ
بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوهم شفعاء
يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه وكانوا بشركائهم
كافرين يكفرون بآلهتهم حين يئسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم
وكتب في المصحف شفعوا وعلموا بني اسرائيل بالواو والسوءى بالالف
اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون اي المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم
في روضة ارض ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا تهللت له
وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون مدخلون
لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض
وعشيا وحين تظهرون اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في
هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمته او دلالة على ان
ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن له
تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آثار
القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار من عشي
العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيهما اكثر ويجوز
ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض
اعتراضا وعن ابن عباس ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوة المغرب

ای من اجله وهو كالالف لانه يوجب فتح ما قبله لامتناع التلفظ بالالف الا مفتوحا ما قبله

متعلق بكائن المقدر الذي خبر لان

والعشا

والعشا وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ولذلك
زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اى وقت اتفقت
وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر انها فرضت بمكة وعنه عليه الصلوة والسلام
من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل سبحان الله حين تمسون الآية وعنه عليه
الصلوة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون
ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا
تمسون وحينا تصبحون اى تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان
من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي النطفة والبيضة او يعقب
بالحيوة الموت وبالعكس ويحيي الارض بعد موتها بالنبات بعد موتها بيبسها
وكذلك ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا تعقيب الحيوة
الموت وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء ومن آياته ان خلقكم من تراب اى في اصل
الانشاء لانه اصلهم منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجأتم وقت كونكم
بشرا منتشرين في الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان حواء
خلقت من ضلع آدم عليه السلام وسائر النساء خلقن من نطفة الرجال او لانهن
من جنسهم لا من جنس آخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتالفوا بها فان الجنسية
علة الضم والاختلاف سبب التنافر وجعل بينكم اى بين الرجال والنساء او
بين افراد الجنس مودة ورحمة بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف
سائر الحيوان نظما لامور المعاش او بان تعيش الانسان متوقف على التعارف
والتعاون المحوج الى التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن
الولد لقوله ورحمة منا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم
ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف لغاتكم بان علم كل صنف لغة او الهمه وضعها
واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لا تكاد تسمع منطقين متساويين
في الكيفية والوانكم بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهيآتها والوانها
وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما
والامور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة ان في

المحوج
السنتكم

ذلك لآيات للعالمين لا تكاد تخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرأ حفص
بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون ومن آياته منامكم بالليل والنهار
وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى
الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم
بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما
فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه ان في ذلك لآيات
لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكم فيه ظاهرة ومن آياته يريكم
البرق مقدر بان كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغا وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة
لمحذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله فما الدهر الا تارتان فمنهما اموت
واخرى ابتغي العيش اكدح خوفا من الصاعقة وللمسافر وطمعا في الغيث
للمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان اراءتهم تستلزم رؤيتهم
او له على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع او تاويل الخوف والطمع
بالاخافة والاطماع كقوله فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها
وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها يبسها
ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية
تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن آياته ان تقوم السماء والارض
بامره قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما في حيزهما المعينين من غير مقيم
محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغناء عن الالة ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تاويل مفرد كانه
قيل ومن آياته قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم
دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول
ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة
الداعي المطاع على دعائه وثم اما للتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن الارض متعلق
بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل

اي في هذا الوجه اختصاص النوم بالليل والابتغاء بالنهار

فيما

فيما قبله واذا الثانية للمفاجاة ولذلك ناب مناب الاولى وله من في السموات والارض
كل له قانتون منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدأ الخلق ثم
يعيده بعد اهلاكهم وهو اهون عليه والاعادة اهون عليه من الاصل بالاضافة
الى قدركم والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل
اهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون او لان الاعادة بمعنى ان يعيد وله المثل الوصف
العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقوله لا اله الا الله
اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه في السموات
والارض يصف به ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء
ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم
منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من مماليككم
من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سوا فتكونون انتم وهم فيه
شرعا تتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى
للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري
مجرى النفي تخافونهم ان يستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف
الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الايات نبينها
فان التمثيل مما يكشف من المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم
في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم
شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على
هدايته فما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتها
فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه له غير ملتفت او ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال
والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله نصب على الاغراء او المصدر لما دل
عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم
من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل
العهد الماخوذ من آدم وذريته لا تبديل لكلمات الله لا يقدر احد ان يغيره او ما
ينبغي ان يغير ذلك اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه له او الفطرة او

الفاء في جوابه

خلقته ٦

بالملة الدين القيم المستوى الذى لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ه استقامته
لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى
وقيل منقطعين اليه من الناب وهو حال من الضمير في الناصب المقدر
لفطرة الله او اقم لان الآية خطاب للرسول والامة لقوله واتقوه واقيموا الصلوة
ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت بخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم
تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم
فيما يعبدونه على اختلاف اهواءهم وقرا حمزة والكسائى فارقوا بمعنى تركوا
دينهم الذى امروا به وكانوا شيعا يشايع كل امامها الذى اضل دينها كل حزب
بما لديهم فرحون مسرور ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة
كل على ان الخبر من الذين فرقوا واذا مس الانسان ضر شدة دعوا ربهم منيبين
اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك
الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجاء فريق منهم بالاشراك بربهم الذى
عافاهم ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله
فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة وقرى وليتمتعوا فسوف تعلمون
عاقبة تمتعكم وقرى بالياء على ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا حجة
وقيل ذا سلطان اى ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله كتابنا ينطق
عليكم بالحق او نطق بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحته او بالامر الذى
يشركون به فى الوهيته واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا
بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشوم معاصيهم
اذا هم يقنطون فاجوا القنوط من رحمته اولم يروا ان الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا فى الضراء والسراء كالمؤمنين
ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فات
ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم
وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل ه ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبى
صلى الله عليه وسلم او لمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء ذلك خير

وهو اذا كان فطرة الله نصب على الاغراء الم
اى خذوا فطرة الله حال كونكم منيبين

خرقاه

في اموالهم فلا يربوا عند الله
فلا يزكو ص

للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصًا
او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصّلوا بما
بسط لهم النعيم المقيم وما اتيتم من ربوا زيادة محرمة في المعاملة او عطية
تتوقع بها مزيد مكافاة وقرا ابن كثير بالقصر بمعنى ما جيئتم به من اعطاء ربوا
ليربوا في اموال الناس فلا يربوا ليزيد ويزكو عنده ولا يبارك فيه وقرا نافع ويعقوب
لتربوا اي لتزيدوا او لتصيروا ذا ربوا وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله
تبتغون به وجهه خالصًا فاولئك هم المضعفون ذووا الاضعاف ونظير المضعف
المقوي والموسر لذوي القوة واليسار او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم
ببركة الزكوة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظمًا للمبالغة
والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفًا لحالهم
او التعميم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف
ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به اي فمؤتوه اولئك هم المضعفون
الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم
من شيء اثبت له لوازم الالوهية ونفاها راسًا عما اتخذوه
شركا له من الاصنام وغيرها مؤكدًا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان
ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركا فقال
سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم
والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع
الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفي وكل منها
مستقلة بالتاكيد لتعجيز الشركاء ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب والموتان
وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار او
الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ البحور بما كسبت ايدي
الناس بشوم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل
اخاه وفي البحر بان جلندى كان ياخذ كل سفينة غصبًا ليذيقهم بعض الذي
عملوا بعض جزائه فان تمامه في الاخرة واللام للعلة او للعاقبة وعن

ابن كثير لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبل ليشاهدوا مصداق ذلك ويتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين
استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك
في اكثرهم ولما دونه من المعاصي في قليل منهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة
من قبل ان ياتي يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد وقوله من الله متعلق بياتي
ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة
بمجيئه يومئذ يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في
السعير كما قال من كفر فعليه كفره اي وباله وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا
فلانفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة
على الاختصاص ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات علة ليمهدون او ليصدعون
والاختصار على جزاء المومنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاقتصار
على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة
للمومنين وتاكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح
بهم تعليل له ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتاويله بالعطاء
او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن اياته ان يرسل الرياح الشمال والصبا
والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه السلام
اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة
الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب
التابع لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة
محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل
معلل دل عليه ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون
ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم
بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا بالتدمير وكان حقا علينا نصر
المومنين اشعار بان الانتقام لهم لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله
ان ينصرهم وعنه عليه الصلاة والسلام ما من امرء مسلم يرد عن عرض اخيه

من فضله م

الظاهر م

الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه
متعلق بالانتقام **الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه** متصلا تارة **في السماء**
في سمتها **كيف يشاء** سائرا او واقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب
الى غير ذلك **ويجعله كسفا** قطعا تارة اخرى وقرا ابن عامر بالسكون على انه مخفف
او جمع كسفة او مصدر وصف به **فترى الودق** المطر **يخرج من خلاله** في التارتين
فاذا اصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم واراضيهم **اذا هم يستبشرون** بمجيء
الخصب **وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم** المطر **من قبله** تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول
عهدهم بالمطر واستحكام ياسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال **لمبلسين**
لآيسين **فانظر الى آثار رحمة الله** اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع
الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص **كيف يحيي الارض بعد
موتها** وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة **ان ذلك** يعني الذي
قدر على احياء الارض بعد موتها **لمحيي الموتى** لقادر على احيائهم فانه احداث
لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض احداث لمثل ما كان
فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات الذاهبة ما يكون
من مواد ما تفتتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة **وهو على كل شيء
قدير** لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء **ولئن ارسلنا ريحا فراوه
مصفرا** فراوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان
مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله **لظلوا من
بعده يكفرون** جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الآيات
ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم
وسوء رايهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار
اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة
بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا في الاستبشار وان يصبروا على بلائه
اذا ضرب زرعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه **فانك لا تسمع الموتى** وهم مثلهم لما
سدوا عن الحق مشاعرهم **ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين** قيد الحكم به ليكون

اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام يفطن منه بواسطة
الحركات شيئا فشيئا وقرا ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم وما انت بهاد
العمى عن ضلالتهم سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او لعمى
قلوبهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر
المعنى ويجوز ان يراد بالمومن المشارف للايمان فهم مسلمون لما تامرهم به
الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتداكم ضعفا وجعل الضعف اساس امركم
كقوله خلق الانسان من عجل او خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل
من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق بابدانكم الروح ثم
جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد
في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر رضي الله عنه قراتها على رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ضعف فاقراني من ضعف وقوة وشيبة وشيبة وهو
العليم القدير فان الترديد في الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم
والقدرة ويوم تقوم الساعة القيمة سميت بها لانها تقوم في اخر ساعة من
ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة
يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث
او انقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل
للساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة
الى مدة عذابهم في الاخرة او نسيانا كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق
والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم
من الملائكة والانس لقد لبثتم في كتاب الله في علمه وقضائه او ما كتبه لكم
اي اوجبه او اللوح او القران وهو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم البعث
ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم
لا تعلمون انه حق لتفريطكم في النظر والفاء لجواب شرط محذوف وتقديره ان كنتم
منكرين البعث فهذا يومه اي فقد تبين بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين
ظلموا معذرتهم وقرا الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر او لان تانيثها

ضعفا

وبها لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتاخر ليس عين المقدم نحلي ما بناء من ضعف

عبز

غير حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم
اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني
فلان فاعتبته استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من
كل مثل ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال
مثل صفة المبعوثين يوم القيمة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون من
الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بينا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد
والبعث وصدق الرسول ولئن جئتهم باية من ايات القرآن ليقولن الذين كفروا
من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ان انتم يعنون الرسول والمومنين الا
مبطلون مزورون كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا
يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل
المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر على اذاهم ان وعد
الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا
يستخفنك ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم
وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب تخفيف
النون وقرئ ولا يستحقنك اي ولا يزيغوك فيكونوا احق بك من المومنين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الروم كان له من الاجر عشر
حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه
وليلته سورة لقمان مكية وقيل الا اية وهي الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة
فان وجوبها بالمدينة وهو ضعيف لانه لا ينافي شرعيتها بمكة وقيل الا ثلثا من
قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وهي اربع وثلثون اية وقيل ثلث
وثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم
سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان عن الايات والعامل فيهما
معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر المحذوف الذين يقيمون الصلوة
ويوتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه
الثلثة من شعبه لفضل اعتداد بها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه

وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقة
والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالاحاديث
التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحيك وفضول الكلام و
الاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان اراد الحديث المنكر وتبعيضية ان
اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحرث اشترى كتب الاعاجم وكان
يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم
بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري القينات ويحملهن
على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة
كتابه وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه
بغير علم بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن
ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب
وحفص عطفا على ليضل اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق باستيثار
الباطل عليه واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبا بها كان لم يسمعها
مشابها حاله حال من لم يسمعها كان في اذنيه وقرا مشابها من في اذنيه ثقل لا
يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن في ولى او مستكبرا والثانية بدل او
حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استينافين فبشره بعذاب اليم
اعلمه بان العذاب يحيقه لا محالة وقرا نافع في اذنيه وذكر البشارة على التهكم
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات اي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة
خالدين فيها حال من الضمير في لهم او من جنات والعامل ما تعلق به اللام
وعد الله حقا مصدران موكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قولهم جنات
وعد وليس كل وعد حق وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده
الحكيم الذي لا يفعل الا ما يستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها
استيناف وقد سبق في الرعد والقى في الارض رواسي جبالا شوامخ ان تميد بكم
كراهة ان تميد بكم فان بساطة اجزائها تقتضي تبدل احيازها واوضاعها
لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشيء من لوازمه بحيز ووضع معين

مسجد الاقصا

النعيم

وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل
صنف كثير المنفعة وكأنه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته
التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله فاروني
ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فماذا خلق آلهتكم حتى استحقوا
مشاركته وماذا نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلته واروني
معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل
عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على
انهم ظالمون باشراكهم ولقد آتينا لقمن الحكمة يعني لقمان بن باعورا من اولاد
آزر ابن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان
يفتي قبل مبعثه والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف
العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة
التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود
شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب
انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في
يدي غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانه امره بان يذبح شاة ويأتي
باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام بان يأتي باخبث
مضغتين منها فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا
طابا واخبث شيء اذا خبثا ان اشكر لله لان اشكر او اي اشكر فان
ايتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها
وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر
حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته
بلسان الحال واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه انعم او اشكر او ما ثان وهو يعظه يا بني
تصغير اشفاق لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف
على لا تشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من
لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا

كيف اصبحت ۲

انعم او اشكر ۱ر

ذات وهن او تهن وهنا على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها
لا تزال يتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال
وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء
عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى
مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا او علة له او
بدل من والديه وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكد للتوصية
في حقها خصوصا ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام لمن قال له من ابر امك
ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك الي المصير فاحاسبك على شكرك
وكفرك وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك
تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما
في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع في
الدين سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة مرجعكم مرجعك
ومرجعهما فانبئكم بما كنتم بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما والايتان
معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيهما من النهي عن الاشراك
كانه قال قد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع
انهما تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك
فما ظنك بغيرهما ونزولهما في سعد بن ابي وقاص وامه مكثت لاسلامه مكثا
لم تطعم فيها شيئا وكذلك قيل من اناب اليه ابو بكر رضي الله عنه فانه اسلم
بدعوته يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي ان الخصلة من الاساءة والاحسان
ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة
وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة لقوله كما شرقت صدر القناة
من الدم او لان المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض
في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر
الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنته يات بها الله
يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير علم

ثم الي م

تعملون

وهو الكم
فانه اذا كان راجعا الى الخصلة
في خبره وهو الجملة الشرطية ضمير راجع اليها
وليس كذا

بكنهه

بكنهه يا بني اقم الصلوة تكميلا لنفسك وأمر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا
لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدائد سيما في ذلك ان ذلك اشارة الى الصبر
او الى كل ما امر به من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدر
اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جد ولا
تصعر خدك للناس لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من
الصعر وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرا نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي
ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه وعالاه ولا تمش في الارض
مرحا اي فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر ان الله
لا يحب كل مختال فخور علة النهي وتاخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال
للماشي مرحا لتوافق رؤس الاي واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع
وعنه عليه الصلاة والسلام سرعة المشي تذهب بهاء المومن وقول عائشة
رضي الله عنه كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة
من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه
واقصر ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير والحمار مثل في الذم سيما
نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته
ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد
تفضيل الجنس في النكير دون الآحاد او لانه مصدر في الاصل الم تروا ان الله
سخر لكم ما في السموات بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم وما في الارض
بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او غير وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة و
باطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة
وتفصيلها في الفاتحة وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع
مع الغين او الخاء او القاف كصلخ وصقر وقرا نافع وابو عمرو وحفص نعمه
بالجمع والاضافة ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم
مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى الرسول ولا كتاب منير انزله الله بل
بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا

الصاد والصيد بالكسر وتحرك داء يصيب الابل فتسيل انوفها فتسمو برأسها وبعير صاد اى ذو صاد ق

المصعّر

المتماوت الناسك المرائى ق

لما علل الامر بغض الصوت بقوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير دل على انه قدر ادا لا يمتد الصوت الرفيع ثم حمل الصوت الرفيع كانه هو صوت الحمار على سبيل الاستعارة ح

وهو منع صريح من التقليد في الاصول أولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون
الضمير لهم ولآبائهم الى عذاب السعير الى ما يؤل اليه من التقليد او الاشراك
وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للتنكير والتعجب ومن يسلم وجهه
الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون
ويؤيده القرآءة بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو
محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق
به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك
باوثق عرى الحبل المتدلي منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل صاير اليه ومن
كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا والآخرة وقرئ ولا يحزنك من احزن
وليس بمستفيض الينا مرجعهم في الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب
ان الله عليم بذات الصدور فمجاز عليه فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا تمتيعا
او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل الاجرام الغلاظ او يضم
الى الاحراق الضغط ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه قل
الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل
اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة
فيهما غيره ان الله هو الغني الحميد عن حمد الحامدين ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الاحاد
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته مداد ممدود بسبعة
ابحر فاغنى عن ذكر المداد بيمده لانه من مد الدواة وامدها ورفعه للعطف على
محل ان ومعمولها ويمده حال او الابتداء على انه مستأنف او الواو للحال ونصبه
البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرئ يمده ويمده بالياء
والتاء ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار جمع القلة
للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شيء
حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر والآية جواب لليهود سألوا رسول الله صلى

للانكار

ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يثقل عليهم
ثقل الاجرام صح

الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد

الله عليه وسلم او امروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله تعالى وما اوتيتم من
العلم الا قليلا وقد انزل التورية وفيها علم كل شيء ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شأن عن شأن لانه يكفي لوجود الكل
تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك
بعضها عن بعض فكذلك الخلق الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وسخر الشمس والقمر كل من النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى
اى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيمة
والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل هاهنا منتهى الجري وثمة غرضه
حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبير
عالم بكنهه ذلك الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص
البارئ بها بان الله هو الحق بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته
او الثابت الهيته وان ما تدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد
ولا يتصرف الا بجعله او الباطل الالهية وقرأ البصريان والكوفيون غير ابي بكر
بالياء وان الله هو العلي الكبير مترفع على كل شيء ومتسلط عليه الم تر ان الفلك
تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد آخر على باهر
قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ الفلك بالتثقيل
وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم من آياته
دلائله ان في ذلك لآيات لكل صبار على المشاق فيتعب نفسه بالتفكر
في الآفاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها او للمؤمنين فان الايمان
نصفان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل
كما يظل من جبل وسحاب او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا
الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم
من الخوف الشديد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذى
هو التوحيد او متوسط في الكفر لانزجاره بعض الانزجار وما يجحد بآياتنا

على مذهب المعتزلة ومجازا على مذهب الاشاعرة

اشاره اليه

الاكل ختار عذارٍ فانه نقض للعهد الفطري او لما كان في البحر والختر اشد
الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده
لا يقضي عنه وقرئ لا يُجزي من اجزأ اذا اغنى والراجع الى الموصوف
محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدا خبره هو جازٍ عن والده
شيئا وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع
من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر في الآخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا
يمكن خلفه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة
والمغفرة فيجرئكم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روي ان الحرث
ابن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد القيت حباتي
في الارض فمتى السماء تمطر وحمل امرأتي ذكر ام انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت
وعنه عليه الصلاة والسلام مفاتيح الغيب خمس وتلى هذه الآية وينزل الغيث في
ابانه المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما
في الارحام اذكر ام انثى اتام او ناقص وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما
تعزم على شيء وتفعل خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري في اي
وقت تموت روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال
الرجل من هذا فقال ملك الموت فقال كانه يريدني فمر الريح ان يحملني ويلقيني
بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض
روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة
فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل عليه انه ان عمل حيلة وابعد فيها وسعه لم
يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا
عليه وقرئ باية ارض وشبه سيبويه تانيثها بتانيث كل في كلتهن ان الله عليم يعلم
الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه الصلوة والسلام من
قرأ سورة لقمن كان له رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من
عمل بالمعروف ونهى عن المنكر سورة السجدة مكية وهي ثلثون آية وقيل تسع وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعل اسما للسورة او القرآن فمبتدا

يديم النظر اليه صح

جزء

خبر لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لان المصدر
لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب
او اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتريه فانه
انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام
على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر
ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له
وتعجيبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله وبين
المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة
لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش مر بيانه في الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم
اذا جاوزتم رضا الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو
الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع متجوز به للناصر
فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر افلا تتذكرون بمواعظ الله يدبر الامر من السماء
الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة اثارها الى
الارض ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين
التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه
في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسافة الف سنة فان ما بين
السماء والارض مسيرة خمسماية وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم
يعرج بعد الالف لالف اخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يرجع اليه الامر
كله يوم القيمة وقيل يدبر المامور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض
بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال
الخلص وقرئ يعرج ويعدون ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها على وجه
الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه يراعي
المصالح تفضلا واحسانا الذي احسن كل شيء خلقه موفرا عليه ما يستعده

تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل
وان جعل تعديدا للحروف كان تنزيل خبر
محذوف او مبتدا خبره ... او الخبر
اي تنزيل الكتاب من رب العالمين
... على الوجه ... ويجوز ... خبر
ولا ريب فيه اعتراض ورجح هذا الوجه ...
واختاره ابو حيان وعليه ... المصنف
نظم الكلام

اي انا ... سبب جعل المص قوله الى الارض
متعلقا بيدبر على تضمين معنى النزول وكان يمكن
ان يجعل قوله من السماء الى الارض حالا
من الامر والله تعالى اعلم

ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم
كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه اى يحسن معرفته وخلقه مفعول
ثان وقرا نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول مخصوص منفصل
وعلى الثاني بمتصل وبدا خلق الانسان يعني آدم من طين ثم جعل نسله ذريته سميت
به لانها تنسل منه اى تنفصل من سلالة من ماء مهين ممتهن ثم سواه قومه
بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا
واظهارا بانه خلق عجيب وان له شانا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية و
لاجله قال من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا
وقالوا ائذا ضللنا في الارض اى صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او
غبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل يضل وضللنا من ضل اللحم اذا انتن وقرا
ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه ائنا لفي خلق جديد وهو نبعث او
يجدد خلقنا وقرا نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر والقائل ابي بن خلف
واسنادهم الى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث او بتلقي ملك
الموت وما بعده كافرون جاحدون قل يتوفاكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها
شيئا او لا يبقي منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقصيته و
استقصيته وتعجلته واستعجلته ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم
واحصاء آجالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا
منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اذ لم يبق لنا
شك بما شاهدناه وجواب لو محذوف تقديره لرايت امرا فظيعا ويجوز ان
يكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر
لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك روية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة
اذ والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد ولو شئنا لآتينا كل نفس
هداها ما تهتدي به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق القول مني

ثم

ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وذلك
تصريح بعدم إيمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق الحكم بأنهم من أهل النار
ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم
فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فإنه من الوسائط والأسباب
المقتضية له إنا نسيناكم تركناكم من الرحمة أو في العذاب ترك المنسي وفي
استئنافه وبناء الفعل على إن واسمها تشديد في الانتقام منهم وذوقوا عذاب
الخلد بما كنتم تعملون كرر الأمر للتأكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله
وتعليله بأفعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم تدبر أمر
العاقبة والتفكر فيها دلالة على أن كلا منهما يقتضي ذلك إنما يؤمن بآياتنا الذين
إذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا وسبحوا نزهوه عما لا يليق به كالعجز
عن البعث بحمد ربهم حامدين له خوفا من عذاب الله شكرا على ما وفقهم
للإسلام وآتاهم الهدى وهم لا يستكبرون عن الإيمان والطاعة كما يفعل من
يصر مستكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع
النوم يدعون ربهم داعين إياه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته وعن النبي
صلى الله عليه وسلم في تفسيره قيام العبد من الليل وعنه عليه الصلوة والسلام
إذا جمع الله الأولين والآخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم
أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ثم يرجع وينادي ليقم الذين كانت تتجافى
جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا
يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا إلى الجنة
ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب إلى العشاء
فنزلت فيهم ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير فلا تعلم نفس ما أخفي لهم لا ملك مقرب
ولا نبي مرسل من قرة أعين مما تقر به عيونهم وعنه عليه الصلاة والسلام
يقول الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر بله ما أطلعتم عليه اقرؤوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم
وقرأ حمزة ويعقوب أخفي على أنه مضارع أخفيت وقرئ نخفي وأخفى

خوفا من عذاب الله

والفاعل للكل هو الله تعالى وقرات اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة
وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون اي جزوا جزاء
او اخفي للجزاء فان اخفاه لعلو شانه وقيل هذا لقوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم
افمن كان مومنا كمن كان فاسقا خارجا عن الايمان لا يستوون في الشرف والمثوبة
تاكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات
الماوى فانها الماوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل الماوى
جنة من الجنان نزلا سبق في آل عمران بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او على
اعمالهم واما الذين فسقوا فماويهم النار مكان جنة الماوى للمومنين كلما ارادوا
ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي
كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة في غيظهم ولنذيقنهم من العذاب
الادنى عذاب الدنيا يريد ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر
دون العذاب الاكبر عذاب الآخرة لعلهم لعل من بقي منهم يرجعون يتوبون
عن الكفر روي ان وليد بن عقبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الايات ومن
اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض
عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكر بها عقلا
كما في بيت الحماسة لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها انا
من المجرمين منتقمون فكيف ممن كان اظلم من كل ظالم ولقد آتينا موسى الكتاب كما آتيناك
فلا تكن في مرية شك من لقائه من لقائك الكتاب مثل ما آتيناه منه فليس
ذلك ببدع مما لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقائك
موسى وعنه عليه الصلوة والسلام رايت ليلة اسري بي موسى عليه السلام رجلا
ادم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة وجعلناه اي المنزل على موسى عليه السلام
هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ايمة يهدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا
اياهم به او بتوفيقنا له لما صبروا وقرا حمزة والكسائي ورويس لما صبروا
اي لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا وكانوا بآياتنا يوقنون لامعانهم فيها النظر
ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضي فيميز الحق من الباطل بتمييز المحق

كقوله وانك لتلقى القرآن فانا
آتيناك من الكتاب م

از دستنوی جمله و مد تشدد الواو

من

من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اولم يهد لهم الواو للعطف
على منوي من جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه كم اهلكنا من قبلهم من
القرون اي كثير ممن اهلكناهم من القرون الماضية او ضمير الله بدلالة القراءة بالنون
يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وقرئ يمشّون
بالتشديد ان في ذلك لايات افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء
الى الارض الجرز التي جرز نباتها اي قطع وازيل لا التي لا تنبت لقوله فنخرج به
زرعا وقيل اسم موضع باليمن تاكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق
وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله
ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان
كنتم صادقين في الوعد قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم
ينظرون وهو يوم القيمة فانه يوم نصر المومنين على الكفرة والفصل بينهم
وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه
لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا على سوالهم من حيث
المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزا
اجيبوا بما يمنع الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ
باية السيف وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون الغلبة عليك وقرئ بالفتح
على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم لان الملائكة ينتظرونه عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطي من الاجر كانما
احيا ليلة القدر وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا الم تنزيل في بيته لم يدخل
الشيطان في بيته ثلثة ايام سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ناداه بالنبي وامره
بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشان التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون
مانعا له عما نهى عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين اي فيما يعود بوهن في الدين
روي ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي
كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابي ومعتب بن قشير وجد بن قيس فقالوا

له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت ان الله كان
عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما يقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك
من ربك كالنهى عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فموح اليك ما تصلحه
وتغنى من الاستماع الى الكفرة وقرا ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة
والمنافقين اى ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك وتوكل على الله وكل
امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من
قلبين فى جوفه ما جعل قلبين فى جوف لان القلب معدن الروح الحيوانى
المتعلق للنفس الانسانى اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد
وما جعل ازواجكم اللائى تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم
وما جعل الزوجية والامومية فى امراة ولا الدعوة والبنوة فى رجل والمراد
بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاديب له قلبان ولذلك
قيل لابى معمر وقيل لجميل بن اسد الفهرى ذو القلبين والزوجة المظاهر
عنها كالام ودعى الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبى
عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد او المراد نفى الامومة والبنوة عن
المظاهر عنها والمتبنى ونفى القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما
لم يجعل الله قلبين فى جوف لادائه الى تناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل
القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعى اللذين لا ولادة بينها وبينه امه
وابنه اللذين بينها وبينه ولادة وقرا ابو عمرو واللاى بالياء وحده على ان
اصله اللاء بهمزة فخففت وعن الحجاز بين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمزة
وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية فى الظاء وقرا ابن عامر
تظاهرون وحمزة والكسائى بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرى تظهرون
من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان يقول
للزوجة انت على كظهر امى ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك
وتعديته بمن لتضمنه معنى تجنب لانه كان طلاقا فى الجاهلية وهو فى الاسلام
يقتضى الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدى آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر

ضمر التشبيه اى جعل الرجل المظاهر منها
اما وجعل الدعى ابناه

بالادغام

الظهر

الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج او للتغليظ
في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المرأة وظهرها الى السماء وادعياء جمع
دعي على الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة
الى كل ما ذكر او الى الاخير قولكم بافواهكم لا حقيقة له في الاعيان كقول
الهاذي والله يقول الحق ماله حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدي السبيل سبيل
الحق ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله الحقة
وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل
تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في
الصدق فان لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم
في الدين ومواليكم واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التاويل
وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين
قبل النهي او بعده على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح
فيما تعمدت الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن المخطئ واعلم ان التبني لا عبرة
به عندنا وعند ابي حنيفة رحمه الله يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله
الذي يمكن الحاقه به النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم في الامور كلها فانه لا يامرهم ولا
يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب
عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ فيهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روي انه عليه الصلوة
والسلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستاذن آباءنا و
امهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اي في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه
اصل فيما به الحيوة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم
منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات
ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لسنا امهات النساء واولوا الارحام وذوو
القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام
من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله في اللوح او فيما فرض الله
من المؤمنين والمهاجرين بيان لاولي الارحام او صلة لاولى اي اولوا الارحام بحق

تعمدت قلوبكم او ولكن ما تعمدت فيه ص

ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ فيهم ص

لسنا

القربات اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا
ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء عن اعم ما تقدر الاولوية فيه من النفع
والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع كان ذلك في الكتاب مسطورا كان
ما ذكر في الايتين ثابتا في اللوح او القران وقيل في التورية واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى
الدين القيم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم خصهم بالذكر لانهم
مشاهير ارباب الشرايع وقدم نبينا تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا غليظا
عظيم الشان او موكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف ليسئل الصادقين
عن صدقهم اي فعلنا ذلك ليسال الله يوم القيمة الانبيا الذين صدقوا عهدهم
عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم
فان مصدق الصادق صادق او المومنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم
على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا من
جهة ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المومنين او ما دل عليه ليسال
كانه قال فاثاب المومنين واعد للكافرين يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود
قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا ريح الصبا
وجنودا لم تروها الملائكة روي انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على
المدينة ثم خرج اليهم في ثلثة آلاف والخندق بينهم وبينه ومضى على
الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث
الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب على وجوههم
واطفات نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت
الملائكة في جوانب العسكر فقال طلحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بداكم
بالسحر النجا فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وقرا فالنجاء
البصريان بالياء اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا رائيا
اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق

بنو

بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت
الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصها فان الرية تنتفخ من شدة الروع
فترتفع بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب

وبلغت القلوب الحناجر رعبا

وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله
منجز وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف
القلوب والمنافقون ما حكى عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبيها للفواصل
بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها
ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلى المؤمنون اختبروا
فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة
الفزع وقرئ زلزالا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد
ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا قيل
قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان
يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم يعني اوس بن قيظي واتباعه
يا اهل يثرب لاهل مدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها
لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر
من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد
فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم
المقام بها ويستأذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة
واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت وقد
قرئ بها وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا وما يريدون بذلك الا
الفرار من القتل ولو دخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها من
جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم
من العسكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة
المسلمين لآتوها لاعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا
بها بالفتنة اي باعطائها الا يسيرا ريثما السوال والجواب وقيل

وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار
يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين فشلوا ثم
تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسؤلا مسؤلا عن الوفا مجازى عليه قل لن
ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او
قتل في وقت معين سبق به القضا وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا
اى وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا او زمانا
قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اى او يصيبكم
بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل
الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا
ينفعهم ولا نصيرا بدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكني
المدينه هلم الينا قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله في الانعام ولا ياتون الباس
الا قليلا الا اتيانا او زمانا او باسا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ما
امكن لهم او يخرجون مع المومنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا وقيل انه من تتمة
كلامهم ومعناه ولا ياتي اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا
اشحة عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها
على الحال من فاعل ياتون او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك
تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كنظر المغشى عليه او كدوران عينه او
مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا
ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم بالسنة
حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او باللسان
اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير
لان كلا منهما مقيد من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر
بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك
الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه يحسبون

الاسراع

بخلا عليكم م

ذرب كفرح ذربا وذرابة فهو ذرب حد
وكمنع احد كذرب وقوم ذرب بالضم
احداء و الفرم الذربة بالكسر
السليط اللسان ق

يحسبون الاحزاب لم اي هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا ففروا الى يذهبوا
داخل المدينة وان يات الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب
تمنوا انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب يسألون كل قادم من
جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا
الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا عن التعيير لقد كان لكم في
رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة
الشدائد او هو في نفسه قدوة يحسن التاسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديدا
اي هي في نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجوا
الله واليوم الآخر اي ثواب الله او لقاءه ونعيم الآخرة او ايام الله واليوم الآخر
خصوصا وقيل هذا كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الآخر داخل فيها والرجاء
يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر
على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية
الى ملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول من كان كذلك ولما رأى المؤمنون
الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم ورسوله
مثل الذين خلوا من قبلكم الاية وقوله عليه الصلوة والسلام سيشتد الامر
باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه الصلوة والسلام انهم
سائرون اليكم بعد تسع او عشر وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله
او صدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما
زادهم فيه ضمير لما راوا او الخطب او البلاء الا ايمانا بالله ومواعيده
وتسليما لاوامره ومقاديره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعداء الدين من صدقني اذا قال لك
الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه فمنهم من قضى نحبه نذره
بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب
النذر استعير للموت كنذر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة لانه
كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيئا من التبديل

روي ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت
يده فقال عليه الصلوة والسلام اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض
القلب بالتبديل وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين
ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به فكان المنافقين قصدوا
بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى
والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد به التوفيق للتوبة ان الله كان
غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم متغيظين
لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب وكفى الله المؤمنين القتال
بالريح والملائكة وكان الله قويا على احداث ما يريده عزيزا غالبا على كل شيء
وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب يعني قريظة من صياصيهم
من حصونهم جمع صيصية وهي ما يحصن به ولذلك يقال لقرن الثور و
الظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرئ بالضم فريقا
تقتلون وتأسرون فريقا وقرئ بضم السين روي ان جبريل اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال اتنزع لامتك
والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم
فاذن الناس ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا
وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم
سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم
فكبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال حكمت بحكم الله فوق سبعة ارقعة فقتل
منهم ستمائة او اكثر واسر منهم سبعمائة واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم
واموالهم نقودهم ومواشيهم واثاثهم روي انه عليه الصلوة والسلام جعل
عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر اما
تخمس كما خمست يوم بدر قال لا انما جعلت هذه لي طعمة وارضا لم تطؤها
كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله
على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن

ذكر كون الطلاق رجعية وبائنة لا مدخل له في مقام الدليل
وانما ذكره تطفلا وتحقيقا

السعة والتنعم فيها وزينتها زخارفها فتعالين امتعكن اعطكن المتعة
واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار بدعة روي انهن سألنه ثياب
الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعايشة فخيرها فاختارت الله ورسوله
ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء
من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول
يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك
واحدى الروايتين عن علي ويؤيده قول عايشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه
من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة
نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية واختلف في
وجوبه للمدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على
الاستيناف وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد
للمحسنات منكن اجرا عظيما يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن
كن محسنات يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة بكبيرة ظاهر قبحها
يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن
اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل
حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقرأ
البصريان يضعف وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب
العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء
النبي وكيف وهو سببه ومن يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله
ولعل ذكر الله للتعظيم او لقوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين مرة على
الطاعة ومرة على طلبهن رضاء النبي صلى الله عليه وسلم بالقناعة وحسن
المعاشرة وقرأ حمزة والكسائي ويعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من ويؤتها
على ان فيه ضمير اسم الله تعالى واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على
اجرها يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم

وضع في النفي لعام مستويا فيه المذكر والمونث والواحد والكثير والمعنى
لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل ان اتقيتن مخالفة
حكم الله ورضاء رسوله فلا تخضعن بالقول فلا تجئن بقول لكن خاضعا لينا
مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل
فعل النهي على انه نهي مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن
الخضوع بالقول وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن
من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راء اقررن ونقلت كسرتها
الى القاف فاستغنى عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من
اقررن وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن
ولا تتبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج النساء في ايام
الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه
ابراهيم كانت المراة تلبس درعا فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال
والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه الصلاة
والسلام لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال جاهلية
كفر واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله في ساير ما امركن به ونهاكن
عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم تعليل لامرهن
ونهيهن على الاستيناف ولذلك عمم الحكم اهل البيت نصب على النداء او
المدح ويطهركم تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير
للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله
عنهم لما روي انه عليه الصلاة والسلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل
من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء
الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان
التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الاية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل
البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة

وكذا النصب عصمتهم وقد تنوع عليها دهور لا يخفى

عى

من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن
اهل بيت النبوة ومهبط الوحى وما شاهدن من برحاء الوحى مما يوجب
قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والايتمار فيما كلفن به ان الله
كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح فى الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم
من يصلح للنبوة ومن يصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين
فى السلم المنقادين لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق
والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات فى القول
والعمل والصابرين والصابرات على الطاعة وعن المعاصى والخاشعين والخاشعات
المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب فى
مالهم والصائمين والصائمات الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن
الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة
لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات واجرا عظيما على طاعتهم والآية
وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روى ان ازواج النبى
صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال فى القرآن بخير فما فينا خير نذكر
به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المؤمنين فما نزل فينا شىء فنزلت
وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضرورى وعطف الزوجين على
الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضرورى ولذلك ترك فى قوله مسلمات مؤمنات
وفائدته الدلالة على ان اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان لمؤمن ولا
مؤمنة اذا قضى الله ورسوله اى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله لتعظيم
شانه وللاشعار بان قضاءه قضاء الله لانه نزلت فى زينب بنت جحش بنت
عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة
فابت هى واخوها عبد الله وقيل فى ام كلثوم بنت عقبة وهبت للنبى صلى الله
عليه وسلم فزوجها من زيد امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من
امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله تعالى ورسوله والخيرة
ما يتخير وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما فى سياق النفى

ان يجعلوا

وجمع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل
ضلالًا (مبينا) بيّن الانحراف عن الصواب واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام
وتوفيقك لعتقه واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة
امسك عليك زوجك زينب وذلك انه عليه الصلوة والسلام ابصرها بعد ما انكحها
اياه فوقع في نفسه فقال سبحان مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيح فذكرت
لزيد ففطن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله ما رايت منها
الا خيرًا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال امسك عليك زوجك واتق الله في
امرها فلا تطلقها ضرارا وتعللا بتكبرها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان
طلقها او ارادة طلاقها وتخشى الناس تعييرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان
كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن بل على
الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي اضماره فان الاولى في امثال ذلك ان
يصمت او يفوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملّها ولم
يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية
عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكها والمعنى انه امر بتزويجها
منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول لسائر نساء
النبي صلى الله عليه وسلم بان الله تولى انكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان
السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بيّن على قوة ايمانه لكيلا يكون
على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج
وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله الامر
الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب ما كان على النبي من
حرج فيما فرض (الله له) قسم له وقدّر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر
لارزاقهم سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو
نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا
وحكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله صفة الذين خلوا ومدح لهم

منصور

منصوب او مرفوع وقرى رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض
بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغى ان لا يخشى الا منه
ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من
حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والطيب والقاسم وابراهيم
لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجالا له لا رجالهم ولكن رسول الله وكل رسول
ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد
منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرى رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف ولكن
بالتشديد على حذف الخبر اى ولكن رسول الله من عرفتموه لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين
وآخرهم الذى ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق
منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه الصلوة والسلام فى ابراهيم حين توفى لو عاش لكان
نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر
من نبئ وكان الله بكل شىء عليما فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف
ينبغى شانه يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله
من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار وآخره
خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين
كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما
وقيل المراد بالتسبيح الصلوة هو الذى يصلى عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام
بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم
مستعار من الصلوة المشتملة والانعطاف المعنوى ماخوذ من الصلوة المشتملة
للانعطاف الصورى الذى هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين
ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة ليخرجكم من الظلمات
الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين
رحيما حيث اعتنى بصلاح امرهم واناقة قدرهم واستعمل فى ذلك ملائكته المقربين
تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اى يحيون يوم يلقونه يوم لقائه
عند الموت او الخروج عن القبر او الدخول فى الجنة سلام اخبارا بالسلامة عن كل

الطاهر لقب لابراهيم
والطيب لقب للقسم
لا كما توهمه المص قده
صرح بذلك
الفاضل الزاهد

ادم

وقيل الترحم

مكروه وآفة واعد لهم اجرا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل
والمبالغة فيما هو اهم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم
وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره واطلق له
من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتاتى الا بمعونة
من جناب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة وتقتبس من نوره
انوار البصائر وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الامم او على اجر اعمالهم
ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك ولا تطع الكافرين والمنافقين
تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم ودع اذاهم ايذاهم اياك ولا تحتفل به
او ايذاءك اياهم مجازاة او مواخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ وتوكل
على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر في الاحوال كلها
ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف
مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر
بالامر ببشارة المومنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم
والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج بالاكتفاء به فان من اناره
الله تعالى برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره يا ايها الذين امنوا
اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن وقرا حمزة والكسائي
بالالف وضم التاء فما لكم عليهن من عدة ايام تتربص فيها بانفسهن تعتدونها
تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله او تعدونها
والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن
كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء
بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص
المومنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان المومن ان لا ينكح الا مومنة
تخيرا للنطفة وفائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخي الطلاق ريثما يمكن
الاصابة كما يوثر في النسب يوثر في العدة فمتعوهن اى ان لم يكن مفروضا

بعثت

باذنه ح

لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة وهي سنة ويجوز ان
ياول التمتيع بما يعمها او الامر بالمشترك بين الواجب والندب فان المتعة سنة
للمفروض لها **وسرحوهن** اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة **سراحا**
جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب
على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن **يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك**
اللاتي اتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييدا لاحلال له
باعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال
المملوكة له بكونها مسبية بقوله **وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك** فان المشتراة
لا يتحقق بدو امرها وما جرى عليها وتقييد القرايب بكونها مهاجرات معه
في قوله **وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك**
ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده قول ام هاني بنت ابي
طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل
الله هذه الاية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء **وامراة مومنة ان**
وهبت نفسها للنبي نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه
التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك
حل امراة مومنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في
اتفاق ذلك والقايل به ذكر اربعا ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة
الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت
او مدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا **ان اراد النبي ان يستنكحها** شرط
للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا يوجب له حلها الا بارادته
نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب
الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله **خالصة لك من دون المومنين**
ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به
اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص
عليه الصلوة والسلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة
فيه وخالصة مصدر موكد اي خلص احلالها او احلال ما احللنا لك على القيود

اي لا يعلم انها كانت مسبية بخلاف المسبية
او هي مع حرج على المشتري

المذكورة خلوصاً لك او حال من الضمير في وهبت او صفة لمصدر محذوف اي
هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من شرائط العقد ووجوب
القسم والمهر بالوطي حيث لم يسم وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها
كيف ينبغي ان يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج
ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المومنين في نحو ذلك لا لمجرد
قصد التوسيع عليه بل لمعاني تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة والعكس
اخرى وكان الله غفوراً لما يعسر التحرز عنه رحيماً بالتوسعة في مظان الحرج ترجي
من تشاء منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك من تشاء وتضم
اليك وتضاجع او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرا حمزة والكسائي وحفص
ترجي بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا
جناح عليك في شيء من ذلك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين
بما آتيتهن كلهن ذلك التفويض الى مشيتك اقرب الى قرة اعينهن وقلة حزنهن
ورضاهن جميعاً لان حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك
تفضلاً منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن وقرئ
تقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر بالبناء للمفعول وكلهن تاكيد نون يرضين
وقرئ بالنصب تاكيداً لهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانه وكان
الله عليماً بذات الصدور حليماً لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى لا يحل
لك النساء بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي وقرا البصريان بالتاء من بعد من
بعد التسع وهو في حقه كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل
له نكاح اخرى ولا ان تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن
مزيدة لتاكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدلة وهو حال من
فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضاً اعجابك
بهن واختلف في ان الآية محكمة او منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي
اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولاً وقيل
المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان

تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لانه
يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا امركم
امركم ولا تتخطوا ما حد لكم يا ايها الذين لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى
الا وقت ان يؤذن لكم او ماذونا لكم الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى
للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن لكم كما اشعر به
قوله غير ناظرين اناه غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور
في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو
غير جائز عند البصريين وقد امال حمزة والكسائي اناه لانه مصدر اني الطعام
اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا وتفرقوا ولا تمكثوا والاية
خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون و
يقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل
بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم ولا مستانسين لحديث لحديث
بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل
اي ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستانسين ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي لتضييق
المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم
بقوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حيا
كما لم يتركه الله ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الاولى
والقاء حركتها على الحاء واذا سالتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسالوهن المتاع
من وراء حجاب ستر روي ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر
والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه الصلوة والسلام
كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة فكره النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان
لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من
بعده ابدا بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس
تزوج المستعيذة في ايام عمر رضي الله عنه فهم برجمها فاخبر بانه عليه الصلاة

امنوا

دل الحديث جواز زوج النبي المدخول
المفارق عنها قبل موته عليه السلام

والسلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسائه
كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا
وميتا ولذلك بالغ في الوعيد فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم او تخفوه في
صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع
البرهان على المقصود من تهويل ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن في آبائهن ولا
ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب
عنهم روي انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله او
نكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين
ولذلك سمي العم ابا في قوله واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحاق او لانه كره ترك
الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما ولا نسائهن يعني نساء المؤمنات ولا
ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور
واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية
ان الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا
السلام عليك ايها النبي وقيل وانقادوا لاوامره والآية تدل على وجوب الصلوة
والسلام عليه في الجملة فقيل يجب الصلوة كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلوة والسلام
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي دخل
النار فابعده الله ويجوز الصلوة على غيره تبعا ويكره استقلالا لانه في العرف صار
شعارا لذكر الرسول ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا ان الذين يؤذون
الله ورسوله ان الذين يؤذون الله ورسوله
ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر
مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على
معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين لعنهم الله ابعدهم من رحمته
في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الايلام والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا واثما
مبينا روي انها نزلت في منافقين يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في

اهل

اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات يا ايها النبي قل
لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين
وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المراة
ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك ادنى ان يعرفن يميزن من الاماء
والقينات فلا يؤذين فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا
لما سلف رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم ينته
المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه
او فجور عن تزلزلهم في الدين او فجورهم والمرجفون في المدينة يرجفون
اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا
غير ثابت لنغرينك بهم لنامرنك بقتالهم واجلائهم او ما يضطرهم الى طلب
الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة
جوار الرسول صلى الله عليه وسلم اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا قليلا
زمانا او جوارا قليلا ملعونين نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل
له ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين
خلوا من قبل مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل
الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة
الله تبديلا لانه لا يبدلها او لا يقدر احد ان يبدلها يسالك الناس عن الساعة
عن وقت قيامها استهزاء او تعنتا او امتحانا قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا
ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او تكون الساعة عن قريب وانتصابه
على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين
واسكات للمتعنتين ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد
خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب
وجوههم في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من
حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب ومتعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا

وقف
مسجد الاقصا

الله واطعنا الرسولا فلن نبتلى بهذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرا ابن عامر ويعقوب ساداتنا على
جمع الجمع للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا بما زينوا لنا ربنا آتهم ضعفين من
العذاب مثلي ما آتيتنا منه لانهم ضلوا واضلوا والعنهم لعنا كبيرا كثير العدد وقرا عاصم
بالبا اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى
فبراه الله مما قالوا فاظهر براءته من مقولهم يعني مؤداه ومضمونه وذلك ان
قارون حرض امراة على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص واتهمه ناس بقتل هرون
لما خرج معه الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا بهم حتى راوه غير مقتول وقيل
احياه الله فاخبرهم ببراءته او قذفوه بعيب في بدنه من برص او ادرة لفرط تستره حياء
فاطلعهم على انه بريء منه وكان عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة وقرئ وكان عبد
الله وجيها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله
وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي عن
ضده كحديث زينب من غير قصد يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او
يصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم
في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما
يعيش في الدنيا حميدا وفي الاخرة سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة الاداء و
المعنى انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور
وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة
قوته لا جرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين انه كان ظلوما بكنه
عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم
الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار
وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم
حامل الامانة ومحتملها لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا بما

حيث لم يف بها ولم يراع حقها
جهولا ص

يمكن ان يتاتى منه وكالظلوم والجهالة الخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه
الاجرام خلق فيها فهمًا وقال لها انى فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعنى فيها
ونارًا لمن عصانى فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبتغى ثوابًا ولا عقابًا
ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فتحمله وكان ظلومًا لنفسه بتحمله ما يشق عليها
جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن
اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وباباهن الاباء الطبيعى الذى هو عدم اللياقة
والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلومًا جهولًا لما غلب
عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان
من فوائد العقل ان يكون مهيمنًا على القوتين حافظا لهما عن التعدى ومجاوزة الحد
ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات ويتوب الله على المومنين والمومنات تعليل للحمل من
حيث انه نتيجة كالتاديب للضرب فى ضربته تاديبًا وذكر التوبة فى الوعد
اشعار بان كونهم ظلومًا جهولًا فى جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفورًا رحيمًا
حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعاتهم عن النبى عليه الصلاة والسلام من
قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر

سورة سبا مكية وقيل الا ويرى الذين اوتوا العلم الآية وآيها خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض
خلقا ونعمة فله الحمد فى الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد فى الآخرة لان ما فى
الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف يدل على انه
المنعم بالنعم الدنيوية وقيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية
قد تكون بوساطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم
الذى احكم امور الدارين الخبير ببواطن الاشياء يعلم ما يلج فى الارض كالغيث
ينفذ فى موضع وينبع فى آخر وكالكنوز والدفائن والاموات وما يخرج منها كالحيوان
والنبات والفلزات وماء العيون وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق
والانداء والصواعق وما يعرج فيها كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة

ا

اقول ذكر ان من الحمد عطف على الوصف
السموات ... داخلة

وهو الرحيم الغفور للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها في الآخرة مع ما له من سوابق
هذه النعم الفائتة للحصر وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة انكار لمجيئها او استبطا
استهزاء بالوعد به قل بلى رد لكلامهم واثبات لما نفوه وربي لتأتينكم عالم
الغيب تكرير لايجابه موكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه
وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة وقرا حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة ونافع
وابن عامر ورويس عالم الغيب على انه خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره لا يعزب عنه
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقرا الكسائي لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة موكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويويده القراءة
بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح
في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم اذا جعل الضمير في عنه
للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى
لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات علة لقوله
لتأتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه
ولا من عليه والذين سعوا في اياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين
مسابقين كي يفوتونا وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن الايمان من
اراده اولئك لهم عذاب من رجز من سيء العذاب اليم مولم ورفعه ابن كثير ويعقوب
وحفص ويرى الذين اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم
من الامة او مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القرآن هو الحق ومن رفع
الحق جعل هو ضميرا مبتدا والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع
مستانف للاستشهاد باولي العلم على الجهلة الساعين في الايات وقيل منصوب معطوف
على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا
ويهدي الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى
وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه
وسلم ينبئكم يحدثكم باعجب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي
خلق جديد انكم تنشاؤن خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق

وتفريق

وتفريق بحيث يصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او محجوب بينه وبينه بان وممزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذ مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد فهو جديد كحد فهو حديد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه **افترى على الله كذبا ام به جنة** جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم الافترا غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافترا اخص من الكذب **بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد** رد من الله عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله رسيلا له في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعيد في الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي **افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء** تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله تعالى وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالة الاحيا حتى جعلوه افترا وهزوا وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي وانا ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالايات بعد ظهور البينات وقرا حمزة والكسائي يشا ويخسف ويسقط باليا لقوله افترى على الله وحفص كسفا بالتحريك **ان في ذلك لاية** لدلالة **لكل عبد منيب** راجع الى ربه فانه يكون كثير التامل في امره **ولقد اتينا داود منا فضلا** اي على سائر الانبيا وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن **يا جبال اوبي معه** رجعي معه التسبيح على الذنب او النوحة وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا تامل ما فيها او سيري معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه

الرسم ما يساق به الى شيء

لهم

وهو بدل من فضلا او من اتينا باضمار قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال
ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة
الاعراب او على فضلا او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز الرفع بالعطف على ضميره
وكان الاصل ولقد اتينا داود منا فضلا تاويب الجبال والطير فبدل به هذا
النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظم شانه وكبرياء سلطانه حيث جعل
الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيته فيها والنا له الحديد
جعلناه في يده كالشمع يصرفه حيث يشاء من غير احماء وطرق بالات او بقوته
ان اعمل امرناه ان اعمل وان مفسرة او مصدرية سابغات دروعا واسعات وقرئ
صابغات وهو اول من اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث يتناسب
حلقها او قدر مسامرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق وقد بات
دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله والنا له الحديد واعملوا صالحا الضمير فيه لداود
واهله اني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح مسخرة
غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها
وروحتها واسلنا له عين القطر النحاس المذاب اسال له من معدنه فنبع نبوع الماء من
الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه
عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدا وخبر باذن ربه
بامره ومن يزغ منهم عن امرنا ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان
وقرئ يزغ من ازاغه نذقه من عذاب السعير عذاب الاخرة يعملون له ما
يشاء من محاريب قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب
عنها ويحارب عليها وتماثيل وصورا وتماثيل الملائكة والانبياء على ما اعتادوا
من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد
وروي انهم عملوا اسدين اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد
بسط الاسدان له ذراعيهما فاذا قعد اظله النسران باجنحتهما وجفان
وصحاف كالجواب كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهي من الصفات
الغالبة كالدابة وقدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها

في الصورتين الاخريين

وقرئ الريح والرياح بالرفع اي ولسليمان الريح

سميت بها لانه يذب عنها ويحارب عليها

اعملوا

اعملوا آل داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اي اعملوا له
واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكر او الوصف له او الحال او المفعول به وقليل
من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته
ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا الى نهاية
ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت على سليمان ما
دلهم على موته ما دل الجن وقيل آل داود الا دابة الارض اي الارضة اضيفت
الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة
ارضا فارضت ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا تأكل منسأته
عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة
قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنساءته على مفعالة
كميضاءة في ميضأة ومن سأته اي طرف عصاه مشتقا من سأة القوس وفيه
لغتان كما في قحة وقحة فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد التباس الامر
عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا
يعلمون كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره
الى ان خر او ظهرت الجن وان بما حيزه بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا
يعلمون من الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود اسس بيت المقدس في
موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل
الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه
فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكيا على عصاه
فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلته الارضة فخر ثم فتحوا
عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة
فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلثا وخمسين سنة
وملك وهو ابن ثلث عشرة وابتدأ عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه
لقد كان لسبإ لاولاد سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير
وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه

وقح الحافر كرم وفرح و وعد وقاحة
ووقوحة وقحة وقحة ووقحا وهو
واقح صلب كاستوقح وادقح و
الرجل قل حياؤه ق

مقدار ام

بن يمن فلم يوده الراوي كما وجب **في مساكنهم** في مواضع سكناهم وهي باليمن
يقال لها مأرب بينها وبين صنعا مسيرة ثلث وقرا حمزة وحفص بالافراد والفتح
والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع **آية** علامة دالة
على وجوب الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن
والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان **جنتان** بدل
من آية او خبر محذوف تقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد
جماعتان من البساتين **عن يمين وشمال** جماعة عن يمين بلدهم وجماعة
عن شماله كل واحد منهما في تقاربها وتضايقها كانه جنة واحدة او بستانان
كل واحد منهم عن يمين مسكنه وعن شماله **كلوا من رزق ربكم واشكروا له** حكاية
لما قال نبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك **بلدة**
طيبة ورب غفور استيناف للدلالة على موجب الشكر اي هذه البلدة التي
فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات
من يشكره وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت اخصب البلاد واطيبها
لم يكن فيها عاهة ولا هامة **فاعرضوا** عن الشكر **فارسلنا عليهم سيل العرم** سيل
الامر العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم اذا شرس خلقه وصعب او المطر
الشديد او الجرذ اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس فحقنت
به ماء الشجر وتركت فيه نقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التي
عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل
من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما السلام **وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي**
اكل خمط مر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك
او كل شجر لا شوك له والتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه في كونه بدلا او عطف بيان **واثل وشيء من سدر قليل** معطوفان على
اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له وقرئا بالنصب عطفا على جنتين
ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس في
البستان وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم وقرا ابو عمرو ذواتي اكل

طهم ص

عرم ص

نحقنت ر

جمر

بغير تنوين اللام وقرا الحرميان بتخفيف اكل **ذلك جزيناهم بما كفروا** بكفرانهم
النعمة او بكفرهم بالرسل اذ روي انه بعث اليهم ثلثة عشر نبيًا فكذبوهم وتقديم
المفعول للتعظيم لا للتخصيص **وهل نجازي الا الكفور** وهل يجازى مثل ما فعلنا
بهم الا البليغ في الكفران او الكفر وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وحفص نجازي
بالنون والكفور بالنصب **وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها** بالتوسعة
على اهلها وهي قرى الشام **قرى ظاهرة** متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة
متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل **وقدرنا فيها السير** بحيث يقيل الغادي في
قرية ويبيت الرائح في قرية الى ان يبلغ الشام **سيروا فيها** على ارادة القول
بلسان المقال او الحال **ليالي واياما** متى شئتم من ليل ونهار **آمنين** لا يختلف
الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا آمنين وان طالت مدة سفركم فيها او
سيروا فيها ليالي اعماركم وايامها لا تلقون فيها الا الامن **فقالوا ربنا باعد
بين اسفارنا** اشروا النعمة وملوا العافية كبني اسرائيل فسالوا الله ان يجعل
بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود
الازواد فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد ويعقوب
ربنا باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفيه وعدم الاعتداد
بما انعم عليهم فيه ومثله قراءة من قرا ربنا بعد وبعد على النداء واسناد الفعل الى بين
وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها **فجعلناهم احاديث** يتحدث
الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا **ومزقناهم كل ممزق**
ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد
بعمان **ان في ذلك** فيما ذكر **لآيات لكل صبار** عن المعاصي **شكور** على النعم **ولقد صدق عليهم
ابليس ظنه** اي صدق في ظنه او صدق يظن ظنه مثل فعلته جهدك ويجوز ان
يعدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول وشدده الكوفيون
بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد
بمعنى وجده ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين تخيله
اغواءهم وبرفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بسبا حين راى

مر التعليل

غسان

انهماكهم في الشهوات او بني آدم حين راى اباهم النبي ضعيف العزم او ما ركب
فيهم من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها فقال
لاضلنهم ولاغوينهم فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين الا فريقا هم المؤمنون لم
يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار والا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في
العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بوسوسة
واستغواء الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك الا ليتعلق علمنا بذلك
تعلقا يترتب عليه الجزاء او ليتميز المؤمن من الشاك او ليؤمن من قدر
ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم متعلقه مبالغة وفي
نظم الصلتين نكتة لا تخفى وربك على كل شيء حفيظ محافظ والزنتان متآخيتان
قل ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول
الموصول بصلته والثاني لقيام صفته مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله
الثاني لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه من دون الله
والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان
صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا
يملكون مثقال ذرة من خير او شر في السموات ولا في الارض في امر ما وذكرهما للعموم
العرفي ولان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام
او لان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية وارضية والجملة استئناف لبيان
حالهم وما لهم فيهما من شرك من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير
يعينه على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده فلا ينفعهم شفاعة ايضا كما
يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له اذن له ان يشفع له او اذن
ان يشفع له لعلو شانه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولك الكرم
لزيد وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة
حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان ثم توقعا وانتظارا للاذن
اي يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم
بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرا ابن عامر ويعقوب فزع

والنكتة [illegible]
[illegible]

على البناء للفاعل وقرئ فُرِّغ اي نفي الوجل من فرغ الزاد اذا فني قالوا قال بعضهم
لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق قالوا قال القول الحق وهو الاذن
بالشفاعة لمن ارتضى وهم المومنون وقرئ بالرفع اي مقولة الحق وهو العلي الكبير
ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات
والارض يريد به تقرير قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم
ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم بقلوبهم وانا او اياكم لعلى هدى او في معرفون به
ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية
بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من
الهدى والضلال المبين وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن
هو في الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المسكت للخصوم المشاغب ونظيره
قول حسان اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء وقيل انه على اللف وفيه
نظر واختلاف الحرفين لان المهتدي كمن صعد منارا ينظر الاشيا ويتطلع عليها او ركب
جوادا يركضه حيث يشا والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا او
محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل
عما تعملون هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام
الى انفسهم والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح
بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو
الفتاح الحاكم للفصل في القضايا المنغلقة العليم بما ينبغي ان يقضى به
قل اروني الذين الحقتم به شركاء اي باي صفة الحقتموهم بالله في استحقاق
العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم
كلا ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم
الموصوف بالغلبة والكمال بالقدرة والحكمة وهولاء الملحقون متسمون
بالمذلة متابية عن قبول العلم والقدرة راسا والضمير لله او للشان وما ارسلناك
الا كافة للناس الا رسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم
ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء

للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس
لا يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد
يعنون المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين
يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين قل لكم ميعاد يوم وعد
او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين ويويده انه قرئ يوم على البدل وقرئ يوما
باضمار اعني لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجاكم وهو جواب
تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار وقال الذين كفروا
لن نومن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على النعت
وقيل ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروهم انهم
يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيمة ولو
ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم في موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول
يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا يقول الاتباع للذين استكبروا
للروساء لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم عن الايمان لكنا مومنين باتباع الرسول
عليه الصلاة والسلام قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن
الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا
انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك
بنوا الانكار على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار
اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى
اغرتم علينا راينا اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف يعطفه على
كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على
المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور واسروا الندامة
لما راوا العذاب واضمروا الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل
عن صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح للاثبات
والسلب كما في اشكيته وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا في اعناقهم فجاء بالظاهر
تنويها بذمهم واشعارا لموجب اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون

اي لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم وتعديته بتجزى اما لتضمين معنى
تقضى او لنزع الخافض وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم مما مني به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان
الداعي المعظم الى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات
والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب انا
بما ارسلتم به كافرون مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن
اولى بما تدعونه ان امكن وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون او لانه
اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل ردا لحسبانهم ان ربي يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة في الخصايص والصفات
ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيته ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج
كما قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة والتي اما لان المراد وما جماعة
اموالكم والاولاد او لانها صفة محذوفة كالتقوى والخصلة وقرى باللذي اي
بالشيء الذي يقربكم الا من آمن وعمل صالحا استثناء من مفعول يقربكم اي
الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المومن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله
ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح او من اولادكم واموالكم على حذف المضاف
فاولئك لهم جزاء الضعف اي يجازوا الضعف الى عشر فما فوقها والاضافة اضافة
المصدر الى المفعول وقرى بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال
الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذي دل عليه لهم بما عملوا
وهم في الغرفات آمنون من المكاره وقرى بفتح الراء وسكونها وقرا حمزة في الغرفة
على ارادة الجنس والذين يسعون في اياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين سابقين لانبيا
ينا او ظانين انهم يفوتوننا اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد
باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شيء فهو يخلفه
عوضا اما عاجلا او اجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال رزقه لا حقيقة

التفاخر الى التكذيب فقالوا انا

في السبيل اي اموال واولاد من آمن

مصدر او لكم لهم الضعف جزاء

لو ارتقيته ويوم نحشرهم جميعًا المستكبرين والمستضعفين ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم
كانوا يعبدون تقريعًا للمشركين وتبكيتًا لهم واقناطًا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص
الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك
واصله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم
كانهم بينوا بذلك برآءتهم عن الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا عن عبدوهم
على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة
غير الله وقيل كانوا يتمثلون ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اكثرهم بهم مؤمنون
الضمير الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن فاليوم لا يملك بعضكم
لبعض نفعًا ولا ضرًا اذ الامر فيه كله له لان الدار دار الجزآء وهو المجازي وحده
ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا
يعني محمد عليه السلام الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم
فيستتبعكم بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعنون القرآن الا افك لعدم مطابقة
ما فيه الواقع مفترى باضافته الى الله سبحانه وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم
لامر النبوة او للاسلام او للقرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه او
اعجازه ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة
وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه من المبادهة الى البت تمهيدًا
للقول انكار عظيم له وتعجب بليغ منه وما آتيناهم من كتب يدرسونها فيها دليل على صحة
الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقد بان
من قبل ان لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه
لرأيهم ثم هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم وما بلغ هؤلاء
عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما
آتينا هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا
رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير
في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك

الهم

الهم

لان الاكثر ... صفة للمعنى ... للفظ ودكر الس

وما في لام

باعث ... كاباث وانبات ... ودعهم ويتدبدهم وكذا ... كالذوام

عطف عليه بالفا قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل
عليه ان تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم والانتصاب
في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا
واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا في امر محمد صلى الله عليه
وسلم وما جاء به لتعلموا حقيته ومحله الجر على البدل والبيان او الرفع او النصب
باضمار هو او اعني ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك واستيناف
على ان عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر
خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويسلم
ويلقي نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية
والمعنى ثم تتفكروا اي شيء به من آثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي قدامه لانه
مبعوث في نسيم الساعة قل ما سالتكم من اجر اي شيء سالتكم من اجر على الرسالة فهو
لكم والمراد نفي السوال فانه جعل التنبي مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما
توقع نفع دنيوي عليه لانه اما ان يكون لغرض او غيره وايا ما كان يلزم احدهما ثم
نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سالهم بقوله ما اسالكم عليه اجرا
الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وقوله لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى و
اتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد
مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من
يجتبيه من عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار الآفاق فيكون
وعدا باظهار الاسلام وافشائه علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها
او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة
لربي ومقدرا باعني والغيوب بالكسرة كالبيوت وبالضم كالعشور وبالفتح
كالصبور على انه مبالغة غايب قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد
وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر ماخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك
لم يبق له ابداء ولا اعادة قال فقر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد وقيل
الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده او لا يبدي خيرا لاهله ولا

عذاب شديد
اي في آخر الزمان الذي هو قريب الساعة
كأن نسيم الريح [illegible] قريب منه

وقوله

نعيده وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعده قل ان ضللت عن الحق فانما
اضل على نفسي فان وبال ضلالي عليها فانه بسببها اذ هي الجاهلة بالذات
والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما يوحي
الي ربي فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد
وفعله وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب
لو محذوف مثل لرايت فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن واخذوا
من مكان قريب من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر
الى القليب والعطف على فزعوا او لا فوت ويؤيده انه قرئ واخذ عطفا على محله
اي فلا فوت هناك وهناك اخذ وقالوا امنا به بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد مر ذكره
في قوله ما بصاحبكم وانى لهم التناوش ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا
سهلا من مكان بعيد فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم
في الاستخلاص بالايمان بعدما فات عنهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من
غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة وقرا ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمزة
على قلب الواو لضمها او انه من ناشت الشيء اذا طلبته قال رؤبة
اقحمني جار ابي الجاموش اليك ناش القدر النؤوش او من ناشت اذا تاخرت
ومنه قوله تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور فيكون بمعنى
التناول من بعد وقد كفروا به بمحمد صلى الله عليه وسلم او بالعذاب من قبل من قبل
ذلك اوان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم من
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المطاعن او في العذاب من البت على نفيه من
مكان بعيد من جانب بعيد من امره وهو الشبه التي تمحلوها في امر الرسول
صلى الله عليه وسلم وحال الاخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال
من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون على
ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال
الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا لحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في
الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة من النار كما فعل باشياعهم

فلا يمكن الفرار منهم

التثبت

لحالهم

من قبل من كفرة الامم الدارجة انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة او
ذي ريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيمة رفيقا
ومصافحا سورة الملائكة مكية وهي خمس واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجهما
منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسايط بين الله
وبين الانبياء والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام
والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم اثار صنعه اولي اجنحة
مثنى وثلث ورباع ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون
بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم
به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه عليه الصلوة
والسلام راى جبرئيل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق
ما يشاء استيناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيته ومودى
حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص
والفصول ان كان لذاتهم المشتركة لزم تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال والاية
متناولة لزيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة
العقل وسماحة النفس ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء
بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم
ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة
فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين
لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي
ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه من بعده من بعد امساكه وهو العزيز
الغالب على من يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان
لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر
انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بحق معرفة

حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق
ان يشرك به لقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السموات والارض لا اله الا هو
فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره ورفع غير
للحمل على محل من خالق بانه وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل
خالق وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم
صفة لخالق او استيناف مفسر له او كلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل
من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى فتاسّ
بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن
المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضي زيادة التسلية والحث على المصابرة
والى الله ترجع الامور فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد
الله حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم والتمتع بها عن طلب الآخرة
والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على
المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على
دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ان الشيطان لكم عدو عداوة
عامة قديمة فاتخذوه عدوا في عقايدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في
مجامع احوالكم انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان
لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم
عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعيد لمن اجاب
دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء للامر كله على الايمان والعمل
الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تقرير له اى افمن زين له سوء
عمله ان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رايه فراى الباطل حقا والقبيح
حسنا كمن لم يزين له بل وفق له حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها
على ما هي عليه فحذف الجواب لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل
تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب
لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليهم ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم

اى كونه يرزقكم كلاما مبتدا [illegible] لم يكن غير الله بدلا من خالق [illegible] مطلقا غير [illegible] هل من خالق مطلقا غير [illegible] يرزقكم [illegible] [illegible] نفى [illegible] مطلقا [illegible] غير الله [illegible] فاذا [illegible] غير الله [illegible] خالق كان تقدير الكلام هل من [illegible] غير الله [illegible] الكلام مفيد اصلا

حسرات

للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاآت الثلث للسببية غير
ان الاولين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات
للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم او كثرة مساوي افعالهم المقتضية
للتاسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا يتقدمه بل صلة تذهب
او بيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذى ارسل
الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح فتثير سحابا على حكاية الحال
الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد
بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال
للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه
وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب او الصاير مطرا بعد موتها بعد
يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد
الصنع كذلك النشور اى مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدورية اذ
ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لا مدخل له فيها
وقيل في كيفية الاحياء فانه يرسل ماء من تحت العرش ينبت منه اجساد الخلق
من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اى فليطلبها من عنده فانه
له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول عليه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما
اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن في يرفعه للكلم
فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان
ويقويه او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على
البناءين والمصعد هو الله تعالى او المتكلم او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول
الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه الصلوة والسلام هو سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر اذا قاله العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه
الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل والذين يمكرون السيئات المكرات السيئات يعني
مكرات قريش للنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وتداريهم الراي في

احدى ثلث حبسه وقتله واجلائه لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه ما يمكرون
به ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به كما دل عليه
بقوله والله خلقكم من تراب بخلق آدم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم
ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر
من معمر ولا يمد في عمر من يصير الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر معمر لغيره
بان يعطى له عمر ناقص من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا
والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم
السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان
في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان يكون فيه ان حج عمرو
فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره و
ينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل
الا في كتاب وهو علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة
الى الحفظ او الزيادة والنقص وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه
وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ
الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق وملح على فعل ومن كل تاكلون لحما طريا
وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمام
التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان فيما هو
المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته
لا يساوي المؤمن الكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة و
السخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة
الاصلية دون الآخر او تفضيل للاجاج على الكافر بما يشاركه العذب من المنافع
والمراد بالحلية اللآلي واليواقيت وترى الفلك فيه في كل مواخر تشق الماء
بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر
ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة لعلكم تشكرون على ذلك
وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج النهار

بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف

مسمى

فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل هى مدة دوره او منتهاه او يوم القيمة
ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشيا وفيها اشعار بان فاعليته
لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدا
فى قران والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربو
والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على
سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع او لتبريهم منكم
مما تدعون لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراككم لهم يقرون ببطلانه
او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر
مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه فانه الخبير به على الحقيقة دون سابر
المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال الهتهم يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله
فى انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة فى فقرهم كانهم لشدة افتقارهم
وكثرة احتياجهم هم الفقرا وان افتقار سابر الخلايق بالاضافة الى فقرهم
غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغنى الحميد
المستغنى على الاطلاق المنعم على سابر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد
ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر
غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر
وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففى الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم
مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها من اوزار غيرهم وان تدع
مثقلة نفس اثقلتها الاوزار الى حملها بحمل بعض اوزارها لا يحمل منه
شىء لم تجب بحمل شىء منه ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب
غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان
تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان التامة فانها لا
تلايم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابه او
عن الناس فى خلواتهم او غائبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم المنتفعون

بيّنه

نفى

بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما مرّ **ومن تزكى** ومن تطهر عن دنس المعاصي
فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد
لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي **والى الله المصير** فيجازيهم
على تزكيتهم **وما يستوى الاعمى والبصير** الكافر والمومن وقيل هما مثلان للصنم
ولله عز وجل **ولا الظلمات ولا النور** ولا الحق ولا الباطل **ولا الظل ولا الحرور** ولا الثواب
والعقاب ولا لتاكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحرور
فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا
وما يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل آخر للمومنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك
كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء **ان الله يسمع من يشاء** هدايته فيوفقه لفهم
آياته والاتعاظ بعظاته **وما انت بمسمع من في القبور** ترشيح لتمثيل المصرين
على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم **ان انت الا نذير** فما عليك الا
الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم **انا
ارسلناك بالحق** محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون
صلة لقوله **بشيرا ونذيرا** اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق **وان من امة**
اهل عصر **الا خلا** مضى **فيها نذير** من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفا بذكره
للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل ولان الانذار هو
المقصود الاهم من البعثة **وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم
رسلهم بالبينات** بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم **وبالزبر** وبصحف
ابرهيم **وبالكتاب المنير** كالتورية والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع
ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين **ثم اخذت الذين كفروا
فكيف كان نكير** اي انكاري بالعقوبة **الم تر ان الله انزل من السماء ماء
فاخرجنا به ثمرات مختلفا** اجناسها او اصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة
او هيآتها من الصفرة والخضرة ونحوهما **ومن الجبال جدد** اي ذو جدد اي
خطط وطرايق يقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم
جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح **بيض وحمر**

عمى والبصير

الضفو

مختلف

مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد
كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلف اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو
تاكيد مضمر يفسره فان الغرابيب تاكيد للاسود وحق التاكيد ان يتبع المؤكد ونظير
ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن العائذات الطير وفي مثله مزيد تاكيد لما فيه من
التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك
كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي
والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام
اني اخشاكم لله واتقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم
المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع الله ونصب
العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز
غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور
للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون قراءته او متابعة ما فيه
حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القران او جنس كتب الله فيكون
ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا الصلوة وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر في المسنونة
والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان لن تبور
اي لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله
اي ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما
عد من امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة ليرجون ويزيدهم من فضله على ما يقابل
اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعتهم اي مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة
او خبر ان ويرجون حال من واو انفقوا والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن ومن
للتبيين او للجنس ومن للتبعيض هو الحق مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه
من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيته تستلزم موافقته اياه في العقايد واصول
الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان من
احوالك ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على ساير الكتب

وتقديم الخبير للدلالة على ان العمدة فى ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا
الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضى لتحققه او ورثناه
من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذى اوحينا اليك اعتراض
لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من عبادنا يعنى علماء الامة من الصحابة
ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم فمنهم ظالم لنفسه
بالتقصير فى العمل به فى اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم

ومنهم مقتصد يعمل به م

التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق
العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذى خالط الصالح بالسيء والسابق
الذى ترجحت حسناته بحيث صارت سيآته مكفرة وهو معنى قوله عليه
الصلوة والسلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما
الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك
يحاسبون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير
للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى
الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى
التوريث او الاصطفا او السبق جنات عدن يدخلونها مبتدا وخبر والضمير للثلاثة
او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات
منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرا ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول يحلون
فيها خبر ثان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المراة فهى حالية
من اساور من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف
على ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب فى صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم

اى من ذهب م

عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى اذهب
عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته او
من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين شكور
للمطيعين الذى احلنا دار المقامة دار الاقامة من فضله من انعامه وتفضله
اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا

بتكلف

فيموتوا

تكليف فيها ولا كدا تبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة والذين كفروا لهم نار جهنم
لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان ويستريحوا ونصبه باضمار ان وقرئ
فيموتون عطفا على يقضى كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم
من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور
مبالغ في الكفر او الكفران وقرا ابو عمرو يجزى على بناء المفعول واسناده الى
كل وقرئ يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو
الصياح استعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل
صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور
للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم
لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر
فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه
متناول لكل عمر تمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين
الى الستين وعنه عليه السلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون
سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير
وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب وموت الاقارب فذوقوا فما للظالمين
من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض فلا يخفى عليه
خافية ولا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم
مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيره هو الذي جعلكم خلائف في الارض
يلقي اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع
خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا
مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر
لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد
بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الآخرة قل ارايتم شركاءكم
الذين تدعون من دون الله يعني آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء
لله او لانفسهم فيما يملكونه اروني ماذا خلقوا من الارض بدل من ارايتم

بدل الاشتمال لانه بمعنى اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني
اي جزء من الارض استبدوا بخلقه ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة مع الله
في خلق السموات واستحقوا بذلك شركة في الالوهية ذاتية ام آتيناهم كتابا
ينطق على انا اتخذناهم شركاء فهم على بينت منه على حجة من ذلك الكتاب بان
لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا
وقرا نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر على بينات فيكون فيه ايماء على ان
الشرك خطر لا بد فيه من تعاضد الدلائل بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا
الا غرورا لما نفى انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو
تغرير الاسلاف للاخلاف او الرؤساء للاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون
لهم بالتقرب اليهم ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا كراهة ان تزولا
فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع
ولئن زالتا ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده من بعد الله او من بعد
الزوال والجملة ساد مسد الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء
انه كان حليما غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا كما
قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وخر الجبال هدا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن
جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا
رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى ولو اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى
الامم اي من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامم التي يقال
فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ما زادهم اي النذير او مجيئه على التسبب
الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الارض بدل من نفورا او مفعول له ومكر
السيء واصله وان مكروا المكر السيء فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم
بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف ولا يحيق ولا يحيط المكر السيء الا باهله
وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر اي لا يحيق الله فهل ينظرون
الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله

تبديلا

بجعله على التعذيب

تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا تبدلها بجعل غير التعذيب تعذيبا
ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسايرهم
الى الشام واليمن والعراق من اثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه
من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا
بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك
على ظهرها من دابة من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل المراد
بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى وهو يوم القيمة
فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان
ادخل الجنة من اي باب شئت سورة يس وعنه عليه الصلاة والسلام
تدعى المعمة تعم صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء
وتقضي له كل حاجة وانها مكية وآيها ثلث وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم
يس كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طي على ان اصله يا
انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل م الله في ايمن الله وقرئ بالكسر
كجير وبالفتح على البناء كاين او للاعراب على اتل يس او باضمار حرف القسم و
الفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذه يس واما ل الياء
حمزة والكسائي وحفص وروح وادغم النون في واو والقرآن الحكيم ابن
عامر والكسائي وابو بكر وورش ويعقوب وهي واو القسم او العطف ان جعل
يس مقسما به انك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم
وهو التوحيد والاستقامة في الامور فيجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او
حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا
وان دل عليه لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر
بمعنى المفعول وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار اعني
او فعله على انه اصله وقرئ بالجر على البدل من القران لتنذر قوما متعلق

بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين ما انذر اباؤهم قوما غير منذر اباؤهم الاقربين
لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى الرسالة او الذى انذر
به او شيئا انذر به اباؤهم الابعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذار اباءهم على
المصدر فهم غافلون متعلق بالنفى على الاول اى لم ينذروا فبقوا غافلين وبقوله
انك لمن المرسلين على الوجوه الاخرى اى ارسلتك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون
لقد حق القول على اكثرهم يعنى قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا تقرير
لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغنى عنهم الايات والنذر
بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم فهى الى الاذقان فالاغلال واصلة الى
اذقانهم فلا تخليهم يطاطئون رؤسهم فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون
ابصارهم فى انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا
يطاطئون رؤسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون وبمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون
قدامهم ووراءهم فى انهم محبوسون فى مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر
فى الآيات والدلائل وقرا حمزة والكسائى سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان يفعل
الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشا وقيل
الايتان فى بنى مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ راس النبى صلى الله عليه وسلم فاتاه
وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده
حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومى آخر انا اقتله بهذا
الحجر فذهب فاعماه الله تعالى وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون سبق فى
سورة البقرة انما تنذر انذارا يترتب عليه بغيته المرومة من اتبع الذكر
اى القرآن بالتامل فيه والعمل به وخشى الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل
حلوله ومعاينة احواله او فى سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم
قهار فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيى الموتى الاموات بالبعث او الجهال
بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة وآثارهم

الحسنه لهم كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم **وكل**
شي احصيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ **واضرب لهم** ومثل لهم
من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وهو متعدٍ الى مفعولين
لتضمنه معنى الجعل وهما **مثلاً اصحاب القرية** على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل
اصحاب القرية مثلاً ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلاً من الملفوظ
او بياناً له والقرية انطاكية **اذ جاءها المرسلون** بدل من اصحاب القرية و
المرسلون رسل عيسى الى اهلها واسناده الى نفسه في قوله **اذ ارسلنا اليهم اثنين**
لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما **فكذبوهما فعززنا بثالث**
وهو شمعون **فقالوا انا اليكم مرسلون** وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى
عليه السلام اثنين فلما قربا من المدينة رايا حبيب النجار يرعى غنما فسالهما فاخبراه
فقال امعكما اية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه
فبرأ فامن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما
ألنا اله سوى الهتنا قالا من اوجدك والهتك قال حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث
عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استانسوا به واوصلوه الى الملك
فانس به فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه فقال لا فدعاهما فقال
شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما ايتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العين فدعوا
الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال
له شمعون ارايت لو سالت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي
عنك ستر الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت
امنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني دخلت سبعة اودية من
النار وانا احذركم ما انتم فيه فامنوا وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسنا يشفع
لهؤلاء الثلثة شمعون وهذان فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فامن في جمع
ومن لم يؤمن صاح عليهم جبرئيل عليه السلام فهلكوا **قالوا ما انتم الا بشر مثلنا** لا مزية
لكم علينا يقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضي عملاً بالا

فقويناه وقرا ابو بكر مخففا من عزه اذا
غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله
عليه ولان المقصود ذكر المعزز به

حبست د

وما انزل الرحمن وحي ورسالة ان انتم الا تكذبون استشهدوا بعلم
الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم وما علينا
الا البلاغ المبين الظاهر البين بالآيات الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد
فانه لا يحسن الا ببينة قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه
واستقباحهم له وتنفرهم عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا
عذاب اليم قالوا طائركم معكم سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم
وقرئ طيركم معكم ائن ذكرتم وعظتم به وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم
بالرجم والتعذيب وقد زيد بالف بين الهمزتين وبفتح ان بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم
وان وإن بغير استفهام وأين ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم
مسرفون قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشوم او في الضلال و
لذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى
وهو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو ممن آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام وبينهما
ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسول اظهر دينه قال يا قوم
اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين
وما لي لا اعبد الذي فطرني تلطف في الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض
النصح حيث اراد لها ما اراد لهم والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك
قال واليه ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال أأتخذ من دونه آلهة
ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم
ولا هم ينقذون بالنصر والمظاهرة اني اذا لفي ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع
ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا
يخفى على عاقل اني آمنت بربكم الذي خلقكم فاسمعون فاستمعوا ايماني وقيل الخطاب
للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل
الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها كسائر
الشهداء او لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان
الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام استئناف في حيز الجواب عن

في دعوى رسالته
قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون

السؤال

السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه ولذلك قال يا ليت
قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فانه جواب عن السؤال
عن قوله عند ذلك المقول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب
مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على دأب الاولياء في كظم الغيظ
والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ
المكرمين وما خبرية او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل صلة
والباء صلة غفر اي باي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم وما
انزلنا على قومه من بعده من بعد اهلاكه او رفعه من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا
يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول
عليه الصلاة والسلام وما كنا منزلين وما صح في حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ
قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة
على جند اي ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت ما كانت
الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة صاح بها جبريل وقرئت بالرفع على كانت التامة فاذا هم
خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار الساطع والميت كرمادها
كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على
العباد تعالي فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها وهي ما دل عليها ما
يأتيهم من رسول الا كانوا فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير
الدارين احقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم وقد يلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون
من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه
على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها
والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل والمفعول ويا حسره على
العباد باجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا
قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام
انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى اي الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير
راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيمة للجزاء

عفر لي م

بر يستهزئهم

يا حسرتي مصادف سبب الطول بها

وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتاكيد وقرا ابن عامر وعاصم
وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول
ولدينا ظرف له او لمحضرون **وآية لهم الارض الميتة** وقرا نافع بالتشديد
احييناها خبر للارض والجملة خبر آية او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهي
الخبر او المبتدا والآية خبرها او استيناف لبيان كونها آية **واخرجنا منها حبا**
جنس الحب **فمنه ياكلون** قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يوكل ويعاش به **وجعلنا**
فيها جنات من نخيل واعناب من انواع النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فانه الدال
على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق
الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع **وفجرنا فيها** وقري
بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى **من العيون** اي شيئا من العيون و
من مزيدة عند الاخفش **لياكلوا من ثمره** ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة
الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقه وقرا حمزة والكسائي بضمتين وهو لغة فيه او
جمع ثمار وقري بضمة وسكون **وما عملته ايديهم** عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير
والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيده الاول قراة الكوفيين
غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها **افلا يشكرون** امر بالشكر من
حيث انه انكار لتركه **سبحان الذي خلق الازواج كلها** الانواع والاصناف **مما تنبت الارض** من
النبات والشجر **ومن انفسهم** الذكر والانثى **ومما لا يعلمون** وازواجا مما لم يطلعهم الله عليه
ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته **وآية لهم الليل نسلخ** نزيله ويكشف عن مكانه مستعار
من سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق **فاذا هم مظلمون** داخلون في الظلام **والشمس تجري**
لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السماء
فان حركتها فيه توجد ابطا بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال والشمس حيرى لها بالجو
تدويم او لمستقر لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب
فان لها في دورها ثلث مائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب
ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقري لا مستقر لها
اي لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس **ذلك** الجري على هذا التقدير

لحذف الموصوف واقامة الصفة مقامه او العيون م

منه النهات

المتضمن

المتضمن للحكم التي يكل الفطن عن احصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته
على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه مسيره منازل
او سيره في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطين البطين الثريا الدبران
الهقعة الهنعة الدبرة الصرفة العوا السماك الذراع النثرة الطرف الجبهة
الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد البلع
سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن
الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر
منازله وهو الذي يكون قبيل الاجتماع دق واستقوس حتى عاد كالعرجون كالشمراخ
المعوج فعلون من الانعراج القديم وهو العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا
لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل ان تدرك القمر في سرعة سيره فان
ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او في آثاره ومنافعه او مكانه لنزول
الى محله او سلطانه فتطمس نوره وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها
مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته
ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان
الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره وكل
وكلهم والتنوين عوض المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال
يوجب تعددا ما في الذات او الى الكواكب فان ذكرها مشعر بها في فلك يسبحون
يسيرون فيه بانبساط وآية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم الى
تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية يقع عليهن
لانهن مزارعها وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها
اعجب وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك
نوح وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين وفي اصلابهم ذرياتهم
انه حمل فيها وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز
وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفاين
البر او من السفن والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم

عن الغرق او فلا استغاثة كقولهم اتاهم الصريخ ولاهم ينقذون ينجون من الموت
به الا رحمة منا ومتاعا الا رحمة والتمتع بالحيوة الى حين زمان قدر لاجالهم
واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقايع التي خلت والعذاب المعد في
الاخرة او نوازل السماء ونوائب الارض كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما
خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الاخرة او عكسه او ما تقدم
من الذنوب وما تاخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف
دل عليه قوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين كانه قال و
اذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما
رزقكم الله على محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة للذين امنوا
انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المومنين
ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم فلم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من
فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم
له ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف مشية الله ويجوز ان يكون جوابا
من الله لهم او حكاية جواب المومنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
يعنون وعد البعث ما ينظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون
واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى
ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرى ابن كثير بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو
به مع اختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا
كان الثاني مدغما وقرا حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية
في شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم ونفخ
في الصور اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث من القبور
جمع جدث وقرى بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون وقرى بالضم قالوا يا ويلنا وقرى
يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرى من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه
ومن هبت بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون
انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن

الا التي تاخذهم وهم يخصمون يتخاصمون
في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر
ببالهم امرها كقوله فاخذتهم
الساعة بغتة

الاجداف

وصدق المرسلون مبتدا وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او
هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدا وخبر محذوف اي ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل للملائكة او المومنين عن سوالهم
معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي يهمهم هو
السوال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وارسل
الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنونه فانه ليس بعث النائم فيهمكم السوال عن الباعث
وانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال ان كانت ما كانت الفعلة الا صيحة واحدة هي
النفخة الاخيرة وقريت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة
وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناؤهما عن الاسباب التي ينوطان بها
فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون
حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي
تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط
به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون و
يعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون
وقري فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن
في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال
جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل على الارائك
على السرر المزينة متكئون هم مبتدا وخبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستانفة
او خبر ثان او متكئون والجاران صلتان له او تاكيد للمضمر في شغل او فاكهون وعلى
الارائك متكئون خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلثة و
في ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون به لانفسهم
يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه او ما يتداعونه كقولهم
ارتموه بمعنى تراموه او يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت اي تمنه علي او ما يدعونه في
الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها

جواب م

ارسل اليكم

ما شئت

عبد القادر

وقوله سلام بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او
مبتداء محذوف الخبر اى ولهم سلام وقرى بالنصب على المصدر او الحال اى ولهم مرادهم
خالصا قولا من رب رحيم اى يقول الله او يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى ان
الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم
ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن
المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة لقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
وقيل اعتزلوا من كل خير او تفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى الم
اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة
وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة
غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الآمر بها المزين لها وقرى اعهد بكسر حرف المضارعة
واحهد واحد على لغة تميم انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم
عليه وان اعبدونى عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم
او الى عبادته فالجملة استيناف لبيان المقتضى للعهد بشقيه او بالشق الآخر والتنكير
للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد
اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته
ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأى والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة
والكسائى بهما مع تخفيف اللام والكل لغات وقرى جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق و
جيلا واحد الاجيال هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا
حرها اليوم بكفركم فى الدنيا اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا
يكسبون بظهور آثار المعاصى عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق الله اياها وفى الحديث انهم
يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم ولو نشاء لطمسنا
على اعينهم لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق
الذى اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتدار
او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف فانى يبصرون الطريق وجهة
السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم

لهم م

الجبل م

يكسبون م

مكانهم يجدون فيه وقرا
ابو بكر م

وقف مسجد الرضا

فما استطاعوا مضيًّا ذهابًا ولا يرجعون ولا رجوعًا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل و
لا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيًّا باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو يا كالعتي والعتي
ومضيًّا كصبي والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم
نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم ومن نعمره ومن نطل عمره ننكسه في الخلق
نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدو امره وقرأ
عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر افلا يعقلون ان من قدر على ذلك
قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وقرأ نافع وابن عامر
ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدًا شاعر اي ما
علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء
من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتاتى له ان اراد قرضه
على ما اختبرتم طبعه نحوًا من اربعين سنة وقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب و
قوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت اتفاقي من غير تكلف وقصد منه
الى ذلك وقد يقع مثله كثيرًا في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عد المشطور من
الرجز شعرًا ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله وقرآن مبين وكتاب سماوي يتلى في المعابد
ظاهر انه ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز لينذر القرآن او الرسول عليه الصلوة والسلام
ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان حيًّا عاقلًا فهمًا فان الغافل كالميت
او مؤمنًا في علم الله تعالى فان الحيوة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه
المنتفع به ويحق القول وتجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم
في مقابلة من كان حيًّا اشعار بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تاملهم اموات في
الحقيقة اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما تولينا احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل
اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث انعامًا خصها بالذكر
لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها مالكون متملكون بتمليكنا اياهم او متمكنون
من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك
راس البعير ان نفرا وذللناها لهم وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ
ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه بجمع ركوبة وركوبهم اي ذو ركوبهم

المنشورات

عملت ايدينا ولم نقدر على احداثه

او من منافعها ركوبهم ومنها ياكلون اي ما ياكلون لحمه ولهم فيها منافع من
الجلود والاصواف والاوبار ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع
او المصدر افلا يشكرون نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف
امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله آلهة اشركوها به
في العبادة بعدما راوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا
انه المتفرد بها لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر
بالعكس لانه لا يستطيعون نصرهم وهم لهم لآلهتهم جند محضرون معدون لحفظهم
والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار فلا يحزنك فلا يهمنك وقرئ بضم
اليا من احزن قولهم في الله بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب والتهجين
انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وكفى ذلك ان تتسلى به وهو تعليل
للنهي على الاستيناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز
تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح
بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة
لجحود القدرة على ما هو اهون مما عمله في بدء خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها
وهي خلقه من اخس شيء وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روي ان
ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده فقال اترى
الله يحيي هذا بعدما رم قال عليه الصلوة والسلام نعم ويبعثك ويدخلك
النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعدما كان ماء مهينا
مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه وضرب لنا مثلا امرا
عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما
عجزوا عنه ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا اياه
مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء
صار اسما بالغلبة ولذلك لم يونث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل
على ان العظم ذو حياة فيوثر فيه الموت كساير الاعضا قل يحييها الذي انشاها
اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية

اولم ير الانسان انا خلقناه من
نطفة فاذا هو خصيم مبين
تسلية ثانية
على ما هو

مع وصفيته باقيه وعدم تانيثه
لتسوي المذكر والمونث
في هذا الباب

اللازمة لذاتها **وهو بكل خلق عليم** يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية
خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها
وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق باعادة الاعراض و
القوى التي كانت فيها او احداث مثلها **الذي جعل لكم من الشجر الاخضر** كالمرخ
والعفار **نارا** بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء
فتنقدح النار **فاذا انتم منه توقدون** لا تشكون في انها نار تخرج منه فمن
قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها
بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي وقرى
من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون **اوليس الذي خلق
السموات والارض** مع كبر جرمها وعظم شانها **بقادر على ان يخلق مثلهم** في الصغر
والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد
وعن يعقوب يقدر **بلى** جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشعرا بانه
لا جواب سواه **وهو الخلاق العليم** كثير المخلوقات والمعلومات **انما امره** انما
شانه **اذا اراد شيئا ان يقول له** كن تكون **فيكون** يحدث وهو تمثيل لتاثير
قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف
وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس
قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه
معللا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شيء **واليه ترجعون** وعد ووعيد
للمقرين والمنكرين وقرا يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي
في فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الاية وعنه عليه الصلاة والسلام
ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قراها يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي
من الاجر كانما قرا القرآن اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به
ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا
يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون

عليه ويشهدون دفنه وايّما مومن مسلم قرا يس وهو في سكرات الموت لم يقبض
ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على راسه
فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى الحوض من حياض
الانبيآء حتى يدخل الجنة سورة الصافات مكية وآيها احدى او اثنتان وثمانون ومائة
بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا
فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض
عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية
بالتدبير المامور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم
التالين آيات الله وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة كالصفوف
المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون
الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق
بالحجج والنصائح التالين آيات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين
الخيل او العدو والتالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو والعطف لاختلاف الذوات
او الصفات والفاء لترتيب الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث فالصابح فالغانم فالآيب
فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاشاقة الى قبول الخير والتلاوة افاضة
او الرتبة كقوله عليه الصلوة والسلام رحم الله المحلقين فالمقصرين غير انه لفضل
المتقدم على المتاخر وهذا بالعكس وادغم ابو بكر وحمزة التاآت فيما يليها لتقاربها فانها
من طرف اللسان واصول الثنايا ان الهكم لواحد جواب القسم والفائدة فيه تعظيم المقسم
وتاكيد المقسم عليه على ما هو المالوف في كلامهم واما تحقيقه فقوله رب السموات والارض
وما بينهما ورب المشارق فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل على
وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد فيدل على انها من
خلقه والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون
تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل
على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال
انا زينا السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان

وهو ريان

من تعظيم المقسم وتاكيد المقسم عليه

او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما افعال العباد

وحفظا

ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على
ابدالها منه او زينة هي لها كاضوائها واوضاعها او بان زينا الكواكب فيها على
اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا ويؤيده
قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بان زانتها الكواكب على اضافته الى الفاعل
وركون الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها
وبين السماء الدنيا ان تحقق لا يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر
مشرقة متلالية على سطحها الازرق باشكال مختلفة **وحفظا** منصوب باضمار فعله
او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه قيل انا خلقنا الكواكب زينة السماء وحفظا **من
كل شيطان مارد** خارج من الطاعة برمي الشهب **لا يسمعون الى الملا الاعلى**
كلام مبتدا لبيان حالهم بعدما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان
فانه يقضي ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك
ان تكرمني ثم حذف ان واهدارها اي ابطال عملها كقوله الا ايها الزاجري احضر الوغا
فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء
مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد
من التسمع وهو تطلب السماع والملا الاعلى الملائكة واشرافهم **ويقذفون** ويرمون
من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا اصعوده **دحورا** علة اي للدحور وهو الطرد
او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه الباء جمع دحر
وهو ما يطرد به ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة له
اي قذفا دحورا **ولهم عذاب** اي عذاب آخر **عذاب** دائم او شديد وهو عذاب الآخرة **الا
من خطف الخطفة** استثناء من واو لا يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس
والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد
مفتوح الخاء ومكسورها واصلهما اختطف **فاتبعه شهاب ثاقب** اتبع بمعنى تبع والشهاب
ما يرى كان كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح
لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله انا زينا السماء الدنيا
بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل

دنيانا

كالنسبة م

تسمّى

لا يسمّعون م

معنى م

واصب م

الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث
لما ذكر في بعض الاوقات رجما لشيطان يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي انه
ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه او مصيره
دحورا واختلف في المرجوم يتاذى به فيرجع او يحترق لانه ليس من التراب به
لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون
عنه راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من التراب الخالص
مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيف استهلكتها **ثاقب** مضيء كانه يثقب الجو
بضوئه **فاستفتهم** فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني آدم **اهم اشد خلقا امن
خلقنا** يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب
والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة
من قرا ام من عددنا وقوله **انا خلقناهم من طين لازب** فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم
وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر فيه
بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية
المادة ومادتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي
وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم
بحدوث العالم او بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط
مواقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل فان من قدر على خلق
هذه الاشياء قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بداهم اولا وقدرته
ذاتية لا تتغير **بل عجبت** من قدرة الله وانكارهم البعث **ويسخرون** من تعجبك
وتقريرك للبعث وقرا حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي
الى تعجبت منها وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه
افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والعجب من الله اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام
اللازم له فانه روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول
اي قل يا محمد بل عجبت **واذا ذكروا لا يذكرون** واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به او اذا ذكر
لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم **واذا راوا آية** معجزة

ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من

وما بينهما
اي بعد ذكر السموات والارض
حيث لم يخصص بذوي العقول
ولا بغيرهم

الملائكة
بحيث بعد ذكرهم
بلفظ واحد

الاستعظام

تدل على صدق القايل به يستسخرون يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي
بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه الا سحر مبين ظاهر سحريته
أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية
وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح
الهمزة وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية أو آباؤنا الأولون عطف على محل
ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة لزيادة الاستبعاد لبعد
زمانهم وسكن نافع وابن عامر الواو على معنى الترديد قل نعم وأنتم داخرون صاغرون وانما
اكتفى في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه
وقرئ قال الله او الرسول ونعم بالكسر وهو لغة فيه فإنما هي زجرة واحدة جواب
شرط مقدر اي اذا كان كذلك فانما البعث زجرة واحدة اي صيحة واحدة هي
النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كامر كن
في الابداء ولذلك رتب عليها فإذا هم ينظرون فاذا هم قيام من مراقدهم احيا
يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي
يجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب
الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق بين المحسن
والمسيء احشروا الذين ظلموا امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من
مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم وأزواجهم واشباههم عابد الصنم مع عبدته
وعابد الكوكب مع عبدته لقوله وكنتم ازواجا ثلثة او ونساءهم اللاتي على
دينهم او قرناءهم من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام
وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون
فاهدوهم إلى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم احبسوهم
في الموقف إنهم مسؤولون عن عقايدهم واعمالهم والواو لا توجب الترتيب
مع جواز ان يكون موقفهم اي موقف السؤال في الجحيم ما لكم لا تناصرون
لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون

والهمزة في اوابائنا زايدة للتاكيد

الاولى

بقولهم

منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او
متسالمون كانه يسلم بعضهم بعضًا ويخذله **واقبل بعضهم على بعض** يعني الرؤساء والاتباع
او الكفرة والقرآن **يتساءلون** يسال بعضهم بعضًا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون
قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وايمنه او عن الدين او عن
الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذي
هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك سمي يمينا وتيمن السانح او عن القوة
والقهر فتقسروننا على الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق
قالوا بل لم تكونوا مومنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قومًا طاغين
اجابهم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا بانهم ما
اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قومًا
مختارين الطغيان **فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين**
ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امرًا مقضيًا لا محيص لهم عنه
وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم
وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاو
فمن اغواهم **فانهم** فان الاتباع والمتبوعين **يومئذ في العذاب مشتركون** كما كانوا
مشتركين في الغواية **انا كذلك** مثل ذلك الفعل **نفعل بالمجرمين** بالمشركين
لقوله **انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون** اي عن كلمة التوحيد
او على من يدعوهم اليه **ويقولون اينا لتاركوا آلهتنا لشاعر** يعنون محمدًا صلى الله عليه
وسلم **بل جاء بالحق وصدق المرسلين** رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به
البرهان وتطابق عليه المرسلون **انكم لذائقوا العذاب الاليم** بالاشراك وتكذيب
الرسل وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون لقولهم ولا ذاكر الله الا قليلا وهو
ضعيف في المحلاة باللام وعلى الاصل **وما تجزون الا ما كنتم تعملون** الا مثل ما عملتم **الا
عباد الله المخلصين** استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين
فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضًا
بهذا الاعتبار **اولئك لهم رزق معلوم** خصائصه من الدوام ومحض اللذة ولذلك فسره

السانح المبارك

اي تتنبه السانح الى اليمين

مجنون

لذائقون

بقوله

بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس واهل
الجنة لما اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل فكانت ارزاقهم فواكه خالصة
وهم مكرمون في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا في
جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن في
مكرمون او خبر ثان لاوليك وكذلك على سرر يحتمل الحال والخبر فيكون
متقابلين حال من المستكن فيه او في مكرمون وان يتعلق متقابلين فيكون حالا
من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكاس باناء فيه خمرا وخمر كقوله وكاس شربت
على لذة من معين من شراب معين اي نهر معين اي ظاهر للعيون او خارج
من العيون وهو صفة الماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها
تجري كالماء او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب
من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله بيضاء لذة للشاربين وهما
ايضا صفتان لكاس وصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تانيث لذ بمعنى
لذيذ كطب ووزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى من
خشية الحدثان لا فيها غول غايلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله
اذا افسد ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب
فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده بالنفي وعطف على ما يعمه
لانه من اعظم فساده كانه جنس براسه وقرا حمزة والكسائي بكسر الزاء من
انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه واصله للنفاد يقال نزف المطعون
اذا اخرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطرف قصرن
ابصارهن على ازواجهن عين نجل العين جمع عيناء كانهن بيض مكنون
شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض
المخلوط بادنى صفرة فانه الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف
على يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب قال فما بقيت من
اللذات الا احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضي للتاكيد فيه فانه
الذ تلك اللذات الى العقل وتساؤلهم عن المعارف والفضايل وما جرى لهم

وعليهم في الدنيا قال قائل منهم في مكالمتهم اني كان لي قرين جليس في الدنيا
يقول أئنك لمن المصدقين يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد
الصاد من التصدق أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون لمجزيون من الدين
بمعنى الجزاء قال اي ذلك القائل هل انتم مطلعون الى اهل النار لاريكم ذلك
القرين وقيل فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم فاطلع عليهم فرآه اي قرينه
في سواء الجحيم وسطه قال تالله ان كدت لتردين لتهلكني بالاغواء وقرئ
لتغوين وان هي المخففة واللام هي الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة
لكنت من المحضرين معك فيها أفما نحن بميتين عطف على محذوف اي
نحن مخلدون منعمون افما نحن بميتين اي بمن شانه الموت وقرئ بمائتين
الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسوال
ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين
كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الى مكالمة جلسائه
تحدثا بنعمة الله او تبجحا بها وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا
لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله
والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب لمثل هذا
فليعمل العاملون اي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة
بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين أذلك خير نزلا أم شجرة
الزقوم شجرة ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او على الحال وفي ذكره دلالة
على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراءه مما يقصر عنه
الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرة
تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين محنة
وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف
ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق الشجر في النار وحفظها من
الاحراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع
الى دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع التمر لمشاركته اياه في الشكل والطلوع

القائل هو الله او بعض الملائكة
تقول لهم هل تحبون ان تطلعوا
على اهل النار لاريكم ذلك
القرين م وعن ابي عمرو مطلعون
فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم
الالف على انه جعل اطلاعهم سبب
اطلاعه من حيث ان اداب المجالسة
تمنع الاستبداد به او خاطب
الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل
كقوله هم الفاعلون الخير والآمرونه او شبه اسم
الفاعل بالمضارع م

وهو اياي

تعيش في النار وتلتذ بها
فهو اقدر على خلقه م

من الشجر كأنه رؤوس الشياطين في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل
كتشبيه الفايق في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هايلة قبيحة المنظر
لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك فانهم لآكلون منها من الشجر او من طلعها
فمالئون منها البطون لغلبة الجوع او الجبر على اكلها ثم ان لهم عليها اي بعد ما شبعوا
منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد
الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم
يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان
مرجعهم مصيرهم لالى الجحيم الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم
نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم
التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما
تورد الابل الى الماء ثم يوردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم انهم
الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدايد
بتقليد الآباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون على
الاسراع على اثرهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر
وبحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء
انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة
الا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ
بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم
والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم ولقد نادانا
نوح شرع في تفصيل القصص بعد اجمالها ولقد دعانا حين ايس من
قومه فلنعم المجيبون اي فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن
فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب العظيم
من الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متنا سلين
الى يوم القيمة اذ روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم
وتركنا عليه في الآخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام جيء به على

الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا
محذوف مثل الثناء في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت
هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما
فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه انه من عبادنا المؤمنين تعليل
لاحسانه بالايمان اظهار الجلالة قدره واصالة امره ثم اغرقنا الآخرين يعني كفار
قومه وان من شيعته لابرهيم ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة ولا يبعد اتفاق
شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وكان
بينهما نبيان هود وصالح اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة
او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب او من العلائق خالص لله او مخلص
له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كانه جاء
مستحفا اياه اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون بدل من الاولى او ظرف لجاء او سليم أئفكا
آلهة دون الله تريدون اي تريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية
ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز
ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه على انها افك في نفسها للمبالغة
والمراد بها عبادتها بحذف المضاف اي تريدون عبادة الآلهة او حالا بمعنى
آفكين فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى
تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا
فضلا من قطع يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه
على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله فنظر نظرة في النجوم فرأى مواقعها و
اتصالاتها او في علمها او كتابها ولا منع منه مع ان قصده ايهامهم وذلك حين
سألوه ان يعبد معهم فقال اني سقيم اراهم بانه استدل بها لانهم كانوا منجمين
على مشارف السقم لئلا يخرجوه الى معبدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون
وكانوا يخافون العدوى او اراد اني سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن
الاعتدال خروجا قل من يخلو منه او بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء

قبله

دور

وقول لبيد فقد عوت ربي بالسلامة جاهداً ليصحني فاذا السلامة داء فتولوا عنه
مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ الى الهتهم فذهب اليها فى خفية من روغة
الثعلب واصله الميل بحيلة فقال اى للاصنام استهزاء الا تاكلون يعني الطعام
الذي كان عندهم ما لكم لا تنطقون بجوابي فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا و
التعدية بعلى للاستعلا وان الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لانه
فى معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم وتقييده باليمين للدلالة على
قوته فان قوة الالة تستدعى قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله
تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابرهيم بعدما رجعوا فراوا اصنامهم
مكسرة وبحثوا عن كاسرها فظنوا انه هو كما شرحه فى قوله تعالى من فعل هذا بالهتنا
الاية يزفون يسرعون من زفيف النعام وقرا حمزة على بناء المفعول من ازفه اى
يحملون على الزفيف ويزفون اى يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع م
ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه قال اتعبدون
ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اى وما تعملونه فان جوهرها
بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياه عليهم
وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعى والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق
ما تنحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف
على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك به اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان
يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه فى
الجحيم فى النار الشديدة من الجحمة وهى شدة التاجج واللام بدل الاضافة اى جحيم
ذلك البنيان فارادوا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه
بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم
وجعله برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال انى ذاهب
الى ربى حيث امرنى ربى وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته سيهدين
الى ما فيه صلاح دينى او الى مقصدى وانما بت القول لسبق وعده او لفرط
توكله او البناء على عادة الله تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام

حين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلذلك ذكره بصيغة التوقع **رب هب لي**
من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويونسني في الغربة يعني
الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله **فبشرناه بغلام حليم** بشره بالولد وبانه ذكر
يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما واي حلم مثل حلمه حين عرض
عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله
نبيا بالحلم لعزة نعته فشهد غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد
تشهد عليه **فلما بلغ معه السعي** اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق
بمحذوف دل عليه السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن
معا كانه قال فلما بلغ السعي فقيل مع من وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق والاستصلاح له
فلا يستسعيه قبل اوانه او لانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلث عشرة سنة
قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك يحتمل انه راى ذلك وانه راى ما هو تعبيره وقيل
انه راى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك فلما اصبح روى انه من
الله او من الشيطان فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى ثم راى مثله في الليلة
الثالثة فهم بنحره وقال لهذلك ولذلك سميت الايام الثلثة بالتروية وعرفة والنحر و
الاظهر ان المخاطب اسمعيل لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعد
معطوف على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جده
اسمعيل وابو عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم
او بلغ بنوه عشرة فلما سهل له خرج السهم على عبد الله ففداه بماية من الابل ولذلك سنت
الدية ماية ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام
ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا
يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما روي انه صلى الله عليه وسلم سئل اي النسب اشرف فقال
يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه
قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزوائد من الراوي وما روي ان يعقوب
كتب الى يوسف مثل ذلك لم تثبت **فانظر ماذا ترى** من الراي وشاوره فيه وهو
حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويامن عليه ان يسلم

وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حمزة والكسائي ماذا تري بضم التاء وكسر الراي خالصة والباقون بفتحهما وابو عمرو يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها وابو عمرو يميل الف قال يا ابت افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به فحذفا دفعة او على الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المامور به والاضافة الى المامور ولعله فهم من كلامه انه راي انه يذبحه مامورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح او قضاء الله فلما اسلما استسلما لامر الله او سلم الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما واصلها سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه سلم من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارة منه لئلا يري فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى او في موضع المشعر او على مسجده او المنحر الذي ينحر فيه اليوم وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روي انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع جواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما لا ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلام كان مامورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل ان هذا لهو البلاء المبين الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح بما يذبح بدله فيتم به الفعل عظيم عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يفدي به الله نبيا وابن نبي واي نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط من ثبير وروي انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي على الحقيقة ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطي له والامر به على التجوز في الفداء او الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه

وتله للجبين

فرماه جبرئيل عليه السلام بسبع حصيات حتى اخذه فكلس وكتف وذل ... الكبل ... جمع اوعال ... على الضم ... وعل

في الآخرين سلام على ابراهيم سبق بيانه في قصة نوح كذلك نجزي المحسنين انه
من عبادنا المؤمنين لعله طرح عنه انا اكتفا بذكره مرة في هذه القصه وبشرناه باسحق نبيا
من الصالحين مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين
ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال في الحال غير شرط
بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف
يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع
ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرون خلودهم خالدين
فان الداخلين وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حينما يوجد
ومن فسر الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد
النبوة تعظيم لشانه وايماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل
على الاطلاق وباركنا عليه على ابراهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه
انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا
وقري وبركنا ومن ذريتهما محسن في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم
لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا
اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب
ولقد مننا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية
والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم الضمير لهما
مع القوم فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ
في بيانه وهو التورية وهديناهما الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب و
تركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهارون انا كذلك نجزي المحسنين انهما
من عبادنا المؤمنين سبق مثله ذلك وان الياس لمن المرسلين هو الياس
بن ياسين سبط هرون اخي موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قري ادريس وادراس
مكانه وفي حرف ابي وان ابليس وقرا ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس
اذ قال لقومه الا تتقون عذاب الله اتدعون بعلا اتعبدونه او تطلبون
الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد الذي يقال الآن بعلبك

وبعل

والبعل الذات بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول اتذرون احسن الخالقين
وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله
الله ربكم ورب ابائكم الاولين وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب
على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينه اولان
الاحضار المطلق مخصوصا بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو لا من
المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين لغة في الياس كسينا و
سينين وقيل جمع له يراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب
تعريفه باللام او للمنسوب اليه بحذف ياء النسبة كالاعجمين وهو قليل ملبس وقيل
محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم ساير القصص
ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير لالياس وان لوطا
لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم
دمرنا الآخرين سبق بيانه وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم في
متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين داخلين في الصباح وبالليل اي
ومساء او نهارا او ليلا ولعلها وقعت قرب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها
مساء افلا تعقلون افليس فيكم عقل تعتبرون به وان يونس لمن المرسلين وقرئ
بكسر النون اذ ابق هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن
ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون المملوء فساهم فقارع اهله فكان
من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر روي
انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يامره الله به فركب السفينة
فقالوا هاهنا عبد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق وزج ورمى
بنفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة وهو مليم داخل في الملامة
او آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كمشيب في مشوب فلولا
انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو
قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين للبث في بطنه
الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على كثرة الذكر وتعظيم

اي مضعف مجهول

وهو الظاهر لمكان قوله
هذا اى المحشى

شانه ومن اقبل عليه في السرّاء اخذ بيده عند الضرّآء **فنبذناه** بان حملنا الحوت
علي لفظه **بالعراء** بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت روي ان الحوت سار مع
السفينه رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبّح حتي انتهوا الي البر فلفظه واختلف
في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلثه ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل
اربعون **وهو سقيم** مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد **فانبتنا**
عليه اي فوقه مظلة عليه **شجرة من يقطين** من شجر ينبسط علي وجه الارض
ولا يقوم علي ساق يفعيل من قطن بالمكان اذا قام به والاكثر علي انها كانت الدبآء
غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلّى الله
عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز تغطي
بورقه واستظل باغصانه وافطر علي ثماره **وارسلناه الي مائة الف** هم قومه الذين
هرب عنهم وهم اهل نينوي والمراد به ما سبق من ارساله او ارسال ثان اليهم او الي
غيرهم **او يزيدون** في مرأي الناظر اي اذا نظر اليهم قال هم مائة الف او اكثر
والمراد الوصف بالكثرة وقري بالواو **فآمنوا** فصدقوه او فجددوا الايمان به
بمحضره **فمتعناهم الي حين** الي اجلهم المسمي ولعله انما لم يختم قصته ولوط بما ختم به
ساير القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرايع الكبير واولي العزم من الرسل
او اكتفاء بالتسليم الشامل للرسل المذكورين في آخر السورة **فاستفتهم الربك**
البنات ولهم البنون معطوف علي مثله في اول السورة امر رسوله اولا باستفتاء
قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جاريا بما يلايمه من القصص
موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات
ولانفسهم البنين في قولهم الملايكة بنات الله وهولاء زادوا علي الشرك ضلالات
اخر التجسيم وتجويز البنات علي الله تعالي فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة
الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم
واستهانتهم بالملايكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله تعالي انكار ذلك وابطاله في
كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هدّا والانكار ههنا مقصور علي الاخيرين لاختصاص هذه الطايفة بهما ولان فسادهما

قصته وهم
[illegible]

مما يركز العامة بمقتضى طباعهم وجعل المعادل للاستفهام عن التقسيم ام خلقنا الملائكة
اناثا وهم شاهدون وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا تعلم الا به فان
الانوثة ليست من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء
والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كانهم قد شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم ليقولو
ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يتدينون به وقرئ
ولدُ الله اي الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
اصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ
الاستفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف
الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى
او ابداله من ولد الله ما لكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك
ام لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته فاتوا بكتابكم
الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل
قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان ولقد علمت
الجنة انهم ان الكفرة او الانس والجنة ان فسرت بغير الملائكة لمحضرون في العذاب
سبحان الله عما يصفون من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم
وما بينهما اعتراض او من يصفون فانكم وما تعبدون عود الى خطابهم وما انتم
عليه على الله بفاتنين مفسدين الناس بالاغواء الا من هو صال الجحيم
الا من سبق في علمه انه من اهل النار ويصلاها لا محالة وانتم ضمير لهم ولالهتهم
غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى
المقارنة سادا مسد الخبر اي انكم والهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما انتم على
ما تعبدونه بفاتنين باعثين على طريق الفتنة الا ضالا مستوجبا للنار
مثلكم وقرئ صالُ بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء
الساكنين او تخفيف صائل على القلب كشاك في شائك او المحذوف منه كالمنسي
كما في قولهم ما باليت به بالة فان اصلها بالية كعافية وما منا الا له مقام معلوم

من الولد والنسب
الا عباد الله المخلصين
استثناء

على الكل

حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم
في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله
من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله لقد علمت الجنة كانه قال ولقد علم الملائكة
ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين
تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية
وتفاوت مراتبهم فيه لا يتجاوزونه فحذف وانما الصفة مقامه وانا لنحن الصافون
في اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به ولعل
الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا في المعارف وما في ان واللام وتوسيط
الفصل من التاكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم
وقيل هو كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمومنون والمعنى وما منا الا له مقام معلوم
في الجنة او بين يدي الله في القيمة وانا لنحن الصافون له في الصلوة والمنزهون اعن
عن السوء وان كانوا ليقولون اي مشركوا قريش لو ان عندنا ذكرا من الاولين
كتابا من الكتب التي نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة له ولم نخالف
مثلهم فكفروا به اي لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها
فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي وعدنا لهم بالنصر
والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقضي
بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد فتول عنهم فاعرض عنهم
حتى حين هو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم على
ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على انه كائن قريب كانه قدامه فسوف يبصرون
ما قضينا لك من التاييد والنصرة والثواب في الاخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد
افبعذابنا يستعجلون روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل
فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم
بغتة وقيل الرسول وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اي العذاب
فساء صباح المنذرين فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح
مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم و

الموصوف
وهو احد
والتقدير وما منا احد
الا احد له مقام معلوم صح

الغارة

الغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تاكيد الى تاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة سبحان ربك رب العزة عما يصفون عما قال المشركون فيه على ما حكي في السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المومنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى آخر السورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مومنا سورة ص مكية وهي ست او ثمان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن بعملك وبالفتح كذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضمار حرف القسم والفتح في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر والتنوين على تاويل الكتاب والقرآن ذي الذكر الواو للقسم ان جعل ص اسم الحرف مذكورا للتحدي او للرمز بكلام مثل صدق محمد او السورة خبر المحذوف او لفظة الامر او للعطف ان جعل مقسما به كقولهم الله لافعلن بالجر والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي او الامر بالمعادلة اي انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمدا لصادق او قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي ما كفر من كفر به لخلل وجده فيه بل الذين كفروا في عزة اي في استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة

او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقايد والشرايع و
المواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ في غرة اي غفلة
عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم به
استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة او توبة واستغفارا ولات حين مناص اي
ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث للتاكيد
كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هي
النافية للجنس اي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره اي ولا ارى
حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم او مبتدا محذوف الخبر اي ليس حين مناص
حاصلا لهم او لا حين مناص كاين لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان
فاجبنا ان لات حين بقاء اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضماير في نحو
قوله لولاك هذا العام لم احجج او لان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة
اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته
لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بني الحين لاضافته الى غير متمكن
ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال
وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف
خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل
ولقوله العاطفون تحين لا من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم والمناص
المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم وقال الكافرون ن
وضع فيه الظاهر موضع
الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول
هذا ساحر فيما يظهره معجزة كذاب فيما يقول على الله تعالى اجعل الالهة
الها واحدا بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد ان هذا لشيء عجاب بليغ في
العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا وما نشاهده من ان الواحد لا
يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ ككرام وكرام
روي انه لما اسلم عمر رضي الله عنه شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب فقالوا
انت شيخنا وكبيرنا قد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء انا قد جيناك لتقضي

اوامي من عد اذم

بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء
قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل عليهم فقال صلى الله عليه وسلم ماذا
تسألوني فقالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك وآلهك فقال ارأيتم
ان اعطيتكم ما سألتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها
العجم فقالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق
الملأ منهم وانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان امشوا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على آلهتكم
على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق من مجلس التقاول
يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المرأة
اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون ان
اصبروا ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان
هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم
لشيء يتمنى او يريده كل احد او ان دينكم لشيء يطلب ليؤخذ منكم ما سمعنا بهذا
بالذي يقوله في الملة الآخرة في الملة التي ادركنا عليها آباءنا او في ملة عيسى التي
هي آخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اي ما سمعنا من
اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة ان هذا الا اختلاق
كذب اختلقه أأنزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم
او ادون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي بل هم في شك
من ذكري من القران او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم من الدليل وليس
في عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق
بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوا زال شكهم والمعنى
انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه ام عندهم
خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم
حتى يصيبوا بها من شاءوا ويصرفوها عمن شاءوا فيتخيروا للنبوة بعضا من

عظيم وامثال ذلك دليل على
ان مبدأ

صَنادیدهم والمعنی ان النبوة عطیة من الله یتفضل بها علی من یشاء من عباده
لا مانع له فانه العزیز ای الغالب الذی لا یغلب الوهاب الذی له ان یهب
کل ما شاء لمن یشاء ثم رشح ذلک فقال ام لهم ملک السموات والارض وما بینهما
کانه لما انکر علیهم التصرف فی نبوته بان لیس لهم مدخل فی امر هذا العالم
الجسمانی الذی هو جزء یسیر من خزائنه فمن این لهم ان یتصرفوا فیها فلیرتقوا
فی الاسباب جواب شرط محذوف ای ان کان لهم ذلک فلیصعدوا فی المعارج
التی یتوصل بها الی العرش حتی یستووا علیه ویدبروا امر العالم فینزلوا
الوحی الی من یستصوبون وهو غایة التهکم بهم والسبب فی الاصل هو الصلة
وقیل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلیة جند ما هنالک
مهزوم من الاحزاب ای هم جند من الکفار المتحزبین علی الرسل مهزوم مکسور
عما قریب فمن این لهم التدابیر الالهیة والتصرف فی الامور الربانیة او فلا تکترث
لما یقولون وما مزیدة للتقلیل کقولک اکلت شیئا وقیل للتعظیم علی الهزؤ وهو
لا یلائم ما بعده وهنالک اشارة الی حیث وضعوا فیه انفسهم من الانتداب لمثل
هذا القول کذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملک الثابت بالاوتاد
کقوله ولقد غنوا فیها بانعم عیشة فی ظل ملک ثابت الاوتاد ماخوذ من ثبات
البیت المطنب باوتاده او ذو الجموع الکثیرة سموا بذلک لان بعضهم یشد
بعضا کالوتد یشد البناء وقیل نصب اربع سوار وکان یمد یدی المعذب ورجلیه
ویضرب علیها اوتادا ویترکه حتی یموت وثمود وقوم لوط واصحاب الایکة واصحاب
الغیضة وهم قوم شعیب اولئک الاحزاب یعنی المتحزبین علی الرسل الذین جعل
الجند المهزوم منهم ان کل الا کذب الرسل بیان لما اسند الیهم من التکذیب
علی الابهام مشتمل علی انواع من التاکید لیکون تسجیلا علی استحقاقهم العذاب
ولذلک رتب علیه فحق عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تکذیب
الواحد منهم تکذیب جمیعهم وما ینظر هؤلاء وما ینتظر قومک او الاحزاب فانهم
کالحضور لاستحضارهم بالذکر او حضورهم فی علم الله تعالی الا صیحة واحدة
هی النفخة ما لها من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بین الحلبتین او

المستفاد من استغراق النکرة فی حیز النفی

رجوع

رجوع وترداد فان فيه يرجع اللبن الى الضرع وقرا حمزة والكسائي بالضم وهما
لغتان **وقالوا ربنا عجل لنا قطنا** قطنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة
التي تعد للمومنين وهو من قطه اذا قطعه وقيل الصحيفة الجائزة قطا لانها
قطعة من القرطاس وقد فسر بها اي عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها **قبل يوم
الحساب** استعجلوا ذلك استهزاء **اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود** واذكر
قصته تعظيما للمعصية في اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظائم
النعم والمكرمات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة بالتمثيل
والتعريض حتى تفطن واستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان
او تذكر قصته وصن نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على
اهمال عنان نفسه ادنى اهمال **ذا الايد** ذا القوة يقال فلان ايد وذو ايد واياد
بمعنى **انه اواب** رجاع الى مرضاة الله تعالى وهو تعليل لذي الايد ودليل على ان المراد
به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل **انا سخرنا الجبال
معه يسبحن بالعشي** قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار
الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال **والاشراق** ووقت الاشراق
وهو حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها
فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق اي تضيء وعن ام هانئ انه عليه السلام
صلى صلوة الضحى وقال هذه صلوة الاشراق وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الاية **والطير محشورة** من كل جانب وانما لم
يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا
وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر **كل له اواب** كل واحد من الجبال والطير
لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على
الموافقة في التسبيح وهذا على المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع لله
التسبيح **وشددنا ملكه** وقوينا بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد
للمبالغة قيل ان رجلا ادعى بقرة على اخر وعجز عن البيان فاوحي اليه ان اقتل المدعى
عليه فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اباه غيلة فاخذت البقرة فعظمت بذلك

هيبته **وآتيناه الحكمة** النبوة او كمال العقل واتقان العمل **وفصل الخطاب** وفصل
الخصام بتمييز الحق عن الباطل او الكلام المخلص الذي ينبه المخاطب على المقصود
من غير التباس فيراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف
والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل
المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب الفصل
الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام الرسول
فصل لا نزر ولا هذر **وهل اتيك نبؤا الخصم** استفهام معناه التعجيب و
التشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق على الجمع
اذ تسوروا المحراب تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام واذ
متعلق بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبأ على ان المراد به
الواقع في عهد داود عليه السلام وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اي
قصة نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول لم
يكن حينئذ واذ الثانية في **اذ دخلوا على داود** بدل من الاولى او ظرف
لتسوروا **ففزع منهم** لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على
الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه السلام جزأ زمانه يوما للعبادة
ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة
على صور الانسان في يوم الخلوة **قالوا لا تخف خصمان** نحن فوجان متخاصمان
على تسمية مصاحب الخصم خصما **بغى بعضنا على بعض** وهو على الفرض
وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور **فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط**
ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط اي لا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط
والكل بمعنى الشطط وهو مجاوزة الحد **واهدنا الى سواء الصراط** اي وسطه وهو العدل **ان**
هذا اخي له بالدين او الصحبة **تسع وتسعون نعجة ولي نعجة** هي الانثى من الضان
وقد يكنى بها عن المراة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود
وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون **فقال اكفلنيها** ملكنيها وحقيقته
اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي اي نصيبي **وعزني**

كتسنم

واحدة ص

في الخطاب

وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته اياي محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر رده او
في مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا
حيث زوجها دوني وقرئ وعازني اي غالبني وعزني على تخفيف غريب قال
لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في
انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق
المدعي والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى
لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم ليبغي
ليتعدى وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب
عنك الهموم طارقها وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة بعضهم على بعض الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي هم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من
قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب او امتحناه بتلك الحكومة هل
يتنبه بها فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا
لانه مبدؤه او خر للسجود راكعا اي مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار
واناب ورجع الى الله تعالى بالتوبة واقصى ما في هذه الاشعار بانه عليه
السلام ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله تعالى بهذه
القضية فاستغفر واناب عنه وما روي ان بصره وقع على امراة فعشقها
فسعى حتى تزوجها فولدت منه سليمان عليه السلام ان صح فلعله خطب
مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى
الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان
يتقدم حتى قتل فتزوجها فهزء وافتراء ولذلك قال علي رضي الله عنه
من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وقيل
ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده
اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فظن ان ذلك
ابتلاء من الله تعالى له فاستغفر ربه مما هم به واناب فغفرنا له ذلك اي
ما استغفر عنه وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب مرجع

رجل يقال له اوريام

ارسلم

في الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها
او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القايمين بالحق فاحكم بين الناس
بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو يويد ما قيل ان ذنبه
المبادرة الى تصديق المدعي وتظليم الآخر قبل مسالته فيضلك عن سبيل الله
دلايل التي نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما
نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي
ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا خلقا
باطلا لا حكمة فيه او ذوي باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله تعالى ما خلقنا
السموات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذي هو متابعة الهوى
بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا
ذلك ظن الذين كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون
فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين في الارض ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين
الحزبين التي هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله
ام نجعل المتقين كالفجار كانه انكر التسوية اولا بين المومنين والكافرين ثم بين
المتقين من المومنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول
باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل على
صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها
عكس ما يقتضي الحكمة فيه او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم حال اخرى
يجازون فيها كتاب انزلناه اليك مبارك نفاع وقرئ بالنصب على الحال ليدبروا
آياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التاويلات الصحيحة والمعاني
المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا انت وعلماء امتك وليتذكر
اولوا الالباب وليتعظ به ذووا العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز
في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلايل فان

الكتب

الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما يستقل به
العقل ولعل التدبر للقسم الاول والتذكر للثاني ووهبنا لداود سليمان نعم
العبد اى نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله انه اواب
رجاع الى الله تعالى بالتوبة او الى التسبيح مرجع اذ عرض عليه ظرف لاواب
او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور بالعشي بعد الظهر الصافنات الصافن
من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة
في الخيل لا يكاد يكون الا في العراب الخلص الجياد جمع جواد او جود وهو الذي
يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالركض وقيل جمع جيد روي انه عليه
السلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من
العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس
وغفل عن العصر او ورد كان له فاغتم لما فاته واستردها فعقرها تقربا لله تعالى
فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اصل احببت ان يتعدى بعلى لانه بمعنى
آثرت لكن لما انيب مناب انبت عدي تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت
من قوله مثل بعير السوء اذا احبا اي برك وحب الخير مفعول له والخير المال
الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها
قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة حتى توارت
بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخبأة بحجابها واضمارها
من غير ذكر لدلالة العشي عليه ردوها علي الضمير للصافنات فطفق مسحا
فاخذ يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق اي بسوقها واعناقها يقطعها
من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها
وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق على همزة الواو لضمة ما قبلها وعن
ابي عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس
ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا واظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا
انه قال لاطوفن الليلة على سبعين امراة تاتي كل واحدة بفارس يجاهد
في سبيل الله تعالى ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة

تسبيح

لكونه مقترنة
كافي موسى

ثم اناب

جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل
ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب
فما شعر به الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه بانه لم يتوكل على
الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة
فاحبها وكان لا ترقا دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته
وكانت تغدو اليها وتروح مع ولايدها يسجدن لها كعادتهن في ملكه فاخبره
آصف فكسر الصورة وضرب المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت
له ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه
فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم
به وجلس على كرسيه فاجتمع اليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا فيه وفي
نسائه وغير سليمان عن هيئته فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة
قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت
الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت
في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى
هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن
كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ
وسجود الصورة بغير علمه لا يضره قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي او لا ينبغي
لاحد ان يسلبه مني بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته
كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك
بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار
على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل
الدعاء بصدد الاجابة انك انت الوهاب المعطي ما تشاء لمن تشاء فسخرنا له
الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح تجري بامره رخاء لينة
من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمامور المنقاد حيث اصاب اراد

من قولهم اصاب الصواب واخطا الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء
وغواص بدل منه وآخرين مقرنين في الاصفاد عطف على كل كانه فصل الشياطين
الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغواص ومردة قرن بعضهم
مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا
ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران في
الصفد وهو القيد وسمي به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما
فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه عكس وعد واوعد وفي ذلك نكتة هذا
عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسط والتسليط على ما لم يسلط به غيرك
عطاؤنا فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من
المستكن في الامر اي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او
من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره
وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وبقاؤهم
في القيد واذكر عبدنا ايوب في الآخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب
هو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عوص بن رعويل بن عيص بن اسحق صلوات
الله عليها وامراته ليا بنت يعقوب اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف
بيان له اني مسني باني مسني الشيطان بنصب بتعب وعذاب الم وهو حكاية لكلامه الذي
ناداه به ولولاه لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله تعالى مسه
بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم
يغثه او كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه او لسؤاله امتحانا
لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه
واخرجوه من ديارهم او لان المراد بالنصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه
من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرا يعقوب بفتح النون على
المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك
حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب اي فضربها
فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي تغتسل به وتشرب منه فيبرا باطنك وظاهرك

وان له عندنا لزلفى

اي لم يغزه على الايمان

وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ووهبنا له
اهله بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل ووهبنا
له مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى
لاولي الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجاء الى الله تعالى فيما يحيق بهم
وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه
فاضرب به ولا تحنث روي ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت ضربة فحلل
الله تعالى يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود انا وجدناه صابرا فيما اصابه
في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله تعالى من الشيطان فانه لا يسمى
جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في الدين
نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بشراشره على الله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم
واسحق ويعقوب وقرا ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابراهيم وحده
لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه اولي الايدي والابصار اولي القوة
في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن
الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مبادئها وفيه
تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعماة انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم خالصين
لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار تذكرهم للآخرة دائما فان خلوصهم
في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما ياتون ويذرون جوار الله والفوز
بلقائه وذلك في الآخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبرة
واضاف نافع وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف
الى فاعله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين من امثالهم المفضلين
عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كاموات
في جمع ميت او ميت واذكر اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل
ثم استنبئ واللام فيه كما في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا وقرا حمزة والكسائي
والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع وذا الكفل ابن عم يسع او بشر بن ايوب
واختلف في نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة من بني اسرائيل من القتل فآواهم وكفلهم

افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة
فابطات فحلف ان برئ ضربها
مائة

وقيل كفل

وقيل كفل بعمل رجل صالح ذكر شرف لهم او نوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع
في بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال وان للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن عطف
بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة كقوله تعالى جنات عدن التي وعد
الرحمن عباده وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل فيها ما في
للمتقين من معنى الفعل وقرئا مرفوعين على الابتداء والخبر او انهما خبران لمحذوف
متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعاقبان او متداخلان
من الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استئناف لبيان حالهم
فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم
لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثم وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى
غير ازواجهن اتراب لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض
لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهم في وقت واحد هذا
ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير
وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد من انقطاع هذا اي
الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم اعرابه ما سبق يصلونها
حال من جهنم فبئس المهاد المهد المفترش مستعار من فراش النائم والمخصوص
بالذم محذوف وهو جهنم لقوله تعالى من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اي ليذوقوا
هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره حميم وغساق وهو على الاولين
خبر محذوف اي هو حميم والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين
اذا سال دمعها وقرأ حمزة والكسائي وحفص غساق بتشديد السين وآخر اي
مذوق او عذاب آخر وقرأ البصريان اخر اي ومذوقات او انواع عذاب اخر من شكله
من مثل هذا المذوق او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب
الشامل للحميم والغساق او للغساق وقرئ بالكسر وهي لغة ازواج خبر لآخر
او صفة له او للثلثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم
حكاية ما يقال لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم
في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين

كان يصلي كل يوم مائة صلاة
وكل اي وكلهم من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم صح

او العذاب هذا فليذوقوه صح

على اتباعهم او صفة لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا اي ما اتوا بهم رحبا وسعة
انهم صالوا النار داخلون النار باعمالهم مثلنا قالوا اي الاتباع للرؤسا بل انتم لا مرحبا
بكم بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا للرؤساء انتم قدمتموه
لنا قدمتم العذاب والصلي لنا باغوائنا على ما قدمنا من العقايد الزايغة والاعمال
القبيحة فبئس القرار فبئس المقر جهنم قالوا اي الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده
عذابا ضعفا في النار مضاعفا اي ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير
ضعفين كقوله ربنا اتهم ضعفين من العذاب وقالوا اي الطاغون ما لنا لا نرى رجالا
كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم ويسخرون
بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيون وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام
على انه انكار على انفسهم وتوبيخ لهم في الاستسخار منهم وقرأ نافع وحمزة
والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين ام زاغت مالت عنهم الابصار
فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كانهم قالوا اليسوا
ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اي الامرين
فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهما
على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ
ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حالهم ان ذلك الذي حكيناه عنهم لحق لا بد ان
يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف و
قرئ بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله
وما من اله الا الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته القهار لكل شيء رب
السموات والارض وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب
الغفار الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير
للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد
وتقديمه لان المدعى هو الانذار قل هو اي ما انبأتكم به من اني نذير من عقوبة من
هذه صفته وانه واحد في الالوهية وقيل ما بعده من نبأ آدم عليه السلام نبأ
عظيم انتم عنه معرضون لتمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت

وهو القهار والعزيز

عليه

عليه الحجة الواضحة اما على التوحيد فما مر واما على النبوة فقوله ما كان لي من علم
بالملأ الاعلى اذ يختصمون فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على
ما وردت في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي
واذ متعلق بعلم او بمحذوف اذ التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى ان يوحى
الي الا انما انا نذير مبين اي لانما كانه لما جوز ان الوحي يأتيه بين بذلك ما هو المقصود به
تحقيقا للقول انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما
بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون مبين
له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس في
خلق آدم عليه السلام واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر في البقرة
غير انها اقتصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو
انذار المشركين على استكبارهم على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما حاق ابليس
على استكباره على آدم عليه السلام هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله تعالى
اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله تعالى والملائكة فاذا
سويته عدلت خلقه ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح فيه واضافته
الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له فخروا له ساجدين تكرمة وتبجيلا له
وقد مر الكلام فيه في البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم
وكان وصار من الكافرين باستنكافه امر الله تعالى واستكباره عن المطاوعة
او كان منهم في علم الله تعالى قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته
بنفسي من غير توسط كأب وأم والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف
الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعي
للتعظيم او بانه الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح للمنع اذ للسيد ان يستخدم
بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص استكبرت ام كنت من العالين تكبرت
من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الان ام
لم تزل من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار
قال انا خير منه ابداء للمانع وقوله تعالى خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه

اختصرت

اي خلقه

وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او من السماء او من صورة الملائكة
فانك رجيم مطرود من الخير ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال
رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
مر بيانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين الذين اخلصهم الله تعالى لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا
قلوبهم لله تعالى على اختلاف القرائين قال فالحق والحق اقول اي فاحق الحق واقوله
وقيل الحق الاول اسم الله ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا
وجوابه لاملان جهنم منك وممن تبعك وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب
محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرا عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اي
الحق يميني وقسمي او الخبر اي انا الحق وقرا مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله
كله لم اصنع ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني
للتوكيد وهو سائغ فيه اذا شاركه الاول وبرفع الاول وجره ونصب الثاني وتخريجه
على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيه والمراد بمنك من جنسك ليتناول
الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تاكيد له او للضميرين قل ما اسالكم عليه من اجر
على القرآن او تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين المتصنعين بما لست من اهله على ما عرفتم
من حالي فانتحل النبوة والتقول القول ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن
نباه وهو ما فيه من الوعد والوعيد وصدقه باتيان ذلك بعد حين بعد الموت
او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قرا سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله تعالى لداود عليه السلام عشر
حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير سورة الزمر نزلت مكية الا قوله قل يا
عبادي الذين اسرفوا بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا
او مبتدا خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول صلة التنزيل وخبر ثان او حال
عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني
القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرا والزم انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله فاعبد الله مخلصا

منهم اجمعين

اولا قد اصبحت ام الخيار تدعي
علي ذنبا كله لم اصنع

له الدين

له الدين ممحضا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستيناف لتعليل
الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا
واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص
اي الا هو الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات
الالوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل
المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع
واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدا خبره على الاول
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى باضمار القول وان الله يحكم بينهم وهو متعين على
الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا من الصلة وزلفى
مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا
به الهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا فيما هم فيه يختلفون من الدين بادخال
المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم
فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق
من هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى
مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوق لقيام الدلالة على امتناع وجود
واجبين ووجوب اذ لا موجود سواه الا هو استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين
ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد
القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي
تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة
والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد
ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور
النهار على الليل يغشى كل واحد منهما الاخر كانه يلف عليه لف اللباس
باللابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا
تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى وهو منتهى دوره
او منقطع حركته الا هو العزيز الغالب القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء الغفار

حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنايع من الرحمة وعموم المنفعة
خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها استدلال آخر بما اوجده في العالم السفلي
مبدوءاً بخلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلاث
دلالات خلق آدم اولاً من غير اب وام ثم خلق حوا من قصيراه ثم تشعيب الخلق الفائت
للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى
واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم
لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج
من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حوا وانزل لكم وقضى وقسم لكم فان قضاياه
وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب
نازلة منها كاشعة الكواكب والامطار من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من
الابل والبقر والضان والمعز يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من
الاناسي والانعام اظهاراً لما فيها من عجايب القدرة غير انه غلب اولي العقل
وخصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد
عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد
نطف في ظلمات ثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن
ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك له الملك لا اله الا هو
اذ لا يشاركه في الخلق غيره فانى تصرفون يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا
فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم وان تشكروا
يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي
باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب
اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما
كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم
واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدأ
الكل منه ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول وهو الافتخار نعمة
منه من الله نسي ما كان يدعو اليه الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه او ربه الذي كان

نوع ح

اي ملبوسة

الخول كما اعطاك الله من النعم والعبيد والاماء وغيرهم من الحشم كذا في ق وخالي الخول اعطاء النعمة

بتضرع اليه

يتضرع اليه وما مثل الذي في قوله تعالى وما خلق الذكر والانثى من قبل من قبل
النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء فان
الضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين ٥
قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشهي لا سند له
واقناط للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على
سبيل الاستيناف للمبالغة امن هو قانت قائم بوظايف الطاعات اناء الليل ساعاته
وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت او منقطعة والمعنى
بل امن هو قانت كمن ضده وقرأ الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت
لله كمن جعل له اندادا ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت وقرئا بالرفع على الخبر
بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه في موقع الحال
او الاستيناف للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء
الفريقين باعتبار القوة العلمية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول
على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون
والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام قل يا
عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي للذين احسنوا
بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة
في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه الدنيا بيان لمكان حسنة وارض الله واسعة
فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى
الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير
حساب اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب الموازين
يوم القيمة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا ينصب
لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم
تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا
له الدين موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون
مقدمهم في الدنيا والآخرة لان قصب السبق في الدين بالاخلاص او لانه اول من

اسلم وجهه لله من قريش ومن كان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده
بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤثر
بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبق في الدين ويجوز ان يجعل اللام مزيدة
كما في اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء
اليه بعد الامر به قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم
عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار
عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة
والاخلاص خائفا على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه
قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين
في الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون
النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل خسروا اهليهم لانهم ان كانوا من
اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم
ذهابا لا رجوع بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف
والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم
ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل
للآخرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا
ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا
الطاغوت البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بني
للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك اختص
بالشيطان ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا الى الله واقبلوا الى الله بشراشرهم
عما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل والملائكة عند حضور الموت
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير
الذين اجتنبوا للدلالة على مبدا اجتنابهم وانهم نقاد في الدين يميزون بين
الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل اولئك الذين هداهم الله لدينه واولئك
هم اولوا الالباب العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة

على ان الهداية

على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب افانت
تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره ءانت مالك
امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء لتأكيد الانكار
والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم
عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول عليه
السلام في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت
تنقذ جملة مستانفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف لكن الذين اتقوا
ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء
المنازل على الارض تجري من تحتها الانهار اي من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر مؤكد
لان قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله
تعالى محال الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه فادخله ينابيع في الارض
هي عيون ومجاري كائنة فيها او مياها نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع و
للنابع فنصبها على الظرف والحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر
وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج ييبس فانه اذا تم
جفافه حان له ان يثور عن منبته فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا
ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه او بانه مثل الحيوة الدنيا
فلا يغتر بها لاولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام
حتى تمكن فيه بيسر عبر به عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متأبية
عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق للنفس القابل للاسلام
فهو على نور من ربه يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه السلام اذا دخل
النور القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه قوله
فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من
لان القاسي من اجل الشيء اشد تأبيا من قبوله من القاسي عنه بسبب اخر وللمبالغة
في وصف اولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده الى الله

[illegible]

تعالى وقابله بقساوة القلب واسنده اليه اولئك في ضلال مبين يظهر للناظر بادنى
تعالى وقابله بقساوة القلب نظر والآية نزلت في حمزة وعلي وابي لهب وولده الله
نزل احسن الحديث يعني القرآن روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تاكيد للاسناد
اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل من احسن او حال
منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة
على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنى على ما مر في الحجر وصف به كتابا
باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق و
اعصاب او جعل تمييزا من متشابها كقولك رأيت رجلا حسنا شمائل تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف و
اقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة
الراء ليصير رباعيا كتركيب قمطر من القمط وهو الشد ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان ذكر الله صح
رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان
وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك اي الكتاب هدى الله
يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد يخرجه من الضلال
افمن يتقي بوجهه يجعله درقة يقي به نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه
فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء العذاب يوم القيمة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما
حذف في نظائره وقيل للظالمين اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم
واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله والواو للحال
وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي
لا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها فاذاقهم الله الخزي الذل في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف
والقتل والسبي والاجلاء ولعذاب الآخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون
لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرآنا عربيا

اختص

لرجل

حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلاً صالحاً او
مدح له **غير ذي عوج** لا اختلال فيه بوجه ما وهو ابلغ من المستقيم واخص
بالمعاني وقيل بالشك استشهاداً بقوله وقد اتاك يقين غير ذي عوج من الاله
وقول غير مكذوب وهو تخصيص له ببعض مدلوله **لعلهم يتقون** علة اخرى مرتبة
على الاولى **ضرب الله مثلاً** للمشرك والموحد **رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً** مثل المشرك
على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون
فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحيره
وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلاً بدل لمن مثلاً
وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخس الاختلاف وقرا نافع وابن عامر والكوفيون
سلماً بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام وثلاثتها مصادر سلم
نعت بها او حذف منها ذا رجل سالم اي وهذا رجل سالم وتخصيص الرجل
لانه افطن للضر والنفع **هل يستويان مثلاً** صفة او حالاً ونصبه على التمييز ولذلك
وحده وقرئ مثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل **الحمد لله** كل الحمد له لا يشاركه
فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق **بل اكثرهم لا يعلمون**
فيشركون به غيره من فرط جهلهم **انك ميت وانهم ميتون** فان الكل بصدد الموت
وفي عداد الموتى وقرئ مائت ومائتون لانه مما سيحدث **ثم انكم** على تغليب المخاطب على
الغيب **يوم القيمة عند ربكم تختصمون** فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد
وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب
والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا اباءنا وقيل
المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضاً فيما دار بينهم في الدنيا
فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه **وكذب بالصدق** وهو ما
جاء به محمد صلى الله عليه وسلم **اذ جاءه** من غير توقف وتفكر في امره **اليس في جهنم
مثوى للكافرين** وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام يحتمل العهد والجنس
واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف
لانه مخصوص بمن فاجاء ما علم مجيء الرسول عليه السلام بالتكذيب **والذي جاء**

للاشعار باختلاف النوع اولان
المراد هل يستويان في الوصفين
على ان الضمير للمثلين م

بالصدق وصدق به الجنس ليتناول الرسول والمؤمنين لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو
النبي عليه السلام والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب
لعلهم يهتدون وقيل الجائي هو الرسول عليه السلام والمصدق ابو بكر رضي الله
عنه وذلك يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف اي
صدق به الناس واداه اليهم كما نزل وصار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه
وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاؤن عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين على
احسانهم ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره
اولى بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون
مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغائر اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى
السيء كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان وقرئ اسواء جمع سوء ويجزيهم
اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها
في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عبده استفهام انكار
بالنفي مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل
الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبياء عليهم السلام ويخوفونك
بالذين من دونه يعني قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك آلهتنا بعيبك
اياها وقيل انه بعث خالدا ليكسر العزى فقال له سادنها احذركها ان لها شدة
فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه عليه السلام
لانه الآمر له بما خوف عليه ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله تعالى له وخوفه بما
لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديهم الى الرشاد ومن يهد الله فما له من مضل اذ لا راد لفعله
كما قال اليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدائه ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل افرأيتم ما تدعون
من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره اي ارأيتم بعد ما تحققتم
ان خالق العالم هو الله تعالى ان آلهتكم ان اراد الله ان يصيبني بضر هل يكشفنه
او ارادني برحمة بنفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكنها عني وقرأ ابو عمرو
كاشفات ضره ممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته قل

حسبي الله

حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر الذي
لا مانع لما يريده من خير او شر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا
فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة
تنبيها على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم ان الكل منه قل يا قوم اعملوا على
مكانتكم على حالكم وهو اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان
للزمان وقرئ مكاناتكم اني عامل على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة
في الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة
ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال فسوف تعلمون من يأتيه
عذاب يخزيه فان خزي اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله تعالى يوم بدر ويحل عليه
عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في
معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فلنفسه اذ نفع به نفسه ومن ضل فانما
يضل عليها فان وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم
على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت
في منامها اي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها
اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي
قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن وقرأ حمزة والكسائي قضي بضم القاف
وكسر الضاد والموت بالرفع ويرسل الاخرى اي النائمة الى بدنها عند اليقظة
الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس
فان النفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحيوة فيتوفيان
عند الموت ويتوفى النفس وحدها فيتوفيان عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك
من التوفي والامساك والارسال لآيات على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته
لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت
وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة
في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي اجالها ام اتخذوا بل اتخذ

نفعه

قريش من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ايشفعون
ولو كانوا على هذه الصفة كما يشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله
الشفاعة جميعا لعله رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم
والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل
بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان
يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له
ايضا حينئذ واذا ذكر الله وحده دون الهتهم اشمأزت انقبضت ونفرت قلوب الذين
لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط
افتتانهم بها ونسيانهم حق الله تعالى ولقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية
فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز
ان يمتلئ غما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا المفاجاة قل اللهم فاطر السموات و
الارض عالم الغيب والشهادة التجئ الى الله بالدعاء لما تحيرت في امرهم وعجزت في عنادهم
وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بين
عبادك فيما كانوا فيه فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان للذين ظلموا ما
في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد شديد واقناط
كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله
تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في الوعد وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم
او كسبهم حين تعرض صحائفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون واحاط بهم جزاؤه فاذا
مس الانسان ضر دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا
ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى انهم
يشمئزون عن ذكر الله تعالى وحده ويستبشرون بذكر وما بينهما اعتراض
مؤكد لانكار ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فان
التخويل مختص به قال انما اوتيته على علم اي على علم مني بوجوه كسبه او باني سأعطاه
لما لي من استحقاق او من الله بي وباستحقاقي والهاء لما ان جعلت موصولة
والا فللنعمة والتذكير لان المراد شيء منها بل هي فتنة امتحان بها ايشكر ام يكفر

يختلفون

الآلهة فاذا مسهم ضر دعوا من
اشمأزوا عن ذكره دون من
استبشروا بذكره م

باستحقاق قد

وهو ردٌ لما قاله وتانيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن
اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم
الهاء لقوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من
قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضي به قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه
سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك
والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين ومن للبيان او للتبعيض سيصيبهم سيئات
ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر
صناديدهم وما هم بمعجزين فائتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء حيث حبس عنهم
الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها
من الله تعالى بوسط او غيره قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية عليها
بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن
لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب
عفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما
عدا الشرك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية والتعليل بقوله انه هو الغفور
الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما
يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين
للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا
عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع
الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتاكيد بالجميع وما روي
انه عليه السلام قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله و
من اشرك فسكت ساعة ثم قال ومن اشرك ثلث مرات وما روي ان اهل مكة قالوا
يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد
عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة
فتنوا فافتتنوا او في الوحشي لا ينفي عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له

ويقدر

جميعا

وهو ما دون ذلك

[illegible]

من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها الا بد له على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق
تعذيب لتغني عن التوبة والاخلاص في العمل وتنا في الوعيد بالتعذيب واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم القران او المامور به دون المنهي عنه او العزايم دون
الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة والمواظبة
على الطاعة من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه فتتداركون ان تقول
نفس كراهة ان تقول وتنكير نفس لان القايل بعض الانفس او للتكثير كقول
الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه اتاني كريم ينفض الراس مغضبا يا حسرتي
وقرى بالياء على الاصل على ما فرطت ما قصرت في جنب الله في جانبه اي في حقه وهو طاعته
قال سابق البربري اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع وهو
كناية فيها مبالغة كقوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج
وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب
وقرى في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله ومحل وان كنت نصب
على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق لكنت
من المتقين الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين
في العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لا يخلو من هذه الاقوال تحيرا وتعللا بما
لا طايل تحته بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين
رد من الله تعالى عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله
عنه لان تقديمه يفرق القراين وتاخيره دونه يخل بالنظم المطابق للوجود
لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تاثير قدرة
الله تعالى في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب
على المعنى وقرى بالتانيث للنفس ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه
بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها
من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من روية البصر واكتفى فيها
بالضمير عن الواو اليس في جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن الايمان والطاعة وهو
تقرير لانهم يرون كذلك وينجي الله الذين اتقوا وقرى وينجي بمفازتهم بفلاحهم مفعلة

من الفوز

والتبع الموضع فيه اروم النحو ضروب شتى
وتبع الغرقد لانه كان منبته
الزبير وتبع الخيل وتبع الخنجبة وتبع الحنجاء
ثم جمعهم كلهم بالمدينة وتحو جمع
نحو وهو الجهة والقصد والطريق يرى
والغرقد شجر عظام او هي العوسج
اذا عظم واحده غرقدة وبها سمي
تبع الغرقد مقبرة المدينة على ساكنها
الصلوة والسلام لانه كان منبتها

من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيص لها باهم اقسامه وبالسعادة والعمل
الصالح اطلاق لها على السبب وقرأ الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا
له بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لينجي او لقوله لا يمسهم السوء ولا هم
يحزنون وهو حال او استئناف لبيان المفازة الله خالق كل شيء من خير وشر
وايمان وكفر وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات والارض
لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه
لها وفيه مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها
الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته
وقيل جمع اقليد معرب كليد على الشذوذ كمذاكير وعن عثمان رضي الله عنه
انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله
اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول
والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى
على هذا ان لله تعالى هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات
والارض من تكلم بها اصابه والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون متصل بقوله
وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع
على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل
الله تعالى وفي هلاك الكافرين ان خسروا انفسهم والتصريح بالوعد والتعريض
بالوعيد قضية للكرم او بما يليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بامر
السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم
له حظ من الرحمة والثواب قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون اي افغير الله اعبد
بعد هذه الدلائل والمواعيد وتامروني اعتراض للدلالة على انهم امروه به عقيب
ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهك لفرط غباوتهم ويجوز ان
ينتصب غير بما دل عليه تامروني اعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان اصله تامرونني
ان اعبد فحذف ان ورفع الفعل كقوله احضر الوغى ويعضده قراءة اعبد بالنصب
وقرأ ابن عامر تامرونني باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية
فانها تحذف كثيرا ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت

ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسل
واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد و
اللام الاولى موطية للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون
من خصائصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به في
قوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم
وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد رد لما امروه به
ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك وكن من الشاكرين انعامه عليك
وفيه اشارة الى موجب الاختصاص وما قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته في
انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات تنبيه على عظمته وكمال قدرته الافعال
العظام التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم
اهون شي عليه على طريق التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين
حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت
بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات
قبضته وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتاكيد الارض بالجميع
لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات
على انها حال والسموات معطوفة على الارض منطوية في حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون
ما ابعد وما اعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم او مما يضافون اليه من
الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض خر ميتا
او مغشيا عليه الا من شاء الله قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد
وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى نفخة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى يحتمل
النصب والرفع فاذا هم قيام قائمون من قبورهم او متوقفون وقرئ بالنصب
على ان الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم في الجوانب
كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض بنور ربها بما اقام فيها من
العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي
الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور خلق فيها

مطويات بيمينه

وحقارة صح

منطوية

اخرى وهي تدل على ان المراد بالاولى ونفخ في الصور نفخة واحدة

بلا توسط

بلا توسط اجسام مضيئة وكذلك اضافه الى نفسه ووضع الكتاب الحساب والجزاء
من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحايف الاعمال في ايدي العمال
واكتفي باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ تقابل به الصحايف وجيء
بالنبيين والشهداء لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت
كل نفس ما عملت جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من افعالهم ثم فصل
التوفية وقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض
على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة واشتقاقها من الزمر
وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر
ورجل زمر قليل المروءة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي تحكى
بعدها الجملة وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف التاء وقال لهم خزنتها تقريعا
وتوبيخا الم يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم
وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع
من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة
العذاب على الكافرين كلمة الله تعالى بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة
وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص
ذلك بالكفرة وقيل هو قوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين
قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ابهم القائل لتهويل ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين
اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بان مثويهم
في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت
عليهم فان تكبرهم وساير مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه الصلاة
والسلام ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت
على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله
بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار وسيق
الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا
يذهب بهم الا راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة

الذين يشهدون للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضي بينهم بين العباد بالحق وهم

حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها حذف جوابه للدلالة على ان لهم حينئذ من
الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم
منتظرين وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتريكم بعد
مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفاء
للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي
بعفوه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب
واورثنا الارض يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة و
ايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين
الوارث فيما يرثه نتبوأ من الجنة حيث نشاء اي يتبوأ كل منا في اي مقام اراده من
جنته الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها فنعم
اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش اي حوله ومن
مزيدة او لابتداء الحفوف يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة حال
ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه تلذذا به
وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق
في صفات الحق وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار
وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم
وقيل الحمد لله رب العالمين اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون
من المقضي بينهم او الملائكة وطي ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه ثواب
الخائفين وعنه انه عليه السلام كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر سورة المؤمن مكية
وآيها خمس او ثمان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم امال ابن عامر وحمزة
والكسائي وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح
الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف
والتانيث او لانها على زنة اعجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة

حم

والحكمة

والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات أخر
لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة
فيها حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده
او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالتباس او ابدال وجعله وحده
بدلا مشوش للنظم وتوسط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب
وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين
لان الغفر هو الستر فيكون لذنب باق وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب
كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك
العقاب المستحق وفي توحيد صفة العقاب مغمورة بصفات الرحمة دليل
رجحانها لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع
والعاصي ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا لما حقق امر التنزيل
سجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق كقوله وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع
تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال
عليه السلام ان جدالا في القرآن كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة
فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغررك امهالهم واقبالهم في دنياهم وتقلبهم
في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم ماخوذون عما قريب بكفرهم اخذ
من قبلهم كما قال عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم
والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة
من هؤلاء برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من
تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا
به الحق ليزيلوه به فاخذتهم بالاهلاك جزاء لهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون
على ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت كلمة ربك وعيده
او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل
الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون

اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم
وتدبيرهم له او كناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في
نفاذ امره يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام
وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به
اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الاية لذلك كما
صرح به بقوله ويستغفرون للذين آمنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش في
معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة
والهامهم بما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب النصح
والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال انما المؤمنون
اخوة ربنا اي يقولون ربنا وهو بيان يستغفرون او حال وسعت كل شيء
رحمة وعلما اي وسعت رحمتك وعلمك فازيل عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة
والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا فاغفر
للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم
عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد والدلالة على شدة
العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم
وذرياتهم عطف على هم الاول اي ادخلهم معهم هؤلاء ليتم سرورهم او الثاني
لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت
العزيز الحكيم الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد
وقهم السيئات العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص
بمن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيئات يومئذ اي ومن تقها في الدنيا
فقد رحمته في الآخرة كانهم طلبوا السبب بعد ما سألوا المسبب وذلك هو الفوز
العظيم يعني الرحمة او الوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال
لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم
الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ظرف لفعل دل عليه
المقت الاول لا له لانه اخبر عنه ولا للثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا

جزاء اعمالها الخبيثة الا ان يأول بنحو الصيف ضيعت اللبن وتعليل الحكم و
زمان المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا
اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا فان الاماتة جعل الشيء عادم الحيوة
ابتداء او بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر
الفيل وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل احد مفعوليه تصيير وصرف له عن الآخر
واحييتنا اثنتين الحيوة الاولى وحيوة البعث وقيل الاماتة الاولى عند انخرام الاجل
والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياءان ما في القبر والبعث اذ المقصود
اعترافهم من اغترارهم بالدنيا وانكارهم البعث بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم
يكترثوا به ولذلك تسبب بقوله فاعترفنا بذنوبنا فان اقترافهم لها من اغترارهم
بالدنيا وانكارهم البعث فهل الى خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق
فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله
تعالى ذلكم الذي انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده متحدا او توحد
وحده فحذف الفعل واقيم مقامه في الحالية كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا
بالاشراك فالحكم لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد العلي
الكبير من ان يشرك به ويسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة هو الذي
يريكم آياته الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم وينزل لكم
من السماء رزقا اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر بالآيات التي هي
كالمركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى
الا من ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم بشيء لا ينظر
فيما ينافيه فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق
عليهم رفيع الدرجات ذو العرش خبران آخران للدلالة على علو صمديته من حيث
المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت درجات كماله
بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضته
قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش
او السموات او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي الروح من امره على

من يشاء من عباده خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار اثارها
وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه
لانه امر بالخير او مبدؤه والامر هو الملك المبلغ الى المختار للنبوة وفيه دليل
على انها عطائية لينذر غاية الالقاء والمستكن فيه لله او لمن او للروح واللام
مع القرب يؤيد الثاني يوم التلاق يوم القيمة فان فيه يتلاقى الارواح والاجسام
واهل السماء والارض والمعبودون والعباد والاعمال والعمال يوم هم بارزون
خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شي او ظاهرة نفوسهم لا يحجبهم
غواشي الابدان او اعمالهم وسرائرهم لا يخفى على الله منهم شي من اعيانهم واعمالهم واحوالهم
وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهمونه في الدنيا لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به او لما دل عليه ظاهر الحال
فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة
بذلك دائما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس
تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذاتها والامها لكنها لا تشعر بها في الدنيا
لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذاتها والامها
لا ظلم اليوم بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان
عن شان فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الازفة اي القيمة سميت
بها لازوفها اي قربها او الخطة الازفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت
اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود
فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى
لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال
العقلاء كقوله تعالى فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم
على انه حال مقدرة ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع
والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة
على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة كالنظرة
الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفي الصدور من الضمائر

كانه ح

اي حلوقهم

وبالجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء والله ۝
يقضي بالحق لانه المالك على الاطلاق فلا يقضي بشيء الا وهو حقه والذين يدعون
من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم لان الجماد لا يقال انه يقضي او لا يقضي وقرأ نافع
وهشام بالتاء على الالتفات او اضمار قل ان الله هو السميع البصير تقرير
لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلونه
وتعريض بحال ما يدعون من دونه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين كانوا من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد
وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وانما جيء بالفصل وحقه ان يقع
بين معرفتين لمضارعة افعل من المعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرأ
ابن عامر اشد منكم بالكاف وآثارا في الارض مثل القلاع والمدائن الحصينة
وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم وما
كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم ذلك الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم
بالبينات بالمعجزات او الاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوي متمكن مما يريده
غاية التمكن شديد العقاب لا يؤبه بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى بآياتنا يعني
المعجزات كالعصا تفخيما لشانه الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب
يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان للعاقبة
من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا
قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم ۝ اي اعيدوا
عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى عليه السلام
وما كيد الكافرين الا في ضلال اي في ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم
الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا يكفونه
من قتله ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت
عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا في اهون شيء دليل على انه
تيقن انه نبي فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله تعالى وليدع
ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه اني اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم ان يغير

يعني المعجزات وسلطان مبين
بحجة قاهرة ظاهرة والعطف
لتغاير الوصفين او لافراد
بعض المعجزات
صح

ما انتم عليه من عبادتي وعبادة الاصنام لقوله ويذرك وآلهتك او ان يظهر في الارض
الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية
وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو وعلى معنى الجمع وابن كثير وابن عامر
والكوفيون غير حفص بفتح اليآء والهاء ورفع الفساد وقال موسى اي لقومه لما
سمع كلامه اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب
صدر الكلام بان تاكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد في دفع الشر هو العياذ بالله
وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والربوبية واضافته اليه واليهم حثا لهم على
موافقته لما في تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا
يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول
وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي عذت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله
وقال رجل مؤمن من آل فرعون من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه
والرجل اسرائيلي او غريب موحد كان ينافقهم اتقتلون رجلا اتقصدون قتله
ان يقول لان يقول وقت ان يقول من غير روية وتامل في امره ربي الله وحده
وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على
صدقه من المعجزات والاستدلالات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات
احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب
الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه
الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم
بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك
قدم كونه كاذبا او يصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه
خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد تراك
امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها مردود لانه اراد نفسه ان الله
لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا
كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله
الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني

اثنين يه

لئلا يهتكهم ويعرض بفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب
وطريق النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين في الارض ارض مصر
فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا اي فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله
بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه في الضميرين لانه كان
منهم في القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم
ما اشير اليكم الا ما ارى واستصوبه من قتله وما اهديكم وما اعلمكم الا ما
علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه الا سبيل الرشاد طريق الصواب
وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد
لا من ارشد كجبار لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وبتات
وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب
مثل ايام الامم الماضية يعني وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع
اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من
الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد
فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما
ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفي فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم
ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادي فيه بعضهم بعضا
للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة يوم
القيمة ينادي واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان
يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف
مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنه ما لكم من الله من عاصم يعصمكم
من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف يوسف بن
يعقوب بن ابراهيم بن يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم
في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من
بعده رسولا ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده او جزما بان
لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ الن يبعث الله على ان بعضهم

الصواب

على ان فرعونه فرعون موسى عليه السلم
او على نسبة احوال الاباء الى
الاولاد او سبطه يوسف م
ظنا د

الى

يرد بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان من هو
مسرف كذاب شاك فيما يشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد
الذين يجادلون في آيات الله بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان بغير حجة
بل اما بتقليد او شبهة داحضة اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا
فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف
مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر
كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله تعالى يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار استئنافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان
قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رأت عيني
وسمعت اذني او على حذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا
هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ
الاسباب الطرق اسباب السموات بيان لها وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم
لشأنها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى عطف على ابلغ
وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له رصدا في موضع
عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية
فيرى هل فيها ما يدل على رسالة الله تعالى اياه او ان يرى فساد قول موسى بان
اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا
بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله تعالى
وكيفية استنبائه واني لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك اي
ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد
والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ زين بالفتح وبالتوسط
الشيطان وقرأ الحجازيان والشامي وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس
عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون الا
في تباب اي خسار وقال الذي آمن يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى يا قوم
اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود

مرتاب صح

مشو الناس بضلل الله اه

وفيه تعريض

وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا
متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وان الاخرة لخلودها هي دار القرار من عمل
سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنايات تغرم
بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة
فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء اسمية مصدرة باسم
الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة
على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة
وتدعونني الى النار كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما
بالمنادى له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني
الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا
تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا او على الاول تدعونني لاكفر بالله بدل
او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعدية بالى واللام واشرك به ما
ليس لي به بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها
من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار
المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من
العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم
لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله انما تدعونني اليه ليس
له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة اي حق عدم دعوة الهتكم الى عبادتها اصلا
لانها جمادات وليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم
استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي كسب ذلك
الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلانه وقيل فعل
من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع
لبطلان دعوة الوهية الاصنام اي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا ويؤيده
قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان مردنا الى الله بالموت وان المسرفين

في الضلالة او الطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب النار ملازموها فستذكرون
فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري
الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم وكانه جواب توعدهم
المفهوم من قوله فوقيه الله سيات ما مكروا شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى
وحاق بال فرعون بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى
بذلك وقيل بطلبة المومن من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طايفة فوجدوه
يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب الغرق او القتل
او النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستانفة او النار خبر محذوف
ويعرضون استيناف للبيان وبدل ويعرضون حال منها او من الال وقرئ
منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم
على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك
السيف
لارواحهم كما روى ابن مسعود ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار
بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتابيد وفيه
دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا
فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا آل فرعون يا آل فرعون اشد العذاب عذاب
جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرا نافع وحمزة والكسائي
ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار واذ يتحاجون في
النار واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا فيقول الضعفاء
للذين استكبروا تفصيل له انا كنا لكم تبعا اتباعا كخدم في جمع خادم او ذو تبع
بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالرفع او
الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون او لها بالتضمين او مصدر كشيئا
في قوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فيكون من صلة
مغنون قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا
لاغنينا عن انفسنا وقرئ كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض المضاف اليه
ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدم كما يعمل في

الحال المتقدم

الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بادخال اهل الجنة
الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم
اي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها اذ
يحتمل ان يكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر ادعوا
ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب ويجوز ان يكون
المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا او لم تك تاتيكم رسلكم
بالبينات ارادوا به الزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء
وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نجترئ فيه
اذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين
الا في ضلال ضاع لا يجاب انا لننصر رسلنا والذين آمنوا بالحجة والظفر
والانتقام لهم من الكفرة في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدارين ولا
ينقض ذلك بما كان لهم من الغلبة امتحانا اذ العبرة بالعواقب او غالب الامر
والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة
على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من
الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانهم لا يؤذن فيعتذرون
وقرأ غير الكوفيين ونافع بالتاء ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم
ولقد آتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرائع
واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده من ذلك التورية هدى وذكرى هداية
وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولي الالباب لذوي العقول السليمة فاصبر على اذى
المشركين ان وعد الله حق بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون
واستغفر لذنبك واقبل على امر دينك وتدارك فرطاتك بترك الاولى والاهتمام
بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك في النصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك
بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ
كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا ان الذين يجادلون في آيات الله
بغير سلطان اتيهم عام في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين

لاعدائهم عليهم

قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر ويسير معه
الانهار ان في صدورهم الا كبر الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او اراده
الرياسة او ان النبوة والملك لا يكون الا لهم ما هم ببالغيه ببالغي دفع الآيات او المراد
فاستعذ بالله فالتجئ اليه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان
ثانيا من اصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه من امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا
يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم
وما يستوي الاعمى والبصير الغافل والمستبصر والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء
والمحسن والمسيء فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيه التفاوت وهي فيما بعد
البعث وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل و
الكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير
الوصفين في المقصود او الدلالة بالصراحة والتمثيل قليلا ما يتذكرون اي تذكرا
ما قليلا يتذكرون والضمير للناس او الكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب
المخاطب او الالتفات او امر الرسول عليه السلام بالمخاطبة ان الساعة لآتية لا ريب
فيها في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون
به وقال ربكم ادعوني اعبدوني استجب لكم اثبكم لقوله ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار
الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها
وقرأ ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء الله الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات
وهدو الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز
فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال ان الله لذو فضل على الناس اي
لا يوازيه فضل وللاشعار به لم يقل لمفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم
بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم ذلكم المخصوص

لاقوالهم وافعالهم

بالافعال المقتضية

بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار
مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص
فيكون لا اله الا هو استئنافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون
فكيف ومن اي وجه تصرفون من عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين
كانوا بايات الله يجحدون اي كما افكوا افك عن الحق كل من جحد بايات الله تعالى ولم
يتاملها الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء استدلال
ثان بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة
بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئة لمزاولة الصنايع
واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين
فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحي المتفرد بالحيوة
الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه
فاعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين
قائلين له قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني
البينات من ربي من الحجج والايات او من الايات فانها مقوية لادلة
العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقاد له واخلص له ديني
هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا والتوحيد لارادة
الجنس او على تاويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف
تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على
لتبلغوا وقرا نافع وابو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ
شيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد
ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هي وقت الموت او يوم القيمة
ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى
امرا فاذا اراده فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه الى عدة
وتجشم كلفة والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه
يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد الم تر الى الذين يجادلون في

طفلا م

يقتضي

آيات الله أنى يصرفون عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل أو
المجادل فيه أو للتوكيد الذين كذبوا بالقرآن بالقرآن أو بجنس الكتب السماوية وبما بالكتاب صح
أرسلنا به رسلنا من سائر الكتب والوحي والشرائع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم
إذ الأغلال في أعناقهم ظرف ليعلمون إذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضي
لتيقنه والسلاسل عطف على الأغلال أو مبتدأ خبره يسحبون في الحميم والعائد
محذوف أي يسحبون بها وهو على الأول حال وقرئ والسلاسل يسحبون
بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل
بالجر حملا على المعنى إذ الأغلال في أعناقهم بمعنى أعناقهم في الأغلال أو
إضمار الباء ويدل عليه القراءة به ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور
إذا ملأه بالوقود ومنه السجير للصديق كأنه سجر بالحب أي ملئ والمراد تعذيبهم
بأنواع من العذاب وينقلون من بعضها إلى بعض ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون
من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل أن يقرن بهم آلهتهم أو ضاعوا
عنا فلم نجد فيهم ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعو من قبل أي بل تبين
لنا أنا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فإنهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك
حسبته شيئا فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا
إلى شيء ينفعهم في الآخرة أو يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا
ذلكم الإضلال بما كنتم تفرحون في الأرض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك
والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح والعدول إلى الخطاب للمبالغة
في التوبيخ ادخلوا أبواب جهنم الأبواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين
الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس
مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثوي عبر بالمثوى
فاصبر إن وعد الله بهلاك الكفار حق كائن لا محالة فإما نرينك فإن نرك
وما مزيدة لتأكيد الشرطية ولذا ألحقت النون الفعل ولا تلحق مع إن وحدها
بعض الذي نعدهم وهو القتل والأسر أو نتوفينك قبل أن تراه فإلينا يرجعون
يوم القيامة فنجازيهم بأعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف

مثل فذلك ويجوز ان يكون جوابًا لهما بمعنى ان نعذبهم في حياتك اولم
نعذبهم فانا نعذبهم في الآخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاختصار
بذكر الرجوع في هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الفا والمذكور قصصهم اشخاص معدودة وما كان لرسول ان ياتي باية الا
باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر
القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها
فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا والآخرة قضي بالحق بانجاء المحق و
تعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الآيات
بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها
تاكلون فان من جنسها ما يوكل كالغنم ومنها ما يوكل ويركب وهو
الابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها
حاجة في صدوركم المسافرة عليها وعليها في البر وعلى الفلك في البحر وانما قال على الفلك
ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة و
قيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون
لاغراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة ويريكم
آياته دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته فاي آيات الله اي اية
من تلك الآيات تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب
اي ولو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء في اي اغرب
منها في الاسماء غير الصفات لابهامه افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض
ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوها وقيل آثار اقدامهم في الارض
لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ما الاولى نافية او استفهامية منصوبة
باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة باغنى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات او الآيات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل

قسمها

اي انه آية

تحملون

المراد بتغيير النظم الاستئناف في الاكل وحاصل الكلام انه للاختيار بالركوب والاكل ضروري وكانه معلوم عند المخاطب فهو بحكم عدمه وحاصل الثاني ان الاكل لا يصلح لان يكون الغرض حقيقيا لانه ليس منفعة معتدا بها بخلاف الركوب فانه وسيلة للامور الدينية وحاصل الثالث ان الركوب منفعة بخلاف الاكل فان المنفعة ما يتوسل به الى غيره ونفع به

[illegible]

والمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة لقوله تعالى بل ادارك
علمهم في الآخرة وهو كقولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة
ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او من علم الطبايع والتنجيم والصنايع
ونحو ذلك او علم الانبياء وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤون وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما راوا تمادي
جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله وحاق
بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما راوا باسنا شدة عذابنا قالوا آمنا
بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا
لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى
لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما
جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى والباقيتان لان رؤية الباس مسببة عن مجيء
الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية سنة الله التي قد خلت في عباده اي سن
الله ذلك سنة ماضية في العباد وهي من المصادر المؤكدة وخسر هنالك
الكافرون اي وقت رؤيتهم الباس اسم مكان استعير للزمان عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا
مومن الا صلى عليه واستغفر له سورة حم السجدة مكية اثنان وخمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلته مبتدا فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم
وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدا لتخصصه بالصفة
وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف ولعل
افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب
متشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه
مناط للمصالح الدينية والدنياوية فصلت آياته ميزت باعتبار اللفظ و
المعنى وقرئ فصلت اي فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني
او فصلت بين الحق والباطل قرآنا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت
وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه لقوم يعلمون لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم

والنظر وهو صفة اخرى لقرآنا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى
لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له وقرئا بالرفع على
الصفة لكتاب والخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا
يسمعون سماع تأمل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه اغطية
جمع كنان وفي اذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا
وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدا منهم
ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات
لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقادهم ومج اسماعهم له وامتناع
مواصلتهم وموافقتهم للرسول عليه السلام فاعمل على ديننا او في
ابطال امرنا اننا عاملون على ديننا او في ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما
تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل
وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا
في افعالكم متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل
واستغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال
وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله سبحانه الذين لا يؤتون
الزكوة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه
دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي انفسهم
وهو الايمان والطاعة وهم بالآخرة هم كافرون حال مشعرة بان امتناعهم
عن الزكوة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم للآخرة ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم اجر غير ممنون لامتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم
للآخرة لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل او القطع من مننت الحبل اذا
قطعته وقيل نزلت في المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر
كاصح ما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين في مقدار يومين
او بنوبتين وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض

ما في جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا
مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم في ذاته
وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يجوز ان يكون له ند ذلك الذي خلق الارض
في يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها
رواسي استيناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة
من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون
منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع
النبات والحيوانات وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع
ما يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشا منها بان خص حدوث كل قوت
بقطر من اقطارها وقرئ وقسم فيها في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام كقولك
سرت من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة في خمس عشرة ولعله قال ذلك
ولم يقل في يومين للاشعار باتصالهما لليومين الاولين والتصريح على الفذلكة
سواء اي استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة
يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها او فيها وقرئ بالرفع على هي
سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلقه
الارض وما فيها او بقدر اي قدر فيها الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى
السماء قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها
لا يلوي على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في
المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال
من فوقها وهي دخان جوهر ظلماني ولعله اراد به مادتها او الاجزاء المتصغرة
التي ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من التاثير والتاثر
وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ائتيا
في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار
او اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه
او ليات كل منكما الاخرى في حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة وآتيا

من المؤاتاة اي ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما طوعا او كرها شئتما
ذلك او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطاعة
والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال قالتا اتينا طائعين منقادين
بالذات والاظهر ان المراد تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها و
تمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل انه خاطبهما
واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين
على المعنى باعتبار كونهما مخاطبين كقوله ساجدين فقضيهن سبع سموات
فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرها والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع
سموات حال على الاول وتمييز على الثاني في يومين قيل خلق السموات يوم
الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها
شانها وما يتاتى منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها
باوامره وزينا السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها ترى تتلألأ عليها وحفظا اي
وحفظناها من الافات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه
قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم
البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم
صاعقة فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كانه صاعقة من بين ايديهم
ومن خلفهم وقرى صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة من الصعق يقال
صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا اذ جاءتهم الرسل حال من
صاعقة عاد وثمود ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد
المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم من جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة
او من جهة الزمن الماضي بالانذار بما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل
بالتحذير عما اعد لهم في الاخرة وكل من اللفظين يحتملهما او من قبلهم ومن
بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتاخرين
داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة لقوله تعالى
ياتيها رزقها رغدا من كل مكان ان لا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا

الطوع و

۲ تغير اثنيا

اشاره الى وجه الطائع

ترى كانها تتلالا عليها

مثل صاعقة عاد وثمود

او اي لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا بما
ارسلتم به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا
في الارض بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة
اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها
بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر
على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا بآياتنا يجحدون يعرفون انها حق
وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة مهلكة
لشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع او شديدة الصوت في هبوبها
من الصرير في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرا
الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف او النعت على فعل او الوصف
بالمصدر وقيل كن اخر شوال من الاربعا الى الاربعا لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا وماعذب قوم الا في يوم الاربعا
اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة
اخزى وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي
للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم على
الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده
ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى فاختاروا الضلالة على الهدى
فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافتها الى
العذاب ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة
على الهدى ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر
اعداء الله الى النار وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وقرا نافع نحشر
بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء فهم يوزعون يحبس اولهم على
آخرهم لئلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها اذا حضروها
وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها
فتنطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ او تعجب ولعل

المراد به

المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ما نطقنا باختيارنا
بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء اوليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي
انطق كل حي ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشيء عاما في الموجودات
الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود
وان يكون استينافا وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا
اي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم
ان اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المومن ينبغي
ان يتحقق انه لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا
مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا وهو
مبتدأ وقوله تعالى ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم خبران له ويجوز ان يكون
ظنكم بدلا وارديكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما منحوا للاستسعاد
به في الدارين سببا لشقاوة المنزلين فان يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص
لهم عنها وان يستعتبوا يسالوا العتبى وهو الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين
المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص
وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان يسالوا ان يرضوا ربهم فما هم
فاعلون لفوات المكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء اخدانا من الشياطين
يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض
البدل ومنه المقايضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات
وما خلفهم من امر الاخرة وانكاره وحق عليهم القول اي كلمة العذاب في امم في جملة
امم كقوله ان تك عن احسن الصنيعة مافوكا ففي اخرين قد افكوا وهو حال
من الضمير المجرور قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا
خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات او ارفعوا اصواتكم
بها لتشوشوا على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغى يلغى
ولغا يلغو اذا هذى لعلكم تغلبون اي تغلبونه على قراءته فلنذيقن الذين كفروا

جلودكم صح

للمعارضة م

الذی کانوا یعملون م

عذابا شديدا المراد بهم هولاء القائلون او عامة الكفار ولنجزينهم اسوء سيئات
اعمالهم وقد سبق مثله الذي كانوا يعملون ذلك اشارة الى الاسوء جزاء اعداء
الله خبره النار عطف بيان للجزاء او خبر محذوف لهم فيها في النار دار الخلد فانها
دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور وتعني بالدار عينها على ان المقصود
هو الصفة جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون ينكرون الحق او يلغون وذكر الجحود
الذي هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس
يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل
فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر والسوسي
ارنا بالتخفيف كفخذ في فخذ نجعلهما تحت اقدامنا ندسهما والدوري باختلاس
كسرة الراء انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين
مكانا او ذلا ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا في
العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة من الثبات
على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فجزئياتها تتنزل عليهم الملائكة عند الموت
او الخروج عن القبر الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وان
مصدرية او مخففة مقدرة بالباء او مفسرة وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا
على لسان الرسل نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت
الشياطين تفعل بالكفرة وفي الاخرة بالشفاعة والكرامة حيثما تتعادى الكفرة وقرناؤهم
ولكم فيها في الاخرة ما تشتهي انفسكم من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من
الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون للاشعار
بان ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن
قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين تفاخرا
به واتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان اي مذهبه والاية عامة
لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المؤذنين
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتاكيد
النفي ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي

اولانها عسر قل ما يتبع الاقرار وما روی من الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة م

الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من
الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستيناف على انه جواب من قال كيف اصنع
للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق وما
يلقيها وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا
فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقيها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال
النفس وقيل الحظ العظيم الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس شبه وسوسته بر
لانها بعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوء وجعل النزغ نازغا على طريقة
جد جده او اريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا
تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك او بصلاحك ومن آياته الليل
والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان مامورات
مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق
الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان
السجود اخص العبادات وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند
ابي حنيفة رحمه الله الاية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا عن الامتثال
فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي دائما لقوله وهم لا يسأمون
لا يملون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة يابسة متطامنة مستعار من الخشوع
بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرئ وربت
وربأت اي زادت ان الذي احياها بعد موتها لمحيي الموتى انه على كل شيء
من الاحياء والاماتة قدير ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في آياتنا
بالطعن والتحريف والتاويل الباطل والالغاء فيها لا يخفون علينا فنجازيهم
على الحادهم افمن يلقى في النار خير ام من ياتي آمنا يوم القيمة قابل الالقاء في النار
بالاتيان آمنا مبالغة في احماد حال المؤمنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد
انه بما تعملون بصير بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله ان الذين
يلحدون في آياتنا او مستانف وخبره محذوف مثل معاندون او هالكون

او اولئك ينادون والذكر القرآن وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او منيع
لا يتأتى ابطاله وتحريفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق اليه
الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية
تنزيل من حكيم اي حكيم حميد يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال اي ما يقول
لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار قومهم
او ما يقول الله لك الا مثل ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب
اليم لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما
اوحي اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا
اعجميا جواب لقولهم هلا انزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا
فصلت آياته بينت بلسان نفقهه أأعجمي وعربي أكلام اعجمي ومخاطب عربي انكار
مقرر للتخصيص والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه وللكلامه وبهذا قراءة
ابي بكر وحمزة والكسائي وقرأ الباقون بتسهيل الثانية وقرئ اعجمي وهو منسوب
الى العجم وقرأ هشام اعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت
آياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود
ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور او الدلالة على انهم لا ينفكون عن التعنت
في الآيات كيف جاءت قل هو للذين آمنوا هدى الى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك
والشبهة والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر
لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات
ومن جوز العطف على عاملين عطف ذلك على للذين آمنوا هدى اولئك ينادون
من مكان بعيد اي هم وهو تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح بهم
من مسافة بعيدة ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما
اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومة
حينئذ او تقدير الآجال لقضي بينهم باستئصال المكذبين وانهم وان اليهود
او الذين لا يؤمنون لفي شك منه من التوراة او القرآن مريب موجب للاضطراب
من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل

بهم ما ليس

بهم ما ليس له ان يفعله اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا
هو وما تخرج من ثمرة من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر
وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما نافية
ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل ان تكون موصولة معطوفة على
الساعة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا
مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه ويوم يناديهم اين شركائي بزعمكم قالوا آذناك
اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا عنهم لما عاينا
الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا
وقيل هو قول الشركاء اي ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين
وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل يعبدون لا ينفعهم او لا يرونه وظنوا
وايقنوا من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء الخير وان مسه الشر فيئوس قنوط
من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله تعالى لا ييأس من روح
الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما
في القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته
بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل او لي دائما
لا يزول وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي ولئن
قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده
انما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا
فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها
ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض
عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا و
الجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله تعالى في جنب الله واذا مسه الشر فذو دعاء
عريض كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ
من الطويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله
قل ارأيتم اخبروني ان كان اي القرآن من عند الله ثم كفرتم من غير نظر

ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسأم الانسان لا يمل من دعاء الخير

واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول
موضع الصلة شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم وما يسر الله له ولخلفايه
من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة
وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او وما في بدن الانسان من
عجايب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقران او
للرسول او التوحيد او الله اولم يكف بربك اي اولم يكف ربك والباء مزيدة
للتاكيد كانه قيل اولم تحصل الكفاية به ولا يكاد يزاد في الفاعل الا مع كفى انه على كل
شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم يكفك انه تعالى على كل شيء شهيد محقق
له فيحقق امرك باظهار الايات الموعودة كما حقق ساير الاشياء الموعودة
او مطلع فيعلم حالك وحالهم او لم يكف الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى مطلع
على كل شيء لا يخفى عليه خافية الا انهم في مرية شك وقرئ بالضم وهو لغة
كخفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل
الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنات سورة حم عسق
خمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق لعله اسمان للسورة ولذلك
فصل بينهما وعدا ايتين وان كان اسما واحدا فالفصل ليطابق ساير الحواميم
وقرئ حم سق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل
ما في هذه السورة من المعاني او ايحاء مثل ايحايها اوحى الله اليك والى الرسل
قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار
الوحي وان ايحاء مثله عادته وقرا ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدا
ويوحى مسند الى ضميره او مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما
دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له وقوله له ما في السموات وما في الارض
وهو العلي العظيم خبران له وعلى الوجوه الاخر استيناف من عظمة
الله وقيل من دعاء الى الدليل وقرا البصريان وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ
لانه مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتاكيد التانيث وهو نادر من فوقهن اي

سنريهم اياتنا في الافاق يعني ما اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم من الحوادث الاتية واثار النوازل الماضية م

وحالهم م

ويسمى الشورى وايها ثلث وخمسون

مقرون ان لعلو شان الموحى به كما مر في السورة السابقة وما الاسناد كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان م

يعني ان لغته وحكمته تكاد السموات وقرا نافع والكسائي بالياء يتفطرن ينشققن صح وهذا مطاوع فطره م

يتفطرن من عظمته

بتداء الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم
الآيات وادلها على علو شأنه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار
من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس
والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي
مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك
في الجملة يعم المومن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل
المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمومنين فالمراد به الشفاعة الا ان الله
هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ عظيم من رحمته والآية
على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه
وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة
وفرط غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء واندادا الله حفيظ
عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما انت يا محمد عليهم
بوكيل بموكل بهم او بموكول اليه امرهم وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا الاشارة
الى مصدر يوحي او الى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر في القرآن في مواضع جمة
فيكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا حالا منه لتنذر ام القرى اهل ام القرى
وهي مكة ومن حولها العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيمة يجمع فيه الخلائق
او الارواح والاشباح او العمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول
مفعولي الثاني للتهويل وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن
لا ريب فيه اعتراض [لا محل له] فريق في الجنة وفريق في السعير بعد جمعهم في الموقف
يجمعون اولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموع لدلالة
الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال منهم اي وتنذر يوم جمعهم متفرقين
بمعنى مشارفين التفرق او متفرقين في داري الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم
امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية و
الحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اي يدعهم بغير ولي ولا نصير في
عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا

بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل
ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير
كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شيء اي من امر
من امور الدين والدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصر
او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى
المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب
ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض خبر آخر لذلكم او مبتدأ خبره جعل
لكم وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف لالى الله من انفسكم من جنسكم
ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام من جنسها ازواجا او
خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو
البث وفي معناه الذر والذرو فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس و
الانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله
شيء اي ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما في قولهم
مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه
ويسد مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في سقيا
عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى
انه يعطي معنى ليس مثله غير انه آكد لما ذكرنا وقيل مثله صفته اي ليس كصفته
صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض خزائنهما يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيئته انه بكل شيء عليم فيفعله على
ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به
ابراهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب
الشرائع عليهم الصلاة والسلام وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر
بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله
ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستيناف كانه
جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل من هاء به ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا

والضمير على الاول للناس والانعام على تغليب المخاطبين العقلاء

في الاصل

في هذا الاصل اما فروع الشرايع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء
يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق
من ينيب يقبل اليه وما تفرقوا يعني الامم السابقة وقيل اهل الكتاب كقوله
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال متوعد
عليه او العلم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم او اسباب العلم من
الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا
ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى هو يوم القيمة او اخر
اعمارهم المقدرة لقضي بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا لعظم
ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب الذين كانوا
في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والمشركين اورثوا القرآن من بعدهم وقرئ
ورثوا وورثوا لفي شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو ولا يؤمنون به حق
الايمان او من القرآن مريب مقلق او مدخل في الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق
او الكتاب او العلم الذي اوتيته فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع
لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام في موضع الى لافادة الصلة و
التعليل واستقم كما امرت واستقم على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم الباطلة
وقل امنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة لا كالكفار النظرية وهذا
اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم فكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى لا خصومة
اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدا سوى العناد الله
يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل للفصل والقضاء وليس
في الاية ما يدل على متاركة الكفار راسا حتى تكون منسوخة باية القتال والذين
يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس
ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم
بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به

الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة صح

حجتهم داحضة عند ربهم زايلة باطلة وعليهم غضب بمعاندتهم ولهم عذاب شديد
على كفرهم الله الذي انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل او بما
يحق انزاله من العقايد والاحكام والميزان والشرع الذي يوزن به الحقوق و
يسوى بين الناس والعدل بان انزل الامر به او آلة الوزن او حي باعدادها
وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب
على العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذي يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاءك
وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل
بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين آمنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعتنائهم
بها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق الكاين لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة
يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان
كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد
عن الحق فان البعث اشبه الغايبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه
فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءه الله لطيف بعباده برهم بصنوف من البر لا
يبلغها الافهام يرزق من يشاء اي يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع
من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع
الذي لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه
فايدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث في الاصل
القاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزد له في حرثه فنعطيه بالواحد
عشرة الى سبعماية فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا شيا منها على ما
قسمنا له وما له في الآخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى
ام لهم شركاء بل الهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم شرعوا
لهم بالتزيين من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل
للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاء واسناد
الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدينوا به او صور من سنه لهم
ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتاجيل الجزاء او العدة بان الفصل

يكون يوم القيمة لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم
وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا
كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضي في الدنيا فان العذاب
الاليم غالب في عذاب الآخرة ترى الظالمين في القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا
من السيئات وهو واقع بهم وبال لاحق بهم اشفقوا او لم يشفقوا والذين
آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات في اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤن عند ربهم
اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا
وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذي يبشرهم الله فحذف الجار ثم العائد او ذلك
التبشير الذي يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يبشر
من بشره قل لا اسألكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم
الا المودة في القربى ان تودوني لقرابتي منكم او تودوا قرابتي وقيل الاستثناء
منقطع والمعنى لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة وفي القربى حال منها
اي الا المودة ثابتة في ذوي القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها كما
جاء في حديث الحب في الله والبغض في الله روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من
قرابتك من هؤلاء الذين وجبت مودتهم قال صلى الله عليه وسلم علي وفاطمة وابناهما
وقيل القربى التقرب الى الله تعالى اي ان تودوا الله ورسوله في تقربكم بالطاعة
والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة
سيما حب آل الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في ابي بكر ومودته لهم نزد له فيها
في الجنة حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اي يزد الله وحسنى ان الله غفور
لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل ايقولون
افترى على الله كذبا افترى محمد بدعوى النبوة او القرآن فان يشأ الله يختم
على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترئ عليه من كان
مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا فكانه قال ان
يشاء الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمسك

منهم ص

ذلك اشارة الى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا ص

علم ص

تجترى

القرآن والوحي عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم **ويمح الله الباطل ويحق**
الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور استيناف لنفي الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفترى
لمحقه اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه او لوعده
بمحو باطلهم واثبات حقه بالقرآن او بقضائه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح
في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله تعالى ويدع الانسان **هو الذي يقبل**
التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول
ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن
علي رضي الله عنه هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة
ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في
المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل
ضحك ضحكته **ويعفو عن السيئات** صغيرها وكبيرها لمن يشاء **ويعلم ما يفعلون** فيجازي
ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرأ حمزة وحفص والكسائي ما تفعلون بالتاء
ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في
واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء او الاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما
يترتب عليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون
الله تعالى بالطاعة اذا دعاهم اليها **ويزيدهم من فضله** على ما سألوا واستحقوا
واستوجبوا له بالاستجابة **والكافرون لهم عذاب شديد** بدل ما للمؤمنين من الثواب و
التفضل **ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض** لتكبروا وافسدوا فيها
بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب واصل
البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية او كيفية **ولكن ينزل بقدر** بتقدير
ما يشاء ما اقتضته مشيئته **انه بعباده خبير بصير** يعلم خفايا امرهم وجلايا
حالهم فيقدر لهم ما يناسب شأنهم روي ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت
وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا **وهو الذي ينزل**
الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر

ينزل بالتشديد

وقف مسجد الاقصا

ينزل بالتشديد من بعد ما قنطوا ايسوا منه بفتح النون وينشر رحمته في كل شيء من
السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه ونشر
رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن اياته خلق السموات والارض فانها
بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما عطف على السموات و
الارض وخلق من دابة من حي على اطلاق اسم المسبب للسبب وعما يدب على الارض
وما يكون في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة وهو على جمعهم اذا يشاء في اي
وقت يشاء قدير متمكن منه واذا كما يدخل الماضي يدخل المضارع وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم اي فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه
ولم يذكرها نافع وابن عامر بما في الباء من معنى السببية ويعفو عن كثير من الذنوب
فلا يعاقب عليها والاية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر
منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض فائتين ما قضي عليكم
من المصايب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم
ومن اياته الجوار السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجبال قالت الخنساء وان صخرا
لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار ان يشا يسكن الريح وقرئ الرياح فيظللن
رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور لكل
من وكل همته وحبس نفسه على النظر في ايات الله والتفكر في الائه او لكل مؤمن
كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن او يهلكهن بارسال
الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله تعالى بما كسبوا واصله
او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله تعالى ويعف
عن كثير اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو
منهم وقرئ ويعفو على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون في اياتنا عطف على علة
مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء
الستة لانه ايضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وقرئ بالجزم
عطفا على يعف فيكون المعنى ويجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير اخرين
ما لهم من محيص محيد من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شيء فمتاع

استغناء

والنفي والنهي والتمني والعرض وكالاستفهام هكالامر
اي غير موجب لدخوله في حيز الشرط بمنزلة النفي والنهي والاستفهام والتمني والعرض في عدم كالكتاب فنصب جوابه كما نصب جوابها

الحيوة الدنيا تمتعون به مدة حيوتكم وما عند الله من ثواب الآخرة خير وابقى للذين
آمنوا لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث
ان اصابة ما اوتوا سبب للتمتع بها فى الحيوة فجاءت الفاء فى جوابها بخلاف الثانية
وعن على رضى الله عنه تصدق ابو بكر رضى الله عنه بماله كله فلامه جمع فنزلت
والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون ٥
والذين بما بعده عطف على الذين آمنوا او مدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون
على ضمير هم خبر للدلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ حمزة والكسائى
كبير الاثم والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة نزلت فى الانصار دعاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له وامرهم شورى بينهم ذو شورى اى
لا ينفردون برأى حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم
فى الامور وهى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون فى سبيل
الخير والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون على ما جعل الله تعالى لهم كراهة التذلل
وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف
وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم
والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغى ثم عقب
وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدى بقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الثانية سيئة
للازدواج او لانها تسوء من تنزل به فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره
على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود انه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة
والمتجاوزين فى الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل
ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبدؤ
بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون فى الارض بغير الحق
اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم
ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اى ان ذلك منه فحذف كما حذف فى قولهم السمن
منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده من ناصر يتولاه من
بعد خذلان الله تعالى اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب حين يرونه وذكره

بلفظ الماضي

وعلى ربهم يتوكلون

ولمن انتصر بعد ظلمه

بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل اي الى رجعة الى الدنيا وتريهم
يعرضون عليها على النار ويدل عليه العذاب خاشعين من الذل متذللين
متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اي يبتدي نظرهم
الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف وقال الذين امنوا
ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا والقول
في الدنيا او لقال اي يقولون اذا راوهم على تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم
تمام كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله
ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى والنجاة استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي
يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد وقيل
صلة ياتي اي من قبل ان ياتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجا يومئذ وما
لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحايف اعمالكم تشهد عليه
السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا
ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها
اراد بالانسان الجنس لقوله تعالى وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسا كفور
بليغ الكفران ينسى النعمة راسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتامل سببها
وهذا ان خص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه و
تصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها
عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقام علة الجزاء مقامه ووضع
الظاهر موضع المضمر في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة
لله ملك السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء يخلق ما يشاء يهب
لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور من غير لزوم ومجال اعتراض او يزوجهم ذكرانا واناثا
ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد
في الاولاد مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر
او انثى والصنفين جميعا ويعقم اخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير
النسل او انساق الاية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشية الله تعالى لا مشية

الانسان والاناث كذلك اولان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء اولتطييب
قلوب ابائهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التاخير وتغيير
العاطف في الثاني لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه
بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل
بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا
يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات
متعاقبة وهو ما يعم المشافهة به كما روي في حديث المعراج وما وعد به في
حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى في طوى والطور ولكن عطف قوله
تعالى او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول فالاية دليل على جواز الرؤية لا على
امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء في الروع او الوحي المنزل به الملك الى
الرسول فيكون المراد بقوله تعالى او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه نبيا
فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحي الى الرسول ووحيا
بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال
نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا
وقعت احوالا وقرأ نافع او يرسل برفع اللام انه علي عن صفات المخلوقين حكيم
يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا
واما من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه
وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبرئيل عليه السلام والمعنى ارسلناه اليك
بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل على
انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع
ولكن جعلناه اي الروح او الكتاب او الايمان نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالتوفيق
للقبول والنظر فيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدى
اي ليهديك الله صراط الله بدل من الاول الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا
وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد
للمطيعين والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن يصلي

عليه الملائكة

عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له **سورة الزخرف مكية وهي تسع**
وثمانون اية وقيل الا قوله واسئل من ارسلنا **بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب**
المبين انا جعلناه قرانا عربيا اقسم بالقران على انه جعله قرانا عربيا وهو من البديع
لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام وثناياك انها اغريض ولآل
توم وبرق وميض ولعل اقسام الله تعالى بالاشياء استشهاد بما فيها من
الدلالة على المقسم عليه والقرآن من حيث انه معجز مبين طرق الهدى وما يحتاج اليها
في الديانة او بين للعرب يدل على انه تعالى صيره كذلك **لعلكم تعقلون** لكي تفهموا
معانيه **وانه** عطف على انا **في ام الكتاب** في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب
السماوية وقرأ حمزة والكسائي ام الكتاب بالكسر **لدينا** محفوظا عندنا عن التغيير
لعلي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها **حكيم** ذو حكمة بالغة او
محكمة لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا تمنعه
او حال منه ولدينا بدل منه او حال من ام الكتاب **افنضرب عنكم الذكر صفحا**
افنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة اضرب
عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف
اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم
اعراض ومفعول له او حال بمعنى صافحين واصله ان تولي الشيء صفحة عنقك
وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا وح يحتمل ان يكون تخفيف
صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من
انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه **ان كنتم قوما مسرفين** اي لان كنتم وهو في الحقيقة
علة مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية
مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزاء **وكم ارسلنا من**
نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عن استهزاء قومه **فاهلكنا اشد منهم بطشا** اي من القوم المسرفين لانه صرف
الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم **ومضى مثل الاولين** وسلف في القرآن
قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم بمثل ما جرى

الاغريض ماء المطر وكل ابيض طري

وقرأ حمزة والكسائي بالكسر على الاستئناف

نتيجة ضرب الذكر

على الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم
لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالاً اقيم مقامه تقريراً لالزام الحجة عليهم فكأنهم
قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات
ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استئناف الذي جعل لكم الارض مهداً فتستقرون
فيها وقرأ غير الكوفيين مهاداً بالالف وجعل لكم فيها سبلاً تسلكونها لعلكم تهتدون
لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر
بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتاً زال عنه النماء وتذكيره لان البلدة
بمعنى البلد والمكان كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم
وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء والذي خلق الازواج كلها اصناف
المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدي
بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق
للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال الله تعالى لتستووا على ظهوره
اي ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها
بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه واصله وجده قرينه اذ الصعب لا يكون قرينة
الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد
لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله تعالى وانا الى ربنا لمنقلبون
اي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب
الى الله تعالى او لانه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله تعالى
وجعلوا له من عباده جزءاً متصل بقوله ولئن سألتهم اي وقد جعلوا له بعد ذلك
الاعتراف من عباده ولداً فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءاً كما سمي
بعضاً لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالته على الواحد الحق في ذاته وقرئ
جزؤاً بضمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد
الى الله سبحانه لانها من فرط الجهل به والتحقير لشأنه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم

السماء

لان الغالب الركوب الانعام

بالبنين معنى الهمزة في ام للانكار والتعجب من شانهم حيث لم يقنعوا بان جعل
له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته اجزاء اخس مما اختير لهم وابغض الاشياء
اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمهم به كما قال واذا بشر احدهم
بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له مثلا اذ الولد لا بد وان يماثل
الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكابة
وهو كظيم مملو قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوا وتعريف
البنين لما مر في الذكور وقرئ مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر
ووجهه مسود جملة وقعت خبرا او من ينشؤ في الحلية اي او جعلوا له
او اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات وهو في الخصام في المجادلة غير مبين
مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الراي ويجوز ان يكون مبتدا محذوف
الخبر اي او من هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه لا
يمنعه كما عرفت وقرا حمزة والكسائي وحفص ينشا اي يربى وقرئ ينشؤ
ويناشئ بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد
واكرمهم على الله تعالى انقصهم ذاتا واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرا الحجازيان
وابن عامر ويعقوب عند على تمثيل زلفاهم وقرئ انثا وهو جمع الجمع اشهدوا
خلقهم احضروا خلق الله تعالى اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم
بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وعن نافع اشهدوا بهمزة الاستفهام
وهمزة مضمومة بين بين وآشهدوا بمدة بينهما ستكتب شهادتهم التي شهدوا
بها على الملائكة ويسالون اي عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ سيكتب
وسنكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهي ان لله سبحانه جزءا وان له بنات
من الملائكة ويسالون من المسالة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء
عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة على
امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجيح بعض
الممكنات على بعض مامورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم

وهو خبر باضربهم البنات

فقال تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز ان
يكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبههم
المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان
يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام آتيناهم كتابا من قبله من قبل القرآن
او ادعائهم ينطق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك الكتاب متمسكون
بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون اي لا حجة لهم على ذلك
عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد ابائهم الجهلة والامة الطريقة التي
تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الآم
اي القاصد ومنها الدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك من نذير الا قال مترفوها
انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم
ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم
وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم
عليه اباءكم اي اتتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين اباءكم وهو حكاية
امر ماض وحي الى النذير من ان ينظروا ويتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستئصال
فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابراهيم واذكر
وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه
ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف ابائهم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون
بريء من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد
والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ بريء وبراء ككريم وكرام الا الذي فطرني
استثناء منقطع او متصل على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون
الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة اي انني براء من آلهة تعبدونها غير
الذي فطرني فانه سيهدين اي سيثبتني على الهداية او سيهديني الى ما وراء
ما هداني اليه وجعلها وجعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام او الله كلمة التوحيد
كلمة باقية في عقبه في ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله تعالى ويدعو

او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول انه قراءة ابن عامر وحفص قال وقوله تعالى قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وان كان اهدى اقناطا للنذير صح

الى توحيده

الى توحيده
وقرئ كلمة في عقبه على التخفيف وفي عاقبه اي في من عقبه لعلهم يرجعون
يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحده بل متعت هؤلاء وآباءهم هؤلاء المعاصرين
للرسول صلى الله عليه وسلم من قريش وآباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا
بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت بالفتح على انه تعالى اعترض به على
ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم حتى جاءهم الحق
دعوة التوحيد او القرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او مبين
للتوحيد بالحجج والآيات ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا
سحر وانا به كافرون زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق و
الاستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستخفوا الرسول صلى الله
عليه وسلم وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين من احدى
القريتين مكة او الطائف عظيم بالمال والجاه كالوليد بن مغيرة وعروة
بن مسعود الثقفي فان الرياسة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا
انها رتبة روحانية تستدعي عظيم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية
لا التزخرف بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمت ربك انكار فيه تجهيل
وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا
وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يدبروا
النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها
وحرامها من الله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت
في الرزق ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم
فيحصل بينهم تآلف وتضام وينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا
النقص في المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف فيما هو اعلى
منه ورحمت ربك هذه يعني النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا
والعظيم من رزق منها الاسر ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر
اذا راوا الكفار في السعة والتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن
يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من [فضة ومعارج] ومصاعد جمع معرج وقرئ معاريج جمع معراج

واستحقروا الرسول

قسر ط

عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال
او علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وسقفا اكتفاء
بجمع البيوت وقرئ سُقْفا بالتخفيف وسقوفا وسَقَفا وهو لغة في السقف
ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون اي ابوابا وسررا من فضة وزخرفا وزينة
عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا
ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرأ عاصم وحمزة وهشام لما بالتشديد بمعنى الا وان
نافية وقرئ به مع ان وما والآخرة عند ربك للمتقين عن الكفر والمعاصي وفيه
دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل
ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم
في الآخرة مخل به في الاغلب لما فيه من الآفات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله
تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات
وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اي يعم يقال عشي اذا كان في بصره آفة
وعشا اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ يعشو على ان من موصولة نقيض له
شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائما وقرئ يقيض بالياء
على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغي ان يرفعه وانهم ليصدونهم
عن السبيل عن الطريق الذي من حقه ان يسبل وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد
جنس العاشي والشيطان المقيض له ويحسبون انهم مهتدون الضمائر الثلاثة
للاول والباقيان للشيطان حتى اذا جاءنا اي العاشي وقرأ الحجازيان وابن عامر
وابو بكر جاءانا اي العاشي والشيطان قال اي العاشي للشيطان يا ليت بيني
وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثني واضيف
البعد اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من التمني
اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم انكم في العذاب مشتركون
لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر
صعب معاونتهم في تحمل اعبائه وتقسيمهم مكابدة عنائه اذ لكل منكم
ما لا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول افانت تسمع الصم او تهدي

اي وقرئ بالا مع ان نافية
ومع ما اخرى

كنتم مشتركين في سببه ويجوز
ان يسند الفعل اليه بمعنى
ولن ينفعكم اشتراككم في
العذاب كما مر

افانت

العمي انكار تعجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على
الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون
الا غيا فنزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار تغاير الوصفين
وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى فاما نذهبن بك
اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم
في استجلاب النون المؤكدة فانا منهم منتقمون بعدك في الدنيا والاخرة
او نرينك الذي وعدناهم او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب
وقرئ يعقوب برواية رويس او نرينك باسكان النون وكذا نذهبن فانا عليهم
مقتدرون لا يفوتونا فاستمسك بالذي اوحي اليك من الآيات والشرائع وقرئ اوحي على
البناء للفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج له وانه لذكر لك
لشرف لك ولقومك وسوف تسألون اي عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه
واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي علماء دينهم واسأل اممهم وقرأ ابن كثير
والكسائي بتخفيف الهمزة اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون هل حكمنا
بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء
على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى فانه كان
اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه
فقال اني رسول رب العالمين يريد باقتصاصه تسلية الرسول
صلى الله عليه وسلم ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على ~~جبل لرأيته~~
~~خاشعا متصدعا~~ رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه
السلام الى التوحيد فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون فاجأوا وقت ضحكهم
منها اي استهزؤوا بها اول ما رأوها ولم يتاملوا فيها وما نريهم من آية الا
هي اكبر من اختها الا وهي بالغة اعلى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها
انها اكبر مما يقاس اليها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت
رجالا بعضهم افضل من بعض وقوله من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم

مثل النجوم التي يسري بها الساري او الا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة
على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم
يرجعون على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايها الساحر نادوه بذلك في تلك
الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا
وقرا ابن عامر بضم الهاء ادع لنا ربك اي تدعو لنا فيكشف عنا العذاب
بما عهد عندك بعهده عندك من النبوة او من ان تستجيب دعوتك وان
تكشف العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان و
الطاعة انا لمهتدون بشرط ان تدعو لنا فيكشف عنا العذاب فلما كشفنا
عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجاؤا نكث عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه
او بمناديه في قومه في مجمعهم وفيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان
يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل ومعظمها
اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي
تحت قصري او امري او بين يدي في جناني والواو اما عاطفة لهذه الانهار
على الملك فتجري حال منها او واو حال وهذه مبتدا والانهار صفتها و
تجري خبرها افلا تبصرون ذلك ام انا خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا
الذي هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهي القلة ولا يكاد
يبين الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرسالة وام اما منقطعة والهمزة
فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله او متصلة على اقامة المسبب مقام
السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون اني خير منه فلولا
القي عليه اسورة من ذهب اي فهلا القي اليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ
اساورة
كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب واساورة جمع
اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء اساوير وقد قرئ به وقرا يعقوب
وحفص اسورة وهي جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقي عليه اسورة
واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين
يعينونه اي يصدقونه من قرنته به فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن

فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته او فاستخف احلامهم فاطاعوه فيما
امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق فلما آسفونا
اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول من اسف اذا اشتد غضبه
انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار فيقتدون
بهم في استحقاق مثل عذابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وخادم
وقرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغف ورغيف او سالف
كصبر او سلف كخشب وقرئ سلفا بابدال ضمة اللام فتحة او على انه جمع سلفة اي ثلة
سلفت ومثلا للآخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم
فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه ابن الزبعرى
لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون
عيسى ويزعمون انه ابن الله سبحانه وتعالى والملائكة اولى بذلك او على قوله
تعالى واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا او ان محمدا صلى الله عليه وسلم
يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون
يضجون فرحا لظنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صار ملزما به
وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق و
يعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا أآلهتنا خير ام هو اي
آلهتنا خير عندك ام عيسى فان كان في النار فلتكن آلهتنا معه او آلهتنا
الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا
اولى بذلك او آلهتنا خير ام محمد فنعبده وندع آلهتنا وقرأ الكوفيون أآلهتنا
بتحقيق الهمزتين والالف بعدهما ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل
الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون
شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة
وجعلناه مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل
وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا منكم لولدنا منكم

يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب ولجعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفون
ملائكة يخلفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله
تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة
يحتمل خلقها توليداً كما جاز خلقها ابداعاً فمن اين لهم استحقاق الالوهية
والانتساب الى الله تعالى وانه وان عيسى لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من
اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياءه الموتى يدل على قدرة الله تعالى عليه
وقرئ لعلم اي علامة ولذكر تسمية ما يذكر به ذكراً وفي الحديث ينزل عيسى على
ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فيأتي
بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي
خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب
ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن
فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها
واتبعون هداي او شرعي او رسولي وقيل هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم
امر ان يقوله هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم
الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين ثابت عداوته بان اخرجكم من الجنة
وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل او
بالشرائع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل والشريعة ولابين لكم بعض
الذي تختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان
الانبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بامور دنياكم
فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان
لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط
مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى عليه السلام او
استئناف من الله تعالى يدل على ما هو المقتضي للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب
الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى او اليهود والنصارى من بين قومه
المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبة من عذاب يوم اليم القيامة هل ينظرون

الا الساعة

الا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا ان تاتيهم بدل من الساعة والمعنى هل
ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون غافلون عنها
لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها الاخلاء الاحباء يومئذ بعضهم
لبعض عدو اى يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون تون
له سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم لما كانت فى الله تبقى نافعة
ابد الابدين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى به
المتقون المتحابون فى الله يومئذ الذين آمنوا بآياتنا صفة للمنادى وكانوا
مسلمين حال من الواو اى الذين آمنوا مخلصين غير ان هذه العبارة آكد ادخلوا
الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر
حباره اى اثره على وجوهكم او تزينون من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون
اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب
واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها
وفى الجنة ما تشتهى الانفس وقرأ نافع وابو عمرو وحفص تشتهيه على الاصل
وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوائد فى التنعم
والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف
الزوال ومستعقب للتحسر فى ثانى الحال وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون
وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلف عليه العامل وتلك اشارة
الى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها والتى اورثتموها صفتها
او الجنة صفة تلك والتى خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه
تتعلق الباء بمحذوف لا باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون
بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم و
الملابس وتكريره فى القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعائمها لما كان بهم من الجنة م
الشدة والفاقة ان المجرمين الكاملين فى الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم
المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص الكفار فى عذاب جهنم خالدون خبر ان
او خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فتر عنه

للحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون آيسون من
النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله غير مرة وهم فصل ونادوا
يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله اشعار بانهم
لضعفهم لا يستطيعون تادية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا واقتصروا ليقض
علينا ربك والمعنى سل ربك ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته وهو
لا ينافي ابلاسهم فانه جؤار وتمني للموت من فرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص
لكم بموت ولا غيره لقد جئناكم بالحق بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب
ان كان في قال ضمير الله والا فجواب منه وكانه تعالى تولى جوابهم بعد جواب
المالك ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس وادآب الجوارح
ام ابرموا امرا في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون امرا
في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم
او ام احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول صلى الله عليه وسلم فانا مبرمون
كيدنا بهم ويؤيده قوله تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم
بذلك ونجويهم وتناجيهم بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع ذلك
لديهم ملازمة لهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين منكم فان النبي صلى الله عليه وسلم يكون اعلم بالله وبما
يصح له وما لا يصح له واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم
الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد
يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا غير ان لو ثمة مشعر بانتفاء الطرفين وان ههنا لا تشعر به
ولا بنقيضه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال
لكان على انتفاء ملزومه والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد ومراء لو كان اولى
الناس بالاعتراف وقيل معناه فان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين
لله الموحدين له او الآنفين منه او من ان يكون له ولد من عبد اذا اشتد انفه
او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي ولد بالضم

سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد
فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار تبرات عما يتصف به سائر
الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في
باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيمة وهو
دالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون
في الآخرة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما
والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم في
البلد وكذا فيمن قرا الله والراجع مبتدا محذوف لطول الصلة بمتعلق
الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه لا يبقى عائد لكن لو جعل صلة
وقدر له مبتدا محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة على ان كونه في السماء
بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الالهة السماوية والارضية و
جواب لو محذوف
اختصاصه باستحقاق الالوهية وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك
الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة العلم بالساعة
التي تقوم القيمة فيها واليه ترجعون للجزاء وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو
وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة
كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل
ان ريد بالموصول كل ما عبد من دون الله تعالى لاندراج الملائكة والمسيح فيه
ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سالتهم من خلقهم سالت العابدين والمعبودين
ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فانى يؤفكون يصرفون من عبادته
الى عبادة غيره وقيله وقول الرسول صلى الله عليه وسلم ونصبه للعطف على سرهم
او على محل الساعة او لاضمار فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا
على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدا خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او
معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار
او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يا رب قسمي وان هؤلاء جوابه
فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم ايسا عن ايمانهم وقل سلام تسلم منكم ومتاركة

فسوف يعلمون تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم وقرأ نافع
وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عباد لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الاية وهي سبع او تسع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين القران والواو للعطف
ان كان حم مقسما بها والا فللقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة
في ليلة القدر او البراءة ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها جملة الى سماء الدنيا
من اللوح ثم انزل على الرسول صلى الله عليه وسلم نجوما وبركتها لذلك فان نزول
القرآن سبب للمنافع الدينية والدنياوية ولما فيها من نزول الملائكة والرحمة
واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية انا كنا منذرين استيناف يبين
المقتضي للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها
مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة تستدعي ان ينزل فيها القرآن الذي
هو من عظائمها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل
على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها
باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل اي يفرق الله ونفرق بالنون
امرا من عندنا اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا
وهو مزيد تفخيم الامر ويجوز ان يكون حالا من كل او امر او ضميره المستكن
في حكيم لانه موصوف وان يكون المراد به مقابل النهي وقع مصدرا ليفرق او لفعله
مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا من احد ضميري انزلناه بمعنى آمرين او مامورا
به انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اي انا انزلنا القرآن
لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب
موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية
او علة ليفرق او امرا ورحمة مفعول به اي يفصل فيها كل امر او تصدر الاوامر
من عندنا لان من شأننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق و
غيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة انه هو السميع

الجزو ١٠

العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته فانها لا
تحق الا لمن هذه صفاته رب السموات والارض وما بينهما خبر آخر او استيناف
وقراء الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين اي ان كنتم من اهل الايقان
في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سالتم من خلقها فقلتم الله علمتم
ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق
سواه يحيي ويميت كما تشاهدون ربكم ورب آبائكم الاولين ۝ وقرا بالجر بدلا
بل هم في شك يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب فانتظر لهم يوم تاتي السماء
بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان
من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار او
لان العرب تسمي الهوا الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها
واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان ۝
المعدود في اشراط الساعة لما روي انه عليه السلام قال اول الايات الدخان
ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما
الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية وقال يملا ما بين المشرق
والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المومن فيصيبه منه كهيئة الزكام واما
الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان
يحتمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان وقوله تعالى هذا عذاب
اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون مقدر بقول وقع حالا وانا مومنون
وعد بالايمان ان كشف العذاب انى لهم الذكرى ۝ من اين لهم وكيف
يتذكرون بهذه الحالة وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها في
ايجاب الادكار من الايات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم
يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال اخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب
بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فانه دعا فرفع القحط قليلا كشفا قليلا
او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر عقيب الكشف ومن
فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء

على صورة الاستئناف

الشر

فيكشفه الله عنهم بعد اربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره
بما في القيمة اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة
او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا لمنتقمون فان ان تحجزه عنه او
بدل من يوم تاتي وقرئ نبطش اي نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم او نحمل الملائكة
على بطشهم وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم
بارسال موسى اليهم او اوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم
وقرئ بالتشديد للتاكيد او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على
المومنين او في نفسه بشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله بان
ادوهم الي وارسلوهم معي او بان ادوا الي حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا
عباد الله ويجوز ان تكون ان مخففة او مفسرة لان مجيء الرسول يكون برسالة
ودعوة اني لكم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه او لايتمان الله
اياه على وحيه وهو علة الامر وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة
بوحيه ورسوله وان كالاولى في وجهيها اني اتيكم بسلطان مبين علة
النهي ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شان لا يخفى واني عذت
بربي وربكم التجأت اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تؤذوني ضربا
او شتما او تقتلوني وقرئ عت بالادغام وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل
مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا الي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه
فلاحكم فدعا ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون هو تعريض
بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار
القول فاسر بعبادي ليلا اي فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر
وقرا نافع وابن كثير بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون
وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا
على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغير منه شيئا ليدخله
القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم كم تركوا كثيرا تركوا
من جنات وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزينة ومنازل

حسنة ونعمة وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك مثل ذلك
الاخراج اخرجناهم منها والامر كذلك واورثناها عطف على الفعل المقدر
او على تركوا قوما آخرين ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم
لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث
بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم
الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روي في الاخبار ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه
ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل
السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت آخر ولقد نجينا بني اسرائيل
من العذاب المهين من استعباد فرعون وقتله ابناءهم من فرعون بدل من العذاب
على حذف المضاف وجعله عذابا لافراطه في التعذيب او حال من المهين بمعنى
واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لنكر ما كان عليه من
الشيطنة انه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو والشرارة وهو خبر ثان
اي كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم
ولقد اخترناهم اخترنا بني اسرائيل على علم عالمين بانهم احقاء بذلك او مع علم
منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي
زمانهم وآتيناهم من الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء
مبين نعمة جلية او اختبار ظاهر ان هؤلاء يعني كفار قريش لان الكلام فيهم
وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة
والانذار عن مثل ما حل بهم ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة
ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحيوة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية
كما في قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها
حيوة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شانها
كذلك الا الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فاتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم
بالنشور من الرسول والمؤمنين ان كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه اهم
خير في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة

يرتعون

موتة ثانية

وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه
السلام ما ادري أكان تبع نبيا وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل
الاقيال لانهم يتقيلون والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم استئناف
بحال قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش او حال باضمار قد او خبر من الموصول
ان استؤنف به انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي للاهلاك وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين لاهين وهو
دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا بالحق الا بسبب الحق
الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون
لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل او فصل الرجل
عن اقاربه واحبائه ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب
على انه الاسم اي ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل لا انه للفصل مولى من قرابة او غيرها
عن مولى اي مولى كان شيئا شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير
لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة
فيه ومحله الرفع على البدل من الواو والنصب على الاستثناء انه هو العزيز
لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر
الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات طعام الاثيم الكثير الاثام والمراد
به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى
يذوب وقيل دردي الزيت يغلي في البطون وقرأ ابن كثير وحفص ورويس
بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل اذ الظاهر ان الجملة حال من احدهما
كغلي الحميم غليا مثل غليانه خذوه على ارادة القول والمقول له الزبانية ٥
فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر
ويعقوب بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم
كان اصله يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى
الحميم للتخفيف وزيد من الدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت
العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك استهزاء وتقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي

او غير نبي م

يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل ٢

ورويس

الحميم فقيل يصب من فوق رؤوسهم م

انك بالفتح اي ذق لانك او عذاب انك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون
تشكون وتمارون فيه ان المتقين في مقام في موضع اقامة وقرأ نافع
وابن عامر بضم الميم امين يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال في جنات وعيون
بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل و
المشارب يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان او حال من الضمير في الجار او استئناف
والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة
متقابلين في مجالسهم ليستأنس بعضهم لبعض كذلك الامر كذلك او
آتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدي بالباء والحوراء
البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرها
يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه
لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان آمنين من الضر لا يذوقون فيها
الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع او متصل والضمير
للآخرة والموت اول احوالها او الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها
عنده فكأنه فيها او الاستثناء للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت فكأنه
قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل ووقاهم
عذاب الجحيم وقرئ ووقّاهم على المبالغة فضلا من ربك اي اعطوا كل ذلك
عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لانه
خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه
بلغتك وهو فذلكة للسورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون
به لما لم يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل
بك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة مغفورا له
اصبح
والله اعلم بالصواب

سورة الجاثية مكية وهي سبع او ست وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ان جعلت مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتيج الى اضمار مثل
تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز
الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات والارض

لآيات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات
لقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه
على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه
الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار آيات لقوم يوقنون محمول على محل ان
واسمها وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل
والنهار وما انزل الله من السماء من رزق من مطر وسماه رزقا لانه سببه
فاحيا به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها
واحوالها وقرأ حمزة والكسائي وتصريف الريح آيات لقوم يعقلون فيه
القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء او ان الا ان يضمر في او ينصب
آيات على الاختصاص او ترفع باضمار هي ولعل اختلاف الفواصل لاختلاف الآيات
في الدقة والظهور تلك آيات الله اي تلك الآيات دلائله نتلوها عليك
حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسة به فبأي حديث
بعد الله وآياته يؤمنون اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم
كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن كقوله الله نزل
احسن الحديث وآياته دلائله المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ
الحجازيان وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك
كذاب اثيم كثير الآثام يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره
مستكبرا عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله يرى
غمرات الموت ثم يزورها كأن لم يسمعها اي كأنه فخفف وحذف ضمير الشأن والجملة
في موقع الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة
على الاصل والتهكم واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شيء وعلم انه منها
اتخذها هزوا من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزء والضمير لآياتنا وفائدته
الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها
ولم يقتصر على ما سمعه او لشيء لانه بمعنى الآية اولئك لهم عذاب مهين لذلك من ورائهم
جهنم من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد آجالهم

لعدم اعادة الخافض

اي واختلاف الليل الى الآيات

ذووها

ولا يغني

ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله
ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى
الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من
رجز اليم وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب
الله الذي سخر لكم البحر بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلخل
كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم
راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم
تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها
نافعة لكم منه حال من ما اي سخر هذه الاشياء كائنة منه او خبر لمحذوف
اي هي جميعا منه او لما في السموات وسخر لكم تكرير للتاكيد او لما في الارض و
قرئ منة على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر
محذوف ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنائعه قل للذين آمنوا يغفروا
حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا
ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائعه باعدائه من قولهم
ايام العرب لوقائعهم او لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين
وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت في عمر رضي الله عنه شتمه غفاري فهم
ان يبطش وقيل انها منسوخة بآية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة
للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما فيكون التنكير للتعظيم او
التحقير او الشيوع والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرأ ابن عامر
وحمزة والكسائي لنجزي بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما اي ليجزى الخير
او الشر او الجزاء اعني ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول به
ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ٥
ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التورية
والحكم والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر
فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله من

اللذائذ وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤت غيرهم وآتيناهم بينات
من الامر ادلة في امر الدين فيندرج فيه المعجزات وقيل آيات من امر النبي صلى
الله عليه وسلم مبينة لصدقه فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم
بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريقة من
الامر امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين
لا يعلمون آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع
الى دين آبائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك وان الظالمين
بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع اهوائهم والله
ولي المتقين فواله بالتقى واتباع الشريعة هذا اي القرآن او اتباع الشريعة
بصائر للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلال ورحمة ونعمة
من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين اجترحوا السيئات ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة ان نجعلهم
ان نصيرهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثاني مفعولي
نجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير للموصول
الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حيوتهم ومماتهم سيان في البهجة و
الكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب
على البدل او الحال من الضمير في الكاف والمفعولية والكاف حال وان كان
للثاني فحال منه او استيناف يبين المقتضي للانكار او ترك المؤاخذة كما استووا
في الرزق والصحة في الحيوة او استيناف مقرر لتساوي محيا كل صنف ومماته في
الهدى والضلال وقرئ ومماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم
الحاج ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق
الله السموات والارض بالحق كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق
المقتضي للعدل يستدعي انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء
والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق

اي بدل الضمير صح

وان كان لهما فبدل او حال
من الثاني او ضمير الاول
والمعنى انكار ان يستووا بعد
الممات في البهجة والكرامة صح

لانه في معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى
وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عذاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله
لم يكن ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار افرايت من اتخذ الهه هويه
ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده وقرئ آلهة هويه لانه كان
احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا راى احسن منه رفضه اليه واضله الله
وخذله على علم عالما بضلاله وفساد جوهر روحه وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي
بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار
والاعتبار وقرا حمزة والكسائي غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله
افلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما هي ما الحيوة او الحال الا حيوتنا الدنيا
التي نحن فيها نموت ونحيا اي نكون امواتا نطفا وما قبلها ونحيى بعد ذلك
او نموت بانفسنا ونحيا ببقاء اولادنا او يموت بعضنا ويحيا بعضنا او يصيبنا
الموت والحيوة فيها وليس وراء ذلك حيوة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه
عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو في
الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث
الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما
ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما
لم يحسوا به واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم
او مبينات له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارضونها به الا ان قالوا ائتوا بابائنا
ان كنتم صادقين وسماه حجة على حسبانهم ومساقهم او على اسلوب قولهم
تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشي حالا امتناعه
مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دل عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه
فان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على
ما قرر مرارا والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن
ابائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون
لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات والارض

اتوا م

الاتيان بابائهم

تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي ويخسر
يوم تقوم ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي
الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع
لاستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب كل على
انه بدل الاول وتدعى صفة او مفعول ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول
على القول هذا كتابنا اضاف صحايف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا
فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ولا نقصان انا كنا
نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر لخلوصه
عن الشوائب واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم تاتكم رسلي
فلم يكن اياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود و
استغناء بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين عادتكم الاجرام
واذا قيل ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كائن هو او متعلقه لا
محالة والساعة لا ريب فيها افراده للمقصود وقرأ حمزة بالنصب عطفا على اسم ان
قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة استغرابا لها ان نظن الا ظنا اصله نظن
ظنا فادخل حرفا النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه كانه قال ما نحن الا
نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين اي
لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من ابائهم وما تليت عليهم من
الايات في امر الساعة وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليه بان
عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاءها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
وهو الجزاء وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء
يومكم كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى
ظرفه هذا وماويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بانكم اتخذتم
ايات الله هزوا استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحيوة الدنيا فحسبتم ان لا حيوة
سواها فاليوم لا يخرجون منها وقرأ حمزة والكسائي بضم الراء وفتح الياء ولا هم

استوفز في قعدته انتصب فيها غير
مطمئن او وضع ركبتيه ورفع اليتيه
او استقل على رجليه ولما يستو قائما
وقد تهيأ للوثوب ق

٨١

هزام

يستعتبون

يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد رب السموات ورب
الارض رب العالمين اذ الكل نعمة منه الدال على كمال قدرته وله الكبرياء في السموات
والارض اذ ظهر فيها آثارها وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى
فاحمدوه وكبروه واطيعوا له عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا حم
الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب سورة الاحقاف مكية وآيها
اربع او خمس وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا
بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما يقتضيه الحكمة والمعدلة
وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا
واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيمة او
كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له والذين كفروا عما انذروا من هول
ذلك الوقت ويجوز ان يكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا
يستعدون لحلوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا
من الارض ام لهم شرك في السموات اي اخبروني عن حال آلهتكم بعد تامل فيها
هل يعقل ان يكون لها مدخل في انفسها في خلق شي من اجزاء العالم فتستحق به
العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة
في ايجاد الحوادث السفلية ايتوني بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب
يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم
من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به ان
كنتم صادقين في دعوتكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما
نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ اثارة بالكسر اي مناظرة
فان المناظرة تثير المعاني واثرة اي شي اوثر بها واثرة بالحركات الثلث في الهمزة
وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى
الاثرة والمضمومة اسم ما يوثر ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا
يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب

القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرائرهم
ويراعي مصالحهم الى يوم القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانهم
اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم واذا حشر الناس
كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين
بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين فهو كقوله والله ربنا ما كنا
مشركين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات او مبينات قال الذين
كفروا للحق لاجله وفي شانه والمراد به الآيات ووضعه موضع ضميرها والذين
كفروا موضع المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك
في الضلالة لما جاءهم حين جاءهم من غير نظر وتامل هذا سحر مبين
ظاهر بطلانه ام يقولون افتريه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو
اشنع منه وانكار له وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا
اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف اجترئ
عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم هو اعلم بما
تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح في آياته كفى به شهيدا بيني وبينكم
يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء
افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار
بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم
ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان
بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم
او مقدر بمضاف اي ذا بدع وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدارين على التفصيل
اذ لا علم لي بالغيب ولا لتاكيد النفي المشتمل على ما يفعل بي وما اما موصولة
منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل اي يفعل الله ان اتبع الا ما
يوحى الي ١٧ اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من
الغيوب او استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين وما انا الا
نذير عن عقاب الله مبين بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات

المصدقة قل ارأيتم ان كان من عند الله اي القرآن وكفرتم وقد كفرتم به ويجوز
ان يكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل
الا انها تعطفه بما عطف عليه على جملة ما قبلها والشاهد هو عبد الله بن
سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التورية من نعت الرسول
على مثله مثل القرآن وهو ما في التورية من المعاني المصدقة لها او مثل ذلك
وهو كونه من عند الله فآمن اي بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا
للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين استئناف مشعر
بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف الستم
ظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم لو كان خيرا اي الايمان او ما اتى
به محمد ما سبقونا اليه وهم سقاط اذ عامتهم فقراء وموالي ورعاة وانما
قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة
واسلم وغفار او اليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا ظرف
لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه وهو
كقولهم اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله كتاب موسى
ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى او لما
بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق او منه
لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة
على ان كونه مصدقا للتورية كما دل على انه وحي وتوقيف من الله سبحانه وقيل
مفعول مصدق اي يصدق ذا لسان عربي باعجازه لينذر الذين ظلموا علة
مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله تعالى او الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع
وابن عامر والبزي بخلاف عنه ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف على محله
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم
والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل
وتوقف اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم عن لحوق مكروه ولا هم يحزنون
عن فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط اولئك اصحاب الجنة خالدين

مثل

حيث دل على انه [illegible] التورية [illegible]
فلا يكون [illegible]

حق دل على انه

فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين حال من
المستكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء ووصينا
الانسان بوالديه حسنا وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اي ايصاء حسنا
حملته امه كرها ووضعته كرها ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقرأ
الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم
والمفتوح مصدر وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله والفصال الفطام
ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته والمراد به الرضاع التام المنتهي به
ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة قال كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا
انتهى امده ثلثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في
التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه للفصال
حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطباء
ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم
النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله وبلغ
اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين قال رب اوزعني الهمني واصله اولعني
من اوزعته بكذا ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي يعني نعمة الدين
او ما يعمها وغيرها وذلك يؤيد ما روي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه
لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه وان اعمل صالحا
ترضيه نكره للتعظيم او لانه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضاء الله عز وجل
واصلح لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم ونحوه
يجرح في عراقيبها نصلي اني تبت اليك عما لا ترضاه او يشغل عنك واني من
المسلمين المخلصين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم
فان المباح حسن لا يثاب عليه ونتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرأ حمزة
والكسائي وحفص بالنون فيهما في اصحاب الجنة كائنين في عدادهم او مثابين
او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لنفسه فان نتقبل ونتجاوز
وعد الذي كانوا يوعدون في الدنيا والذي قال لوالديه اف لكما مبتدأ خبره

والفقر

اولعني

اولئك

اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه
قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي اف قراءات ذكرت
في سورة بني اسرائيل اتعدانني ان اخرج ابعث وقراه هشام اتعداني بنون واحدة
مشددة وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع واحد منهم وهما يستغيثان الله
يقولان الغياث بالله منك او يسألانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك آمن
اي يقولان له ويلك وهو دعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه ان وعد
الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين
حق عليهم القول بانهم اهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على
انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان لاسلامه في امم قد خلت من قبلهم
كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين تعليل
للحكم على الاستئناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا
من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وههنا جاءت
على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرأ نافع وحمزة والكسائي وابن ذكوان بالنون
وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار
يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة
على الحوض اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير
وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهما
يقرآن بها وبهمزتين محققتين طيباتكم لذائذكم في حياتكم الدنيا باستيفائها
فاستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد
قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب
الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر واذكر
اخا عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل
مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين
رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه
ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض ان لا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا

يغيثه

اي لاحتمالات الثلث وهي كانت في عدادهم وما فيهم ومعدود في زمرهم

الشجو والنجو والشجا الحزن كجد وعنب وصحا، ق

اوبان لا تعبدوا فان النهي عن الشيء انذار عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
هايل بسبب شرككم قالوا اجئتنا لتافكنا لتصرفنا عن الهتنا عن عبادتها فاتنا
بما تعدنا من العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين في وعدك قال انما
العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وانما علمه
عند الله فياتيكم في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به اليكم وما على الرسول
الا البلاغ ولكني اريكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين
منذرين لا معذبين مقترحين فلما راوه عارضا سحابا عرض في افق من
السماء مستقبل اوديتهم متوجه اوديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا
في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا اي ياتينا بالمطر بل هو اي قال هود بل هو
ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل ريح هي ريح ويجوز ان يكون بدل ما
فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شيء من نفوسهم
واموالهم بامر ربها اذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيته وفي
ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوايد سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل
شيء من دمر دمارا اذا هلك فيكون العايد محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل ان
يكون استينافا للدلالة على ان لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتاخر ويكون
الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشياء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اي فجاءتهم الريح
فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم وقرا عاصم
وحمزة ويعقوب لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك
نجزي القوم المجرمين روي ان هودا لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة
وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية
ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه
ان نافية وهي احسن من ما ههنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت
الفها هاء في مهما او شرطية محذوف الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي
او في شيء ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر او صلة كما في قوله يرجي المرء ما ان لا يراه
وتعرض دون ادناه الخطوب والاول اظهر واوفق لقوله هم احسن اثاثا كانوا اكثر

ما استعجلتم

هاء

منهم واشد قوة وآثارا وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا تلك
النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم
ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء من الاغناء وهو القليل اذ كانوا يجحدون
بآيات الله صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب
على ما اضيف اليه وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب
ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا
الآيات بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا
من دون الله قربانا آلهة فهلا منعتهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون
بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعولي اتخذ الراجع
الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا والهة بدل او عطف بيان او الهة وقربانا
حال ومفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا
عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال وذلك افكهم
وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة
وآفكهم اي جعلهم آفكين وافكهم اي قولهم الافك اي ذو الافك وما كانوا
يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن املناهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه انفار
يستمعون القرآن حال محمولة على المعنى فلما حضروه اي القرآن او الرسول قالوا
انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه فلما قضي اتم وفرغ من قراءته
وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول ولوا الى قومهم منذرين اي منذرين
اياهم بما سمعوا روي انهم وافوا رسول الله عليه السلام بوادي النخلة عند
منصرفه من الطائف يقرأ في تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى
قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا بامر عيسى عليه السلام مصدقا
لما بين يديه يهدي الى الحق من العقائد والى طريق مستقيم من الشرائع يا قومنا
اجيبوا داعي الله فليس بمعجز في الارض بعض ذنوبكم وهو ما يكون في
خالص حق الله تعالى فان المظالم لا تغفر بالايمان وليس له من دونه اولياء هو
معد للكفار واحتج ابو حنيفة باختصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم

اي يجري مجرى التعليل منه داد

وهم في ذكر يستمعون

وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم صح
ويجركم من عذاب اليم صح

الارض م

والاظهر انهم في توابع التكليف كبني آدم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في اذ
لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه اولياء يمنعونه منه اولئك في ضلال مبين
حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات و
الارض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص
ولا تنقطع بالايجاد بقادر على ان يحيي الموتى اي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب
يقدر والباء مزيدة لتاكيد النفي فانه مشتمل على ان وما في حيزها ولذلك
اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة على وجه
عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدا اراد
ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر
مقوله اليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا
العذاب بما كنتم بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر

تكفرون

كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منهم فانك من جملتهم ومن
للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تاسيسها
وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم
نوح وابرهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر
على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابرهيم على النار وذبح ولده و
الذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن
وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين
وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولا تستعجل لهم
لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها
ساعة بلاغ هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ
من الرسول ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل مبتدا خبره لهم وما بينهما اعتراض اي
لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه وراوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم
وقرئ بالنصب اي بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ

ط

او الطاعة قوى
١

او الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون و
نصب القوم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات
بعدد كل رملة في الدنيا والله اعلم سورة محمد عليه السلام وتسمى سورة القتال
وهي مدنية وقيل مكية وآيها سبع او ثمان وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك
طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر او شياطين قريش او المصرين
من اهل الكتاب اضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى و
حفظ الجوار ضالة اي ضائعة محبطة بالكفر او مغلوبة مغمورة فيه كما يضل
الماء في اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله او ابطل ما عملوه من الكيد
لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله والذين
آمنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب
وغيرهم وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه بما يجب الايمان
به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك
اكده بقوله وهو الحق من ربهم اعتراضا على طريقة الحصر وحقيته
بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل
بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان وعملهم الصالح واصلح بالهم
حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتاييد ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال
والتكفير والاصلاح وهو مبتدا خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان
الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهو
تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك تسمى تفسيرا كذلك مثل ذلك الضرب
يضرب الله للناس يبين لهم امثالهم احوال الفريقين او احوال الناس او
يضرب امثالهم بان يجعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا
لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمومنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم
فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا
فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضما الى التاكيد

او عام في جميع من كفر وصد صح

لالتزم [illegible] المفعول المطلق

الاختصار والتعبير به عن القتل اشعار بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث
امكن وتصوير له باشنع صورة **حتى اذا اثخنتموهم** اكثرتم قتلهم واغلظتموه
من الثخن وهو الغلظ **فشدوا الوثاق** فاسروهم واحفظوهم والوثاق
بالفتح والكسر ما يوثق به **فاما منا بعد واما فداء** اي فاما تمنون منا او تفدون
فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو
ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام بين القتل والمن والفداء
والاسترقاق منسوخ عند ابي حنيفة او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين
القتل او الاسترقاق وقرئ فدى كعصا **حتى تضع الحرب اوزارها** آلاتها واثقالها
التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي تنقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم
وقيل آثامها والمعنى حتى تضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب
او للشد او المن والفداء او للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا
يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى **ذلك** اي الامر ذلك او
افعلوا بهم ذلك **ولو يشاء الله لانتصر منهم** لانتقم منهم بالاستيصال **ولكن ليبلو بعضكم ببعض**
ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا
الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم
كي يرتدع عن الكفر **والذين قاتلوا في سبيل الله** اي جاهدوا وقرأ البصريان وحفص
قتلوا اي استشهدوا **فلن يضل اعمالهم** فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل و
يضل على البناء للمفعول **سيهديهم** الى الثواب وسيثبت هدايتهم **ويصلح
بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم** وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها
فعملوا ما استحقوها به او بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي اليه
كانه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حددها
لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة **يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله** ان تنصروا دينه
ورسوله **ينصركم** على عدوكم **ويثبت اقدامكم** في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة
مع الكفار **والذين كفروا فتعسا لهم** فعثورا وانحطاطا ونقيضه لعا قال الاعشى و
فالتعس اولى لها من ان اقول لعا وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة

خبر الذين كفروا او مفسر لناصبه واضل اعمالهم عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما
انزل الله القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم
وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم
كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استاصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم
واهليهم واموالهم وللكافرين من وضع الظاهر موضع الضمير امثالها امثال
تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها او السنة لقوله
تعالى سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله مولى الذين آمنوا ناصرهم على اعدائهم
وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله ثم ردوا الى الله
موليهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع
الدنيا وياكلون كما تاكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم
منزل ومقام وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف المضاف
واجراء احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع
العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنه وهو كالحال المحكية افمن كان على بينة من ربه
حجة من عنده وهو القرآن او ما يعمه والحجج العقلية كالنبي والمؤمنين كمن
زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي واتبعوا اهواءهم في ذلك لا شبهة لهم
عليه فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك صفتها
العجيبة وقيل مبتدا خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام امثل اهل
الجنة كمثل من هو خالد او امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري عن حرف الانكار
وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك
بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة والنار وهو على الاول خبر
محذوف تقديره افمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار وبدل من قوله
كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بينة في الآخرة تقريرا لانكار
المساواة فيها انهار من ماء غير آسن استئناف شرح للمثل او حال من العائد المحذوف

بالقرآن

من كان

او خبر لمثل وآسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى
الحدوث وقرأ ابن كثير أسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا
حازرا وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة طعم وريح ولا
غائلة سكر وخمار تأنيث لذ او مصدر نعت به باضمار او بتجوز وقرئ بالرفع على
صفة الانهار وبالنصب على العلة وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع
وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة بانواع ما يستلذ
منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف بما يوجب غزارتها
واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس ومغفرة
من ربهم عطف على الصنف المحذوف او مبتدأ خبره محذوف اي لهم مغفرة
كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط
الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون
مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين
اوتوا العلم اي علماء الصحابة ماذا قال آنفا ما الذي قال الساعة استهزاء او
استعلاما اذ لم يلقوا له آذانهم تهاونا به وآنفا من قولهم انف الشيء لما تقدم
منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا
مؤتنفا او حال من الضمير في قال وقرأ ابن كثير انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزؤوا وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا
زادهم هدى اي زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول وآتاهم تقواهم بين لهم
ما يتقون او اعانهم على تقويهم او اعطاهم جزاءها فهل ينظرون الا الساعة فهل
ينتظرون غيرها ان تأتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها
كالعلة له وقرئ ان تأتهم على انه شرط مستأنف جزاؤه فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم
والمعنى ان تأتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها كمبعث النبي وانشقاق
القمر فكيف لهم ذكراهم اي تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع فاعلم
انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين
فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها

القارص لبن يحذي اللسان
الحازر الى حمض من اللبن

وايتنف

فقد جاء اشراطها

وافعار

وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم
بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجار وحذف المضاف
اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب ما له
تبعة ما بترك الاولى والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها
ومثويكم في العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدوا لمعادكم
ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة اي هلا نزلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت
سورة محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اي الامر به رايت الذين في
قلوبهم مرض ضعف في الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت
جبنا ومخافة فاولى لهم فويل لهم افعل من الولي وهو القرب او فعلى من
آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤول اليه امرهم طاعة وقول
معروف استئناف اي امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية
قولهم لقراءة ابي يقولون طاعة فاذا عزم الامر اي جد وهو لاصحاب الامر
واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اي فيما زعموا
من الحرص على الجهاد او الايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل
يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن
الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا
لها او رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة مع الاقارب
والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك
منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بني تميم لا
يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب
توليتم اي ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم
وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين
لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى
ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه
من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها

ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير
القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام امرها في القساوة او
لفرط جهالتها ونكرها كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على
اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على
المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين
لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف
الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السؤال وهو
التمني وفيه ان السؤال مهموز قلبت همزته لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل و
يمكن رده بقولهم هما يتساولان وقرئ سُوِّل على تقدير مضاف اي كيد
الشيطان سول لهم واملى لهم وامد لهم في الآمال والاماني او امهلهم الله
ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب واملي لهم فتكون الواو للحال او الاستيناف
وقرأ ابو عمرو وأُملي لهم على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم
قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اي قال اليهود الذين كفروا بالنبي بعد
ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين
سنطيعكم في بعض الامر في بعض اموركم او في بعض ما تامرون به
كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا والتظافر على
الرسول صلى الله عليه وسلم والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذي
افشاه الله عليهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر اذا توفتهم
الملائكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم وهو
يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تائيه يضربون وجوههم وادبارهم
تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال له ذلك اشارة الى
التوفي الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول و
عصيان الامر وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيرهما من الطاعات
فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله
ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم

لاريناكهم

لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم **فلعرفتهم بسيماهم** بعلاماتهم التي نسمهم
بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف **ولتعرفنهم في لحن القول** جواب
قسم محذوف ولحن القول اسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل
للمخطي لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب **والله يعلم اعمالكم** فيجازيكم على
حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات **ولنبلونكم** بالامر بالجهاد وسائر التكاليف
الشاقة **حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين** على مشاقها **ونبلوا اخباركم**
ما تخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبحها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم
المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابو بكر الافعال الثلثة بالياء ليوافق ما قبلها
وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو **ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى** هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر **لن
يضروا الله شيئا** بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف
المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته **وسيحبط اعمالهم** ثواب حسنات اعمالهم
بذلك او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا
تثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم **يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول ولا تبطلوا اعمالكم** بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن
والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر **ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم** عام في كل من مات على كفره سائر
ذنوبه **فلا تهنوا** فلا تضعفوا **وتدعوا الى السلم** ولا تدعوا الى الصلح خورا
وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ وتدّعوا من ادّعى بمعنى دعا وقرأ ابو بكر
وحمزة بكسر السين **وانتم الاعلون** الاغلبون **والله معكم** ناصركم **ولن يتركم
اعمالكم** ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميم
فافردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه **انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو** لا ثبات لها **وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم** ثواب ايمانكم وتقويكم **ولا يسألكم
اموالكم** جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره **ان يسألكموها
فيحفكم** فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية

كهو الحق هم م

كهو اعمالهم

وان صح نزوله في اصحاب القليب ويدل المفهوم على ان الله قد يغفر لمن يمت على كفره م

يقال احفى شاربه اذا استاصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم وتضغنكم
على رسول الله والضمير في يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون او البخل
لانه سبب الاضغان وقرئ وتخرج بالتاء والياء ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء
اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله
استيناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو
والزكوة وغيرهما فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الاية المتقدمة
ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضر البخل عايدان اليه
والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي فانه امساك عن
مستحق والله الغني وانتم الفقراء فما يامركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم
فلكم وان توليتم فعليكم وان تتولوا عطف على وان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم
يقم مكانكم قوما اخرين ثم لا يكونوا امثالكم في التولي والزهد في الايمان وهم الفرس
لانه سئل عليه السلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا
وقومه او الانصار او اليمن او الملائكة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة محمد
عليه السلام كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة والله اعلم سورة الفتح مدنية
نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية واياتها تسع وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير
عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك او اخبار عن
صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سالوا
الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لساير العرب
فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية اية
عظيمة وهي انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب
جميع من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عد
فتحا للرسول عليه السلام في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا
لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة الفتح من حيث انه مسبب عن جهاد
الكفار والسعي في ازاحة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرا

ليصير ذلك

ليصير

ذلك بالتدريج اختياراً وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك
وما تأخر جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه ويتم نعمته عليك باعلاء الدين
وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطاً مستقيماً في تبليغ الرسالة واقامة
مراسم الرياسة وينصرك الله نصراً عزيزاً نصراً فيه عز ومنعة او يعز به المنصور
فوصف بوصفه مبالغة هو الذي انزل السكينة الثبات والطمانينة في قلوب المومنين
حتى يثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم
يقيناً مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها او انزل فيها
السكون الى ما جاء به الرسول عليه السلام ليزدادوا ايماناً بالشرايع مع ايمانهم
بالله واليوم الآخر ولله جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط بعضها
على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما يقتضيه حكمته وكان الله عليماً
بالمصالح حكيماً فيما يقدره ويدبره ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها علة بما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود
السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المومنين ليعرفوا
نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم
من ذلك او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال
ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اي الادخال والتكفير
عند الله فوزاً عظيماً لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند حال
من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف
على يدخل الا اذا جعل بدلاً فيكون عطفاً على المبدل الظانين بالله ظن السوء
ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمومنين عليهم دائرة السوء دائرة
ما يظنونه ويتربصونه بالمومنين لا يتخطاهم وقرا ابو عمرو وابن كثير دائرة السوء
بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم
جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم
جهنم عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو
في الاخريين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له

ما دبره

للكفرة والمغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار التشبيه
وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا
ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية
لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والامة اولهم
على ان خطابه منزلة منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله
وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا
او دائما وقرأ ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون
العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاي وكسرها وتعززوه بالزائين وتوقروه من وقره
بمعنى وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد
الله فوق ايديهم حال او استئناف مؤكد له على سبيل التخييل فمن نكث نقض
العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله
ووفى ببيعته فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حفص عليه
بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والاية
نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة
ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا
بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة و
الخوف عن مقاتلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن من
يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله على التخلف
يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار
قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه ان اراد بكم ضرا
ما يضركم كقتل او هزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرأ
حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد
بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب
الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنهم ان المشركين يستأصلونهم واهلون
جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة واما اهال فاسم

جمع كمال

جمع كبائر وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو
الله او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او
هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائغة وكنتم قوما بورا
هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا
اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان و
رسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل او
لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان الغفران والرحمة
من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث
الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم
الى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه السلام رجع من
الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا
خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا
نتبعكم يريدون كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم
من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك
والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرأ حمزة والكسائي كلم الله وهو
جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل من قبل تهيؤهم
للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في المغانم وقرئ بالكسر بل كانوا
لا يفقهون الا لا يفهمون الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى
الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني
رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم
بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون الى قوم اولي بأس
شديد بني حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
او المشركين فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او
الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي

بالله م

ان يبدلوا م

قليلا ر

الجنة وهو دليل على امامة ابي بكر رضي الله عنه اذ لم يتفق هذه الدعوة لغيره الا
اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم و
قيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية فان تطيعوا
يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة وان تتولوا كما
توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى
حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج
عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته
ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما
والترهيب ههنا انفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه عليه السلام لما
نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش
فرجع فبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او واربعمائة او خمسمائة و
بايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة
فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس
بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة او هجر
ومغانم كثيرة يأخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا راعيا
مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وهي ما يفي على المؤمنين الى
يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر
وحلفائهم من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة
او الغنيمة آية للمؤمنين امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق
الرسول في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعهم عن الحديبية او وعد المغانم
او عنوانا لفتح مكة والعطف على محذوف هو علة لكف او عجل مثل لتسلموا او لتاخذوا
او العلة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله

حبشي كامير هو اخو حبش ابنا الحرث بن اسد بن
عمر بن حبشي و عبد الرحمن بن حبيش والمبارك بن الاصغر
... حبيش النون ربيعة بن الحضرمي
وحبش التونسي ... ومنه
احابيش قريش لانهم تحالفوا ... انهم ليد
على غيرهم ... ليل و وضح نهار ...

لم تقدروا عليها

والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره
قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار
رب لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى
فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته
ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا
لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله
التي قد خلت من قبل اي سن غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم
كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف
ايديهم عنكم اي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان
اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى
ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة
فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم
اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرا ابو عمرو بالياء بصيرا فيجازيهم
عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله
يدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقرئ الهدي
وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود
وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره الرسول عليه السلام
حيث حصر فلا ينتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم ولولا
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم
بالمشركين ان تطؤهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم قال ووطئتنا وطأ على حنق وطء
المقيد نابت الهرم وقال عليه السلام بها واصله الدوس وهو بدل الاشتمال
من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم منهم من جهتهم معرة
مكروه كوجوب الدية او الكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار بذلك
والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق

وطئه

ان اخر وطأة وطئها الله بوج وهو واد
بطائف كان اخر وقعة النبي صلعم

بان نطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى
لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم
باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف
الايدي من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته
اي في توفيقه لزيادة الخير او الاسلام من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم
لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا
منهم عذابا اليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكر او ظرف
لعذبنا او صدوكم في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان
الحق فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين انزل عليهم الثبات
والوقار وذلك ما روي انه عليه السلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو
وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسالوه ان يرجع من عامه على ان يخلي
له قريش مكة من القابل ثلثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام
لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب
باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة
فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب
هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون
فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم
فتوقروا وتحلموا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم
محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات والوفاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى
لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا احق بها من غيرها واهلها والمستاهل
لها وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء وييسره له لقد صدق الله رسوله الرؤيا
راي عليه السلام انه واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا
فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تاخر قال
بعضهم والله ما حلقنا وما قصرنا ولا راينا البيت فنزلت والمعنى صدقه
في رؤياه بالحق ملتبسا به فان ما راه كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام

القابل ويجوز

القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق وهو
القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله
تعالى او بنقيض الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب
قسم محذوف ان شاء الله تعليق للعدة بالمشية تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم
لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبي لاصحابه آمنين
حال من الواو والشرط معترض محلقين رؤسكم ومقصرين اي محلقا بعضكم
ومقصرا آخرون لا تخافون حال مؤكدة او استيناف اي لا تخافون بعد ذلك
فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير ذلك فجعل من دون ذلك من دون دخولكم
المسجد او فتح مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين
الى ان يتيسر الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به او بسببه و
لاجله ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليغلبه على جنس الدين كله
بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المسلمين على اهله
اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعده من الفتح
وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات
محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفته
ومحمد خبر محذوف او مبتدا والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار
رحماء بينهم واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على
من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم لقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
تريهم ركعا سجدا لانهم مشتغلون بالصلاة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا
من الله ورضوانا الثواب والرضاء سيماهم في وجوههم من اثر السجود يريد السمة
التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا اعلمه وقد قرئ ممدودة
ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار ذلك اشارة الى الوصف
المذكور او اشارة مبهمة تفسيرها كزرع مثلهم في التورية صفتهم العجيبة الشان
المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين
وقوله كزرع تمثيل مستانف او تفسير او مبتدا وكزرع خبره اخرج شطاه

فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان
شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاءه بتحقيق الهمزة وشطاءه بالمد
وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا فآزره فقواه من
الموازرة وهي المعاونة او من الايزار وهي الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان
فأزره كاجر في آجر فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام
على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة يعجب الزراع بكثافته وقوته
وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدو الاسلام ثم
كثروا فاستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم
بالزرع في زكائه واستحكامه او لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم
مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوا غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد عليه السلام فتح مكة

سورة الحجرات مدنية وآيها ثمان عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب
الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود نفي التقديم راسا او لا تتقدموا ومنه
مقدمة الجيش لتقدمهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من
القدوم بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتتين
كيدي الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل
المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيما له واشعارا بانه من الله بمكان يوجب اجلاله
واتقوا الله في التقديم او مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها
الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم
عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا
اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه
ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول
وتكرير النداء لاستدعاء الاستبصار والمبالغة في الاتعاظ والدلالة على استقلال
المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي او لان

حبط اعمالكم

تحبط على ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التأدية لان في الجهر والرفع استخفافا
قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة
وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف
عن رسول الله فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه
الاية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبطت فقال عليه
السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم
لا تشعرون انها محبطة ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة
للادب ومخافة عن مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر بعد ذلك كانا يسرانه حتى
يستفهمهما اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها
عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام
صلة محذوف او للفعل باعتبار الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن و
التكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها
للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر
عظيم لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استئناف
لبيان ما هو جزاء الغاضين احمادا لحالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من
معرفتين والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول
بصلة دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له
وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية
فان المناداة نشأت من جهة الوراء وفائدتها الدلالة على ان المنادى داخل
الحجرات اذ لا بد وان يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة وقرئ والحجرات بفتح الجيم
وسكونها وثلاثتها جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك
يقال لحظيرة الابل حجرة وهي فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي
عليه السلام وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بانهم
اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند

اي مع اهل النار

ان النبي صلى الله عليه واله افتقد ثابت بن قيس فقال رجل يا رسول الله انا اعلم لك علمه فاتاه فوجده جالسا في بيته منكسا راسه فقال له ما شانك فقال شر كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه فقد حبط عمله وهو من اهل النار فاتى الرجل النبي صلى الله عليه واله فاخبره انه قال كذا وكذا فقال ... فرجع اليه المرة الاخرة ببشارة عظيمة فقال اذهب اليه فقل له انك لست من اهل النار ولكنك من اهل الجنة صح خ ر

وثلثتها

فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وفدا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة
وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك
وامروا به او لانه وجد فيما بينهم **اكثرهم لا يعقلون** اذ العقل يقتضي
حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب **ولو انهم صبروا
حتى تخرج اليهم** اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت بما
في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل
وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء
في نفسه ولذلك يقول اكلت السمكة حتى راسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى
فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم
بالكلام او يتوجه اليهم **لكان خيرا لهم** لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال
لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف
بالمسؤول اذ روي انهم وفدوا شافعين في اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى
النصف **والله غفور رحيم** حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب التاركين
تعظيم الرسول **يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا** فتعرفوا وتفحصوا
روي انه عليه السلام بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه
وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله
قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن
الوليد فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع
وتنكير الفاسق والنبا للتعميم وفي تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر
يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند
عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق
اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرا حمزة والكسائي
فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال **ان تصيبوا** كراهة ان تصيبوا **قوما بجهالة**
جاهلين بحالهم **فتصبحوا** فتصيروا **على ما فعلتم نادمين** مغتمين غما لازما

متمنين انه

اللزوم

متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلثة دايرة مع الدوام واعلموا ان ٥
فيكم رسول الله ان بما حيزه ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من
الحال وهو قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل
استينافا لم يظهر للامر فايدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها
وهي انكم تريدون ان يتبع رايكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم
في الجهد من العنت وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببني المصطلق
وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم للايمان وكراهتهم الكفر حملهم
على ذلك قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم وتعريضا
بذم من فعل ويؤيده قوله اولئك هم الراشدون اي اوليك المستثنون هم الذين
اصابوا الطريق السوي وكره معدي بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له
اخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل اليكم منزلة مفعول آخر والكفر تغطية
نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد
فضلا من الله ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدين فان
الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا من فعله مسند الى ضميرهم
او مصدر لغير فعله فان التحبيب والرشد فضل من الله وانعامه والله عليم
باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق
عليهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان
كل طايفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله فان بغت احديهما
تعدت على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه او ما امر
به وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من
الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله
وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة
واقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب المقسطين يحمد فعلهم بحسن
الجزاء والاية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه السلام

حاضر او المحيط والرسول اذ التقدير ان رسول الله
فيكم ٢

بالسعف والتعالي وهي تدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء
في الحديث لانه فيء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح
والسعي في المصالحة **انما المؤمنون اخوة** من حيث انهم منتسبون الى اصل
واحد وهو الايمان الموجب للحيوة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح
ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال **فاصلحوا بين اخويكم** ووضع الظاهر
موضع الضمير مضافا الى المامورين للمبالغة في التقرير والتحضيض وخص
الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس و
الخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم **واتقوا الله** في مخالفة حكمه والاهمال فيه
لعلكم ترحمون على تقويكم **يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا
منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن** اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من
بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه
اما مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام في الامور
وظيفة الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلين كقوم
عاد وفرعون فاما على التغليب والاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع و
اختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها استيناف بالعلة الموجبة
للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي
على هذا ذات خبر **ولا تلمزوا انفسكم** اي ولا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين
كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد
لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرئ بالضم **ولا تنابزوا بالالقاب** ولا
يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا **بئس الاسم
الفسوق بعد الايمان** اي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد
دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد اما تهجين نسبة الكفر والفسق الى
المؤمنين خصوصا اذ روي ان الاية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها
هلا قلت ان ابي ابراهيم وعمي موسى وزوجي محمد عليه السلام او الدلالة على ان التنا

اعلم انه اذا لم يظهر لعسى اسم وكان بعده فعل معرف بان وبعده اسم يصلح ان يكون معمولا لذلك الفعل ولم يكن اسما لعسى نحو قوله عسى ان يكرهوا شيئا جاز ان يكون الفعل المعرف بان خبرا والاسم الواقع بعده متنازعا فيه الفعل وعسى وان يكون الفعل المعرف بان مع ذلك الاسم اسما لعسى وخبره محذوفا اي عسى اكراهكم شيئا ان يقع واما اذا لم يكن بعد ذلك الفعل اسم كذلك لا يكون لذلك الاسم احتمال ان يكون اسما لعسى كما هنا تعين ان يجعل الفعل المقرون بان اسما ويجعل الخبر محذوفا اي عسى كونهم خيرا منكم ان يكون ثابتا

فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون
بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين امنوا
اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه على جانب وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتامل حتى يعلم
انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من
العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث
يخالفه قاطع وظن السوء بالمومنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية
ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا تعليل مستانف للامر والاثم الذنب الذي يستحق
العقوبة عليه والهمزة فيه من الواو وكانه يثم الاعمال اي يكسرها ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس
الذي هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس جواس وفي الحديث لا تتبعوا
عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه
ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته
وسئل عنه عليه السلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه
فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله
المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر و
اسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب
باكل لحم الانسان وجعل الماكول اخا ميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا
وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا
يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع واتقوا
الله ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط منه و
المبالغة في التواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او
لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روي ان رجلين من الصحابة بعثا
سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتغي لهما اداما وكان اسامة على طعامه
فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها
فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في
افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم

من ذكر وانثى من ادم وحوا او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء في
ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب
وجعلناكم شعوبا وقبايل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو
يجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ
والفخذ يجمع الفصايل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن
وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبايل بطون العرب
لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالاباء والقبايل وقرى لتعارفوا
بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم فان التقوى بها
تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه
السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس
رجلان مومن تقي كريم على الله فاجر شقي هين على الله ان الله عليم بكم خبير
ببواطنكم قالت الاعراب امنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة
واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله اتيناك بالاثقال والعيال ولم
نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم تومنوا اذ الايمان
تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول بالاسلام
وترك المقاتلة كما دل عليه اخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول
في السلم وترك المقاتلة واظهار الشهادة وترك المحاربة يشعر به وكان نظم
الكلام ان يقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تومنوا ولكن اسلمتم
فعدل منه الى هذا النظم احترازا عن النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم
وقد فقد شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه
حال من ضميره اي ولكن قولوا اسلمنا ولم تواطى قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا
الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها
شيا من لات ليتا اذا نقص وقرا البصريان لا يالتكم من الالت وهو لغة
غطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المومنون
الذين امنوا بالله ورسوله لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك

ثم لم يرتابوا

مع التهمة

مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفى الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط
عدم الارتياب فى اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل
فهى كما فى قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله فى طاعته والمجاهدة
بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون
الذين صدقوا فى ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به بقولكم آمنا
والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم لا يخفى عليه خافية وهو
تجهيل لهم وتوبيخ روى انه لما نزلت الاية المتقدمة جاؤوا وحلفوا انهم
مؤمنون معتقدون فنزلت هذه يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم
عليك منة وهى النعمة التى لا يستثيب موليها ممن يزلها اليه من المن بمعنى القطع
لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن قل لا تمنوا على اسلامكم
اى باسلامكم فنصب بنزع الخافض وتضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله
يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعمتم مع ان الهداية لا يلزمها الاهتداء و
قرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم ان كنتم صادقين فى ادعاء الايمان وجوابه محذوف
دل عليه ما قبله اى فلله المنة عليكم وفى سياق الاية لطف وهو انهم لما
سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما قال يمنون
عليك بما هو فى الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن عليك بل لو صح ادعاؤهم
للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم ان الله يعلم غيب السموات والارض
ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون فى سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما فى
ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء لما فى الاية من الغيبة عن النبى صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه سورة ق
مكية وهى خمس واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن
المجيد الكلام فيه كما مر فى ص والقرآن ذى الذكر والمجيد ذو المجد والشرف
على سائر الكتب ولانه كلام المجيد ولان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد
بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم
احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون هذا شئ عجيب حكاية لتعجبهم

وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا صلى الله عليه وسلم للرسالة واضمار ذكرهم
ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم لهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او
عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر
موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما ان كانت الاشارة الى مبهم تفسيره
ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله
لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار
لقدرة الله عما هو اهون مما يشاهدونه من صنعه **ءاذا متنا وكنا ترابا** اي انرجع
اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله **ذلك رجع بعيد** اي بعيد عن
الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع **قد علمنا ما تنقص الارض
منهم** ما تاكل من اجسادهم بعد موتهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل
فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام **وعندنا كتاب حفيظ**
حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن التغيير والمراد اما تمثيل لعلمه بتفاصيل
الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح
المحفوظ عنده **بل كذبوا بالحق** يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي او القرآن
لما جاءهم وقرئ لما بالكسر **فهم في امر مريج** مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه
اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه كاهن **افلم ينظروا** حين كفروا
بالبعث **الى السماء فوقهم** الى آثار قدرة الله في خلق العالم **كيف بنيناها** رفعناها
بلا عمد **وزيناها** بالكواكب **وما لها من فروج** فتوق بان خلقها ملساء متلاصقة
الطباق **والارض مددناها** بسطناها **والقينا فيها رواسي** جبالا ثوابت **وانبتنا فيها من كل
زوج** من كل صنف **بهيج** حسن **تبصرة وذكرى لكل عبد منيب** راجع الى ربه
متفكر في بدائع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبتا عن
الفعل الاخير **ونزلنا من السماء ماء مباركا** كثير المنافع **فانبتنا به جنات** اشجارا
وثمارا **وحب الحصيد** وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير
والنخل باسقات طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل
فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات

عطف حكا

محذوف

استبعاد

ملساء

اي من افعل الذي لازم فاعل وهو لا يكون الا اذا كان لازما

حمل الشاة

لاجل الفاق لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع
او كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق
واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها كذلك الخروج
كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح
واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون اراد اياه وقومه ليلائم ما قبله وما بعده
واخوان لوط اخوانه لانهم كانوا اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق
في الحجر والدخان كل كذب الرسل اي كل واحد او قوم منهم او جميعهم وافراد
الضمير لافراد لفظه فحق وعيد فوجب وحل عليهم وعيدي وفيه تسلية
للرسول وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن
الاعادة من عي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار بل هم في لبس من خلق
جديد اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في
خلق مستانف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه
والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما
توسوس به نفسه ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت
الخفي ومنها وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت موصولة والباء مثلها
في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات
لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب قال والموت ادنى لي من الوريد
والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في
مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح ترده
اذ يتلقى المتلقيان مقدر باذكر او متعلق باقرب اي هو اعلم بحاله من كل قريب
حين يتلقى اي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ
الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه
من تشديد تثبيط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء
والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اي عن اليمين

اذ لا يكون الكلمة كلمات
موسوسا به ٥ [illegible] حبل الوريد [illegible] والتعبية
[illegible] العقول [illegible]
الوتين عرق متصل بالقلب

قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه
كقوله وانى وقيار بها لغريب وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمي به من فيه الا لديه رقيب ملك
يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي
الحديث كاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك
اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات
لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث والجزاء
وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند
الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت
شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعنى احضرت
سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت والجزاء
فان الانسان خلق له او مثل الباء في تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت
على انها لشدتها اقتضت الزهوق او لاستعقابها له كانها جاءت به او على
ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه للتهويل وقرئ
سكرات الموت ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد تميل وتنفر عنه والخطاب للانسان
ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد
وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما
يسوقه والآخر يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات
والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه
او اعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة لقد
كنت في غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله
اشتغال ما عن الآخرة او للكافر فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لامور
المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر
عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبي
والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم

الواو اعتراضية

القرآن فبصرك

القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا ترون وتعلم ما لا تعلمون ويؤيد الاول
قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس وقال قرينه قال الملك الموكل عليه
هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي
قيض له هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد لجهنم هيأته لها باغوائي واضلالي
وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها
او خبر بعد خبر او خبر محذوف القيا في جهنم كل كفار خطاب من الله للسائق
والشهيد او لملكين من خزنة النار او الواحد وتثنية الفاعل منزلة تثنية
الفعل وتكريره كقوله فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا
ممنعا او الالف بدل من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده
انه قرئ القين بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع
للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت في الوليد
بن المغيرة لما منع اخيه عنه معتد متعد مريب شاك في الله وفي دينه الذي
جعل مع الله الها آخر مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره فالقياه في العذاب الشديد
او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه
قال قرينه الشيطان المقيض له وانما استؤنف كما استؤنفت الجمل الواقعة
في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما اطغيته كان الكافر
قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف
على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميها في الحصول اعني مجيء كل نفس مع
الملكين وقول قرينه ولكن كان في ضلال بعيد فاعنته عليه فان اغواء الشيطان
انما يؤثر فيمن كان مختل الرأي مائلا الى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله لا تختصموا لدي اي في موقف الحساب
فانه لا فائدة فيه وهو استئناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان
في كتبي وعلى السنة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا
والفعل واقعا على قوله ما يبدل القول لدي اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان
ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل

منزلة

رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه
تقدم تعليل للنهي اي لا تختصموا عالمين
باني اوعدتكم والباء مزيدة

العفو بدل على تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه يوم
نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير
والمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ
كقوله لاملان او انها من السعة بحيث يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة
زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقرا
نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمحيد او مفعول كالمبيع ويوم
مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف المتقدم ذكره
وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون
حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيئا غير بعيد او على زنة المصدر او لان
الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون على اضمار القول والاشارة الى الثواب
او مصدر ازلفت وقرا ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع الى الله بدل من
المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب
بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا اي بدل من اواب باعتبار موصوفه
يوصف به او مبتدا خبره ادخلوها على تاويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى
الجمع وبالغيب حال من الفاعل والمفعول او صفة لمصدر اي خشية ملتبسة
بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب او العقاب بعد غيب او هو غائب عن الاعين
لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عذابه او بانهم خشوا در يرجون رحمته ويخافون
خشيته مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه
الى الله بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته
ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين لهم ما يشاؤن فيها
ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن هم اشد منهم بطشا قوة كعاد
وفرعون فنقبوا في البلاد فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا في الارض كل
مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبب وعلى الثاني لمجرد التعقيب واصل
التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه هل من محيص اي لهم من الله او من الموت وقيل

الضمير في نقبوا لاهل مكة اي ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل راوا
لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فانقبوا على الامر
وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير اي اكثروا السير حتى
نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم ان في ذلك فيما ذكر في هذه السورة لذكرى لتذكرة
لمن كان له قلب اي قلب واع يتفكر في حقائقه او القى السمع او اصغى لاستماعه
وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره
وينزجر بزواجره وفي تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب
لا يتفكر ولا يتدبر ليس بقلب ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام مر
تفسيره مرارا وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود
من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح
يوم السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون من انكارهم
البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على خلقهم والانتقام منهم او ما
يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف
بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن الليل
فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلاة من ادبرت الصلاة
اذا انقضت جمع دبر وقرأ الحجازيان وخلف وحمزة بالكسر وقيل المراد بالتسبيح
الصلاة فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل
العشاءان والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد
العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيامة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به
يوم ينادي المناد اسرافيل او جبريل فيقول ايتها العظام البالية والاوصال
المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن
لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء ولعله في
الاعادة نظير كن في الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج يوم يسمعون
الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد

كل قلب

به البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيمة وقد يقال
للعيد انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير للجزاء في الآخرة يوم تشقق تتشقق
وقرأ الكوفيون وابو عمرو بالتخفيف الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك حشر
بعث وجمع علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا
يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله وتهديد
لهم وما انت عليهم بجبار بمسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما
انت داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

سورة الذاريات مكية وآيها ستون بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات
ذروا يعني الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولود فانهن يذرين
الاولاد او الاسباب التي تذري الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ ابو عمرو
وحمزة بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار او الرياح الحاملة
للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر
فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية في مهابها او
الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اي جريا ذا يسر فالمقسمات
امرا الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمهم
وغيرهم من اسباب القسمة او الرياح يقسمن الامطار بتصريف السحاب فان
حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت
في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا
تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث
امرت فتقسم المطر انما توعدون لواقع والسماء لصادق وان الدين جواب للقسم كانه
استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على
اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية والدين الجزاء والواقع
الحاصل والسماء ذات الحبك ذات الطرق والمراد اما الطرق المحسوسة التي

وقرئ تشقق بادغام التاء في الشين

تقهرهم

اى المذكورات من الذاريات الى المقسمات

لواقع

التي هي مسير الكواكب والمعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف
او النجوم فان لها طرائق او انها تزينها كما يزين الموشي طرائق الوشي والحبك جمع
حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون كالقفل والحبك
كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق انكم لفي قول
مختلف في الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر
وتارة انه مجنون او في القرآن او في القيمة او امر الديانة ولعل النكتة في هذا
القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بالطرائق للسموات في
تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك يصرف عنه والضمير للرسول
صلى الله عليه وسلم او القرآن او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه وكانه لا
صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله تعالى وقضائه ويجوز ان يكون
الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله
ينهون عن اكل وعن شرب اي يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح
اي من افك الناس وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون
الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجري مجرى اللعن
الذين هم في غمرة جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسألون ايان يوم الدين
اي فيقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر يوم هم على النار يفتنون
يحرقون جواب للسؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار
يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا
فتنتكم اي مقولا لهم هذا القول هذا الذي كنتم به تستعجلون هذا العذاب
هو الذي كنتم تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته
ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم قابلين
لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول
انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم
ذلك وكانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون
في طائفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اي في قليل

من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا
يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات في تقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل
الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الغرار من النوم وزيادة ما وبالاسحار
هم يستغفرون اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار
كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك
لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على
انفسهم تقربا بالله تعالى واشفاقا على الناس للسائل والمحروم للمستجدي والمتعفف
الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة وفي الارض آيات للموقنين اي فيها دلائل من
انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها
عن الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع
وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته وفي انفسكم اي وفي انفسكم آيات
اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته على ما انفرد به من الهيئات
النافعة والمناظر البهية والكيفيات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة و
استنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة افلا تبصرون تنظرون
نظر من يعتبر وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد السحاب وبالرزق
المطر فانه سبب الاقوات وما توعدون من الثواب فان الجنة فوق السماء السابعة
او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مستانف خبره
فورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل ان
يكون له ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعيد مثل ما انكم تنطقون اي
مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق
ذلك ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا
مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى
شيء وان بما في حيزه ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده
قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع هل اتاك حديث ضيف ابراهيم فيه تفخيم
لشان الحديث وفيه تنبيه على انه وحي اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك

الغرار قليل من النوم

يطلق للواحد

يطلق للواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلثة جبريل وميكائيل
واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف المكرمين اي مكرمين
عند الله او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته اذ دخلوا عليه ظرف
للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اي نسلم عليكم سلاما قال
سلام اي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى يكون
تحيته احسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرأ حمزة والكسائي قال سلم وقرئ
منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو ادم ولم
يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم فراغ
الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر
بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او ينتظر فجاء بعجل سمين لانه كان عامة
ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه بين يديهم قال الا تاكلون اي منه وهو
مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريق الادب
ان قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله حينما رأى اعراضهم فاوجس منهم خيفة
فاضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤه بشر وقيل
وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله قيل مسح
جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه
بغلام هو اسحق عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت امرأته سارة الى بيتها
وكانت في زاوية تنظر اليهم في صرة في صيحة من الصرير ومحله النصب
على الحال او المفعول ان اول اقبلت باخذت فصكت وجهها فلطمت باطراف
الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت
وجهها من الحياء وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك
مثل ذلك الذي بشرنا به قال ربك وانما نخبرك به عنه وانما نخبرك به عنه
انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها
المرسلون لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سال عنه
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة

منكرون ص

والضيف قرئ بالكسر والعصر والعد والمد
اضافه كافتراه واستوى واقترى
واقرى طلب ضيافه وهو مقرى
للضيف ق

من طين يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة مرسلة من اسمت الماشية او معلمة
من السومة وهي العلامة عند ربك للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور فاخرجنا
من كان فيها في قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين
ممن آمن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين
استدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا
صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز
صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركنا فيها آية علامة للذين
يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاحجار او صخر منضود
فيها او ماء اسود منتن وفي موسى عطف على وفي الارض او وتركنا فيها
على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون
بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان
به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وقرئ بضم
الكاف وقال ساحر اي هو ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق
منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه
وجنوده فنبذناهم في اليم فاغرقناهم في البحر وهو مليم آت بما يلام عليه من الكفر والعناد
والجملة حال من الضمير في اخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم
سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهي
الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر من شيء اتت عليه مرت عليه الا جعلته كالرميم
كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره
قوله تعالى تمتعوا في داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله
فاخذتهم الصاعقة اي العذاب بعد الثلث وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة
من الصعق وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من
قيام كقوله تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به
اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين عنه وقوم نوح اي واهلكنا قوم
نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر او يجوز ان يكون عطفا على محل في عاد ويؤيده

اذ ارسلنه

قراه ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر من قبل من قبل هولاء المكذبين انهم كانوا قوما
فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها
بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع
القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق
والارض فرشناها مهدناها لتستقروا عليها فنعم الماهدون اي نحن ومن
كل شيء من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا ان
التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام
ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة اني لكم منه
اي من عذابه المعد لمن اشرك او عصى نذير مبين بين كونه منذرا من الله
تعالى بالمعجزات اني لكم منه نذير مبين تكرير للتاكيد او الاول مرتب على ترك الايمان
والطاعة والثاني على الاشراك كذلك اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم
الرسول صلى الله عليه وسلم وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا وقوله ما اتى الذين
من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه
باتى او ما يفسره لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به اي كان الاولين
والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم
طاغون اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم
على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم
بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض
بعد ما بذلت جهدك في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى
تنفع المؤمنين من قدر الله تعالى ايمانه او من آمن فانه يزداد بها بصيرة
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة
الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره
مع ان الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن
والانس وقيل معناه الا لنامرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لي ما اريد منهم من
رزق وما اريد ان يطعمون اي ما اريد ان اصرفهم في تحصيل رزقي فاشتغلوا

او مبين ما يجب ان يحذر عنه
ولا تجعلوا مع الله الها آخر
افراده لاعظم ما يجب ان يفر منه

بما انتم كالمخلوقين له والمامورين والمراد ان يبين ان شانه مع عباده ليس شان
السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم
ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسالكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق
الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني انا الرزاق
ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا
ذنوبا اي للذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب نصيبا من العذاب
مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو ماخوذ من
مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملو فلا يستعجلون
جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم
الذي يوعدون من يوم القيمة او يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا و
الذاريات اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

سورة الطور مكية وهي تسع او ثمان واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم والطور
يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله تعالى والطور الجبل
بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او من عالم الغيب الى عالم
الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد القران
او ما كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ او الواح موسى او في قلوب اوليائه من
المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة في رق منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه
استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف
فيما بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح
وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته
بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعني السماء والبحر المسجور اي المملو وهو المحيط
او الموقد من قوله تعالى واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة
البحار نارا يسجر بها نار جهنم او المختلط من السجير وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع
لنازل ما له من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك
انها امور تدل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال

العباد للمجازاة

العباد للمجازاة يوم تمور السماء مورا تضطرب والمور التردد في المجيء والذهاب
وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف لدافع وتسير الجبال سيرا اي تسير عن وجه
الارض فتصير هباء فويل يومئذ للمكذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم
في خوض يلعبون اي في الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون
اليها بعنف وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم
فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين
ويوم بدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر محكيه هذه النار التي كنتم بها تكذبون
اي يقال لهم ذلك افسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر افهذا المصداق
ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا
ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم ام سدت ابصاركم
كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا
او لا تصبروا اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص
لكم عنها سواء عليكم اي الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل
للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم
النفع ان المتقين في جنات ونعيم في اية جنات واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة
بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما آتاهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه
الخبر والظرف لغو ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على آتاهم ان جعل ما
مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال او من
فاعل آتى او مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيئا اي كلا وشربا هنيئا
او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه
او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون اي
جزاؤه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء
لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق والالصاق وللسببية اذ المعنى
صيرناهم ازواجا بسببهن او لما في التزويج من معنى الالصاق والقران
ولذلك عطف والذين آمنوا على حور اي قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين

وقيل انه مبتدأ خبره الحقنا بهم وقوله تعالى **واتبعتهم ذريتهم بايمان** اعتراض
للتعليل وقرا ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة في
كثرتهم والتصريح فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرا ابو عمرو واتبعناهم
ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية
او منهما وتنكيره للتعظيم او الاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان
الحقنا بهم ذريتهم في دخول الجنة او الدرجة لما روي انه عليه الصلاة والسلام
قال ان الله تعالى يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه
ثم تلا هذه الاية وقرا نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم **وما التناهم** وما نقصناهم
من عملهم من شيء بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بالتفضيل عليهم وهو
اللائق بكمال لطفه وقرا ابن كثير بكسر اللام من ألت يألت وعنه لتناهم من لات
يليت وآلتناهم من آلت يولت ولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد **كل
امرئ بما كسب رهين** بعمله مرهون عند الله تعالى فان عمل صالحا فكها
والا اهلكها **وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون** اي وزدناهم وقتا بعد
وقت ما يشتهون من انواع النعم **يتنازعون فيها** يتعاطون هم وجلساؤهم
بتجاذب **كاسا** خمرا سماها باسم محلها ولذلك انث الضمير في قوله تعالى **لا لغو
فيها ولا تاثيم** ولا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما
يوثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله تعالى لا فيها
غول وقراهما ابن كثير والبصريان بالفتح **ويطوف عليهم** اي بالكاس **غلمان لهم** اي مماليك
مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم بالموت **كانهم لولو مكنون**
مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه عليه الصلاة والسلام والذي
نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسال بعضهم بعضا عن احواله واعماله **قالوا
انا كنا قبل في اهلنا مشفقين** خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته
او وجلين من العاقبة **فمن الله علينا** بالرحمة والتوفيق **ووقانا عذاب السموم** عذاب
النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد **انا كنا من قبل** ذلك

يحتمل ان يكون بنقص مرتبة
الاباء باعطاء الابناء بعض
مثوباتهم

في الدنيا يدعوه

في الدنيا ندعوه نعبده او نسأله الوقاية انه هو البر المحسن وقرأ نافع والكسائي
انه بالفتح الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكر ولا تكترث بقولهم فما انت
بنعمة ربك بحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر
نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون
الموت فعول من منه اذا قطعه قل تربصوا فاني معكم من المتربصين اتربص
لكم كما تتربصون هلاكي ام تأمرهم احلامهم عقولهم بهذا بهذا التناقض في
القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر
يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وامر الاحلام به
مجاز عن ادائها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد وقرئ بل هم
ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه
لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين
في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا من الفصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي
ويجوز ان يكون رد التقول فان سائر الاقسام ظاهر الفساد
ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك
لا يعبدونه او من اجل لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يؤيد الاول
فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض
وام في هذه الآي منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار بل لا يوقنون اذا
سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك
لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن ربك خزائن رزقه حتى يرزقوا
النبوة من شاؤوا او خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته ام هم
المسيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤوا وقرأ قنبل و
حفص بخلاف عنه وهشام بالسين وحمزة بخلاف عن خلاد بين الصاد والزاي
والباقون بالصاد الخالصة ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيه
الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليأت مستمعهم
بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيه

المطاعن

تسفيه لهم واشعار بان من هذا امره لا يعد من العقلاء فضلا ان يترقى بروحه
الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب أم تسألهم أجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم
من التزام غرم مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك أم عندهم الغيب
اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه أم يريدون كيدا وهو
كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله فالذين كفروا يحتمل
العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة
على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد او يعود
عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته
قلت أم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون
عن اشراكهم او شركة ما يشركون به وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا يقولوا
من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضها على بعض وهو
جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي
فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون
على المبني للمفعول من صعقه او اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا
اي شيئا من الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وان
للذين ظلموا يحتمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك اي دون عذاب الآخرة
وهو عذاب القبر او المؤاخذة في الدنيا كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين ولكن
اكثرهم لا يعلمون ذلك فاصبر لحكم ربك بامهالهم وابقائك في عنائهم فانك باعيننا
في حفظنا بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب
الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي مكان قمت او من منامك او الى الصلاة ومن
الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء وقرئ بالفتح اي في اعقابها
اذا غربت او خفيت وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الطور كان حقا
على الله تعالى ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته سورة النجم مكية وآيها احدى
او اثنتان وستون بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى
اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا هوى اذا غرب او انتثر يوم القيامة

فكيد

ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من آخر الليل

او انقض او طلع

اوانقض اوطلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم
اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او النبات اذا سقط على
الارض او اذا نما وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد عليه السلام
الصلاة عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش وما غوى وما اعتقد باطلا
والمراد نفي ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقرآن
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى اي الا وحي يوحيه الله اليه واحتج به
من لم ير الاجتهاد له واجيب بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده
وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحي لا الوحي
علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبريل عليه السلام فانه
الواسطة في ابداء الخوارق روي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء
وقلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة حصافة في عقله ورايه
فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها قيل
ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في
السماء ومرة في الارض وقيل استولى بقوته على ما جعل له من الامر
وهو بالافق الاعلى افق السماء والضمير لجبريل ثم دنى من النبي عليه الصلاة
والسلام فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول صلى الله عليه وسلم
وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنى من الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون
اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله وتقرير لشدة قوته فان التدلي
استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه
والدوالي الثمر المعلق فكان جبريل كقوله هو مني معقد الازار او المسافة بينهما
قاب قوسين مقدارهما او ادنى على تقديركم كقوله او يزيدون و
المقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد الملبس
فاوحى جبريل الى عبده عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله
تعالى ما ترك على ظهرها ما اوحى ما اوحى جبريل وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه
وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كما في قوله تعالى هو

القرآن او الذي ينطق به

الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب
القدس **ما كذب الفؤاد ما رأى** ما رأى ببصره من صورة جبريل عليه السلام
او الله سبحانه اي ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا
بالقلب ثم ينتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك
كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا
كاذبا ويدل عليه انه عليه السلام سئل هل رأيت ربك فقال عليه السلام
رأيته بفؤادي وقرأ هشام ما كذّب اي صدقه ولم يشك فيه **افتمارونه على ما**
يرى افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة
فان كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرأ الكوفيون غير عاصم ويعقوب
افتمرونه اي افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه
اذا جحده وعلى لتضمن الفعل معنى الغلبة فان المماري والجاحد يقصدان
بفعلهما غلبة الخصم **ولقد رآه نزلة اخرى** مرة اخرى فعلة من النزول
اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت
ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد
رآه نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخرى **عند**
سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلائق واعمالهم او ما ينزل من فوقها
ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي النبق لانهم يجتمعون في
ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة **عندها جنة المأوى** الجنة التي يأوي
اليها المتقون او ارواح الشهداء **اذ يغشى السدرة ما يغشى** تعظيم وتكثير
لما يغشاها بحيث لا يكتنفها نعت ولا يحصيها عدد وقيل يغشاها الجم الغفير
من الملائكة يعبدون الله تعالى عندها **ما زاغ البصر** ما مال بصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عما رآه **وما طغى** وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا
او ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وما جاوزها **لقد رأى** والله لقد رأى
من آيات ربه الكبرى اي والله لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية
ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما رأى ويجوز ان يكون الكبرى صفة للآيات على

نازلا صح

يكتنهها

ذكر للبعض

على ان المفعول

وقرئ

على ان المفعول محذوف اي شيئا من آيات ربه او من مزيد افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف
بالطايف او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي
يطوفون وقراة هبة الله عن البزي ورويس عن يعقوب اللات بالتشديد
على انه سمي به لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى
سمرة بغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالد بن الوليد فقطعها واصلها تانيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل
وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها
القرابين ومنه منى وقرا ابن كثير مناءة وهي مفعلة من النوء كانهم يستمطرون
الانواء عندها تبركا بها وقوله تعالى الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد كقوله تعالى
يطير بجناحيه او الاخرى من التاخر في الرتبة الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم
الملائكة بنات الله سبحانه وهذه الاصنام استوطنها جنيات هي بناته او هياكل
الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله تعالى افرايتم تلك اذا قسمة ضيزى جائرة
حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه
لتسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يات وصفا وقرا ابن كثير بالهمزة
من ضازه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به ان هي الا اسماء الضمير للاصنام اي ما هي
باعتبار الالوهية الا اسماء يطلقونها عليها لانهم يقولون انها آلهة وليس فيهم شيء من معنى
الالوهية او للصفة التي يصفونها بها من كونها آلهة وبناتا وشفعاء او للاسماء
المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على
عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب لها بالقرابين
سميتموها انتم سميتم بها وآباؤكم بهواكم ما انزل الله بها من سلطان برهان
تتعلقون به ان يتبعون وقرئ بالتاء الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا
او توهما باطلا وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى
الرسول والكتاب فتركوه ام للانسان ما تمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار
والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الالهة وقولهم لئن رجعت

ان لی

الى ربي عنده للحسنى وقولهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها
فلله الآخرة والاولى يعطي ما يشاء منهما لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه
في شيء منهما لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شي منهما وكم من ملك في السموات
لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئا ولا تنفع الا من بعد ان
ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع
له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف يشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموه بنتا وما لهم به من علم
اي بما يقولون وقرئ بها اي بالملائكة ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من
الحق شيئا فان الحق الذي هو حقيقة الشي لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار
له في المعارف الحقيقية فانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها
فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته
والاهتمام بشانه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث
كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل
ذلك اي امر الدنيا او كونها شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم والجملة
اعتراض مقرر لقصور همتهم بالدنيا وقوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن
سبيله وهو اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب
نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله او بسبب
ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله اي خلق العالم وسواه للجزاء او ميز
الضال عن المهتدي وحفظ احوالهم لذلك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة
الحسنى وهو الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون
كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه
وقيل ما اوجب الحد وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك
والفواحش وما فحش من الكبائر خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور
من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة او المدح

نهيه كرضيه ونهاه
ولشهوه ويشهاه و
دعاه واشهاه و
نهاه احتبه ورغب
فيه ق

والرفع على انه

ان ربك واسع المغفرة

او الرفع على انه خبر محذوف وقال دين الاشياخ وضللتهم فقال خشي عذاب الله
والرفع على انه خبر محذوف الذين يجتنبون كبائر الاثم حيث يغفر الصغائر عند جتناب
الكبائر او له ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به
وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم
وجوب العقاب على الله تعالى هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشاكم من
الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف اموركم حيث
ابتداء خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم في الارحام فلا تزكوا انفسكم
فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذائل
هو اعلم بمن اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه
السلام افرايت الذي تولى عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا واكدى
وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك
الحفر والاكثر على انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اني خشيت
عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد فاعطاه بعض
المشروط ثم بخل بالباقي اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه ام لم
ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وفر او اتم ما التزمه او امر به او بالغ في
الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار
نمرود حتى اتاه جبريل حين يلقى في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح
الولد وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى
الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهي التورية كانت اشهر واكثر عندهم الا تزر
وازرة وزر اخرى ان المخففة من الثقيلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا مما
في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كانه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى
انه لا يؤاخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بني اسرائيل
انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله
عليه الصلاة والسلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم

الرد والطلب كالارياد والارتياد

الغيمة وليس للانسان الا ما سعى الا سعيه اي كما لا يواخذ احد بذنب الغير لا
يثاب بفعله وما جاء في الاخبار ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون
الناوي له كالنائب عنه وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى اي يجزي
العبد سعيه بالجزاء الاوفى فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا
وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزي والجزاء وان الى ربك المنتهى وانه هو
اضحك وابكى وانه هو امات واحيى لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل
ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة وانه خلق الزوجين
الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم او تخلق او يقدر منها الولد
من منى اذا قدر وان عليه النشاة الاخرى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده
وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاءة بالمد وهو ايضا مصدر نشاه وانه هو اغنى
واقنى واعطى القنية وهي ما يتاثل من الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال
او ارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية وانه هو رب الشعرى يعني العبور
وهي اشد ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول صلى الله
عليه وسلم وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه الصلاة
والسلام وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها وانه اهلك
عادا الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح وقيل عادا الاولى هم
قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عادا لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى
لام التعريف وقرا نافع وابو عمرو وعادا بضم اللام وتحريك الهمزة وبادغام التنوين
في اللام بعد ضمة اللام بهمزة ساكنة في موضع الواو وثمود عطف على عادا
لان ما بعده لا يعمل فيه وقرا عاصم وحمزة وثمود بغير تنوين فيقفان
بغير الف والباقون بالتنوين فيقفون بالالف فما ابقى الفريقين وقوم نوح من قبل
من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم كانوا يوذونه ويضربونه
عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك والموتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت
وهي قرى قوم لوط اهوى بعد ان رفعها وقلبها فغشاها ما غشى فيه تهويل

فان ذلك للدلالة والسبب الى
هو وزره م

بان يكون الضمير المستكن في يجزيه للعبد
والبارز للسعي

[illegible]

اللولى م
عاد اللولى

د نعيم

ونقمهم لما اصابهم فباي الاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب للرسول صلى
الله عليه وسلم او لكل احد والمعدودات وان كانت نعماء ونقما سماها
الاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين
هذا نذير من النذر الاولى اي هذا القران نذير من جنس الانذارات
المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين ازفت الازفة
دنت الساعة الموصوفة بالدنو في قوله تعالى اقتربت الساعة ليس لها من دون الله
كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها
او الان بتاخيرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اي لا يطلع عليها
سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية افمن هذا الحديث يعني
القران تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على ما فرطتم وانتم
سامدون لاهون او مستكبرون من سمد البعير في مسيره اذا رفع راسه
او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا
اي واعبدوه دون الالهة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النجم
اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة سورة القمر مكية
وايها خمس وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر
روي ان الكفار سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اية فانشق القمر وقيل
معناه سينشق يوم القيمة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة
وقد حصل من ايات اقترابها انشقاق القمر وقوله تعالى وان يروا اية يعرضوا
عن تاملها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يدل على انهم راوا قبله
ايات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال
امررته فاستمر اذا احكمته واستحكم او مستبشع من استمر اذا اشتد مرارته
او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان
من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة
وكل امر مستقر منته الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او
سعادة في الاخرة فان الشيء اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر

بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم
في القرآن من الانباء انباء القرون الخالية او انباء الآخرة ما فيه مزدجر ازدجار من
تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاي للتناسب وقرئ
مزجر بقلبها زاء وادغامها حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل من
ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا منها موصولة او مخصوصة بالصفة
فيجوز نصب الحال عنها فما تغن النذر نفي او استفهام انكار اي فاي غناء تغني
النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر والمنذر منه او مصدر بمعنى الانذار فتول عنهم
لعلمك بان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء
فيه كالامر في قوله تعالى كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف و
انتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر الى شيء نكر فظيع تنكره النفوس لانها لم
تعهد مثله وهو هول القيمة وقرا ابن كثير بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خاشعا
ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا
ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث وقرئ
خاشعة على الاصل وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن ذلك
ولا يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ
خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فتكون الجملة حالا كانهم جراد منتشر في الكثرة
والتموج والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين مادي اعناقهم
اليه او ناظرين اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح
قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوا
تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبوه
بعدما كذبوا الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع
الاذية وقيل انه من جملة قولهم اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته فدعا
ربه اني بانى وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب غلبني قومي
فانتصر فانتقم منهم وذلك بعد ياسه منهم فقد روي ان الواحد منهم كان
يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم

فانها م

لا حاجة الى بيان كلا واد
لانه موافق للامثال ح

صعب ح

لا يعلمون

لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار
وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتّحنا بالتشديد لكثرة الابواب
وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كأنها عيون متفجرة واصله فجرنا
عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماءان
لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا على امر قد قدر على حال
قدرها الله تعالى في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان
قدر ما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح
بالطوفان وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب عريضة ودسر ومسامير
جمع دسار وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من من الدسر
حيث انها شرح لها تؤدي مؤداها تجري باعيننا بمرأى منا اي
محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح عليه
السلام لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله تعالى ورحمة على امته و
يجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي للكافرين
ولقد تركناها السفينة او الفعلة اية يعتبر بها اذ شاع خبرها واستمر
فهل من مدكر معتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام
فيها فكيف كان عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل
المصدر والجمع ولقد يسرنا القرآن سهلناه او هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا
رحلها للذكر للادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر
او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف
كان عذابي ونذر وانذاري لهم بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم
في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد الصوت في يوم نحس
شوم مستمر استمر شومه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم
كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا واشتد مرارته وكان يوم الاربعاء
اخر الشهر تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك
بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر

اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان
الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ و
التانيث في قوله تعالى اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي ونذر
كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة كما
قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب
الآخرة اخزى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات
والمواعظ او الرسل فقالوا ابشرا منا من جنسنا لا فضل له علينا وانتصابه
بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام
واحدا منفردا لا تبع له او من آحادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر
جمع سعير كانهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل
السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة ءالقي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا
وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه
سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر الذي
حمله اشره على الاستنكاف عن الحق وطلب الباطل اصالح عليه السلام ام من كذبه وقرأ ابن عامر
وحمزة ورويس ستعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ
الاشر كقولهم حذر في حذر والاشر اي الابلغ في الشرارة وهو اصل مرفوض
كالاخير انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحانا لهم
فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء
قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل
شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته او يحضر عنه غيره فنادوا صاحبهم
قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطي قتلها او فتعاطى
السيف فقتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلف فكيف كان عذابي ونذر انا
ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبرئيل فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس
المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي
يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة

الاستكبار

خام عنه يخيم خيما وخيمانا وخيوما وخيمومة
نكص وجبن وكاد يحيد
فرجع عليه ق

اوالسحر المتخذ منها

او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر
انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم اي ترميهم بالحجارة الا آل لوط نجيناهم
بسحر في سحر وهو آخر الليل او مسحرين نعمة من عندنا انعاما وهو علة نجينا كذلك
نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا
بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا
الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها وسويناها كسائر الوجه روي انهم لما
دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر فقلنا
لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير
مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم
الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من
مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول
العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستينافا للتنبيه
والاتعاظ ولئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فباي آلاء ربكما
تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم
عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك كذبوا باياتنا كلها يعني الايات التسع فاخذناهم
اخذ عزيز لا يغلب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم يا معشر العرب خير
من اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله تعالى ام لكم براءة
في الزبر ام نزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من العذاب ام يقولون
نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام او منتصر من الاعداء لا نغلب
او متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم الجمع ويولون الدبر
اي الادبار وافراده لارادة الجنس او لان كل واحد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم
بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضي الله عنه انه لما نزلت قال لم اعلم ما هي فلما
كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم
الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا فمن
طلائعه والساعة ادهى اشد والداهية امر فظيع لا يهتدي لدوائه وامر مذاقا

يسحبون عليها

من عذاب الدنيا يوم يسحبون في النار على وجوههم اي يقال لهم ذوقوا حر النار
والمها فان مسها سبب للتالم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم تصرف من سقرته
النار وصقرته اذا لوحته انا كل شيء خلقناه بقدر اي انا خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا على
مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل
يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه
خبرا لا نعتا ليطابق المشهور في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر ولعل
اختيار النصب هنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود وما امرنا
الا واحدة الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة
وهي قوله كن كلمح بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة
الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر
متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير
من الاعمال مستطر مسطور في اللوح ان المتقين في جنات ونهر انهار واكتفى
باسم الجنس او سعة او ضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء وبضم النون
جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مرضي وقرئ بسكون الهاء
مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى امره في الملك و
الاقتدار بحيث ابهمه ذوو الافهام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة القمر في كل غب بعثه الله تعالى يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر
سورة الرحمن مكية او مدنية او متبعضة وآيها ست وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم
الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على تعداد الدنيوية والاخروية صدرها
بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن و
تنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب
اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لها
ثم اتبعه قوله تعالى خلق الانسان علمه البيان ايماء بان خلق البشر وما تميز به
عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه
لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلث التي هي اخبار مترادفة

اي القراءة المشهورة

النعم

للرحمن عن العاطف

للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد الشمس والقمر بحسبان يجريان
بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور
الكاينات السفلية وتخلق الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب
والنجم والنبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له والشجر والذي
له ساق يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجدين من
المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر
واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابقا
ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال
اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما
في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات الاجرام العلوية والسفلية بتقديره
وتدبيره والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ اقضيته و
منزل احكامه ومحل ملايكته وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل
بان وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم و
استقام كما قال عليه الصلاة والسلام بالعدل قامت السموات والارض
او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيل ونحوهما كانه لما وصف السماء
بالرفعة من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد وصف الارض بما فيها مما
يظهر به التفاوت ويعرف المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب ان لا تطغوا في
الميزان لان لا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا
تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه
فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به
وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها
على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل والارض وضعها
خفضها مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذي روح فيها فاكهة ضروب
مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية التمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطى من
ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم كالجذع والجمار والتمر والحب ذو العصف

والحب

تختلف

له

لظهور انه لا مجرى للشمس والقمر الا هو كذلك
ولانه لا يسجد النجم والشجر لغيره فان الساجدين منهم عامة العقلاء
بخلاف البواقي لغفلتهم عنها

الكفرى بالتحريك وعاء طلع النخل
كالكافور والكافور والكفرى
وتثلث الكاف والفاء ق

والحب **ذو العصف** كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات
اليابس كالتبن **والريحان** يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان
الله وقرا ابن عامر والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان
او اخص ويجوز ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف وقرا حمزة والكسائي والريحان او
بالخفض والباقون بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف
وقيل روحان قلبت واوه ياء للتخفيف **فباي آلاء ربكما تكذبان** للثقلين المدلول الخطاب
عليهما بقوله تعالى للانام وقوله تعالى ايها الثقلان **خلق الانسان من صلصال كالفخار**
الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف ولقد خلق الله تعالى آدم من
تراب جعله طينا ثم حماء مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله تعالى
خلقه من تراب ونحوه **وخلق الجان** الجن او ابا الجن **من مارج** من صاف من
الدخان **من نار** بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب
فباي آلاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل صيركما افضل
المركبات وخلاصة الكائنات **رب المشرقين ورب المغربين** مشرقي
الشتاء والصيف ومغربيهما **فباي آلاء ربكما تكذبان** مما في ذلك من الفوائد
التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل
فصل فيه الى غير ذلك **مرج البحرين** ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى
ارسل البحر الملح والبحر العذب **يلتقيان** يتجاوران وتتماس سطوحهما او بحري
فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه **بينهما**
برزخ حاجز من قدرة الله تعالى او من الارض **لا يبغيان** اي لا يبغي احدهما
على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما
فباي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فباي آلاء ربكما
تكذبان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان
الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب
او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد فكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما
وقرا نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج ونخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان **وله الجوار** وقرئ

السفن

السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله لها ثنايا اربع حسان
واربع فكلها ثمان **المنشآت** المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرأ حمزة
وابو بكر بكسر الشين الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج او السير **في**
البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل **فباي آلاء ربكما تكذبان**
من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في
البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره **كل من عليها فان** من على
الارض من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب او من الثقلين **ويبقى وجه**
ربك ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها
باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله سبحانه اي الوجه الذي يلي جهته
ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام **فباي آلاء**
ربكما تكذبان اي مما ذكرنا من قبل من بقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء
رحمة وفضلا ومما رتب على فناء الكل من الاعادة والحيوة الدائم والنعيم
المقيم **يسأله من في السموات والارض** فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم
وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة
الى تحصيل الشي نطقا كان او غيره **كل يوم هو في شان** كل وقت يحدث
اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شانه ان يغفر
ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وهو رد لقول اليهود ان الله تعالى
لا يقضي يوم السبت شيئا **فباي آلاء ربكما تكذبان** اي مما يسعف به سؤالكما
وما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا **سنفرغ لكم ايها الثقلان** اي سنتجرد
لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وفيه تهديد
مستعار من قولك لمن تهدده سافرغ لك فان المتجرد للشي كان اقوى عليه واجد فيه
وقرأ حمزة والكسائي بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اي سنقصد لكم والثقلان
الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رايهم وقدرهم او لانهما
مثقلان بالتكليف **فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان**
استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض اي ان قدرتم ان تخرجوا

انواعها ووجوهها اي الحيثيات والاعتبارات
المكتنفة بالحيثية والاعتبار

من جوانب السماء والارض هاربين من الله تعالى فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا
لا تنفذون لا تقدرون على النفاذ الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك
او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة
نصبها الله تعالى فتعرجون عليها بافكاركم فباي آلاء ربكما تكذبان اي التنبيه
والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او مما نصبه من المصاعد
العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلى
يرسل عليكما شواظ لهب من نار ونحاس ودخان قال تضيء كضوء
السراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا او صفر مذاب يصب على رؤوسهم
وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه
فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ ونحس وهو جمع كلحف فلا تنتصران
فلا تمتنعان فباي آلاء ربكما تكذبان فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع
والعاصي بالجزاء والانتقام من الكافرين من عداد الآلاء فاذا انشقت السماء
فكانت وردة اي حمراء كوردة وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد
كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم كالدهان
مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر
فباي آلاء ربكما تكذبان اي مما يكون بعد ذلك فيومئذ اي فيوم تنشق السماء
لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون
من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله
تعالى فوربك لنسألنهم ونحوه فحين يحاسبون والهاء للانس باعتبار اللفظ
فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة فباي آلاء ربكما تكذبان اي مما انعم على عباده
المؤمنين في هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة
والحزن فيؤخذ بالنواصي والاقدام مجموعا بينهما وقيل يؤخذ بالنواصي تارة
وبالاقدام اخرى فباي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها بين النار يحرقون بها وبين حميم ماء حار آن بالغ
الغاية في الحرارة يصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار

ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا

اي الكلام

اعتنوا بالجحيم

اغنتوا بالجحيم فباي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف
فيه العباد للحساب باحد المعنيين فاضيف الى الرب تخويفا وتفخيما او ربه و
مقام مقحم للمبالغة كقوله ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين جنتان
جنة للخائف الانسي والاخرى للخائف الجني فان الخطاب للفريقين والمعنى
لكل خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل
الطاعات واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه
او روحانية وكذا ما جاء مثنى بعد فباي الاء ربكما تكذبان مدهامتان
انواع من الاشجار والثمار جمع فن او اغصان جمع فنن وهي الغصنة
التي تتشعب من فرع الشجرة وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل
فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاؤا في الاعالي والاسافل
قيل احدهما التسنيم والاخرى السلسبيل فباي الاء ربكما تكذبان فيهما من
كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف او رطب ويابس
فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق
من ديباج ثخين واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين
مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع وجنى الجنتين دان
قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجني وقرئ بكسر الجيم فباي
الاء ربكما تكذبان فيهن في الجنان فان جنتان تدل على جنان هي للخائفين
او فيما فيهما من الاماكن والقصور او في هذه الالاء المعدودة من الجنتين
والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على
ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لم يمس الانسيات انس ولا
الجنيات جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم فباي
الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان اي في حمرة الوجه وبياض البشرة و
صفائها فباي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا
الاحسان في الثواب فباي الاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان
ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم

او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه م
ذعرت به القطا م

وجسمانية م

ذواتا افنان م

يطمثون

من اصحاب اليمين فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان يضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين
الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار
والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان
نضاختان فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاوليين
وكذا ما بعده فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على
الفاكهة لفضلهما بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان
فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة على ان من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان
اي خيرات فخففت لان خيرا الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل
حسان الخلق والخلق فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام
قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اي مخدرة او
مقصورات الطرف على ازواجهن فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان كحور الاوليين وهم لاصحاب الجنتين فانهما تدلان عليهم فبأي آلاء ربكما
تكذبان متكئين على رفرف وسائد او نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب
من البساط او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض خضر وعبقري حسان
العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل عجيب
والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك
اسم ربك تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم
بمعنى الصفة او مقحم كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال والاكرام
وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن
ادى شكر ما انعم الله تعالى عليه سورة الواقعة مكية وآيها تسع وتسعون
بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيمة سماها واقعة
لتحقق وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر او كان كيت وكيت ليس
لوقعتها كاذبة اي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله تعالى وتكذب في نفيها

اي كل من الموصوفين واحد من اصحاب الاولين واصحاب الاخرين ١٢

البسط

كما تكذب

كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله تعالى قدمت لحياتي او ليس لاجل وقعتها
كاذبة فان من اخبر عنها صدق او ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها
باطاقة شدتها واحتمالها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في
الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولت له انه يطيقه **خافضة رافعة** تخفض
قوما وترفع اخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك او بيان
لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه او ازالة الاجرام عن مقارها بنثر
الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرئتا بالنصب على الحال **اذا رجت الارض رجا**
حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق
بخافضة او بدل من اذا وقعت **وبست الجبال بسا** اي فتتت حتى صارت كالسويق
الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها **فكانت**
هباء منبثا غبارا منتشرا **وكنتم ازواجا** اصنافا **ثلثة** وكل صنف يكون او يذكر
مع صنف آخر زوج **فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما**
اصحاب المشامة فاصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من تيمنهم
بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل او اصحاب الميمنة واصحاب المشامة الذين يؤتون
صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب اليمن والشوم فان السعداء
ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان
الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب
من حال الفريقين **والسابقون السابقون** والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد
ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات او الانبياء
فانهم مقدمو اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم كقول ابي النجم
وشعري شعري او الذين سبقوا الى الجنة **اولئك المقربون في جنات النعيم** الذين
قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم **ثلة من الاولين وقليل من الآخرين** اي هم
كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليهما الصلاة والسلام
وقليل من الآخرين يعني امة محمد عليه الصلاة والسلام ولا يخالف ذلك قوله عليه
الصلاة والسلام ان امتي يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون سابقو سائر الامم

سيقت وسيرت

او يذكر

تفسير السابقون

اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب
اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة الفريقين لا تنافي اكثرية احدهما
وروي مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع على سرر
موضونة خبر اخر عن الضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة
بالدر والياقوت والمتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع متكئين عليها متقابلين
حالان من الضمير في على يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون مبقون
ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم باكواب واباريق حال الشرب وغيره و
الكوب اناء لا عروة له ولا خرطوم له والابريق اناء له ذلك وكاس من معين من خمر
لا يصدعون عنها بخمار ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم او لا ينفد شرابهم
وقرأ الكوفيون بكسر الزاي وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اي لا يتفرقون
وفاكهة مما يتخيرون اي يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور
عين عطف على ولدان او مبتدا محذوف الخبر اي وفيها او ولهم حور وقرأ
حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اي هم في جنات ومصاحبة
حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون
باكواب وقرئا بالنصب على ويؤتون حورا كامثال اللؤلؤ المكنون المصون
عما يضربه في الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك كله
بهم جزاء لاعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تاثيما ولا نسبة الى الاثم
اي لا يقال لهم اثمتم الا قيلا اي قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله لا
يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا
سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام
على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود لا شوك له من
خضد الشوك اذا قطعه او مثني اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه
وهو رطب وطلح وشجر موز او ام غيلان وله انوار كثيرة طيبة الريح وقرئ
بالعين منضود نضد حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص
ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب او مصبوب

سائل كانه

سابل كانه تشبيه حال السابقين في التنعم مع نوع تشكو بما على تقصور لاهل
المدن وتشبيه اصحاب حال اليمين باكمل ما يتمناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت
بين الحالين وفاكهة كثيرة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع في وقت ولا ممنوعة
لا تمنع عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضدة مرتفعة
وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله تعالى انا
انشاناهن انشاء اي ابتداناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة وفي
الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر
اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا
عربا متحببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن الراء حمزة وابو بكر وروي عن
عاصم ونافع مثله اترابا فان كلهن بنات ثلاث وثلثين وكذا ازواجهن
لاصحاب اليمين متعلق بانشانا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر مبتدا محذوف
مثل هن او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وهي على الوجه
الاول خبر محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر نار ينفذ في
المسام وحميم وماء متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود يفعول
من الحممة لا بارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع نفي بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح
انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم
الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المواخذة
بالذنب وحنث في يمينه خلاف بر فيها ويحنث اذا اثم وكانوا يقولون ايذا
متنا وكنا ترابا وعظاما اانا لمبعوثون كرر الهمزة للدلالة على انكار
البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله او اباونا الاولون
للدلالة على ان ذلك اشد انكارا لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف
على المستكن في لمبعوثون وقراه نافع وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله والعامل
في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة قل ان الاولين والاخرين
لمجموعون وقرئ لمجمعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا وحدت
من يوم معين عند الله معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون اي بالبعث

متحببات

والخطاب لاهل مكة واضرابهم لآكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانية
للبيان فمالئون منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش
وتأنيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على المعنى واللفظ وقرئ من شجرة فيكون
التذكير للزقوم فانه تفسيرها اي يغشي فشاربون شرب الهيم الابل التي بها
الهيام وهي داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء وقال ذو الرمة فاصبحت الاستسقاء
كالهيماء لا الماء مبردها صداها ولا يقضي عليها هيامها وقيل الرمال على انه
جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل
به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الاخر من وجه
فلا اتحاد وقرأ نافع وعاصم وحمزة شرب بضم الشين هذا نزلهم يوم الدين
يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في
قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ
نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق متيقنين محققين للتصديق
بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة افرأيتم
ما تمنون اي ما تقذفونه في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من مني النطفة
بمعنى مناها ءانتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا
بينكم الموت قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وقرأ ابن كثير بتخفيف
الدال وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا
يغلبه احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه على ان نبدل امثالكم على الاول
حال او علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني
صلة والمعنى على انا نبدل منكم باشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان
امثالكم جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون في خلق او صفات لا تعلمونها ولقد علمتم
النشأة الاولى فلولا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى
فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة
القياس افرأيتم ما تحرثون تبذرون من حبه ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن
الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون

او تندمون

او تندمون على اجتهادكم فيه على ما اصبتم لاجله من المعاصي فتحدثون
فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ
فظلتم بالكسر وفظللتم على الاصل انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او
مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرا ابو بكر ائنا على الاستفهام بل نحن محرومون
حرمنا رزقنا او محدودون لا مجدودون افرايتم الماء الذي تشربون اي العذب
للشرب ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون من السحاب واحده
مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا
او من الاجيج تلهب النار الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين
جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق
ذكره او تخصيص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب بمزيد التاكيد
فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية افرايتم النار التي تورون تقدحون
ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون يعني الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها
جعلنا نار الزناد تذكرة تبصرة في امر البعث كما مر في سورة يس او في الظلام
او تذكرا وانموذجا لنار جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين للذين ينزلون
القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار
اذا خلت من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه
او بذكره فان اطلاق الاسم للشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب
الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وانعامه اما لتنزيهه تعالى عما يقول
الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته او للتعجب من امرهم في غمط نعمه او للشكر
على ما عددها من النعم فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا
مزيدة للتاكيد كما في لئلا يعلم او فلانا اقسم فحذف المبتدا واشبع فتحة لام
الابتداء ويدل عليه قراءة فلاقسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم
بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود
مؤثر لا يزول تاثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها
اوقات نزولها وقرا حمزة والكسائي بموقع وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به

الصالح

الجرد محركة فضاء لا نبات فيه مكان جرد واجرد وجرد كفرح وارض جرداء وجردة وجرد القحط وسنة جارود وجردة ق

ام نحن النازلون ان كانت بمعنى العلم المتعلق بالاستفهام بقدرتنا والرديه

بعد النزع اي للعرف كلامهم وغيره بالتاكيد وعدمه

من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته
ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه
ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقرآن كريم كثير النفع لاشتماله
على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضي في جنسه في
كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح
الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القرآن الا
المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي او لا يطلبه الا المطهرون من
الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون
اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل من رب العالمين صفة
ثالثة او رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلا
افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن في
الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم
انكم تكذبون اي بمانحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اي وتجعلون
شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به او تكذبون اي بقولكم في القرآن انه سحر وشعر
او في المطر انه من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانتم حينئذ تنظرون
حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب ونحن اعلم اليه
الى المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا
تبصرون لا تدرون كنه ما يجري عليه فلولا ان كنتم غير مدينين اي مجزيين
يوم القيمة او مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب
للذل والانقياد ترجعونها ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضوض
عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وهو بما في حيزه دليل جواب الشرط
والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم باياته
ان كنتم صادقين في تعطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها
الحلقوم فاما ان كان من المقربين اي ان كان المتوفى من السابقين فروح فله استراحة
وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحيوة المرحوم وبالحيوة الدائمة وريحان

اي ونحن اعلم بحال المحتضر

وريحان طيب وجنة نعيم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا اصحاب
اليمين من اصحاب اليمين اي من اخوانك يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين الضالين
يعني اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم
ما اوعدهم به فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجد في القبر من سموم النار
ودخانها اي الذي ذكر في السورة او في شان القرآن ان هذا لهو حق اليقين

ان هذا ام

اي حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة
شانه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه
فاقة ابدا والله اعلم سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآيها تسع وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض ذكر هاهنا وفي الحشر و
الصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من
شان ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف
الحالات ومجيء المصدر مطلقا في بني اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على
استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما عدي باللام وهو معدى بنفسه
مثل نصحت له في نصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه
وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المبدا للتسبيح له ملك السموات والارض فانه
الموجد لها والمتصرف فيها يحيي ويميت استئناف او خبر لمحذوف او حال من
المجرور في له وهو على كل شيء من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة
هو الاول السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقي
بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي تبتدئ
منه الاسباب وتنتهي اليه المسببات او الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن
الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول والغالب
على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة
للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم يستوي عنده الظاهر والخفي هو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج
في الارض كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار

وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون
بصير فيجازيكم عليه له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه
كالمقدمة لهما يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو
عليم بذات الصدور بمكنوناتها آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما
جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في
الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه
حث على الانفاق وتهوين له على النفس فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير
وعد فيه مبالغة جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على
الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبير وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون
غير مؤمنين به كقولك ما لك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير
تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات
وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة
والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرأ ابو عمرو على البناء للمفعول
ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل على عبده
آيات بينات ليخرجكم اي الله او العبد من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور
الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم حيث نبهكم بالرسل والآيات ولم يقتصر على ما
نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم الا تنفقوا واي شيء لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله
فيما يكون قربة اليه ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا
كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم
من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين
باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل
منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق محذوف لوضوحه
ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة الى
المقاتلة والانفاق من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح
وكلا وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهو

قسيم

الجنة وهي

الجنة وقرا ابن عامر وكلٌّ بالرفع على الابتداء اي وكل وعده ليطابق ما عطف عليه
والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والآية نزلت في ابي بكر
رضي الله عنه فانه اول من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب
ضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من الذي ينفق ماله
في سبيل الله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه
وتحري اكرم المال وافضل الجهات له فيضاعفه له اي يعطي اجره اضعافا وله
اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان يتوخى
وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا فيضاعفه بالنصب على جواب
الاستفهام باعتبار المعنى وكانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه له وقرا ابن كثير
يضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب يضعفه منصوبا يوم ترى المومنين والمومنات
ظرف لقوله وله او فيضاعفه او مقدر باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم
وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين
الجهتين بشراكم اليوم جنات اي يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشراكم اي المبشر
به جنات او بشراكم دخول جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك
هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة
يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين آمنوا انظرونا انتظرونا
فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم
استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرا حمزة أنظرونا على
ان اتّئادهم ليلحقوا بهم امهال نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم
الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه
يتولد منها او الى الموقف فانه من ثم يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا
آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم والمخبر من المومنين او الملائكة
فضرب بينهم بين المومنين والمنافقين بسور بحائط له باب يدخل فيه
المومنون باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب
من جهته لانه يلي النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر

وقرا عاصم

اي تانيهم في المنسب الوعيد والتواد
والتانى وقد اتاد و
الرزانة والتانى
تعمّد
تحسبه

قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمومنين الدواير وارتبتم وشككتم
في الدين وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور
الشيطان او الدنيا فاليوم لا يوخذ منكم فدية فداء وقرا ابن عامر ويعقوب بالتاء
ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا ماواكم النار هي مولاكم هي اولى بكم كقول لبيد فغدت
كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقته محراكم اي مكانكم
الذي يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مئنة الكرم اي مكان قول القايل انه الكريم
او مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب
وجيع او متوليكم تتولاكم كما توليتم موجباتها في الدنيا وبئس المصير النار الم يأن
للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يأن وقته يقال أنى الامر يأني أنيا وأنا وإينا اذا
جاء اناه وقرئ الم يئن من آن يئين بمعنى أنى ولما يأن روي ان المومنين كانوا مجدبين
بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق
اي القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر ويجوز ان يراد
بالذكر ان يذكر الله وقرا نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ انزل
ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرا رويس بالتاء
والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكي عنهم فطال عليهم الامد فقست قلوبهم
اي فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم او آمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم
فقست قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون
عن تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات
ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون
كي تكمل عقولكم ان المصدقين والمصدقات اي المتصدقين والمتصدقات
وقد قرئ بهما وقرا ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اي الذين صدقوا الله و
رسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه
الذين اصدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون
بالاخلاص يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة في يضاعف ما مر غير انه
لم يجزم لانه خبر ان وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر والذين آمنوا بالله ورسله

بسكون النون وكسر الهمزة

المراد بالوصف ما صدق به الذات

دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها

او صدقوا

لفظ عطف المصدقين على طريقة قوله وصل سيم ورسله الشهون

اولئك

اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين
والشهداء او هم البالغون في الصدق فانهم امنوا وصدقوا جميع اخبار الله
ورسوله والقائمون بالشهادة لله اولهم وعلى الامم يوم القيمة وقيل و
الشهداء عند ربهم مبتدا وخبر والمراد بهم الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد والذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم مثل
اجر الصديقين والشهداء ونورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت
او الاجر والنور الموعودان لهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
الجحيم فيه دليل تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب
ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الآخرة
حقر امور الدنيا اعني ما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين انها امور
خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا
اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فايدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم
ومنها زينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر
بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته
ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة
تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث واستوى اعجب به الحراث
او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المومن اذا راى معجبا
انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق
فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة
وفي الآخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة
العقبى ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع
الغرور اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها سابقوا سارعوا
مسارعة السابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها
كعرض السماء والارض اي عرضها كعرضهما كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به
البسطة كقوله فذو دعاء عريض اعدت للذين امنوا بالله ورسله فيه دليل على ان

على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة م

بقوله م

الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب الا مكتوبة
في اللوح مثبتة في علم الله من قبل ان نبراها ان ذلك على الله نخلقها والضمير
للمصيبة او للارض والانفس عن العدة والمدة لكيلا تأسوا اي اثبت وكتب
لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم بما اعطاكم الله منها فان من
علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرأ ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم
وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها و
بقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به الاسى المانع عن التسليم
لامر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب
كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه حالتي الضراء والسراء الذين يبخلون ويأمرون
الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدأ خبره محذوف
مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لان معناه ومن يعرض
عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره
ولا ينتفع بالتقرب اليه بشيء من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق
لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر ان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة
الى الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق
ويميز صواب العمل والميزان ليقوم الناس بالقسط ليسوى به الحقوق ويقام
به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده
وقيل انزل الى نوح ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء
كما قال وانزلنا الحديد فيه بأس شديد فان آلات الحروب متخذة منه ومنافع
للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله من ينصره ورسله
باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله
فانه حال يتضمن تعليلا واللام صلة لمحذوف اي انزله ليعلم الله بالغيب حال
من المستكن في ينصره ان الله قوي على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصرة

نخلقها والضمير للمصيبة او
للارض والانفس ان ذلك
ان تثبته في كتاب على الله
يسير لاستغنائه صح

نفعه

ونفع
معلق بنفي الاسى
البطر

والانبياء

وانما الامر بالجهاد

وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا
وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب
وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دلت
عليهم ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم والعدول
عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على ان الغلبة للضلال ثم قفينا
على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى
عيسى والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل
لا للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة
وامره اهون من امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة وقرئ
رآفة على فعالة ورحمة ورهبانية ابتدعوها اي وابتدعوا رهبانية مبتدعة
على انها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس
منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئت
بالضم كانها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم
ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها
ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو
كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه مجرد
حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم
ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها او لانهم اخترعوها
من تلقاء انفسهم فما رعوها اي فما رعوا جميعهم حق رعايتها بضم التثليث
والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه السلام ونحوها اليها فآتينا
الذين آمنوا اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد
عليه السلام منهم من المتسمين باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون
عن الاتباع يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا
برسوله محمد عليه السلام يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد و
ايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام

ابتدعوها او رهبانية ثم

وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ﷺ ويجعل لكم نورا تمشون به يريد
المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدى الذي يسلك به الى جناب القدس ويغفر
لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم
ولان يعلم بادغام النون في الياء اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله
ان هي المخففة والمعنى انه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله
لانه لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلا
ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصونها لمن ارادوا ويؤيده قوله وان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى
لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله
ولا ينالونه فيكون ان الفضل عطفا على لا يعلم وقرئ ليلا ووجهه ان الهمزة
حذفت وادغم النون في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ ليلا على ان الاصل في الحروف
المفردة الفتح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحديد كتب من الذين
آمنوا بالله ورسله سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني وآيها اثنتان
وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله
روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت
عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت الآيات الاربع وقد
يشعر بان الرسول او المجادلة متوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج
عنها كربها والله يسمع تحاوركما اي الكلام تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله
سميع بصير للاقوال والاحوال الذين يظاهرون منكم من نسائهم الظهار
ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقهاء
تشبيهها بمحرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية
واصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من اظاهر
وعاصم يظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم اي على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي
ولدنهم على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب

بجزم

فلا تشبه بهن في الحرمة الا من
الحقها الله بهن كالمرضعات و
ازواج الرسول وعن عاصم
امهاتهم بالرفع م

وانهم ليقولون

وانهم ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا محرفا عن الحق فان الزوجة
لا تشبه الام وان الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه والذين
يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى قولهم بالتدارك ومنه المثل
عاد الغيث على ما افسد وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي
بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول
حرمته لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما ينتقض به وعند ابي حنيفة باستباحة
استمتاعها ولو بنظرة بشهوة وعند مالك بالعزم وعند الحسن او بالظهار
في الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار اذ كانوا يظاهرون في
الجاهلية وهو قول الثوري او بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان
يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم او الى المقول فيها بامساكها او استباحة
استمتاعها او وطئها فتحرير رقبة اي فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة
والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار و
الرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان يستمتع
كل من المظاهر والمظاهر عنها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعها
وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم اي ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به
لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه والله بما تعملون خبير
لا تخفى عليه خافية فمن لم يجد اي الرقبة والذي غاب ماله واجد فصيام
شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر لغير عذر لزمه الاستيناف وان افطر
لعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا
خلافا لابي حنيفة ومالك فمن لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق
مفرط فانه عليه السلام رخص للاعرابي المفطر ان يعدل لاجله فاطعام
ستين مسكينا لستين مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل
وثلث لانه اقل ما قيل من المخرج في الفطرة وقال ابو حنيفة يعطى كل مسكين
نصف صاع من بر وصاع من غيره وانما لم يذكر التماس مع الطعام اكتفاء بذكره
مع الآخرين او لجواز التماس في خلال الاطعام كما قال ابو حنيفة ذلك اي ذلك البيان

لاستثناء المشبه عبارة عن الاستمتاع المحرم المفهوم منه فان المحرم استمتاع
بالجماع محرمه

غايب عنه ماله

المفرط

او للتعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله لتومنوا بالله ورسوله اي
فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرايعه ورفض ما كنتم عليه في
جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين اي الذين لا يقبلونها عذاب
اليم وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادون الله
ورسوله يعادونهما فان كلا من المتعادين في حد غير حد الآخر او يضعون اي
او يختارون حدودا غير حدودهما كبتوا كما كبت اخزوا او اهلكوا واصل الكبت
الكب الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق
الرسول وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم
يبعثهم الله منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا غير
مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما عملوا اي على رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم
وتقريرا لعذابهم احصيه الله احاط به عددا لم يغب منه شيء ونسوه لكثرته
او تهاونهم به والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلثة ما يقع من تناجي ثلثة ويجوز
ان يقدر مضاف او يأول نجوى بمتناجين ويجعل صفة لها واشتقاقها
من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل
احد ان يطلع الا هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه مشاركهم
في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا
هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الآية نزلت
في تناجي المنافقين ولان الله تعالى وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار او لان
التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ
وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون او تأويل نجوى بمتناجين ولا ادنى من
ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر الا هو معهم يعلم ما يجري
بينهم وقرئ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى او محل لا ادنى ان
جعلت لا لنفي الجنس اينما كانوا فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت
باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه من

عبارة
الباب
والطن ان العطف مصروف في البلية
التسهيل المستفاد من الرتب
واحد منها لان ذلك
وعدم التفسق مرعيو رمق
رغبة المكلف فيوجب عليه
بخلاف ما لو كان مضيقا
فايده لا رغبة ملاو با به و
رسوله اعتبار بهذا الحكم

ثلثه

فيه نظر اذ الاستغنا بصيره
زوجا والنظرة
ادنى اذ لا بد في تناجي

الجزء الثاني

الجزاء ان الله بكل شيء عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على سواء الم تر
الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين
كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المومنين فنهاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول
اي بما هو اثم وعدوان للمومنين وتواص بمعصية الرسول وقرا حمزة
وينتجون وروي عن يعقوب وهو يفتعلون من النجوى واذا جاوك حيوك
بما لم يحيك به الله فيقولون السام عليك او انعم صباحا والله سبحانه يقول
وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا
يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا
يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا
بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا وتناجوا بالبر
والتقوى بما يتضمن خير المومنين والاتقاء عن معصية الرسول واتقوا الله الذي
اليه تحشرون فيما تاتون وتذرون فانه مجازيكم عليه انما النجوى اي النجوى بالاثم
والعدوان من الشيطان فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين امنوا
بتوهمهم انها في نكبة اصابتهم وليس الشيطان او المتناجي بضارهم
بضار المومنين شيئا الا باذن الله الا بمشيته وعلى الله فليتوكل المومنون
ولا يبالوا بنجواهم يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا
فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح وقرئ تفاسحوا والمراد
بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه
فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر
وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة او لما امرتم به كصلاة او جهاد او
ارتفعوا في المجلس فانشزوا وقرا نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما
يرفع الله الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايوائهم غرف الجنان في الاخرة
والذين اوتوا العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من

اي الا بحكمه القضاء بحكم التحزن اصابتهم

نزلت في اليهود وذلك انهم اذا دخلوا على النبي صلى الله عليه واله كانوا يقولون السام عليك يا محمد والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى

اي الشيطان او المتناجي

العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد فضل ولذلك يقتدي بالعالم في افعاله ولا يقتدي بغيره وفي الحديث فضل العالم
على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد
لمن لم يمتثل الامر او استكرهه يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجواكم صدقة فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان وفي هذا
الامر تعظيم الرسول وانفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميز
بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنيا واختلف في انه للندب او
للوجوب لكنه منسوخ بقوله ءاشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل
به نزولا وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد غيري كان لي
دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب
لا يقدح في غيره فلعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روي انه لم
يبق الا عشرا او قيل الا ساعة ذلك اي ذلك التصدق خير لكم واطهر اي لانفسكم
من الريبة وحب المال وهو يشعر بالندب لكن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم
لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق ادل على الوجوب ءاشفقتم
ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اخفتم الفقر من تقديم الصدقة او اخفتم
التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين
او لكثرة التناجي فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوه
وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما راى منهم مما قام مقام
توبتهم اذ علق بها وقيل بمعنى اذا او ان فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلا تفرطوا
في ادائهما واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر للتفريط في
ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم
يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك ويحلفون
على الكذب وهو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف
بالغموس وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته
وما لا يعلم وروي انه عليه السلام كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن

رجل قلبه

[Margin:] معنى كلا ولكنه لن تقدموا علمه مصوبا سرع الى مص والمفعول مصدر اى استفعلم لعو لان تعدموا وعلمه على الكاتب هو المفعول الاشفاق وعد الشيطان الفقر لم ه والوام

رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق
وكان ازرق فقال عليه السلام له علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله
ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت أعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من
العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون فتمرنوا على سوء العمل واصروا
عليه اتخذوا ايمانهم اي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه
جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس
في خلال امنهم الحرني لهم وقاية دون دمائهم واموالهم
فصدوا الناس في خلال امنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط فلهم
عذاب مهين وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر
وهذا عذاب الآخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون قد سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون
له اي لله على انهم مسلمون ويقولون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم
لمنكم ويحسبون انهم على شيء لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم
في الآخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروجه عليكم في
الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون
مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى
عليهم من حذت الابل وحزتها اذا استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل
فانساهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان جنوده و
اتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد
وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين في جملة
من هو اذل خلق الله كتب الله في اللوح المحفوظ لاغلبن انا ورسلي بالحجة وقرأ
نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء ان الله قوي على نصر انبيائه عزيز لا يغلب
عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد
الله ورسوله اي لا ينبغي ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغي
ان يوادوهم كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم

التحريش الاغراء بين القوم ق
تثبيطهم عن كلام عوقه ق
خلفهم الكاذب ح

ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم
ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم
الذين لم يوادوهم ح

الايمان فانه جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه
وايدهم بروح منه اي من عند الله فهو نور القلب والقران او النصر على العدو
وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحيوة القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه
او بما وعدهم من الثواب اولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا ان حزب الله
هم المفلحون الفائزون بخير الدارين عن النبي عليه السلام من قرأ سورة
المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة سورة الحشر مدنية واياتها اربع وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز
الحكيم روي انه عليه السلام لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا له
ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في التورية بالنصرة فلما هزم
المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا
الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله اخا كعب من الرضاعة فقتله
غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام
ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل سبح لله الى قوله والله على كل شيء قدير هو الذي
اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول
حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك او في اول حشرهم
للقتال او الى الشام واخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر اليه عند قيام الساعة
فيدركهم هناك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع
من مكان الى اخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم
حصونهم من الله اي ان حصونهم تمنعهم من باس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد
الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم
انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتاهم الله
اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم
نصر الله وقرئ فاتاهم اي العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم
وقذف في قلوبهم الرعب الخوف الذي يرعبها اي يملأها يخربون بيوتهم بايديهم

محمد بن مسلمة م

والحيرة [illegible]

الجلاء م

او في اول حشر الناس الى الشام
واخر حشرهم [illegible]
انهم يحشرون اليه م

ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وايدي المؤمنين فانهم
ايضا كانوا يخربون نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث
ان تخريب المؤمنين عن بعضهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او
تفسير للرعب وقرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير
وقيل الاخراب التعطيل وترك الشيء خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار
فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله ويستدل به على ان
القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما
بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله
عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة
ولهم في الآخرة عذاب النار استئناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من
عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد
العقاب الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو
معد لهم او الى الاخير ما قطعتم من لينة اي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون
ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها اليان
او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسرة باللينة قائمة على اصولها وقرئ اصلها
اكتفاء بالضمة عن الواو او على انه كرهن فباذن الله فبامره وليخزي الفاسقين علة لمحذوف
اي وفعلتم او واذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه
روي انه عليه السلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد
في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار
الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه
فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق
لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير
او من الكفرة فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير
من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان
كان المراد في بني النضير فان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها

يعني صيّره له او ردّه عليه
وانما عبر بعاد لانه لم يكن انعام

رجالا لا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال
ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط
رسله على من يشاء لقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير فيفعل
ما يريد تارة بالوسايط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم الفيء فقيل يسدس على ظاهر الاية ويصرف
سهم الله في عمارة الكعبة وساير المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى
للتعظيم ويصرف الان سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور
على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه عليه
السلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والان على الخلاف
المذكور كيلا يكون اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء وقرا هشام برواية بالتاء دولة
بين الاغنياء منكم ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ
دولة بمعنى كيلا يكون الفيء ذا تداول بينهم او اخذه غلبة تكون بينهم وقرا
هشام دولة بالرفع على كان التامة اي كيلا يقع دولة جاهلية وما آتاكم الرسول
وما اعطاكم من الفيء او الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة
وما نهاكم عنه عن اخذه منه او عن اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله
ان الله شديد العقاب لمن خالفه للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى
وما عطف عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوي القربى خص
الابدال بما بعده او الفيء ببني النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم
واموالهم اولئك هم الصادقون في ايمانهم والذين تبوؤا الدار والايمان عطف على
المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما
وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف
اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوؤا الدار واخلصوا الايمان لقوله

علفتها

علفته تبنا وما باردا وقيل سمي المدينة بالايمان لانه مظهره ومصيره من قبلهم
من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوءوا الدار من قبلهم
والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم في انفسهم
حاجة ما يحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ مما اوتوا
مما اعطي المهاجرين من الفيء وغيره ويؤثرون على انفسهم ويقدمون المهاجرين
من الفيء وغيره ويقدمون المهاجرين من الفيء وغيره على انفسهم حتى من كان عنده
امراتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة
من خصاص البناء وهي فرجه ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب
عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء العاجل
والثواب الاجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد حين
قوي الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم
القيمة ولذلك قيل ان الاية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر
لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي لاخواننا في الدين ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين امنوا حقدا لهم ربنا انك رؤف رحيم فحقيق بان تجيب دعاءنا الم تر الى
الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر
او الصداقة والموالاة لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم في قتالكم او
خذلانكم اي من رسول الله والمؤمنين وان قوتلتم لننصرنكم واحدا
لنعاونكم والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال والله يشهد انهم
لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه ارسلوا الى بني النضير بذلك ثم اخلفوهم
وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القران ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن
الادبار انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين
او نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين
لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في
صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه

الكتاب
ولا نطيع فيكم
احدا ابدا
والله يشهد انهم لكاذبون صح

نفاقا فإن استبطان رهبتكم سبب لإظهار رهبة الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون
لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويعلمون أنه الحقيق بأن يخشى
لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين إلا في قرى محصنة بالدروب
والخنادق أو من وراء جدر لفرط رهبتهم وقرأ أبو عمرو وابن كثير جدار
وأمال أبو عمرو وفتحة الدال بأسهم بينهم شديد أي وليس ذلك لضعفهم و
جبنهم فإنه يشتد بأسهم إذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب في
قلوبهم ولأن الشجاع يجبن والعزيز يذل إذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا
مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم
ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وأن تشتت القلوب يوهن قواهم
كمثل الذين من قبلهم أي مثل اليهود كمثل أهل بدر أو بني قينقاع إن صح أنهم
أخرجوا قبل النضير أو المهلكين من الأمم الماضية قريبا في زمان قريب وانتصابه
بمثل إذ التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال أمرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا
ولهم عذاب أليم في الآخرة كمثل أي مثل المنافقين في إغراء اليهود على القتال
الشيطان إذ قال للإنسان اكفر أغراه على الكفر إغراء الآمر المأمور فلما كفر قال إني
بريء منك تبرأ عنه مخافة أن يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال إني أخاف
الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء
الظالمين والمراد من الإنسان الجنس وقيل أبو جهل قال له إبليس يوم بدر
لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم الآية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد
وقرئ عاقبتهما وخالدان على أنهما الخبر وفي النار لغو يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيامة سماه به لدنوه أو لأن الدنيا كيوم والآخرة
كغده وتنكيره للتعظيم وأما تنكير النفس فلاستقلال الأنفس النواظر فيما
قدمن للآخرة كأنه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتأكيد أو الأول
في أداء الواجبات لأنه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله إن الله خبير
بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه
فأنساهم أنفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما

رهبتكم

كمثل

اسمه برصيصا

قال الاول الكان والثاني الآن

تخلصها

يخلصها او اراهم يوم القيمة من الهول ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون
الكاملون في الفسوق لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا
نفوسهم فاستاهلوا للجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار واحتج به
اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم
لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا
الامانة ولذلك عقبه بقوله خاشعا متصدعا من خشية الله فان الاشارة اليه
والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القران لقساوة
قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام وتلك الامثال
نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم
ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام
واعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم
والموجود او السر والعلانية هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس البليغ
في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة
من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح
بمعنى المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن
قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذي جبر خلقه على ما اراده او جبر حالهم بمعنى
اصلحه المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا سبحان الله عما
يشركون اذ لا يشاركه في شيء من ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء
على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريئا من التفاوت المصور الموجد
لصورها وكيفياتها كما اراده ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسماء و
اخواتها فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن
المعاني يسبح له ما في السموات والارض لتنزهه عن النقائص كلها
وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة
والعلم عن النبي عليه السلام من قرا سورة الحشر غفر الله ما تقدم من ذنبه وما
تاخر والله اعلم سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلاث عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

الزجر

وقيل الدنيا والآخرة

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم نزلت في حاطب بن ابي بلتعة فانه لما علم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله يريدكم
فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل فبعث رسول
الله عليه السلام وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد رضي الله عنهم وقال
انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة
فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثم جحدت فسل علي السيف
فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما حملك عليه
فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرأ ملصقا
في قريش وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان آخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي
لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله وعذره تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم
المودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله بسبب المودة وقد كفروا بما جاءكم
من الحق والجملة حال من فاعل احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو
حال من كفروا او استيناف لبيانه ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه
تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان
ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة
للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل
من تلقون او استيناف معناه اي طائل لكم في اسرار المودة او اخبار بسبب المودة
وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة
وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل
اخطاه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم
ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا
ارتدادكم ومجيئه وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان
ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم
الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم من
الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرا

اولياء

عليا م

صحبتك ز

اى يعلق الجزاء بالشرط

حمزة والكسائي

لان المصدر الموصوف لا يعمل لاكثر الا علم وهو غير
بكونه في تقدير ان مع الفعل
متصور ههنا ١٢

حمزة والكسائي بالتشديد وكسر الصاد وفتح الفاء وقرأ ابن عامر يفصل على البناء
للمفعول وهو بينكم وقرأ ابن عامر تفصل والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه
قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به في ابراهيم والذين معه صفة
ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت
اذ قالوا لقومهم ظرف لخبر كان انا برآء منكم جمع بريء كظريف وظرفاء ومما
تعبدون من دون الله كفرنا بكم بدينكم ومعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشانكم وآلهتكم
وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب
العداوة والبغضاء الفة ومحبة الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك استثناء
من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان تأتسوا به
فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما املك لك من الله من شيء من
تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك
توكلنا واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين
بان يقولوه تتميما لما وصاهم من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله واغفر لنا ما فرطنا
ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل و
يجيب الداعي لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التأسي
فيهم
بابرهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر بدل
من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التأسي بهم وان تركه مؤذن بسوء
العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه
جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل
لا تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرؤوا عنهم فوعدهم الله بذلك
وصاروا لهم
وانجز اذ اسلم اكثرهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم
في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم الله عن الذين لم
تبرؤ
يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي لا ينهاكم عن تبر هؤلاء لان قوله ان تبروهم بدل
من الذين وتقسطوا اليهم تفضوا اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب

المقسطين العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء
بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول فنزلت انما ينهاكم الله عن
الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم
كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المومنين وبعضهم اعانوا المخرجين
ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال فاولئك هم الظالمون لوضعهم
الولاية في غير موضعها يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن
فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان الله اعلم
بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مومنات العلم الذي يمكنكم
تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا
بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار الى ازواجهن الكفرة لقوله
لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن التكرير للمطابقة والمبالغة او الاول لحصول الفرقة
والثانية للمنع عن الاستيناف وآتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن من المهور
وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه
عليه ردهن لورود النهي عنه لزمه رد مهورهن وروي انه عليه السلام
كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل
زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر ولا جناح عليكم ان تنكحوهن
فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا آتيتموهن اجورهن شرط
ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطي ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا
بعصم الكوافر بما يعتصم به الكافرات من عقد ونسب جمع عصمة والمراد نهي المومنين
عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان وتمسكوا بالتشديد واسالوا ما
انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسالوا ما انفقوا من
مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الآية يحكم بينكم
استيناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة
والله عليم حكيم يشرع ما تقتضيه حكمته وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم

الممتحن

الضمير
نخ لا الحكم الحال الى
المحذوف

شيء من ازواجكم احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة
في التعميم او شيء من مهورهن الى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من
اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور
نساء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره فاتوا الذين ذهبت
ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روي انه
لما نزلت الاية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهور الكوافر فنزلت وقيل معناه
ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى هي الغنيمة فاتوا بدل الفائت من الغنيمة واتقوا
الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به يقتضي التقوى منه يا ايها النبي
اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه عليه
السلام لما فرغ عن بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا
يقتلن اولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن
ولا يعصينك في معروف في حسنة تامرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا
يامر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذا
بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله ان الله غفور
رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار او اليهود
اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود فيصيبوا
من ثمارهم قد يئسوا من الاخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها
لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالايات كما يئس الكفار من اصحاب
القبور ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه
موضع الضمير للدلالة على ان الكفر ايسهم عن النبي عليه السلام من قرا سورة
الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيامة

سورة الصف مدنية وقيل مكية واياها اربع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها الذين امنوا
لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا
فيه اموالنا وانفسنا فانزل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فولوا يوم احد

فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع حروف
الجر لكثرة استعمالها معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان
قولهم هذا مقت خالص كبر عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به كانهم
بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى والرص
اتصال بعض البناء واستحكامه واذ قال موسى لقومه مقدر باذكر او كان كذا
يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم
بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه
ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول
الحق والميل الى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى
معرفة الحق او الى الجنة واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال
موسى لانه لا نسب له فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية
في حال تصديقي لما تقدمني من التورية وتبشيري برسول ياتي من بعدي والعامل
في الحالين ما في الرسول من معنى الرسالة لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول
فلا يعمل ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد يعني محمدا صلوات الله عليه
والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب المشهور الذي حكم
به النبيون والذي هو خاتم المرسلين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين
الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي
هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى
الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته
المقتضي له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله
وتسمية آياته سحرا فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعي يقال دعاه وادعاه
كلمسه والتمسه والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم
يريدون ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى

بالبعض صح

ومبشرا برسول ياتي من بعدي

والنبي صح

ويدعي صح

كلمه

الارادة تاكيدا

الارادة تاكيدا كما زيدت للاضافة تاكيدا لها في لا ابا لك او يريدون الافترا ليطفئوا
نور الله يعني دينه وكتابه او حجته بافواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ
غايته بنشره واعلائه وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة
ولو كره الكافرون ارغاما لهم هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقرآن والمعجزة
ودين الحق الملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليغلبه على جميع الاديان
ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرا ابن عامر تنجيكم بالتشديد تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف مبين للتجارة
وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدي الى كمال عزهم والمراد به الامر وانما جيء
بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان
والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله
يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام
دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان دلكم يغفر
لكم وبعد جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد دلالته لا يوجب المغفرة
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك
الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها
ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض
بانهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطيكم او تحبون
او مبتدأ خبره نصر من الله وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب
خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او
المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها
الذين آمنوا وبشر او على تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال آمنوا
وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا
واجلا يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله وقرا الحجازيان وابو عمرو بالتنوين
واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى ابن مريم من انصاري

بعد الايمان د

الى الله اي جندي متوجها الى الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله
والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الاخر لما بينهما من الاختصاص والثانية
اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال
عيسى او كونوا انصارا كما كان الحواريون وهو البياض حين قال لهم عيسى من
انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه وهو اول من آمن به وكانوا اثني عشر
رجلا فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة اي بعيسى فايدنا الذين آمنوا
على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى فاصبحوا ظاهرين فصاروا
غالبين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الصف كان عيسى مصليا
عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه والله تعالى اعلم

سورة الجمعة مدنية وايها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع
على المدح هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن
رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم اياته مع كونه اميا مثلهم
لم يعهد منه قراة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب
والحكمة القران والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن
له سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية
وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول
تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها واخرين منهم عطف على
الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين
فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بعد وسيلحقون
وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة الحكيم في اختياره وتعليمه
ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي ممتاز به عن اقرانه فضله يؤتيه من يشاء تفضلا
وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعم الدنيا ونعم الاخرة
مثل الذين حملوا التورية علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا او لم
ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها ولا

نصرة مر

الحواريون منهم

ينتفع بها

تفسير الذين كذبوا المخصوص صفة الذم

وتعلمكم

ينتفع بها و بحمل حال والعامل فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا
بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اي مثل الذين كذبوا وهم
المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة محمد عليه السلام ويجوز ان يكون
الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوف والله لا يهدي القوم الظالمين
قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس
اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان
يميتكم من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه
ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين
فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه وتخافون ان تتمنوه بلسانكم
مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم لاحق بكم والفاء لتضمن
الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد
قرئ بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ثم تردون الى عالم
الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة
اذا اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة
وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لوي لاجتماع الناس فيه
اليه واول جمعة جمعها رسول الله لما قدم المدينة نزل قباء واقام
بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار لبني سالم بن عوف
فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو
والذكر الخطبة وقيل الصلاة والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها وذروا
البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم ان السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة
فان نفع الاخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الحقيقيين او كنتم من اهل العلم
فاذا قضيت الصلاة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله
اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث
وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة مريض وحضور جنازة
وزيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره

محل

اى اسرعوا اليها

بالصلاة لعلكم تفلحون بخير الدارين وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها روي أنه
عليه الصلاة والسلام كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس
إليهم إلا اثني عشر فنزلت وإفراد التجارة برد الكناية لأنها المقصودة فإن المراد
من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على أن منهم
من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته أو للدلالة على أن الانفضاض إلى التجارة مع
الحاجة إليها والانتفاع بها إذا كان مذموما كان الانفضاض إلى اللهو أولى
بذلك وقيل تقديره إذا رأوا تجارة انفضوا إليها وإذا رأوا لهوا انفضوا إليه
وتركوك قائما على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة
فإن ذلك محقق مخلد بخلاف ما يتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا
عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة
أعطي من الأجر حسنات بعدد من أتى الجمعة ومن لم يأتها في أمصار المسلمين
والله تعالى أعلم سورة المنافقين مدنية وآيها إحدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله الشهادة إخبار عن علم من الشهود
وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة
بقوله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون لأنهم لم يعتقدوا
ذلك اتخذوا أيمانهم حلفهم الكاذب وشهادتهم هذه تجري مجرى الحلف
في التوكيد وقرئ إيمانهم جنة وقاية عن القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله
صدا أو صدودا إنهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم ذلك إشارة
إلى الكلام المتقدم أي ذلك القول الشاهد على سوء أعمالهم أو إلى الحال المذكورة
من النفاق والكذب والاستجنان بالأيمان بأنهم آمنوا بسبب أنهم آمنوا ظاهرا
ثم كفروا سرا أو آمنوا إذا رأوا آية ثم كفروا حينما سمعوا من شيطانهم
شبهة فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون
حقيقة الإيمان ولا يعرفون صحته وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم لضخامتها وصباحتها
وإن يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن أبي جسيما
فصيحا يحضر مجلس رسول الله عليه السلام في جمع مثله فيعجب بهيكلهم

وتصغي

ويصغى الى كلامهم كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور في لقولهم
اي تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم
اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهي الخشبة التي
نخر جوفها شبهوا بها في حسن المنظر وقبح المخبر وقرا ابو عمرو والكسائي و
قنبل عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف او على انه كبدن في جمع
بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم
ثاني مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلته والمفعول هم العدو وعلى هذا
يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتيب قوله فاحذرهم عليه يدل
على ان الضمير للمنافقين قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم
او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن
الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم عطفوها
اعراضا واستكبارا عن ذلك وقرا نافع بتخفيف لووا ورايتهم يصدون
يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاستغفار الاعتذار سواء
عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر
ان الله لا يهدي القوم الفاسقين اي الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم
في الكفر والنفاق هم الذين يقولون اي للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا يعنون الفقراء المهاجرين ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق
والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل روي ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض الغزوات
على ماء فضرب الاعرابي راسه بخشبة فشكى الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على
من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز الاذل
عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على بناء
المفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل وعلى هذه القراءات مصدر او حال
على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولله
الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط

جهلهم وغرورهم يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله
لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وسائر العبادات المذكورة
للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك
قال ومن يفعل ذلك اي اللهو بها وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم
باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا
للآخرة من قبل ان يأتي احدكم الموت ان يرى دلائله فيقول رب لولا اخرتني
امهلتني الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاتصدق واكن من
الصالحين بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ ابو عمرو
واكون منصوبا عطفا على فاصدق وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون عدة
بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها اخر عمرها والله خبير بما
تعملون فمجاز عليه وقرأ ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق والله اعلم سورة
التغابن مختلف فيها وآيها ثمان عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله
ما في السموات وما في الارض بدلالتها على كماله واستغنائه له الملك
وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو على
كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما
ادعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره موجه اليه ما
يحمله عليه ومنكم مؤمن مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير
فيعاملكم بما يناسب اعمالكم
بالحكمة البالغة خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم فصوركم من جملة
ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم
بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات واليه المصير
فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم
ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان
او جزئيا لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحد وتقديم تقرير القدرة
على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا بالذات وعلى علمه بما فيها من

الاتقان والاختصاص

الاتفاق والاختصاص ببعض الانحاء الم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل كقوم
نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصل الثقل
ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار ولهم
عذاب اليم في الآخرة ذلك اي المذكور من الوبال والعذاب بانه بسبب ان
الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا
وتعجبوا ان يكون الرسول بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا
بالرسل وتولوا عن التدبر في البينات واستغنى الله عن كل شيء فضلا عن
طاعتهم والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق
زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين
وقد قام مقامهما ان بما في حيزه قل بلى يبعثون وربي لتبعثن قسم اكد
به الجواب ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير
لقبول المادة وحصول القدرة التامة فآمنوا بالله ورسوله محمد عليه السلام
والنور الذي انزلنا يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره
مما فيه شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير فمجاز عليه يوم يجمعكم ظرف
لتنبؤن مقدر باذكر وقرأ يعقوب نجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب
والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم
بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار
من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي التغابن في امور
الآخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا
يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك اشارة الى مجموع الامرين ولذلك
جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير
كانها والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن الله
الا بتقديره وارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع

لتبعثن م

عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على
طريقة سفه نفسه ويهدأ بالهمزة اي يسكن والله بكل شيء عليم حتى القلوب
واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على
رسولنا البلاغ المبين اي فان توليتم فلا باس عليه اذ وظيفته التبليغ
وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان ايمانهم
بان الكل منه يقتضي ذلك يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم
يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين والدنيا فاحذروهم ولا تامنوا
غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك
التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور
رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم
والله عنده اجر عظيم لمن آثر محبته وطاعته على محبة الاموال والاولاد و
السعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم اي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا
مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم
اي فعلوا ما هو خير لها وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز
ان يكون صفة مصدر محذوف او خبرا لكان مقدرا جوابا للاوامر ومن
يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله بصرف المال
فيما امره قرضا حسنا مقرونا باخلاص وطيب قلب يضاعفه لكم يجعل
لكم ويغفر لكم ببركة الانفاق والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم
لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء العزيز الحكيم
تام القدرة والعلم عن النبي عليه السلام من قرا سورة التغابن دفع عنه موت
الفجاة والله تعالى اعلم سورة الطلاق مدنية وآيها اثنتا عشرة ٥ ٥
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب
بالحكم لانه امام امته فنداؤه كندائهم او لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى
اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن
اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتاقيت ومن عد العدة

بالواحد عشرا الى سبعمائة واكثر

بالحيض علق اللام

بالحيض على اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار و
ان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث
ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا
يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر رضي الله عنه لما طلق امرأته حائضا امره
عليه السلام بالرجعة وهو سبب نزوله واحصوا العدة واضبطوها و
اكملوها ثلثة اقراء واتقوا الله ربكم في تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن
من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستبداد
اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة على
استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله الا ان يأتين بفاحشة مبينة
مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها
او الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة
على ان خروجها فاحشة وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد
حدود الله فقد ظلم نفسه فانه عرضها للعقاب لا تدري اي النفس او انت ايها
النبي او المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة في المطلقة برجعة او
استيناف فاذا بلغن اجلهن شارفن اخر عدتهن فامسكوهن فراجعوهن بمعروف
بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن بمعروف بايفاء الحق واتقاء الضرار
مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا ذوي عدل منكم
على الرجعة او الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب لقوله واشهدوا
اذا تبايعتم وعن الشافعي رضي الله عنه وجوبه في الرجعة واقيموا الشهادة لله
ايها الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه ذلكم يريد الحث على الاشهاد
والاقامة او على جميع ما في الاية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فانه المنتفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهي عنه صريحا وضمنا
من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدي حدود
الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله مخرجا مما في شان

الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله او
بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث
لا يحتسبون او كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه عليه السلام
اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرأها ويعيدها وروي
ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه
الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها ومن يتوكل على الله فهو حسبه
كافيه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالاضافة و
قرئ بالغ امره اي نافذ وبالغا على انه حال والخبر قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا
او مقدارا او اجلا لا يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من
تأقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتي من مقاديرها
واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم شككتم في عدتهن
اي جهلتم فعدتهن ثلثة اشهر روي انه لما نزل والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلثة قروء قيل فما عدة اللائي لم يحضن فنزلت واللائي لم يحضن
اي واللائي لم يحضن بعد كذلك واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن
ان يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن و
المحافظة على عمومه اولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم و
يذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم
معلل ها هنا بخلافه ولانه صح ان سبيعة بنت حارث وضعت بعد وفاة
زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله فقال قد حللت فتزوجي ولانه متأخر
النزول فتقديمه تخصيص وتقديم الآخر بناء للعام على الخاص والاول
راجح للوفاق عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من امره
فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من
حيث سكنتم اي مكانا من سكانكم من وجدكم من وسعكم اي مما تطيقونه وعطف بيان
لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى

يسرا يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يكفر عنه سيئاته صح

الخروج

الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن
فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات
والاحاديث يؤيده فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فاتوهن اجورهن
على الارضاع واتمروا بينكم بالمعروف وليامر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع
والاجر وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له اخرى امراة اخرى وفيه معاتبة
للام على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق
مما آتاه الله اي فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه لا
يكلف الله نفسا الا ما آتاها فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب
لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اي عاجلا
او آجلا وكاين من قرية اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض
العاتي المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها
عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ المضي للتحقيق
فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيه
اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المامور بها في
قوله فاتقوا الله يا اولي الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم
واثباتها في صحايف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا الذين آمنوا قد
انزل الله اليكم ذكرا رسولا يعني بالذكر جبرئيل لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو
القرآن او لانه مذكور في السموات او ذا ذكر اي شرف او محمدا عليه السلام لمواظبته
على تلاوة القرآن او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن
انزال الوحي اليه وابدل عنه رسولا للبيان او اراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر
مثل ارسل او ذكرا والرسول مفعوله او بدل منه على انه بمعنى الرسالة يتلو عليكم آيات الله
مبينات حال من اسم الله او صفة رسولا والمراد بالذين ليخرج الذين آمنوا و
عملوا الصالحات اي ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من
علم او قدر انه يؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن
بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا

والمعسر

الآي

تكريره

المؤمنون به بعد انزاله

وقرأ ابن عامر ونافع ندخله بالنون **قد احسن الله له رزقا** فيه تعجب وتعظيم لما
رزقوا من الثواب **الله الذي خلق سبع سموات** مبتدأ وخبر **ومن الارض مثلهن**
اي وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر **يتنزل**
الامر بينهن اي يجري امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن **لتعلموا ان**
الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما علة لخلق
او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله عليه السلام
والله اعلم **سورة التحريم** مدنية وآيها اثنتا عشرة **بسم الله الرحمن الرحيم**
يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه عليه السلام خلا بمارية في يوم عائشة
او حفصة رضي الله عنها فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية
فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية
فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت **تبتغي مرضات ازواجك**
تفسير لتحرم او حال من فاعله او استئناف ببيان لداعيه **والله غفور** لك هذه
الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله **رحيم** رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك
محاماة على عصمتك **قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم** قد شرع لكم تحليلها وهو
حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا يحنث من قولهم حلل
في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة يمينا
وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه
السلام اتى بلفظ اليمين كما قيل **والله مولاكم** متولي امركم **وهو العليم** بما
يصلحكم **الحكيم** المتقن في افعاله واحكامه **واذ اسر النبي الى بعض ازواجه**
يعني حفصة **حديثا** تحريم مارية او العسل وان الخلافة بعده لابي بكر وعمر
رضي الله عنهما **فلما نبأت به** اي فلما اخبرت حفصة عائشة بالحديث **واظهره الله**
عليه واطلع النبي عليه السلام على الحديث اي على افشائه **عرف بعضه** عرف
الرسول حفصة بعض ما فعلت **واعرض عن بعض** عن اعلام بعض تكرما او
جازاها على بعضه بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي فانه

بالتخفيف صح

لا يحتمل هاهنا غيره لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب والمخفف بالعكس و
يويد الاول فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نبانى العليم
الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعايشة
رضى الله عنهما على الالتفات للمبالغة فى المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد
وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول
بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تتظاهرا عليه بما يسوءه
وقرا الكوفيون بالتخفيف فان الله هو موليه وجبريل وصالح المومنين
فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المومنين فان الله ناصره وجبريل
متظاهرون رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح المومنين اتباعه واعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير
وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة
عسى ربه وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله به ان طلقكن ان
يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه
لم يطلق حفصة وان فى النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافى تطليق
واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرا نافع وابو عمرو ويبدله
بالتخفيف مسلمات مومنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات قانتات
مصليات او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب عابدات متعبدات
او متذللات لامر الرسول عليه السلام سائحات صائمات سمى الصائم
سائحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وابكارا وسط العاطف
بينهما لتنافيهما ولانهما فى حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات
والابكار يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصى وفعل الطاعات واهليكم
بالنصح والتاديب وقرئ واهلوكم عطف على واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلين
على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة نارا تتقد بهما اتقاد غيرها
بالحطب عليها ملائكة تلى امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال
شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون
الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يومرون فيما يستقبل ولا يمتنعون عن قبول

الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم
انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم
النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين
آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه
بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او في النصاحة وهي الخياطة كانها
تنصح ما خرق الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر
والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت وتقديره ذات نصوح او تنصح
نصوحا او توبوا لانفسكم وسئل علي رضي الله عنه عن التوبة فقال يجمعها
ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم و
استحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تربي نفسك في طاعة الله
كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من
تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه
تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا
يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والذين آمنوا معه عطف على النبي احمادا لهم وتعريضا
لمن ناواهم وقيل مبتدأ خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على الصراط
يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير
قيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا يا ايها النبي جاهد
الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما
تجاهدهم اذا بلغ الرفق مداه ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم او مأواهم ضرب الله
مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط مثل الله حالهم في انهم يعاقبون
بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي والمؤمنين من النسبة بحالهما كانتا تحت
عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم
يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل ادخلا اي لهما
عند موتهما او يوم القيامة النار مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة
الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون شبه حالهم في ان

نصحاء

وصلة الكافرين لا تضرهم لحال آسية ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت
اعدى اعداء الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
قريبا من رحمتك او في اعلى درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله من نفسه
الخبيثة وعمله السيء ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم
ومريم ابنت عمران عطف على امرأة فرعون تسلية للارامل التي احصنت فرجها
من الرجال في فرجها وقرئ فيها اي في مريم او الحمل ونفخنا من روحنا من روح
خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما اوحى
الى انبيائه وما كتب في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين
وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله اي بعيسى والانجيل وكتابه وكانت من
القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان
طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم
فتكون من ابتدائية عن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل
من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنت عمران وخديجة
بنت خويلد وفاطمة بنت محمد عليه السلام من قرأ سورة التحريم اتاه الله توبة
نصوحا والله اعلم سورة الملك مكية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي
قارئها من عذاب القبر واياتها ثلثون بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده
الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شيء قدير على كل ما
يشاء قدير الذي خلق الموت والحيوة قدرهما او اوجد الحيوة وازالها حسبما قدره
وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم
ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه
واخلصه وجاء مرفوعا احسن عقلا اورع عن محارم الله واسرع في طاعته جملة
واقعة موقع المفعول الثاني لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا
من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها
بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه
من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها

بشارة وكتابة
وكتبه

ايهام

المراد بالخبر ههنا ما قابل الانشاء

فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرا حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما واحد
كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من
المتفاوتين فات عنه بعض ما في الاخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها
خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك
بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها نعما جليلة لا تحصى والخطاب
فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به
على معنى التسبب اي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متاملا فيها
لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها و
الفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين
اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير كما في لبيك وسعديك ولذلك
اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه
طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد
زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل
اضاءة السرج فيها والتنكير للتعظيم ولا تمنع ذلك كون بعض الكواكب
مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين باظهارها عليها وجعلناها رجوما
للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى هي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة
عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون
والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير
في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين و
غيرهم عذاب جهنم وبئس المصير وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم
وعذاب على عذاب السعير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت
الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق
غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية

رحبة المسجد بالتحريك ساحته والجمع رحب ورحبات ورحاب صح

اي تجسس الخلل وتفحصه

كلما

كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سالهم خزنتها الم ياتكم نذير يخوفكم هذا
العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل
الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذ
حتى نفينا الانزال والارسال راسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير
اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او منعوت
به للمبالغة اي الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب واقامة تكذيب الواحد
مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول
فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة
القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا او عقاب الذنب يكونون فيه وقالوا
لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على
ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين
ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم
والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر او المراد به
الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من رحمته و
التغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرا الكسائي بالتثقيل ان الذين يخشون
ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه او
عن اعين الناس او بالمخفي منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير
يصغر دونه لذائذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور
بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر
من اوجد الاشياء حسبما قدرته حكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه
الى ما ظهر من خلقه وما بطن او لا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد
بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد روي ان المشركين كانوا يتكلمون
فيما بينهم باشياء فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد
عليه السلام فنبه الله على جهلهم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة
يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او جبالها وهو مثل

الذين
وهم الجحيم
على اصحاب
والاصحاب
السعير الشياطين وهم
اي تغليب اصحاب السعير لا اصحاب
كفروا للايجاز اذ لو قال
جهنم لطال الكلام وللمبالغة في ذم
الكفار حيث عدوا ... واستلذ
السحق حيث اعلامهم موضع الظاهر موضع
الضمير

لغرض التذليل فان منكبه ابعد شيء عن ان يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل
الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل وكلوا من رزقه والتمسوا
من نعم الله واليه النشور المرجع فيسألكم عن شكر ما انعم عليكم أأمنتم من في
السماء يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى على تأويل من
في السماء وعن ابن كثير وأمنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها
وآمنتم بقلب الثانية الفا وهو قراءة نافع وابي عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض
فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور
التردد في المجيء والذهاب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا
ان يمطر عليكم حصباء فستعلمون كيف نذير كيف انذاري اذا شاهدتم
المنذر به ولكن لا ينفعكم ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير
انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد لقومه أولم يروا الى
الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها
صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت
للاستظهار على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصل
في الطيران والطارئ عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل
رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصائص هيأتهن للجري في الهواء انه بكل
شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب أمن هذا الذي هو جند لكم
ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله أولم يروا على معنى ام لم تنظروا في امثال هذه
الصنائع فلم تعلموا قدرتنا على تعذيبكم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند
ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من
دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم
اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره والذي بصلته صفته
وينصركم وصف لجند محمول على لفظه ان الكافرون الا في غرور لا معتمد لهم أمن هذا
الذي يرزقكم ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه
بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا في عتو وعناد

امره او قضاؤه او على
زعم العرب فانهم زعموا ان الله
تعالى في السماء م

قوادم الطير مقاديم ريشه وهي عشرة في كل
جناح الواحدة قادمة ص

للاستظهار به

فان اصل
الطيران هو صف
الاجنحة والقبض
طارئ عليه ع

الا انه

ونفور

ونفور شراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى يقال
كببته فاكب وهو من الغرايب كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق انهما من باب
انفعل بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما
انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه
واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله امن يمشي سويا قائما سالما من العثار على
صراط مستقيم مستوي الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين
والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار
بان ما عليه المشرك لا يستاهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان متعاد غير
مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يتعسف فينكب والسوي البصير وقيل
من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر
على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ
والابصار لتنظروا صنايعه والافئدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون
باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذراكم في الارض للجزاء واليه تحشرون
اي الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
يعنون النبي عليه السلام والمومنين قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع
عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار يكفي فيه العلم بل الظن بوقوع المحذر
منه فلما راوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة اي قرب منهم
سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكابة وساءتها رؤية العذاب وقيل
هذا الذي كنتم به تدعون تطلبون وتستعجلون تفتعلون تدعون
الا بعث فهو من الدعوى قل ارايتم ان اهلكني الله اماتني ومن معي
من المومنين او رحمنا بتاخير اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي
لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب
المنون قل هو الرحمن الذي ادعوكم اليه مولي النعم كلها امنا به للعلم بذلك
وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم
الصلة للتخصيص والاشعار فستعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم

غوره لا الهوا لا

فاكب

اي كثر الاعمال ملاوعا لفعل

صادقين

الكابة سوء الحال

من الدعا او بسببه

وقرا الكسائي بالياء **قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا** غايرا في الارض بحيث لا تناله
الدلاء مصدر وصف به **فمن ياتيكم بماء معين** جار او ظاهر سهل الماخذ عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر والله اعلم
سورة ن مكية وايها اثنتان وخمسون **بسم الله الرحمن الرحيم ن** من اسماء
الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او البهموت وهو الذي عليه الارض
او الدوات فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء اشد سوادا من النفس يكتب به
ويويد الاول سكونه وكتبته بصورة الحروف **والقلم** هو الذي خط اللوح او
الذي يخط به اقسم به لكثرة فوايده واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون
اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت
بها وقد روى ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح كصاد **وما يسطرون** وما يكتبون
والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم وبالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد
الفعل الى الالة واجرايه مجرى اولى العلم لاقامته مقامه او لاصحابه او
للحفظة وما مصدرية او موصولة **ما انت بنعمة ربك بمجنون** جواب للقسم والمعنى
ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الراي والعامل في الحال معنى النفي
وقيل مجنون والباء لا يمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى
وان لك لاجرا على الاحتمال والابلاغ **غير ممنون** مقطوع او ممنون اذ تحتمل من
قومك ما لا تحتمله امثالك وسئلت عايشة رضي الله عنها عن خلقه فقالت
كان خلقه القران الست تقرا القران قد افلح المومنون **فستبصر ويبصرون بايكم
المفتون** ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون
مصدر كالمعقول والمجلود او باي الفريقين منكم المجنون افريق المومنين
او فريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق بهذا الاسم **ان ربك هو اعلم بمن
ضل عن سبيله** وهم المجانين على الحقيقة **وهو اعلم بالمهتدين** الفايزين بكمال العقل
فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم **ودوا لو تدهن** بان تلاينهم
بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا **فيدهنون** فيما يلونك بترك
الطعن والموافقة والفاء للعطف اي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم

النفس سواد الدوات

بعليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط
وانك لعلى خلق عظيم

معاصاتهم

حتى تدهن

حـ تدهن الفاء للسببية اي ودّوا لو تدهن فهم يدهنون حـ او ودّوا ادهانك
فهم الآن يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني
فلا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقير الرأي من المهانة
وهو الحقارة همّاز عيّاب مشّاء بنميم نقّال للحديث على وجه السعاية
منّاع للخير يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح معتد
متجاوز في الظلم اثيم كثير الآثام عتلّ جاف غليظ من عتله اذا قاده
بعنف وغلظة بعد ذلك بعدما عدّ منه مثالبه زنيم دعيّ مأخوذ من زنمتي
الشاة وهما المتدلّيتان من اذنها وحلقها قيل هو وليد بن المغيرة ادّعاه ابوه
بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله في ثقيف وعداده
في زهرة ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين
اي قال ذلك حـ لانه كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره
لكن العامل مدلول قال لا نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز
ان يكون علة للا تطع اي لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر
وحمزة وابو بكر ويعقوب أأن كان على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين
بين اي لأن كان ذا مال كذّب او أتطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر
على انه شرط للمخاطب اي لا تطع شارطا يساره لانه اذا اطاع للغني فكانه شرطه
في الطاعة سنسمه بالكي على الخرطوم على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة
يوم بدر فبقي اثره وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه
ورغم انفه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر او نسوّد وجهه
يوم القيمة انا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا
كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام
ويترك لهم ما اخطأه المنجل والقاه الريح او بعد من البساط الذي يبسط تحت
النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا
ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال
اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين في الصباح ولا يستثنون ولا يقولون

ثلبه تثلبه لامه وعابه

حينئذ

الغني في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد او ان شرط صح

ان يشاء الله وانما سماه استثناء عينه او لان معنى لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج الا
ان يشاء الله واحد او لا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها
على الجنة طائف بلاء طائف من ربك مبتدأ منه وهم نائمون فاصبحت كالصريم
كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها
واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم
عن صاحبه او كالرمال فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم اي اخرجوا او ان
اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال او لتشبيه
الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء ان كنتم صارمين قاطعين
فانطلقوا وهم يتخافتون يتشاورون فيما بينهم وخفي وخفت بمعنى
الكتم ومنه الخفدود للخفاش ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة
وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في
النهي عن تمكينه من الدخول كقوله لا ارينك ههنا وغدوا على حرد قادرين
وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت
الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا ان ينكدوا على المساكين
فنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على النكد او غدوا حاصلين على النكد
والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به
اي لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض لقوله يتلاومون وقيل القصد والسرعة قال
اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اي غدوا الى جنتهم بسرعة قادرين
عند انفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما راوها اول ما راوها قالوا انا لضالون
طريق جنتنا وما هي بها بل نحن اي بعد ما تاملوا وعرفوا انها هي محرومون حرمنا
خيرها لخيانتنا خبث نيتنا وقد قالوا حيثما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا
سبحان ربنا انا كنا ظالمين او لولا يستثنون فسمي الاستثناء تسبيحا
لتشاركهما في التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريده فاقبل بعضهم
على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه
ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين

لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه

حصة

بمعنى

الحنق حركة الغيظ او شدته ق

الحرد م

قال اوسطهم رايا او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرونه وتتوبون اليه من م

حدود

حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالجنة وقد
روي انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا راغبون
راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع
كذلك العذاب مثل ذلك الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا
ولعذاب الآخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب
ان للمتقين عند ربهم اي في الآخرة او في جوار القدس جنات النعيم جنات
ليس فيها الا التنعم الخالص افنجعل المسلمين كالمجرمين انكار لقول الكفرة فانهم
كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد عليه السلام ومن معه لم يفضلونا
بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا مالكم كيف تحكمون التفات فيه
تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأي
ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤون ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم
ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيء باللام كسرت
ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استئنافا وتخير الشيء واختاره اخذ خيره
ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد وقرئت
بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيمة متعلق بالمقدر
في لكم اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا نخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم
او ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى
ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه
ويصححه ام لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا
صادقين في دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الآيات
على جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل ونقل يدل عليه الاستحقاق ووعد
او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل
المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة كانه لما نفى ان تكون التسوية
من الله نفى بهذا ان يكون مما يشركون به الله يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر
ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن في

صود

بالخطيئة

لان اللام لا تدخل على خبر ان المفتوحة لان اللام مع الجملة وان تفرد ما

يعني الاصنام

اي التوبة

الحرب قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب
شمرا او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق
الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل والتعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء الفاعل
والمفعول للساعة او الحال **ويدعون الى السجود** توبيخا على تركهم السجود ان كان
اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلاة لاوقاتها ان كانت وقت لنزاع **فلا
يستطيعون** لذهاب وقتها او زوال القدرة عليه **خاشعة ابصارهم ترهقهم
ذلة** تلحقهم ذلة **وقد كانوا يدعون الى السجود** في الدنيا او زمان الصحة **وهم سالمون**
متمكنون منه مزاحوا العلل فيه **فذرني ومن يكذب بهذا الحديث** كله الي
فاني اكفيكه **سنستدرجهم** سنستدنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة
الصحة وازدياد النعمة **من حيث لا يعلمون** انه استدراج وهو الانعام
عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين **واملي لهم** وامهلهم **ان كيدي
متين** لا يدفع بشيء وانما سمي انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته **ام
تسالهم اجرا** على الارشاد **فهم من مغرم** من غرامة **مثقلون** بحملها فيعرضوا
عنك **ام عندهم الغيب** اللوح او المغيبات **فهم يكتبون** منه ما يحكمون وما
يستغنون به عن علمك **فاصبر لحكم ربك** وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم
ولا تكن كصاحب الحوت يونس **اذ نادى** في بطن الحوت **وهو مكظوم** مملوء
غيظا في الضجرة فتبتلى ببلائه **لولا ان تداركه نعمة من ربه** يعني توفيق التوبة
وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه اي تتداركه
على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه **لنبذ بالعراء**
بالارض الخالية عن الاشجار **وهو مذموم** ملام مطرود عن الرحمة والكرامة وهو
حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبذ **فاجتباه ربه** بان رد الوحي
اليه او استنباه ان صح لم يكن نبيا قبل هذه الوقعة **فجعله من الصالحين** من الكاملين
في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال
والاية نزلت حين هم رسول الله عليه السلام ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين
حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين **وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصار**

والفعل صح

اذ في الحفظ

الشزر النظر الغضبان بموخر العين

إن هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك
شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك ويرمونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد
يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين
اذ روي انه كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم ان يعين رسول الله فنزلت
وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصائص بعض
النفوس وقرا نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ
ليزهقونك اي ليهلكونك لما سمعوا الذكر اي القرآن اي ينبعث عند سماعه
بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر
للعالمين لما جننوه لاجل القرآن بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من
كان اكمل الناس عقلا وامتنهم رايا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم والله اعلم سورة الحاقة
مكية وايها احدى وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة
او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها او يقع
فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهو مبتدا خبرها
ما الحاقة واصله ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل بها فوضع
الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادريك ما الحاقة واي شيء
اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان يبلغها دراية احد
وما مبتدا وادراك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس
بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة
زيادة في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة
للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم
بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا
بريح صرصر اي شديدة الصوت والبرد من الصر او الصر عاتية شديدة
العصف عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا
ردها سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو استيناف او صفة جيء به

لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها
والمسبب **سبع ليال وثمانية ايام حسوما** متتابعات جمع حاسم من حسمت
الدابة اذا تابعت بين كيها او نحسات حسمت كل خير واستاصلته او قاطعات
قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر
لفعله المقدر حالا اي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز
من صبيحة اربعاء الى غروب الاربعاء الاخر وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او
لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في الثامن فاهلكتها **فترى
القوم** ان كنت حاضرهم **فيها** في مهابها او الليالي والايام **صرعى** موتى جمع
صريع **كانهم اعجاز نخل** اصول نخل **خاوية** متاكلة الاجواف **فهل ترى لهم
من باقية** من بقية او نفس باقية او بقاء **وجاء فرعون ومن قبله** ومن تقدمه
وقرا البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن
معه **والموتفكات** قرى قوم لوط والمراد اهلها **بالخاطئة** بالخطاء او بالفعلة
او بالافعال ذات الخطاء **فعصوا رسول ربهم** اي فعصى كل امة رسولها
فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح **انا لما طغى الماء**
جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله
حملناكم اي اباءكم وانتم في اصلابهم **في الجارية** في سفينة نوح **لنجعلها لكم**
لنجعل الفعلة وهي انجاء المومنين واغراق الكافرين **تذكرة** عبرة ودلالة على
قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته **وتعيها** وتحفظها وعن ابن كثير
في المشهور تعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعي ان تحفظ الشيء في نفسك
والايعاء ان تحفظه في غيرك **اذن واعية** اذ من شانها ان تحفظ ما يجب
حفظها بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة
على قلتها وان من هذا شانه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير وادامة نسلهم
وقرا نافع اذن بالتخفيف **فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة** لما بالغ في تهويل
القيمة وذكر مآل المكذبين بها تفخيما لشانها وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها
وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة

اى فتح الحا

استيعاء

بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها
خراب العالم **وحملت الارض والجبال** رفعتا عن اماكنهما بمجرد القدرة الكاملة
او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة **فدكتا دكة واحدة** فضربت الجملتان
بعضها ببعض ضربة واحدة فتصير الكل هباء او فبسطتا بسطة واحدة
فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب للتسوية ولذلك
قيل ناقة دكاء للتي لا سنام لها وارض دكاء للمتسعة المستوية **فيومئذ** فحينئذ
وقعت الواقعة قامت القيمة **وانشقت السماء** لنزول الملائكة **فهي يومئذ**
واهية جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب البنيان وانضواء اهلها
الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك
ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية
لانها في نية التقديم **يومئذ** ثمانية املاك لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة
فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة
لا يعلم عدتهم الا الله ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال
السلاطين في يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا وان كان
بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان و
الصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار
صح جعله ظرفا للكل **لا تخفى منكم خافية** سريرة منكم على الله حتى
يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة في العدل
او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر وقرأ حمزة والكسائي بالياء للفصل **فاما من**
اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض **فيقول** تبجحا **هاؤم اقرؤا كتابيه**
ها اسم لخذ وفيه لغات اجودها هاء يا رجل وهاء يا امرأة وهاؤما رجلان و
امرأتان وهاؤم يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا لانه اقرب
العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤه اذ الاولى اضماره حيث امكن
والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط
في الوصل واستحب الوقف لاثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل

ضعيفة مسترخية والملك والجنس المتعارف بالملك على ارجائها

قال يومئذ تعرضون للحساب تشبيها بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم

تفصيل للعرض

انی ظننت انی ملاق حسابیه ای علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا یقدح
فی الاعتقاد ما یهجس فی النفس من الخطرات التی لا ینفك عنها العلوم النظریة غالبا
فهو فی عیشة راضیة ذات رضاء علی النسبة بالصیغة او جعل الفعل لها
مجازا وذلك لکونها صافیة عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظیم فی جنة عالیة
مرتفعة المکان لانها فی السماء والدرجات او الابنیة والاشجار قطوفها جمع
قطف وهو ما یجتنی بسرعة والقطف بالفتح المصدر دانیة یتناولها القاعد
کلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمیر للمعنی هنیئا اکلا وشربا
هنیئا او هنیتم هنیئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة فی الایام الخالیة
الماضیة من الایام الدنیا واما من اوتی کتابه بشماله فیقول یقول لما یری من
قبح العمل وسوء العاقبة یا لیتنی لم اوت کتابیه ولم ادر ما حسابیه یا لیت الموتة
التی متها یا لیتها کانت القاضیة القاطعة لامری فلم ابعث بعدها
او یا لیت هذه الحالة کانت الموتة التی قضت علی کانه صادفها امر من الموت
فتمناه عندها او یا لیت حیوة الدنیا کانت الموتة ولم اخلق حیا ما اغنی عنی
مالیه مالی من المال والتبع وما نفی والمفعول محذوف او استفهام انکار مفعول لاغنی
هلك عنی سلطانیه ملکی وتسلطی علی الناس او حجتی التی کنت احتج بها فی الدنیا
وقرا حمزة عنی مالی سلطانی بحذف الهائین فی الوصل والباقون باثباتها فی الحالین
خذوه یقوله لخزنة النار فغلوه ثم الجحیم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحیم
وهی النار العظمی لانه کان یتعظم علی الناس ثم فی سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
ای طویلة فاسلکوه فادخلوه فیها بان تلفوها علی جسده وهو فیما بینها مرهق لا یقدر
علی حرکة وتقدیم السلسلة کتقدیم الجحیم للدلالة علی التخصیص والاهتمام بذکر
انواع ما یعذب به وثم لتفاوت ما بینها فی الشدة انه کان لا یؤمن بالله العظیم
تعلیل علی طریقة الاستیناف للمبالغة وذکر العظیم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة
فمن تعظم فیها استوجب ذلك ولا یحض علی طعام المسکین ولا یحث علی بذل طعامه
او علی اطعامه فضلا ان یبذل من ماله ویجوز ان یکون ذکر الحض للاشعار بان تارك
الحض بهذه المنزلة فکیف بتارك الفعل وفیه دلیل علی تکلیف الکفار بالفروع ولعل

اي شبه الاسم الواقع على الصيغة بالصيغة المشبهة

قوله لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتها يا ليت الموتة التي متها صح

الضمير لمن اوتي

تخصيص

تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب
فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار
وصديدهم فعلين من الغسل لا ياكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا من
خطئ الرجل اذا تعمد الذنب لا من الخطاء المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة
ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم
او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستانف بما تبصرون وما
لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها
انه ان القرآن لقول رسول يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم
على الله وهو محمد عليه السلام او جبريل عليه السلام وما هو بقول شاعر كما تزعمون
تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم
ولا بقول كاهن كما تزعمون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا
فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية
لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكره الا معاند بخلاف مباينته للكهانة للكهانة
فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول ومعاني القرآن المنافية لطريق الكهنة
ومعاني اقوالهم وقرأ ابن كثير ويعقوب وابن عامر بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل
من رب العالمين نزله على لسان جبريل ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمى الافتراء
تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع افعولة
من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط
قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون
عليه وهو ان ياخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة
فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين دافعين وصف لاحد
فانه عام والخطاب للناس وانه وان القرآن لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به
وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين
اذا راوا ثواب المؤمنين وانه لحق اليقين لليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم
ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضاء بالتقول عليه

وشكرا على ما اوحى اليكم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه
الله تعالى حسابا يسيرا

سورة المعارج

مكية وآيها اربع واربعون بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدي الفعل بالباء
والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك او ابو جهل
فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء سأله استهزاء او الرسول عليه السلام
استعجل بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال على لغة قريش
قال سالت هذيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشة ضلت هذيل بما سألت
ولم تصب او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل
كالغور والمعنى سال واد بعذاب ومضي الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو
قتل بدر او في الآخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع
وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا لتضمن سأل معنى
اهتم ليس له دافع يرده من الله من جهته لتعلق ارادته به ذي المعارج ذي المصاعد
وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون
في سلوكهم او في دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات فانهم يعرجون فيها تعرج
الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استئناف
لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها
بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سني
الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره كمقدار
خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض
لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل
واحد من السموات السبع والكرسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره
الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل في يوم
متعلق بواقع او سال اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيمة واستطالته اما
لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك
والروح جبريل وافراده لفضله او خلق اعظم من الملائكة وقرأ الكسائي يعرج

لان ما بين اسفل العالم واعلى
شرفات العرش مسيرة خمسين
الف سنة م

بالباء **فاصبر صبرا جميلا** لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسأل
لان السؤال كان لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام
انهم يرونه الضمير للعذاب او ليوم القيمة **بعيدا** من الامكان **ونريه قريبا**
منه او من الوقوع **يوم تكون السماء كالمهل** ظرف لقريبا اي يمكن يوم تكون او لمضمر دل عليه
واقع او بدل عن في يوم ان علق به والمهل المذاب في مهل كالفلزات او دردي
الزيت **وتكون الجبال كالعهن** كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة
الالوان فاذا بست وطيرت في الهواء شبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح
ولا يسأل حميم حميما ولا يسأل قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسأل
على بناء المفعول اي لا يطلب من حميم او لا يسأل منه حاله **يبصرونهم** استيناف
او حال يدل على ان المانع عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء او ما يغني عنه من
مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم **يود المجرم**
لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين
او استيناف يدل على ان اشتغال كل مجرم لنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب
الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسأل عنها وقرئ بتنوين عذاب
ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب وقرأ نافع والكسائي بفتح ميم يومئذ **وفصيلته**
وعشيرته الذين فصل عنهم **التي تؤويه** تضمه في النسب وعند الشدائد **ومن**
في الارض جميعا من الثقلين والخلائق **ثم ينجيه** عطف على يفتدي اي
ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد **كلا** ردع للمجرم عن الودادة ودلالة
على ان الافتداء لا ينجيه **انها** الضمير للنار او مبهم يفسره **لظى** وهو خبر
او بدل او للقصة ولظى مبتدأ خبره **نزاعة للشوى** وهو اللهب الخالص وقيل
علم للنار منقول عن اللظى بمعنى اللهب وقرأ حفص نزاعة بالنصب على الاختصاص
او الحال المؤكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف او جمع
شواة وهي جلدة الراس **تدعوا** تجذب وتحضر كقول ذي الرمة تدعو انفه
الريب مجاز عن جذبها واحضارها لمن فر عنها وقيل تدعو زبانيتها وقيل تهلك من
قولهم دعاه الله اذا اهلكه **من ادبر** عن الحق **وتولى** عن الطاعة **وجمع فاوعى** وجمع

عن استهزاء وتعنت وذلك اما تضجر او عن تضجر واستبطاء للنصر او يسأل

عطف على قوله يسأل و لا دلالة السؤال والتأمل السيلان

حميم

منه في الفوائد
[illegible]
زبانيتها وقيل تدعو

المال فجعله فی وعاء وكنزه حرصا وتاملا ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص
قليل الصبر اذا مسه الشر الضر جزوعا مكثر الجزع واذا مسه الخير السعة منوعا
يبالغ فی الامساك والاوصاف الثلثة احوال مقدرة او محققة لانها طبائع جبل
الانسان عليها واذ الاولی طرف لجزوعا والاخری لمنوعا الا المصلين استثناء للموصوفين
بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين علی الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات
لها من حيث انها دالة علی الاستغراق فی طاعة الحق والاشفاق علی الخلق والايمان
بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل علی العاجل وتلك
ناشئة من الانهماك فی حب العاجل وقصور النظر عليه الذين هم علی صلوتهم دائمون
لا يشغلهم عنها شاغل والذين فی اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات
الموظفة للسائل للذی يسال والمحروم والذی لا يسال فيحسب غنيا فيحرم
والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا بأعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف
ماله طمعا فی المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون
علی انفسهم ان عذاب ربهم غير مامون اعتراض يدل علی انه لا ينبغی لاحد ان يامن
عذاب الله وان بالغ فی طاعته والذين هم لفروجهم حافظون الا علی ازواجهم او ما
ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين سبق فی سورة المومنين فمن
ابتغی وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون حافظون وقرأ ابن كثير
لامانتهم يعنی لا يخفون ولا ينكرون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد
وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع والذين هم علی صلاتهم يحافظون
فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم
بها اولا وآخرا باعتبارين للدلالة علی فضلها وانافتها علی غيرها وفی نظم هذه
الصلات مبالغات لا تخفی اولئك فی جنات مكرمون بثواب الله فما للذين كفروا قبلك
مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتی جمع عزة واصلها عزوة
من العزو وكان كل فرقة تعتزی الی غير من تعتزی اليه الاخری كان المشركون يحلقون
حول رسول الله عليه السلام حلقا حلقا ويستهزئون بكلامه ايطمع كل امرئ منهم

ان يدخل

ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما يقوله لنكونن فيها
افضل حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما
يعلمون تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس
فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد دخولها
او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها (وهو)
لم يتبوأ في منازل الكاملين والاستدلال بالنشاة الاولى على امكان النشاة الثانية
التي بنوا الطمع على فرضها مستحيلا عندهم بعد رد طمعهم عنه فلا اقسم
برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم ونأتي بخلق
امثل منهم او نعطي محمدا عليه السلام بدلكم وهو خير منكم وهم الانصار وما
نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا ان نهلكهم فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدون مر في آخر الطور يوم يخرجون من الاجداث سراعا
مسرعين جمع سريع كانهم الى نصب منصوب للعبادة او علم يوفضون يسرعون
وقرأ ابن عامر وحفص نصب بالضم على انه تخفيف نصب وجمع خاشعة ابصارهم
ترهقهم ذلة مر تفسيره ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي عليه
السلام من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون والله اعلم سورة نوح مكية وآيها تسع او ثمان وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر
اي بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى
القول وقرئ بغيرها على ارادة القول قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم
عذاب الآخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه
واطيعون مر في الشعراء نظيره وفي ان الوجهان
يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يواخذكم
به في الآخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة
ان اجل الله ان الاجل الذي قدره اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا وقيل
اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال لو كنتم تعلمون

لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم في حب الحيوة كانهم
شاكون في الموت قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم
دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية
كقوله فزادتهم ايمانا واني كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا
اصابعهم في اذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم
تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر الي من فرط كراهة دعوتي او لئلا اعرفهم فادعوهم
والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا اكبوا على الكفر والمعاصي مستعار
من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا
عظيما اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا
اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه
فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او لتراخي بعضها
عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر
محذوف بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا فقلت
استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم
بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا و
يلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك
وعدهم ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم
حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على
الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء
والسماء تحتمل المظلة والسحاب والمدرار يستوي في هذا البناء المذكر
والمؤنث والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تاملون له
توقيرا اي تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونوا على حال تاملون فيها تعظيمه
اياكم ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة الوقار او لا تعتقدون له عظمة
فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة

اي النفع ١٢

كثير الدرور ٥

وقد خلقكم

وقد خلقكم اطوارا حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم
اطوارا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطا
ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأهم خلقا اخر فانه يدل
علي انه تعالي يمكن ان يعيدهم تارة اخري فيعظمهم بالثواب وعلي انه تعالي
عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من ايات الافاق فقال الم تروا
كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في السموات
وهو في السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا
مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله
والله انبتكم من الارض نباتا انشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه
ادل علي الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا
فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم
اخراجا بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة علي ان الاعادة محققة
كالبدء وانها تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا
منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ
قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا
واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك
سببا لزيادة خسارهم في الاخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت
لهم باموالهم واولادهم ادت بهم الي الخسار وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي
والبصريان وولده بالضم لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا في الغاية
فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس
علي اذى نوح وقالوا لا تذرن الهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا
يغوث ويعوق ونسرا اي ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين
كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا
وقد انتقلت الي العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج
ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرأ نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب

الناس

والسكون على انه لغة كالحزن او جمع كالاسد ومكروا عطف على لم يزده والضمير

ومنع صرفها للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام
لقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني
ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم
او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم من اجل
خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم وقرا ابن عمرو مما خطاياهم اغرقوا
بالطوفان فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم
الاعتداد بما بين الاغراق والادخال او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تاخر
عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم او لان نوع من النيران
فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ آلهة من دون الله لا
تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
اي احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيعال من الدار او الدور واصله
ديوار ففعل به ما فعل لا فعال والا لكان دوارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرا احوالهم الف سنة
الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي داو لمك بن
متوشلخ وشمخاء بنت انوش وكانا مومنين ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي
او سفينتي مومنا وللمومنين والمو[متات]الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا
هلاكا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة نوح كان من المومنين
الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام سورة الجن مكية وآيها ثمان وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي وقرئ أُحي واصله وُحي من وَحى
اليه فقلبت الواو همزة لضمتها ووحى على الاصل وفاعله انه استمع نفر من
الجن والنفر ما بين الثلثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب
عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس
بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه السلام ما راهم ولم
يقرا عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر
الله به رسوله فقالوا انا سمعنا قرانا كتابا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في

باصل سيد

حسن نقطه

حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة يهدي الى الرشد
الى الحق والصواب فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق
به الدلائل القاطعة على التوحيد وانه تعالى جد ربنا قراه ابن كثير والبصريان
بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله ان لو
استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانها من جملة الموحى به ووافقهم
نافع وابو بكر الا في قوله وانه لما قام على انه استيناف ومقول وفتح الباقون
الكل الا ما صدر بالفاء على ان ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور في به
كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان في عيني
اذا عظم ملكه او سلطانه او غناه مستعار من الجد الذي هو البخت و
المعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه او لغناه
وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا بالتمييز وجد
بالكسر اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطا
ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا
ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة
الحد او هو شطط لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى
الله تعالى وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن
اتباعهم للسفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا نصب
على المصدر لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف اي قولا مكذوبا فيه
ومن قرا لن تقول كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان الرجل كان اذا امسى
بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم فزادوا
الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان
اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء وانهم وان
الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس من الموحى به ان لن يبعث الله احدا
ساد مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء او خبرها

بالاستغناء

واللمس مستعار من المس كالجس يقال لمسه ولمسه وتلمسه كطلبه و
تطلبه فوجدناها ملئت حرسا حراسا هو جمع كالخدم شديدا قويا وهم
الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو المضيء المتولد من
النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشهب او
صالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع
الان يجد له شهابا رصدا اي شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع
بالرجم او ذوي شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في
الصافات وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ~~بحراسة~~ ذلك فحذف الموصوف
وهم المقتصدون كنا طرائق ذوي طرائق اي مذاهب او مثل طرائق في اختلاف
الاحوال او كانت طرائقنا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد
اذا قطع وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله في الارض كائنين في الارض اينما
كنا فيها ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السماء او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا
امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى اي القرآن امنا به فمن يؤمن بربه
فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن
واختصاصها به بخسا ولا رهقا نقصا في الجزاء ولا ان يرهقه ذلة او جزاء
بخس لانه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق الايمان بالقرآن ان يجتنب
ذلك وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان
والطاعة ٧ ~~واما القاسطون فكانوا لجهنم حطب~~ توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار
الثواب واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس
وان لو استقاموا اي ان الشان لو استقام الجن والانس او كلاهما على الطريقة
لاسقيناهم ماء غدقا على الطريقة المثلى لو استقاموا لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص
الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة ولعزة وجوده بين
العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام
الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين
لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته

للطلب م
اطلبه و م

بحراسة السماء
ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا
وانا منا الصالحون المؤمنون الابرار
ومنا دون ذلك اي قوم دون
ذلك فحذف الموصوف م

فمن اسلم فاولئك
تحروا رشدا م

او من عظة

او موعظة او وحيه يسلكه يدخله وقرأ غير الكوفيين بالنون عذابا صعدا
شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا
مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة
للنهي الغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي
مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومواضع السجود لغير الله
وآرابه السبعة وبالمساجد على انه جمع مسجد وانه لما قام عبد الله اي النبي وانما
ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما
هو المقتضي لقيامه وقرأ نافع وابو بكر بكسر الهمزة يدعوه يعبده كادوا
كاد الجن يكونون عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا مما راوا
من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين
لابطال امره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد
وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسجد جمع
لابد ولبدا كصبر جمع لبود قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا فليس ذلك
ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقتي وقرأ عاصم وحمزة قل
على الامر للنبي ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا او غيا
ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه او مسببه اشعارا
بالمعنيين قل اني لن يجيرني من الله احد ان اراد بي سوءا ولن اجد من دونه ملتحدا
منحرفا وملتجأ الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ
ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا او
معناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب (جواب ان) ورسالاته عطف على بلاغا ومن
الله صفته فان صلته عن كقوله بلغوا عني ولو آية ومن يعص الله ورسوله في الامر
بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ فان على فجزاؤه ان له خالدين فيها
ابدا جمعه للمعنى حتى اذا راوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في
الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني او لمحذوف دل عليه
الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل

على ان المراد النهى عن السجود

عليه السلام

عددا هو اوهم قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له
ربي امدا غاية تطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون قالوا
متى يكون انكارا فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته عالم الغيب هو عالم الغيب
فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اي على الغيب المخصوص به علمه الا من ارتضى لعلم بعضه
حتى يكون له معجزة من رسول بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه
تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات
انما يكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك
من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة يحرسونه
من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان قد ابلغوا اي ليعلم النبي الموحى
اليه ان قد ابلغ جبريل والملائكة النازلون بالوحي او ليعلم الله ان ابلغ الانبياء
بمعنى ليتعلق علمه به موجودا رسالات ربهم كما هي محروسة من التغيير واحاط بما
لديهم بما عند الرسل واحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل عن النبي عليه السلام
من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا او كذب به عتق رقبة والله اعلم
سورة المزمل مكية وآيها تسع عشرة او عشرون بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل
اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي وقد قرئ به
والمزمل بفتح الميم وكسرها اي الذي زمله غيره او زمل نفسه سمي النبي
عليه السلام به تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا لما دهشه بدء الوحي
متزملا في قطيفة او تحسينا له اذ روي انه كان يصلي متلففا بمرط مفروش على
عائشة فنزل او تشبيها له في تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد في قيام الليل
او من تزمل الزمل اذا تحمل الحمل اي الذي تحمل اعباء النبوة قم الليل اي قم الى الصلاة او
داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع والتخفيف الا قليلا نصفه او انقص
منه قليلا او زد عليه الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته
بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص
عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه
للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه
كالنصف او للنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين
من الاقل والاكثر

من الاقل والاكثر او الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف
والناقص عنه والزائد عليه **ورتل القرآن ترتيلا** اقراه على تؤدة وتبيين حروف
بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل اذا كان مفلجا **انا سنلقي عليك قولا ثقيلا**
يعني القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول اذ
كان عليه ان يتحملها ويحملها امته والجملة اعتراض يسهل التكليف عليه بالتهجد
ويدل على انه مشق مضاد للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة
معناه او ثقيل على المتامل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر او
ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لقول عائشة رضي الله عنها
رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا
وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الاوجه للتعليل مستانف
فان التهجد يعد للنفس ما به يعالج ثقله **ان ناشئة الليل** ان النفس التي تنشا
من مضجعها الى العبادة من نشا من مكانه اذا نهض قال نشانا الى خوص برى نيها
السرى واشرق منها مشرفات القماحد او قيام الليل على ان الناشئة له او العبادة
التي تنشا بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى او
ساعاتها الاول من نشات اذا ابتدات **هي اشد وطأ** اي كلفة او ثبات قدم
وقرا ابو عمرو وابن عامر وطاء اي مواطاة القلب اللسان لها او فيها او موافقة
لما يراد من الخضوع والاخلاص **واقوم قيلا** واشد مقالا او اثبت قراءة
لحضور القلب وهدو الاصوات **ان لك في النهار سبحا طويلا** تقلبا في مهماتك
واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرئ سبخا
اي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف ونفشه ونشر اجزائه **واذكر
اسم ربك** ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تهليل
وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة **وتبتل اليه تبتيلا** وانقطع اليه
بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولهذه الرمزة ومراعاة الفواصل وضع
موضع تبتلا **رب المشرق والمغرب** خبر محذوف او مبتدا خبره **لا اله الا هو** وقرا
ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار

رتل
مهماتك
تسبيح

حرف القسم وجوابه لا اله الا هو فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل فان توحده
بالالوهية يقتضي ان توكل اليه الامور واصبر على ما يقولون من الخرافات واهجرهم
هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم وتكل امرهم الى الله كما قال
وذرني والمكذبين دعني واياهم وكل الى امرهم فان بي غنية عنك في مجازاتهم
اولي النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا زمانا او امهالا ان
لدينا انكالا وجحيما تعليل للامر والنكل القيد الثقيل وطعاما ذا غصة طعاما
ينشب في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا آخر من العذاب مو
لما لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح
والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها
والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران
معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله يوم ترجف
الارض والجبال تضطرب وتتزلزل ظرف لما في لدينا انكالا من معنى الفعل وكانت
الجبال كثيبا رملا مجتمعا كأنه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته
مهيلا من هيل هيلا اذا نثر انا ارسلنا اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا عليكم
يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني
موسى ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به فعصى فرعون الرسول عرفه لسبق ذكره
فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرأ لثقله ومنه الوابل
للمطر العظيم فكيف تتقون ان كفرتم بقيتم على الكفر يوما عذاب يوم
يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض والتمثيل واصله ان الهموم
تضعف تأويل السقف واضمار شيء به بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها
فضلا عن غيرها والباء للآلة كان وعده مفعولا الضمير لله عز وجل واليوم على
اضافة المصدر الى المفعول ان هذه الآيات الموعدة تذكرة عظة فمن شاء اتخذ
الى ربه سبيلا اي يتقرب اليه بسلوك التقوى ان ربك يعلم انك تقوم
ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا
منه وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب على ادنى وطائفة من الذين

منثورا م

القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان
يكون وصف اليوم بالطول السماء
منفطر به منشق والتذكير على صح

عطفا م

معك ويقوم

معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما
كما هي الا الله فان تقديم اسمه مبتداء مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص و
يؤيده قوله علم ان لن تحصوه اي لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا
ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع
التبعة فيه فاقرؤا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل
عبر عن الصلاة بالقراءة كما عبر بها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا على
التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس
او فاقرؤا في القرآن بعينه كيف ما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى استيناف
يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه
وقال وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله
الضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم وآخرون
يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلاة المفروضة وآتوا الزكوة
الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبيل الخيرات
او باداء الزكوة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله
وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذي
تؤخرونه الى الوصية عند الموت او متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه
وهو تاكيد او فصل لان افعل من كالمعرف ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ
هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو
من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل
رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة سورة المدثر مكية وآيها ست وخمسون
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار
روي انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني
وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء و قال يا ايها المدثر
ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تاذى من قريش فتغطى بثوبه متفكرا
او كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر بالنبوة والكمالات النفسانية

والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبرئيل

المدثر

او المختفي بثوب مغفلا او كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر فانه كان
بحراء كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اي الذي دثر هذا الامر وعصب
به **قم** من مضجعك او قم قيام عزم وجد **فانذر** مطلق للتعميم او مقدر
بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين وقوله وما ارسلناك الا
كافة للناس بشيرا ونذيرا **وربك فكبر** وخصص ربك بالتكبير وهو
وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روي انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وايقن انه الوحي وذلك لان الشيطان لا يامر بذلك والفاء فيه وفيما بعده
لافادة معنى الشرط وكانه قال وما يكن من شيء فكبر ربك او للدلالة على ان المقصود
الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع
واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به **وثيابك فطهر**
من النجاسة فان التطهير واجب في الصلاة محبوب في غيرها وذلك بغسلها
او بحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما
امر به من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة فيكون
امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه
او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر **والرجز فاهجر**
واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يودي اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرا
يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر **ولا تمنن تستكثر** لا تعط مستكثرا
نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا
خاصا به لقوله عليه الصلاة والسلام المستغزر يثاب من هبته والموجب له
ما فيه من الحرص ولا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ
مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او
الابدال من تمنن على انه من من بكذا وتستكثر بمعنى تجده كثيرا او بالنصب
على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها
كما روي واحضر الوغى بالرفع **ولربك** ولوجهه او امره **فاصبر** فاستعمل الصبر
على مشاق التكاليف واذى المشركين **فاذا نقر** نفخ **في الناقور** في الصور فاعول

المستغزر الغازر بالزاي عمل الراء وا... طلب اعطى
من ... علمه اكثر مما اعطى

اذا الكثير لاجر ... عليه اذا
اعطاه كله كلاول

من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء
للسببية كانه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة
ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه
عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدا خبره يوم عسير
ويومئذ بدل او ظرف لخبره اذ التقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير غير
يسير تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بتيسيره
على المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا
حال من الياء اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او من التاء اي ومن خلقته
وحدي لم يشركني في فريدا لا مال له ولا ولد او ذم فانه كان ملقبا به فسماه
الله تعالى به تهكما او اراده انه وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت
له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة
وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى السفر لطلب المعاش
استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل
والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين واكثر كلهم رجال
فاسلم منهم ثلثة خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة
والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اي باستحقاق الرياسة والتقدم
ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيه وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي
او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه كان
لاياتنا عنيدا فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستيناف بمعاندة
ايات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول
الاية في نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه عقبة شاقة
المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدايد وعنه عليه الصلاة والسلام الصعود
جبل من النار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر
تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما تخيل طعنا في القران وقدر في نفسه
ما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجب من تقديره استهزاء به او لانه اصاب اقصى

خلقه احد او من العايد المحذوف اي من خلقته م

الزنيم المستلحق في قوم ليس منهم والدعي كالزنيم واللئيم المردود في قومه او مره
قا

ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اى بلغ في الشجاعة مبلغا
يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده روي انه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم
وهو يقرا حم السجدة فلقى قومه وقال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من
كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان
اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى فقال قريش صبا الوليد فقال ابن اخيه
ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فناداهم فقال
تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه يتكهن
وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر
اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا
متعجبين منه ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية
ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر اى في امر القرآن مرة اخرى ثم عبس
وبسر قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقطب في وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق او
الرسول عليه الصلاة والسلام واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر
يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير
تلبث وتذكر ان هذا الا قول البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف
عليها ساصليه سقر بدل من سارهقه صعودا وما ادراك ما سقر تفخيم
لشانها وقوله لا تبقي ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى
التعظيم والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه لواحة للبشر
مسودة لاعالي الجلد او لائحة للناس وقرئ بالنصب على الاختصاص عليها تسعة
عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلال
النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية لاصناف الكفار وكل صنف
يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب تناسبها وعلى كل
نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل
نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة

صبا كمنع وكرم صبئا وصبوءا
خرج من دين الى آخر

الاثنى عشر والطبيعة السبع
او ان لجهنم درك سبع ست منها

منها مصروفة في الصلاة فيبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع العذاب
يتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو
كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمن اي تسعة كل عشير جمع يعني
نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين **وما جعلنا اصحاب النار الا ملايكة** ليخالفوا
جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى الخلق
باسا واشدهم غضبا لله روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز
كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت **وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا**
وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر
عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك منه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم
به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين والمراد
لعدم
بالجعل القول بحسن تعليله بقوله **ليستيقن الذين اوتوا الكتاب** اي ليكتسبوا
اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القران لما راوا ذلك موافقا
لما في كتابهم **ويزداد الذين امنوا ايمانا** بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له
ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون اي في ذلك وهو تاكيد
للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض المستيقن حيثما عراه شبهة
وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة
بعد الهجرة **والكافرون** الجازمون في التكذيب **ماذا اراد الله بهذا مثلا**
اي شي اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا
انه مثل مضروب **كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء** مثل ذلك
المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المومنين **وما يعلم جنود
ربك** جموع خلقه على ما هم عليه **الا هو** اذ لا سبيل لاحد الى حصر
الممكنات والاطلاع على حقايقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها
بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة **وما هي** وما سقر او عدة الخزنة
او السورة **الا ذكرى للبشر** الا تذكرة لهم **كلا** ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا
بها **والقمر والليل اذ دبر** اي ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرا نافع وحمزة

ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضي **والصبح اذا اسفر** اضاء **انها لاحدى الكبر** لاحدى
البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى لما قالها بفعلة تنزيلا
للالف منزلة التاء كما الحقت قاصعا بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة جواب
القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد **نذيرا للبشر** تمييز اي لاحدى الكبر
انذارا او حال عما دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبرا
لمحذوف **لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر** بدل من للبشر اي نذيرا للمتمكنين من السبق
الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر **كل نفس بما كسبت رهينة** مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة
اطلقت للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين **الا اصحاب اليمين** فانهم
فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال في جنات لا يكتنه
وصفها وهي حال من اصحاب اليمين او ضميرهم في قوله **يتساءلون عن المجرمين**
اي يسال بعضا او يسالون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اي دعوناه وقوله
ما سلككم في سقر بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤلين والمجرمين اجابوا بها **قالوا**
لم نك من المصلين الصلاة الواجبة **ولم نك نطعم المسكين** ما يجب اعطاؤهم
وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع **وكنا نخوض مع الخائضين** نشرع
في الباطل مع الشارعين فيه **وكنا نكذب بيوم الدين** اخره لتعظيمه اي وكنا
بعد ذلك مكذبين بالقيمة **حتى اتانا اليقين** الموت ومقدماته **فما تنفعهم**
شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم **فما لهم عن التذكرة معرضين** اي عن التذكير
يعني القرآن او ما يعمه ومعرضين حال **كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة**
شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة من قسورة اي اسد
فعولة من القسر وهو القهر وقرا نافع وابن عامر بفتح الفاء **بل يريد كل امرئ**
منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا للنبي لن نتبعك
حتى تاتي كلا منا بكتاب من السماء فيها من الله الى فلان اتبع محمدا **كلا** ردع
عن اقتراحهم الايات **بل لا يخافون الاخرة** فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا
لامتناع ايتاء الصحف **كلا** ردع عن اعراضهم **انه تذكرة** واي تذكرة فمن شاء

اي البلايا الكبر جمع على كبر

بعضهم

ان يذكره ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيتهم كقوله فمن شاء ذكره
وما يشاؤن الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشية الله وقرا نافع
تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا هو اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل
المغفرة حقيق بان يغفر عباده سيما المتقين عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرا سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

مكية وآياتها

سورة القيمة تسع وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة
ادخال لا النافية على فعل القسم للتاكيد شايع في كلامهم قال امرؤ القيس لا وابيك
ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقد مر في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وقرئ
فلا اقسم بغير الالف بعد اللام وكذا روي عن البزي ولا اقسم بالنفس اللوامة
بالنفس المتقية التي تلوم النفس المقصرة في التقوى يوم القيمة على تقصيرها
او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة
للنفس الامارة او بالجنس لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال ليس من نفس برة
ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان
عملت شرا قالت يا ليتني كنت قصرت او نفس آدم عليه السلام فانها لم تزل تلوم
على ما خرجت به من الجنة وضمها الى يوم القيمة لان المقصود من اقسامها مجازاتها
ايحسب الانسان يعني الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب
او الذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن امر القيمة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك لم اصدق قك او يجمع الله هذه العظام
ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها وقرئ ان لن يجمع على البناء للمفعول بلى
نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه نجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت
مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه
فكيف بغيرها فهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون
بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا لجواز ان
يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما
يستقبل من الزمان يسئل ايان يوم القيمة متى يكون استبعادا واستهزاء فاذا

اذ يكون

برق البصر تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرا نافع بالفتح
وهو لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق الباب اذا
انفتح وخسف القمر وذهب ضوءه وقرئ على بناء المفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب
الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق ولمن حمل
ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح
الحاسة في الذهاب او بوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس
وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف يقول الانسان يومئذ اين المفر
اي الفرار يقوله قول الآيس من وجدانه المتمني وقرئ بالكسر وهو المكان كلا
ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجا مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو
الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار
امرهم او الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار ينبؤ الانسان
يومئذ بما قدم واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل
عمله وبما اخر من سنة عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر فخلفه
او باول عمله وآخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها
وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء ولو القى معاذيره
ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس
كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك به بالقرآن اي
بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل به لتاخذه على عجلة مخافة
ان يتفلت منك ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه واثبات قراءته في لسانك وهو
تعليل للنهي فاذا قراناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى
ترسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل على تاخير
البيان من وقت الخطاب وهو اعتراض بما هو توكيد للتوبيخ على حب العجلة
لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره
او يذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور و
المعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك

تحسر

الوزر محركه الجبل المنيع ق

جواز

بما هو تاكيد التوبيخ

لتعجل به

لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من الآيات في صدرك وقرانه واثبات قراته في لسانك فاذا قراناه فاتبع
قرانه بالاقرار والتامل فيه ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه كلا ردع للرسول صلى
الله عليه وسلم عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل بل تحبون العاجلة
وتذرون الاخرة تعميم للخطاب اشعارا بان بني آدم مطبوعون على الاستعجال
وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير
وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة الى ربها
ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول
وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد
بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل
بمعناه لا يعدى بالى وقول الشاعر واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني
نعما بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستوجب العطاء ووجوه يومئذ باسرة شديدة
العبوس والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن
تتوقع اربابها ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع عن ايثار الدنيا
على الاخرة اذا بلغت التراقي اذا بلغت النفس اعالي الصدر واضمارها من
غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال حاضروا صاحبها من
يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة
العذاب من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا
ومحابها والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر يحركها او شدة
فراق الدنيا بشدة خوف الاخرة الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله وحكمه
فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي فلا زكاه ولا صلى ما فرض عليه
والضمير فيهما للانسان المذكور في ايحسب الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم
ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله
يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يلويه اولى لك فاولى ويل لك من الولي
واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في قوله ردف لكم او اولى لك الهلاك
وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل يؤول بمعنى عقباك

قسم ظلال الوراد لا العدى الى

كلح كنح كلوحا وكلاحا ضمها لكرب في عبوس ق

النار ثم اولى لك فاولى اى يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى ايحسب الانسان
ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة
عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالمحاسن والنهى عن القبايح والتكليف لا يتحقق
الا بمجازاة وهى قد لا يكون فى الدنيا فيكون فى الآخرة الم يك نطفة من منى يمنى ثم كان
علقة فخلق فسوى فقدره فعدله فجعل منه الزوجين الصنفين
الذكر والانثى وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا
ولذلك رتب عليه قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى وعن النبى
صلى الله عليه وسلم انه اذا قراها قال سبحانك بلى وعنه عليه الصلاة والسلام
من قرا سورة القيمة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة انه كان مومنا به سورة الدهر
احدى وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب
ولذلك فسر بقد واصله اهل كقوله اهل راونا بسفح القاع ذى الاكم حين من الدهر
طايفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا
منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف
لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان او آدم بين اولا
خلقه ثم خلق بنيه من نطفة امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشئ
اذا خلطته ووصف النطفة به لان المراد بها مجموع منى الرجل والمراة وكل منهما
مختلفة الاجزاء فى الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو
وقيل مفرد كاعشار وكباش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المراة اصفر فاذا
اختلطا اخضرا او اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة نبتليه
فى موقع الحال اى مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال
واستعار له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلايل
واستماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به
ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل
او التقسيم اى هديناه فى حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء و
الاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز

مكية وآيها ٣١ مدنية

وقرئ اما بالفتح

وفي إما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كفورا ليطابق قسيمه محافظة على
الفواصل وإشعارا بأن الإنسان لا يخلو عن كفران غالبا وإنما المأخوذ به
التوغل فيه إنا أعتدنا للكافرين سلاسل بها يقادون وأغلالا بها يقيدون
وسعيرا بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لأن الإنذار أهم وأنفع
وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين أحسن وقرأ نافع والكسائي وأبو بكر
سلاسلا للمناسبة إن الأبرار جمع بر كأرباب أو بار كأشهاد يشربون من
كأس من خمر وهي في الأصل القدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها
كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور
في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فتكون كالممزوجة به
عينا بدل من كافورا إن جعل اسم ماء ومن محل من كأس على تقدير مضاف
أي ماء عين أو خمرها أو نصب على الاختصاص أو بفعل يفسره ما بعدها
يشرب بها عباد الله أي ملتذا أو ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة أو بمعنى
من لأن الشرب مبتدأ منها كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤوا إجراء
سهلا يوفون بالنذر استئناف لبيان ما رزقوه لأجله كأنه سئل عنه فأجيب
بذلك وهو أبلغ في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لأن من وفى بما أوجبه
على نفسه لله كان أوفى بما أوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره
مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو
أبلغ من طار وفيه إشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي ويطعمون
الطعام على حبه حب الله أو الطعام أو الإطعام مسكينا ويتيما وأسيرا يعني أسارى
الكفار فإنه عليه الصلاة والسلام كان يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض المسلمين
فيقول أحسن إليه أو أسير المؤمنين ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث
غريمك أسيرك فأحسن إلى أسيرك إنما نطعمكم لوجه الله على إرادة القول
بلسان الحال أو المقال إزاحة لتوهم المن وتوقع المكافأة المنقصة للأجر
وعن عائشة رضي الله عنها أنها تبعث بالصدقة إلى أهل بيت ثم تسأل المبعوث
ما قالوا فإن ذكروا دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله

لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اي شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم و لا
نطلب المكافاة منكم يوما عذاب يوم عبوسا يعبس فيه الوجوه او يشبه
الاسد العبوس في ضراوته قمطريرا شديد العبوس كالذي يجمع ما بين
عينيه من اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر
والميم مزيدة فوقيهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقاهم
نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وجزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات
واجتناب المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا ياكلون منه وحريرا يلبسونه
وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الحسن والحسين رضوان الله عليهما مرضا فعادهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك
فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما صوم ثلث ان برئا فشفيا وما معهم شيء
فاستقرض علي رضي الله عنه من شمعون الخيبري ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة
رضي الله عنها واختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف
عليهم مسكين فاثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا
ووضعوا الطعام فوقف يتيم فاثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا
مثل ذلك فنزل جبريل عليه السلام بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله
في اهل بيتك متكئين فيها على الارائك حال من هم في جزاهم او صفة لجنة
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يحتملهما وان يكون حالا من المستكن في متكئين
والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محمي ولا بارد موذي وقيل
الزمهرير القمر في لغة طي قال وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير
ما زهر والمعنى ان هواءها مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس ولا قمر ودانية عليهم حال
او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية على انهم
وعدوا جنتين لقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر
ظلالها والجملة حال او صفة وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما
قبله او حال من دانية وتذليل القطوف ان تجعل سهلة التناول لا تمتنع على قطافها
كيف شاؤوا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب واباريق بلا عروة كانت قواريرا

ضري به كرضي ضرى وضراوة وضريا وضراوة لهج ولج كرج اغري فتنابر عليه اي واظب ق

صاعام

قوارير من فضة اي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قوارير من نون سلاسل وابن كثير الاولى لانها راس الآية وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير **قدروها تقديرا** اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قُدِّروها اي جعلوا قادرين لها كما شاؤا من قدر منقولا من قدرت الشيء **ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا** يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به **عينا تسمى فيها سلسبيلا** لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينفى عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا فسميت به كتأبط شرا لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح **ويطوف عليهم ولدان مخلدون** دائمون **اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا** من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض **واذا رأيت ثم** ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع **رأيت نعيما وملكا كبيرا** واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف اكبر من ذلك وهو ان يتنقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضيء بانوار قدس الجبروت **عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق** يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اي واهل ملك عاليهم وقرأ نافع وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ ابو عمرو وابن عامر بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب **وحلوا اساور من فضة** عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب

اي مقتدرين اياها فان قدّر اذا عدي باللام كان بمعنى قدر المضعف
لسلاسة د

فان الخضر جمع لاخضر وسندس مفرد

لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلي اهل الجنة تختلف باختلاف اعمالهم فلعله
تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حليا وانوارا تتفاوت الذهب والفضة
او حال من الضمير في عاليهم وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين
وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين
ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه
عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا
بلقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار ان هذا كان
لكم جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عد من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا
مجازا عليه غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما
لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان لمزيد الاختصاص بالتنزيل فاصبر لحكم ربك
بتاخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم آثما او كفورا اي كل واحد
من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر الداعي اليه واو للدلالة على انهما سيان
في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه عليه السلام
اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان تكون المطاوعة
في الاثم والكفر منهيا عنهما فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر ليس بمحظور واذكر
اسم ربك بكرة واصيلا وداوم على ذكره او دم على صلاة الفجر والظهر والعصر
فان الاصيل يتناولهما ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به
صلاة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والخلوص
وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة
ويذرون وراءهم امامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعار من الثقل
الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم
واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذا شئنا اهلكناهم
وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني النشأة الثانية ولذلك جيء
باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقيق القدرة وقوة الداعية ان هذه تذكرة
الاشارة الى السورة او الآيات القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة

تفاوت صح

الداعي صح

بهظه الامر كمنع غلبه وثقل عليه وبلغ به مشقة والراحلة اوقرها فاعجزها ق

وما تشاؤن

وما تشاؤن الا ان يشاء الله وما تشاؤن ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيئتهم وقرأه
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بالياء ان الله كان عليما بما يستأهل كل واحد
حكيما لا يشاء الا ما اقتضته حكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية و
التوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره
اعد لهم مثل اوعد وكافأ ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله تعالى جنة
وحريرا سورة المرسلات مكية وآيها خمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا
فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات
ذكرا اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله تعالى بأوامره متتابعة
فعصفن عصف الرياح في امتثال امره ونشرن الشرائع في الارض او نشرن
النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين
الى الانبياء ذكرا للمبطلين او بآيات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد صلى الله عليه وسلم
فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق
والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس
الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك
في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شيء هالكا
الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله تعالى
او برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن
فالقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى
وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن للاحسان
والمعروف او بمعنى المتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا او نذرا
مصدران لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى
المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين
بالعلة اي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او البدلية من ذكرا على ان المراد به
الوحي او ما يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأهما

عذرالمحقين ونذرام

ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف انما توعدون لواقع جواب القسم
ومعناه ان الذي توعدونه من مجيء القيمة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست
محقت او ذهب نورها واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالحب ينسف
بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم
لحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأه
ابو عمرو وقتت على الاصل لاي يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل
للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجب من هوله ويجوز ان يكون ثاني مفعولي اقتت
على انه بمعنى اعلمت ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وما ادريك ما يوم الفصل ومن اين تعلم
كنهه ولم تر مثله ويل يومئذ للمكذبين اي بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب
باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك للمدعو عليه ويومئذ
ظرفه او صفته الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من
هلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الاخرين اي ثم نحن نتبعهم نظراؤهم ككفار مكة
وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الاخرين المتاخرين المهلكين كقوم لوط و
شعيب وموسى عليهم السلام كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين
بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين باآيات الله وانبيائه فليس تكريرا وكذلك
ان اطلق التكذيب وعلق في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة
وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير حسن شائع في كلام العرب الم نخلقكم من ماء
مهين نطفة قذرة ركيكة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم
في مقدار معلوم من الوقت قدره الله للولادة فقدرنا على ذلك او فقدرناه
ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ
للمكذبين بقدرتنا على ذلك او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا كافتة اسم
لما يكفت اي يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصدر نعت
به او جمع كافت كصائم وصيام او كفت وهو الوعاء اجري على الارض باعتبار
اقطارها احياء وامواتا منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم او لان
احياء الانسان وامواتهم بعض الاحياء والاموات والحالية من مفعوله المحذوف

لكفاتا مام

منصوبان

للعلم به وهو الانس او يجعل على المفعولية وكفاتا حال والحالية فيكون المعنى
بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا
ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم والاشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير واسقيناكم
ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع فيها ويل يومئذ للمكذبين بامثال هذه النعم
انطلقوا اي يقال لهم الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا خصوصا
وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا الى ظل يعني
ظل دخان جهنم لقوله وظل من يحموم ذي ثلث شعب يتشعب لعظمه كما ترى
الدخان العظيم يتفرق ذوائب وخصوصية الثلث اما لان حجاب النفس عن انوار
القدس الحس والخيال والوهم او لان المؤدي الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوية التي في يساره
ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره
لا ظليل تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب وغير مغن
عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمي بشرر كالقصر اي كل شررة كالقصر
في العظم ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة
وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة
وحوج كالقصر بفتحتين وهي اصل العنق والهاء للشعب كانه جمالت جمع
جمال او جمالة جمع جمل صفر فان الشرار بما فيه من النارية يكون اصفر
وهو سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في
اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائي وحفص
جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهو الحبل الغليظ من حبال
السفينة شبهه بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون
اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق او بشيء من فرط الدهشة والحيرة وهذا
في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم
فيعتذرون عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار
عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان عدم الاعتذار لعدم الاذن واوهم
ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين
الحق والمبطل

ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم والاولين تقرير وبيان
للفصل فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمومنين في الدنيا واظهار
لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب ان المتقين
من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستغرقون
في انواع الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اي مقولا لهم ذلك انا كذلك
نجزي المحسنين في العقيدة ويل يومئذ للمكذبين يمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم
الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم
ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل واذا قيل
لهم اركعوا اطيعوا او اخضعوا او صلوا او اركعوا في الصلاة اذ روي انه نزل حين
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلاة فقالوا لا نجبي فانها مسبة وقيل
هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون و
استدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين
فباي حديث بعده بعد القرآن يومنون اذا لم يومنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على
الحجج الواضحة والمعاني الشريفة قال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المرسلات كتب
له انه ليس من المشركين سورة النبا مكية اثنان واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم
شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسال عنه والضمير لاهل مكة
كانوا يتساءلون وعم متعلق بمضمر يفسره ويدل عليه قراءة يعقوب عن البعث فيما
بينهم او يسالون الرسول صلى الله عليه وسلم والمومنين عنه استهزاء كقولهم
يتداعونهم ويتراءونهم اي يدعونهم ويرونهم او الناس عن النبا العظيم بيان
للشان المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر يفسره ويدل عليه قراءة يعقوب
عمه هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون
ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار
بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيمة او الاول للبعث
والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل

انكم مجرمون م

حتى يجبه وضع يده على ركبتيه او على الارض او انكب على وجهه ق
سبة قطع وطعنة في الشتم اي الاست وشتمه سبا والسبة بالضم العار ق

اي يتساءلون

الم نجعل الارض مهادا

الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجايب صنعه
الدال على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ
مهدا اي انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد للنوم عليه وخلقناكم
ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة
استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه
المسبوت للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته
من اراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه
لتحصيل ما تعيشون به او حيوة تبعثون فيها عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا
شدادا سبع سموات اقوياء محكمات لا يوثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا
وهاجا متلألئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج
وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحايب اذا اعصرت اي
شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد
ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر
السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ للانزال لانها
تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويويده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا
بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت
بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا ومثاجج الماء مصابه لنخرج به حبا
ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات الفافا ملتفة
بعضها ببعض جمع لف كجذع فالجنة لف وعيش مغدق او لفيف كشريف
او لف جمع لفاء كخضراء وخضر واخضار او ملتفة بحذف الزوايد ان يوم
الفصل كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدا توقت به الدنيا وتنتهي
عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل
فتأتون افواجا من القبور الى المحشر روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عنه
فقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة
الخنازير وبعضهم منكسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم

ويكم وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم
يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلوبون
على جذوع من نار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا من
قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات وأهل السحت وأكلة الربوا والجائرين في الحكم
والمعجبين بأعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم أعمالهم والمؤذين جيرانهم والساعين
بالناس إلى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين من الخيلاء
وفتحت السماء وشققت وقرأ الكوفيون بالتخفيف فكانت أبوابا فصارت من كثرة الشقوق
كأن الكل أبواب أو فصارت ذات أبواب وسيرت الجبال أي في الهواء كالهباء فكانت
سرابا مثل سراب إذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت أجزائها
وانبثاثها إن جهنم كانت مرصادا موضعا يرصد فيه خزنة النار الكفار أو
خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فإنه الموضع
الذي تضمر فيه الخيل أو مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالمطعان
وقرئ أن بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين مآبا مرجعا ومأوى لابثين فيها
وقرأ حمزة وروح لبثين وهو أبلغ أحقابا دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل
على خروجهم منها إذ لو صح أن الحقب ثمانون سنة أو سبعون ألف سنة فليس فيه
ما يقتضي تناهي تلك الأحقاب لجواز أن يكون أحقابا مترادفة كلما
مضى حقب تبعه آخر وإن كان من قبيل المفهوم يدل على التناهي فلا يعارض
المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا
إلا حميما وغساقا حال من المستكن في لابثين أو نصب أحقابا بلا يذوقون احتمل أن يلبثوا
فيها أحقابا غير ذائقين إلا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب
ويجوز أن يكون جمع حقب من حقب الرجل إذا أخطأه الرزق وحقب العام إذا قل مطره
وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد
بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار أو النوم وبالغساق ما يغسق أي يسيل من
صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد إلا أنه أخر ليتوافق رؤوس الآي وقرأ
حمزة والكسائي وحفص بالتشديد جزاء وفاقا أي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لأعمالهم أو موافقا لها

رجل قتات أي نمام ق

او وافقها وفاقا وقرى وفاقا فعال من وفقه كذا انهم كانوا لا يرجون حسابا بيان
لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا باياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد
شايع في كلام الفصحاء وقرى بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها و
كذبتها والمرء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في
تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين
عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالبين فيه
وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين ومكاذبين ويؤيده انه قرى كذابا وهو
جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة المصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه
وكل شيء احصيناه وقرى بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه فان الاحصاء
والكتبة يتشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح
او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة
وفي الحديث هذه الاية اشد ما في القرآن على اهل النار ان للمتقين مفازا فوزا او موضع
فوز حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل
الاشتمال او البعض وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا لدات وكاسا دهاقا ملآنا
وادهق الحوض ملاه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرى الكسائي بالتخفيف
اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده
عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب
به نصب المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي
او على حسب اعمالهم وقرى حسابا اي محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات و
الارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو على الابتداء الرحمن
صفة له الا في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وحمزة على انه خبر محذوف او مبتدأ
خبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل السموات والارض اي لا يملكون
خطابه والاعتراض عليه في ثواب وعقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون
عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون

لدات جمع لده وهي الاخت ومثلها
ممن يكون سنها مستويا لسنها

لا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هولاء الذين هم
افضل الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا
كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف لا يملكون او لا يتكلمون
والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبريل او خلق اعظم من الملائكة
ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه الى ثوابه مآبا بالايمان
والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعنى عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل
ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه
من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله تعالى انا انذرناكم فيكون الكافر
ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر
او استفهامية منصوبة بقدمت اى ينظر اى شىء قدمت يداه ويقول
الكافر يا ليتنى كنت ترابا فى الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او فى هذا اليوم فلم ابعث وقيل
يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها عن النبى صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة عم سقاه الله تعالى برد الشراب يوم القيمة سورة
النازعات مكية وهى ست واربعون آية (او خمس) بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا
والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا
هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا
اى اغراقا فانهم ينزعونها من اقاصى الابدان او نفوسا غرقة فى الاجساد و
ينشطون اى يخرجون ارواح المومنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها
ويسبحون فى اخراجها سبح الغواص الذى يخرج الشىء من اعماق البحر فيسبقون
بارواح الكفار الى النار وبارواح المومنين الى الجنة فيدبرون امر عقابهم و
ثوابهم بان يهيئوها لادراك ما اعد لها من الآلام واللذات او الاوليان لهم
والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون فى مضيها اى يسرعون فيه فيسبقون
الى ما امروا به فيدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا
فى النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط فى اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اى
تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون فى الفلك فيسبق بعضها

فيتمنى

فى النزع م

فى السير

في السير لكونها اسرع حركة فيدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة
وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركتها
من برج الى برج ملائمة سمى الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس
الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اى نزعا شديدا من اغراق
النازع في القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح بها فتسبق الى حظائر القدس
فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات
وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات
او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي باغراق السهام وتنشطون بالسهم
للرمي وتسبحون في البر والبحر فتسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات
خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج
من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر
الظفر اقسم الله تعالى بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه
يوم ترجف الراجفة وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي تشتد
حركتها كالارض والجبال لقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال والواقعة
التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى **تتبعها الرادفة** التابعة وهي
السماء والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة في موقع الحال **قلوب**
يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة القلوب والخبر
ابصارها خاشعة اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضاف الى
القلوب **يقولون ائنا لمردودون في الحافرة** في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد
الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها
بمشيه على النسبة كقوله تعالى في عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل
وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة
أئذا كنا قرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر **عظاما نخرة** بالية
وقرأ الحجازيان وابو عمرو والشامي وحفص وروح نخرة وهي ابلغ **قالوا تلك اذا**
كرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا

اي على النسبة كالحافر فنزل الحو
بمعنى ذات حفر كما في راضية
في عيشة راضية على قول

خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف
اي لا تستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة
فاذا هم احياء على وجه الارض بعدما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض
البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة التي
يجري ماؤها وفي ضدها نائمة او لان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل اتيك
حديث موسى اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه
بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى
قد مر بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب
لما في النداء من معنى القول فقل هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر
من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى ربك
وارشدك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون
بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا فاريه الاية الكبرى
اي فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم
والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالاية الواحدة فكذب وعصى
فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الاية وتحقق الامر ثم ادبر عن الطاعة
يسعى ساعيا في ابطال امره او ادبر بعدما راى الثعبان مرعوبا مسرعا في
مشيته فحشر فجمع السحرة او جنوده فنادى في المجمع بنفسه او بمناد
فقال انا ربكم الاعلى اعلى من كل من يلي امركم فاخذه الله نكال الآخرة والاولى
اخذا منكلا لمن رآه او سمعه في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على
كلمته الآخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهو قوله ما علمت لكم من اله غيري
او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله ان في ذلك
لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية ءانتم اشد خلقا اصعب خلقا
ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال تعالى بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها
اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب في العلو رفيعا فسويها
فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير

ان في الآخرة الكلمة الاخرى
والاولى الكلمة الاولى

وغيرها

وغيرها من قولهم سوّى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول من
غطش الليل اذا اظلم وانما اضافه اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضحيها وابرز
ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحيها يريد النهار والارض بعد ذلك دحيها
بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعيها ورعيها
وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد
او بيان للدحو والجبال ارسيها اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على
الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا
لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الكبرى الطامة الداهية التي تطم اي تعلو
على سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيمة اي النفخة الثانية
او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر
الانسان ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيه من فرط الغفلة او طول
المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم واظهرت
لمن يرى لكل راء بحيث لا يخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن راى ولمن ترى
على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا راتهم من مكان وانه خطاب للرسول صلى الله
عليه وسلم اي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم
يتذكر او ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر وآثر الحيوة الدنيا فانهمك
فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم هي المأوى هي مأواه
واللام فيها ساد مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغي وهي
فصل او مبتدا واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدا و
المعاد ونهى النفس عن الهوى لعلمه بانه مرد فان الجنة هي المأوى ليس لها
سواها مأوى يسألونك عن الساعة ايان مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها
او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهي حيث تنتهي من ذكرها لهم وتبيين
وقتها في شي فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استأثره الله اي علامة من
اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء امارة من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم
والجواب الى ربك منتهيها اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشيها انما بعثت

فيم انت من ذكريها
في اي شي انت من ان تذكر
وقتها لهم اي ما انت
تعالى الله وتستغرضه
بعلمه وقيل فيم انكار
انكار لسؤالهم وانت من
ذكراها مستانف
معناه انت
ذكر من
ذكراها م

لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه
المنتفع وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم
يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحاها اي عشية
يوم او ضحاه كقوله الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما
من يوم واحد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا والنازعات كان ممن
حبسه الله تعالى في القيمة حتى يدخل (الجنة) قدر صلاة المكتوبة سورة عبس مكية وهي
احدى واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى
روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش
يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم
تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض
عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا راه مرحبا
بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة
وان جاءه علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ آان بهمزتين وبالف
بينهما (الان) جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطعه (اي وقرئ)
كلام الرسول صلى الله عليه وسلم بالقوم والدلالة على انه احق بالرافة والرفق او
لزيادة الانكار كانه قال تولى لكونه اعمى كالالتفات في قوله وما يدريك لعله يزكى
اي واي شيء يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الاثام بما يتلقف منك وفيه
ايماء بان اعراضه لتزكية غيره او يذكر فتنفعه الذكرى اي يتعظ فتنفعه (موعظتك)
وقيل الضمير في لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيته بالاسلام وتذكره بالموعظة
ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرا عاصم بالنصب
جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى
وقرا ابن كثير ونافع تصّدى بالادغام وقرئ تُصدّى اي تدعى الى التصدي وما
عليك الا يزكى وليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه
الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو
يخشى الله او اذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قايد له فانت عنه تلهى

بمعنى الآن

على ان ادعو حتى ان
او الى ان
ترض وم

تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان
العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا
ردع عن المعاتب او عن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه واتعظ
به والضمير ان للقران او العتاب المذكور وتانيث الاول لتانيث خبره في صحف مثبتة فيها
صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة مرفوعة
القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة من الملائكة او
الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفراء يسفرون بالوحي بين الله ورسله
او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المراة اذا
كشفت وجهها كرام اعزاء على الله او متعطفون على المؤمنين يكلمونهم و
يستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات
وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من اي شيء
خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه والاستفهام للتحقير
ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهياه لما يصلح له من الاعضاء
والاشكال او فقدره اطوارا الى ان تم خلقته ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه
من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان يتنكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب
السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة
للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد
غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة
والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة
والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير
متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيته كلا ردع للانسان عما هو عليه
لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن ادم الى هذه الغاية ما امره الله باسره
اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم
الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استيناف مبين لكيفية احدا
الطعام وقرا الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا

عليه م

او الامه د

بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها
حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا
قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف
به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من
وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى من اب اذا امه لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا
اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعي او فاكهة يابسة تؤوب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم
فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اي
النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه او
للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل
يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه من عناه وجوه يومئذ مسفرة
مضيئة من اسفر الصبح ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة
وكدورة ترهقها قترة تغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين
جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة قال صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر سورة التكوير
مكية وآيها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت
لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف او
لف ضوؤها فذهب انبساطه في الآفاق وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه
فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره
ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت
قال ابصر خربان فضاء فانكدر او اظلمت من كدرت الماء فانكدر واذا الجبال سيرت
عن وجه الارض او في الجو واذا العشار النوق اللاتي اتى على حملهن عشرة اشهر
جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحائب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف
واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا او

القضب بان
قوله يعني الرطبة او الجرم الحب
هي الرطبة نظرا ذو مع بعد
والعنب والنخل وقيل الزيتون
والحدائق الطرف طعام كالاسلاع
ملوفر عنك العطف والعنا
والماذكان وعدد ذلك
يخص بالانسان ولكن في
انسب المقام

اميتت من قولهم

امتنت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا
البحار سجرت احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا
واحدا من سجر التنور اذا ملأه ليحميه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف
واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها
او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين واذا الموؤدة المدفونة
حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت
باي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى
ءانت قلت للناس وقرئ سألت اي خاصمت عن نفسها وقتلت على الاخبار
عنها وقرئ قتلت على الحكاية واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال فانها
تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة
الصحف او شدة التطاير واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب
عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير واذا الجحيم سعرت
اوقدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان وحفص ورويس
بالتشديد واذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت
جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها في
مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل
لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير
من جرادة فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر وهي ما
سوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس اي
السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي اذا دخل كناسه وهو
بيته المتخذ من اغصان الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو
من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر والصبح اذا تنفس اضاء غبرة
عند اقباله روح ونسيم انه ان القرآن لقول رسول كريم يعني جبريل فانه قاله عن
الله تعالى ذي قوة كقوله شديد القوى عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة

بالحطب

كشط السماء بعد فناء الدنيا
منظور فيه بل
الظاهر انه في مبادي
قيام الساعة
كالسطر الاول

غبرته

مطاع في ملائكته ثم امين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وبما بعده
وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون
كما بهته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما السلام حيث
عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو
ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة
لا تعداد فضلهما والموازنة ولقد رآه ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما صح
جبريل بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد صلى الله عليه وسلم
على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب بظنين بمتهم من
الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بضنين من الضن وهو
البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من
الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء من طرف اللسان واصول الثنايا وما العليا صح
هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي قولهم انه لكهانة وسحر
فاين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه من امر الرسول صلى الله عليه وسلم
والقرآن كقولك لتارك الجادة اين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم
لمن شاء منكم ان يستقيم بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين
لانهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها الا ان يشاء الله
مالك الخلق كله قال عليه السلام من قرأ سورة التكوير اعاذه الله تعالى ان يفضحه
حين تنشر صحيفته سورة انفطرت مكية وآيها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا البحار
فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب ترابها
واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى
علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت من سيئة او تركة
ويجوز ان يراد بالتأخير التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك
الكريم اي شيء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن
الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع

الا وقت ان يشاء الله مشيتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين صح

بحثر

فالعاصي فكيف

والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره
الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل و
الدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه
اغترارا بكرمه **الذي خلقك فسواك فعدلك** صفة ثانية مقررة للربوبية
مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية
جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية
معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما تستعدها من القوى وقرا
الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى
اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات
في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاءها وما مزيدة وقيل
شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها
لانها بيان لعدلك **كلا** ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى وقوله **بل تكذبون
بالدين** اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين
الجزاء او الاسلام **وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون** تحقيق
لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم
كراما عند الله تعالى لتعظيم الجزاء **ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم** بيان
لما يكتبون لاجله **يصلونها** يقاسون حرها **يوم الدين وما هم عنها بغائبين**
لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها
في القبور **وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين**
تعجيب وتفخيم لشان اليوم اي كنه امره بحيث لا تدركه دراية دار **يوم لا تملك نفس**
لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان
يوم على البدل من يوم الدين او الخبر المحذوف قال صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة انفطرت كتب الله تعالى بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبور
صدقة **سورة المطففين** مختلف فيها وآيها ست وثلثون
بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس

عدلك م

طفيف اي حقير روي ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه
وفي الحديث خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم
وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشاء فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة
الا فشاء فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا
منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون
اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم ياخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على
ان اكتيالهم على الناس اكتيال يتحامل فيه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم اي اذا
كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد
جنيتك اكموا وعساقلا بمعنى جنيت لك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تاكيدا للمتصل فانه يخرج
الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع
لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف
في نظايره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك فلا يتجاسر
على امثال هذه القبايح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم ليوم
عظيم عظمه الله تعالى لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون
او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر لرب العالمين لحكمه وفي
هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه
لله تعالى والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وعظم
اثمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار
ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من
الثقلين كما قال تعالى وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة
او معلم يعلم من راه انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب
الحبس او لانه مطروح كما قيل تحت الارض في مكان وحش وقيل هو اسم المكان
والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ
للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين ٥ صفة مخصصة

لما لهم

الكمء نبات معروف والجمع اكمؤ
العساقيل الكماة الواحد عسقل
وعسقول والعساقيل
السراب ق

السجين موضع فيه كتاب الفجار
وواد في جهنم او حجر في
الارض السابعة ق

او موضحة

او موضحة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد
حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك في
الشهوات المخدجة بحيث شغلته عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى
عليه اياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد
النقل كما لم تنفعه دلائل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب
المعاصي بالانهماك فيه حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق
والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه الصلاة والسلام
ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ
وقرأ حفص بل ران باظهار اللام كلا ردع عن الكسب انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع
عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم
ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون تقوله
لهم الزبانية كلا تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار
اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار
لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره يشهده
المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم
على الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات
تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب على بناء
المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه
مسك اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي
له ختام اي مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يختم
ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرتغب
المرتغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها
او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم

سبب صح

النكتة بالضم النقطة

الختام بالكسر الطين يختم به على الشيء والخاتم ما يوضع على الطينة

المراد بالمختوم ذو ختام

يشتغلوا بغير الله تعالى ويمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من
تسنيم والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني رؤساء قريش كانوا من
الذين امنوا يضحكون كانوا يستهزءون بفقراء المومنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز
بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين متلذذين
بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا راوا
المومنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المومنين حافظين يحفظون
عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون
حين يرونهم اذلا مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا
اليها فاذا وصلوا اغلق فيضحك المومنون منهم على الارائك ينظرون حال من
يضحكون هل ثوب الكفار هل اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرأ حمزة والكسائي
بادغام اللام في الثاء قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطففين سقاه
الله من الرحيق المختوم يوم القيمة سورة الانشقاق مكية وايها خمس وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام لقوله يوم تشقق السماء
بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة واذنت لربها واستمعت له اي انقادت
لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي ياذن للامر ويذعن
له وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق
وحقيق واذا الارض مدت بسطت بان تزال جبالها واكامها والقت ما فيها
ما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت في الخلو اقصى جهدها
حتى لم يبق شيء في باطنها واذنت لربها في الالقاء والتخلي وحقت للاذن
وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل
بالابهام او الاكتفاء بما مر في سورة التكوير لاقى الانسان كدحه اي جهدا يوثر
فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض
والكدح اليه تعالى السعي الى لقاء جزائه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
سهلا لا يناقش فيه وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته المومنين او فريق المومنين
او اهله في الجنة من الحور واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي يؤتى كتابه بشماله

اي ملتذا او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب منها ابتداء

والانفطار او بدلا لا وقوعه يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتعقيب

من وراء ظهره

من وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه الى وراء ظهره فسوف يدعوا
ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرأ الحجازي
والشامي والكسائي ويصلّى لقوله وتصلية جحيم وفي يصلى لقوله ونصليه
جهنم انه كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة
انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله بلى ايجاب لما بعد لن ان ربه كان به بصيرا عالما بأعماله
فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى في افق المغرب
بعد الغروب وعن ابي حنيفة رضي الله عنه انه البياض الذي يليها سمي به
لرقته ومنه الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها
يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا او طرده
الى اماكنه من الوسيقة والقمر اذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق
حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما طابق غيره فقيل للحال
المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب هي الموت ومواطن القيمة واهوالها
او هي وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي
لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول على معنى لتركبن حالا
شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة
المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا
او حال من الضمير بمعنى مجاوزا لطبق او مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون بيوم القيمة
واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون لا يخضعون ولا يسجدون لتلاوته
لما روي انه عليه السلام قرأ واسجد واقترب وسجد هو ومن معه من المؤمنين
وقريش تصفق فوق رؤوسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة رحمه الله على وجوب
السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما
سجدت الا بعد ان رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها بل الذين
كفروا يكذبون بالقران والله اعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من
الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات

استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم اجر غير ممنون
مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت
اعاذه الله تعالى ان يعطيه كتابه وراء ظهره سورة البروج مكية وآيها اثنتان
وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني
عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات ويكون فيها الثوابت او منازل
القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب السماء فان النوازل
تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد
ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجايب
وتنكيرهما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود او النبي وامته وساير
الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه
وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف ويوم النحر او عرفة والحجيج
او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله قتل اصحاب الاخدود قيل
انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل
انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت
لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد
وهو الشق في الارض ونحوها بناء ومعنى الخق والاخقوق روي مرفوعا
ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال
قلبه اليه فراى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال
اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد
يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فابرأه فقال
ربي فغضب فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل
ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فهلكوا ونجا فاجلسه في سفينة
ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي
حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام

لا بكثرة وصفها او المبالغة في
الكثرة كانه قيل ما افرطت كثرته
من شاهد ومشهود م

الاخقوق كالاخدود الشق في الارض
جمع اخاقيق ولخق جمع اخقاق
وخقوق ق

فساله الملك عمن ابراه م

وقف
مسجد الاقصى

ثم رمى فرماه فوقع في صدغه ومات فآمن الناس فامر باخاديد واوقدت فيها
النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست
فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه
ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم
يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس
اليهودي من حمير فاحرق في الاخاديد من لم يرتد **النار** بدل من الاخدود
بدل الاشتمال **ذات الوقود** صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها
واللام في الوقود للجنس **اذ هم عليها** على حافة النار **قعود** قاعدون **وهم على ما**
يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك انه لم يقصر فيما امر به او
يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وما نقموا منهم وما انكروا **الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد** استثناء على طريقة
قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه
بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله تعالى **الذي له**
ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان
يؤمن به ويعبد **ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات** بلوهم بالاذى **ثم لم يتوبوا فلهم**
عذاب جهنم بكفرهم **ولهم عذاب الحريق** العذاب الزائد في الاحراق بفتنتهم وقيل
المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت
عليهم فاحرقتهم **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار**
ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه **ان بطش ربك لشديد**
مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف **انه هو يبدئ ويعيد** يبدئ الخلق
ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة ويعيده في الآخرة **وهو الغفور** لمن تاب **الودود**
المحب لمن اطاع **ذو العرش المجيد** العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود
تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي صفة لربك او العرش ومجده علوه
وعظمته **فعال لما يريد** لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره **هل اتيك حديث**
الجنود فرعون وثمود ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد

تكذيبهم الرسل وما حاق بهم فتسلّ واصبر على تكذيب قومك وحذرهم
مثل ما اصابهم **بل الذين كفروا في تكذيب** لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم
اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصصهم وراوا آثار هلاكهم وكذبوا اشد
من تكذيبهم **والله من ورائهم محيط** لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط **بل هو**
قرآن مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ
قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد **في لوح محفوظ** من التحريف وقرأ نافع بالرفع
صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء اي ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل
جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وآيها سبع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكوكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك
الطريق واختص عرفا بالآتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه **وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب**
المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او معهود
بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشأنه **ان كل**
نفس لما عليها اي ان الشأن كل نفس لعليها **حافظ** رقيب فان المخففة واللام
الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لمّا على انها بمعنى الا وان نافية
والجملة على الوجهين جواب القسم **فلينظر الانسان مم خلق** لما ذكر ان كل نفس لما عليها
حافظ اتبعه بتوصية الانسان بالنظر في مبداه ليعلم صحة اعادته فلا يملي على حافظه
الا ما يسره في عاقبته **خلق من ماء دافق** جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذي
دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من المائين في الرحم لقوله **يخرج من بين**
الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة
تتولد من فضل الهضم ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين
فلا شك ان الدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع
الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهي النخاع وهو في الصلب وشعب
كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني ولذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب
بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب **انه على رجعه لقادر** والضمير

الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها تلك الاعضاء

للخالق بدليل

للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر وما
خفي من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه فما له فما للانسان من قوة
من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة الى
الموضع الذي تحركت عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي أوبا لان الله يرجعه
وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى
هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما تتصدع عنه الارض من النبات
او الشق بالنبات والعيون انه ان القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل
وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعني اهل مكة يكيدون كيدا في ابطاله واطفاء نوره
واكيد كيدا واقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون
فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم
رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير النظم لزيادة التسكين عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله تعالى بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات
سورة سبح اسم مكية وآيها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى
نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما
فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث
لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم
فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم
وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي
خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم
معاشه والذي قدر اي قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها
وصفاتها وافعالها وآجالها وقرأ الكسائي قدر فهدى فوجهه الى افعاله
طبعا او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات والذي
اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء احوى يابسا اسود
وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة خضرته سنقرئك على لسان
جبريل او سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع انك

او لكون ذلك اية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك من الايات
وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله تعالى السبيلا الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ
تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روي انه عليه السلام اسقط اية في قراءته في
الصلاة فحسب ابي رضي الله عنه انها نسخت فسأله فقال نسيتها او نفي النسيان
فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن
او جهرك بالقراءة مع جبريل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم
من ابقاء ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي والتدين و
نوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم
اعتراض فذكر بعدما استتب لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية
انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول الياس عن البعض لئلا يتعب نفسه و
يتلهف عليهم لقوله وما انت عليهم بجبار الاية او لذم المذكرين واستبعاد
تاثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولذلك امر
بالاعراض عمن تولى سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه
يتفكر فيها فيعلم حقيتها وهو يتناول العارف والمتردد ويتجنبها اي يتجنب
الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر
الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزء من سبعين
جزءا من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا
يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر
من التقوى من الزكاء او تطهر للصلاة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه
فصلى لقوله اقم الصلاة لذكري ويجوز ان يراد تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق
للفطر وذكر اسم ربه كبره في العيد فصلى صلاته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون
ما يسعدكم في الاخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او
للكل فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرا ابو عمرو بالياء والاخرة خير وابقى فان نعيمها
ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى
ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابرهيم وموسى

وانساء صح

بدل من الصحف الاولى قال عليه السلام من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر
حسنات بعدد كل حرف انزله الله تعالى على ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم
السلام سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتيك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدايدها يعني يوم القيمة
او النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة
تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود
والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ
تصلى نارا تدخلها وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه النار
وقرئ تصلّى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر تسقى من عين انية بلغت اناها
في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا
وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام
غيرهم او المراد طعامهم مما تتحاماه الابل لضره وعدم نفعه لا يسمن ولا يغني
من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة
او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رات ثوابه في جنة عالية علية
المحل او القدر لا تسمع انت يا مخاطب او الوجوه وقرئ على بناء المفعول بالياء
ابن كثير وابو عمرو ورويس وللتاء نافع فيها لاغية لغوا او كلمة ذات
لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية يجري ماؤها
ولا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر
واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم ونمارق وسائد
جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع
زربية مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا
على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها
عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار
ترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البراري والمفاوز
مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الايات المنبثة في الحيوانات التي

الشرى
كالمبرد
الضريع
و
طب الضريع
الشبرق كريه
وباليبس الضريع
الشبرق يسمى
الارض له
اوبيبس
اونبات رطبه
الماء في
اونبات
جهنم في
اوسب
للجنة
امر
لاتقربه دابه
الى الارض
عروق لا تصل
اوحط الناس
وانتن من الجيفه
واخذ سنحه
من الصبر
اويبس
نبات منتن يرمي البحر
في

تمّ الحمد لله ننوا اتمام ق

هي اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها
السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي
راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال
الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى فلا ينظرون الى
انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره
على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال فذكر
انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ لست عليهم
بمصيطر بمتسلط وقرأ هشام بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى وكفر
لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة وقيل متصل فان
جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في
الاخرة وقيل هو استثناء من قوله تعالى فذكر اي فذكر الا من تولى وكفر فيستحق
العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه ان الينا
ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر فيعل من الاياب او فعال
من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم
في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا سورة الفجر مكية وآيها
تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم بالصبح او فلقه لقوله والصبح اذا
تنفس او بصلاته وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر
او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ ليال عشر بالاضافة على ان المراد
بالعشر الايام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها ووترها او والخلق لقوله
تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك او
البروج والسيارات او شفع الصلاة ووترها او بيومي النحر وعرفة وقد روي مرفوعا
او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا
في الدين ومناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرأ حمزة والكسائي والوتر
بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر والليل اذا يسر اذا يمضي لقوله والليل اذ ادبر

ليتحققوا

والمقسم

والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسري
فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع
وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ
يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم او المقسم به قسم حلف او محلوف
به لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا
ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه
محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني
اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي
بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل
ارم باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات البناء الرفيع
او القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد و
شديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت
له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها
ارم فلما تمت سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله
عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له
فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها
سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه
منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد
لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد
الذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع
فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط بهم
من انواع واصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه
مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا
اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى
السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده

اي اطلاق الصوت كما في حروف المد

ان صح انه اسم بلدهم وقيل سمي به اوائلهم وهم عاد الاولى م

وفرعون م

العذاب م

الرصد محركة الراصدون

كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل
بقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الآخرة فلا يريد الا السعي
لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتليه ربه اختبره بالغنى واليسر
فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني وهو خبر
المبتدا الذي هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في
تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمن وقت ابتلائه بالانعام وكذا
قوله تعالى واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه اذ التقدير واما الانسان اذا ما
ابتليه اي بالفقر والتقتير ليوازن قسيميه فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسوء
فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي الى قصد
الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه عنه بقوله كلا
مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه
لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرا ابن عامر والكوفيون
اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف
وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين
اي بل فعلهم اسوأ من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم
بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرا الكوفيون
ولا تحاضون وتاكلون التراث الميراث واصله وراث اكلا لما ذا لم اي جمع بين
الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم او
ياكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وتحبون المال حبا جما
كثيرا مع حرص وشره وقرا ابو عمرو وسهل ويعقوب فلا يكرمون الى ويحبون
بالياء والباقون بالتاء كلا ردع لهم عن ذلك وانكار وما بعده وعيد عليه
اذا دكت الارض دكا دكا دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال
او هباء منبثا وجاء ربك اي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر
عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا بحسب منازلهم
ومراتبهم وجيء يومئذ بجهنم كقوله تعالى وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم

يومئذ

يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل
من اذا دكت والعامل فيهما يتذكر الانسان اي يتذكر معاصيه او يتعظ لانه
يعلم قبحها فيندم عليها وانى له الذكرى اي منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله
واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول
يا ليتني قدمت لحياتي اي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة
وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشيء قد يتمنى
ان كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الهاء لله تعالى
اي لا يتولى عذاب الله تعالى ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله له او للانسان اي
لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقراهما الكسائي ويعقوب على بناء
المفعول يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول وهي التي اطمانت بذكر الله تعالى
فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر
دون معرفته وتستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الآمنة التي
لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها ارجعي الى ربك الى امره او علمه بالموت
ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس
او بالبعث راضية بما اوتيته مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة
عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم او في زمرة المقربين فتستضيء بنورهم
فان الجواهر القدسية كالمرآة المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت
عنها وادخلي في دار ثوابي التي اعدت لك عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قراها في سائر الايام كانت له نورا يوم
القيمة سورة البلد مكية وآيها عشرون بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا
البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول صلى
الله عليه وسلم اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله
وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره او حلال لك ان
تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما احل له عام الفتح ووالد عطف
على هذا البلد والوالد آدم او ابرهيم وما ولد ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم

والتنكير للتعظيم وايثار ما على من بمعنى التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت
لقد خلقنا الانسان في كبد تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه
المكابدة والانسان لا يزال في شدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها
الموت وما بعده وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم مما كان يكابده
من قريش والضمير في ايحسب لبعضهم الذي كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته
كابي الاشد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه اديم عكاظي ويجذبه عشرة
فينقطع ولا تزل قدماه او لكل واحد منهم او للانسان ان لن يقدر عليه احد
فينتقم منه يقول اي في ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشيء
اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول صلى الله عليه
وسلم ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأله عنه يعني ان
الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله الم نجعل له عينين
يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين
بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين طريقي الخير والشر
او الثديين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر تلك الايادي
باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها
لما فسرها به من الفك والاطعام في وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام
في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة
النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع الا
مكررة اذ المعنى فلا فك ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة
مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير
وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادريك
ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها ثم كان من الذين
آمنوا عطف على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة
لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا
بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله

رقبة م

اولئك

اولئك اصحاب الميمنة اليمين او اليمن والذين كفروا بآياتنا بما نصبناه دليلا
على حق وحجة او بالقرآن هم اصحاب المشأمة الشمال او الشؤم ولتكرير ذكر المؤمنين
باسم الاشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى عليهم نار مؤصدة مطبقة
من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص مؤ
صدة من آصدت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى
الامان من غضبه يوم القيمة سورة الشمس مكية وآيها خمس عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
والشمس وضحاها وضوءها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك
والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا تلاها تلا طلوعه
طلوع الشمس اول الشهر او غروبها ليلة البدر او في الاستدارة وكمال النور والنهار
اذا جلاها جلى الشمس فانها تتجلى اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض
وان لم يجر لها ذكر للعلم بها والليل اذا يغشاها يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الآفاق او
الارض ولما كانت واوات العطف نوائب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها
النائبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها ربطن المجرورات والظروف
بالمجرور والظرف المقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا
على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بناها ومن
بناها وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كأنه قيل والشيء القادر الذي بناها
والارض وما طحاها ونفس وما سواها وجعل الماءات مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل و
يخل بنظم قوله فالهمها فجورها وتقواها بقوله وما سواها الا ان يضمر فيها اسم الله
للعلم به وتنكير ادم عليه السلام والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف
حالهما والتمكين من الاتيان بهما قد افلح من زكاها انماها بالعلم والعمل جواب
القسم وحذف اللام للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه
اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته
الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم الآية ليحملهم على الاستغراق
في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض
احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم

من كتاب م

بالهمز م

قوله شأن لا يخفى ... [illegible]

سوّاها

نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس م

رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم م

صالحا وقد خاب من دسّيها نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسّى
دسّس كتقضّى وتقضّض كذّبت ثمود بطغويها بسبب طغيانها او بما
اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية واصل طغويها طغيا
وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث
حين قام ظرف لكذّبت او طغوى اشقيها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف
او هو ومن ولاه على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضفته صلح للواحد و
الجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله اي ذروا
ناقة الله واحذروا عقرها وسقيها فلا تذودوها عنها فكذّبوه فيما حذّرهم
منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربّهم فاطبق عليهم العذاب
وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم بذنبهم بسببه فسوّيها
فسوّى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود
بالاهلاك ولا يخاف عقبيها اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود و
تبعتها فيبقي بعض الابقاء والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت
عليه الشمس والقمر سورة والليل مكية وآيها احدى وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اي يغشى الشمس والنهار او كل ما يواريه
بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وما خلق
الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد او آدم
وحوا وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت
فاما من اعطى واتقى وصدّق بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعي والمعنى من اعطى
الطاعة واتقى المعصية وصدّق بالكلمة الحسنى وهي ما دلّ على حق ككلمة التوحيد
فسنيسّره لليسرى فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسّر
الفرس اذا هيّأه للركوب بالسرج والالجام واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات
الدنيا عن نعيم العقبى وكذّب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسّره للعسرى للخلة
المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله نفي او استفهام اذا

تردّى

تردى هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا
للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا
طريقة الهدى لقوله وعلى الله قصد السبيل وان لنا للآخرة والاولى فنعطي
في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا ترككم
الاهتداء فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصليها لا يلزمها مقاسيا شدتها
الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى
ووصفه بقوله الذي كذب وتولى اي كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها
الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصليها ومفهوم
ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف
الحصر السابق الذي يؤتي ماله يصرفه في مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل من
يؤتي او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد باتيانه مجازاتها
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتي
الا ابتغاء وجه ربه المكافاة نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي يرضيه
والآيات نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين اشترى بلالا في جماعة يؤذيهم
المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل وامية بن خلف عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل اعطاه الله تعالى حتى يرضاه
وعافاه من العسر ويسر له اليسر سورة الضحى مكية وآيها احدى عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم والضحى وقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان
النهار يقوى فيه او لان فيه كلم موسى ربه والقي السحرة سجدا او النهار
ويؤيده قوله ان يأتيهم بأسنا ضحى مقابلة بياتا والليل اذا سجى سكن
اهله او ركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في
السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار باعتبار الشرف
ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك
وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء
بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تأخر عنه اياما لتركه الاستثناء

كما مر في سورة الكهف او لزجره سايلا ملحا او لانجرو امسا كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم

وللاخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوايب وهذه فانية مشوبة بالمضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعده ما هو اعلى واجل من ذلك في الاخرة او لنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل على الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كاين لا محالة وان تاخر لحكمة الم يجدك يتيما فاوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل ووجدك ضالا في الطريق حين خرج بك عمك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك على جدك فازال الضلال لك عن عمك او جدك ووجدك عايلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه ما له لضعفه وقرئ فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه واما السايل فلا تنهر فلا تزجره واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الضحى جعله الله تعالى فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله تعالى له بعدد كل يتيم وسايل

سورة الم نشرح مكية واياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غايبا حاضرا او الم نفسحه لما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق

فاستخرج

فاستخرج قلبه فغسله ثم ملاءه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى
الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه **ووضعنا
عنك وزرك** عبأك الثقيل **الذي انقض ظهرك** الذي حمله على النقيض
وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته
قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام او حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من
ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم في ايذائه حين دعاهم
الى الايمان **ورفعنا لك ذكرك** بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه
في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه
وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد مبالغة **فان مع
العسر** كضيق الصدر والوزر المنقض وضلال القوم وايذائهم **يسرا** كالشرح
والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تيأس من روح الله اذا عراك ما يغمك
وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في ان مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر
للعسر واتصاله به اتصال المتقارنين **ان مع العسر يسرا** تكرير للتاكيد او استئناف
وعده بان العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الآخرة كقولك ان للصائم فرحتين اي فرحة
عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه الصلاة والسلام لن يغلب
عسر يسرين لان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او للجنس واليسر
منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد يغاير ما اريد بالاول **فاذا فرغت** من التبليغ
فانصب فاتعب في العبادة او فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء **والى
ربك فارغب** بالسؤال ولا تسأل غيره فانه بالعبادة او فاذا فرغت القادر وحده على
اسعافه وقرئ فرغب اي فرغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الم نشرح فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني **سورة والتين** مختلف فيها
وآيها ثمان **بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون** خصهما من الثمار
بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء
كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة
ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع

طاعته صح

للظهر

في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب م

من المقدس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه
قد تنبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة
او مسجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى
عليه موسى ربه وسينين وسينا اسمان للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين اي
الآمن من امن الرجل امانة فهو امين او المأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد به مكة
لقد خلقنا الانسان يريد به الجنس في احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب
القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر ساير الممكنات ثم رددناه
اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو النار وقيل
ارذل العمر فيكون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع
او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك فاي
شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلايل
وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما يحملك على هذا
الكذب اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذي
فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك
كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة والتين اعطاه الله العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه من الاجر
بعدد من قرأ هذه السورة سورة العلق مكية وآيها تسع عشرة وهو اول
سورة نزلت وقيل الفاتحة ثم هذه بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك اي اقرأ القرآن
مفتتحا باسمه او مستعينا به الذي خلق اي الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء
ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من
القراءة فقال خلق الانسان او الذي خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه
ودلالة على عجيب فطرته من علق جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات
معرفة الله نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته اقرأ تكرير للمبالغة
او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلاة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال
ما انا بقارئ فقيل له اقرأ وربك الاكرم الزائد في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا عوض ويحلم

من غير تخوف

من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة **الذي علم بالقلم** اي الخط بالقلم وقد
قرئ به ليقيد به العلوم ويعلم به البعيد **علم الانسان ما لم يعلم** بخلق القوى ونصب
الدلايل وانزال الايات فيعلمك القراة وان لم تكن قاريا وقد عدد سبحانه مبدا امر
الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها
تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا
ثم نبه على ما يدل سمعا **كلا** ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر لدلالة
الكلام عليه **ان الانسان ليطغى ان راه استغنى** اي راى نفسه واستغنى مفعوله
الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد
وقرئ بقصر الهمزة **ان الى ربك الرجعى** الخطاب للانسان على الالتفات
تهديدا وتحذيرا من عاقبة ~~جراه ثم نكص على عقبيه فقيل له مالك فقال ان بيني~~
~~وبينه لخندقا من نار وهولا~~ [illegible] الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى
ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل قال لو رايت محمدا ساجدا
لوطات عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له مالك فقال ان بيني وبينه
لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح
النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي **ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى**
ارايت تكرير للاول وكذا الذي في قوله **ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى**
والشرطية مفعول له في المعنى وجواب الشرط الاول محذوف دل عليه جواب الشرط
الثاني الواقع موقع القسيم له والمعنى اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته
ان كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه او امرا بالتقوى فيما يامر به من
عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما نقول
الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارايت الذي
ينهى عبدا يصلي والمنهي على الهدى امر بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب
من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحكم الذي حضره الخصمان
يخاطب هذا مرة والاخر اخرى وكانه قال يا كافر اخبرني ان كان صلاته هدى
ودعاؤه الى الله امرا بالتقوى اتنهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى فاقتصر على ذكر الصلاة

الذي بان اي ذهب الى خلق ... عقلا على ربوبيته تعالى وفعله خلق الانسان ... والمطلوب اثبات ربوبيته ... على اثبات ربوبيته وهو الذي ... على انه والكلام ... تعالى علمهم ... الصريحة فانه تعالى رب

او
في العجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان عن الصلاة والامر بالتقوى

صورة كرم الطاعة ... الكافرين

لانه دعوة بالفعل او لان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة
احوالها محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي
لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها
الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ بنون مشددة ولنسفعن
وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم
بان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها
وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطاء وهما
لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة فليدع نادية اي اهل ناديه ليعينوه
وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية ليجروه الى
النار وهو في الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع او زبني
على النسب واصلها زباني والتاء معوضة عن الياء كلا ردع ايضا للناهي لا تطعه
واثبت انت على طاعتك واسجد ودم على سجودك واقترب وتقرب الى ربك
وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرا سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرا المفصل كله سورة القدر مختلف فيها
وآيها خمس بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه
باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح بان اسند انزاله اليه
وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر
وانزاله فيها بان ابتدأ انزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة
ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة
وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة
منها والداعي الى اخفائها ان يحيي ليلة القدر من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها
او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما
روي انه عليه السلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب

المومنون

المومنون وتقاصرت اعمارهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي
تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما له فضلت على الف شهر وتنزلهم
الى الارض او السماء الدنيا او تقربهم الى المومنين من كل امر سلام من اجل كل امر قدر في
تلك السنة وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان سلام هي ما هي الا سلامة اي لا
يقدر الله فيها الا السلامة وتقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما هي الا سلام
لكثرة ما يسلمون فيها على المومنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه
وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى
ليلة القدر سورة لم يكن مختلف فيها وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم
لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفات الله و
من للتبيين والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم
او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى تأتيهم البينة الرسول او القرآن
فانه مبين للحق او معجزة الرسول باخلاقه والقرآن بافحامه من تحدى به رسول
من الله بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدأ يتلوا صحفا مطهرة
صفته او خبره والرسول وان كان اميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي
لها وقيل المراد جبريل وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتي ما فيها وانه
لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه
او عن وعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد
اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم
لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقائد الزائغة
ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة ولكنهم حرفوا وعصوا وذلك دين القيمة دين الملة
القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اي يوم القيمة

انهم

او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس العذاب
لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر البرية
اي الخليقة وقرأ نافع وابن ذكوان البريئة بالهمز على الاصل ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر
الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم
وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفها بما تزداد لها نعيما وتاكيد الخلود
بالتابيد رضي الله عنهم استيناف لما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه
لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان
الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا سورة الزلزلة مختلف فيها
وايها تسع بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر
لها عند النفخة الاولى والثانية او الممكن لها او اللائق بها في الحكمة وقرئ
بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الا في المضاعف واخرجت الارض اثقالها ما في جوفها
من الدفاين والاموات جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الانسان ما لها لما يبهرهم
من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها يومئذ
تحدث اخبارها تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها ما لاجله زلزالها واخراجها
وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث
او اصل واذا منتصب بمضمره بان ربك اوحى لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك
لها بان تحدث فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا
من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في
ذلك تشفي من العصاة يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف
اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم
وقرأ هشام باسكان الهاء ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران

شرا يره

في نقص الثواب

في نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من
الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة
الصغيرة او الهباء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا زلزلت اربع مرات
كان كمن قرأ القرآن كله **سورة والعاديات** مختلف فيها وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح
ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات
فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة **فالموريات قدحا**
فالتي توري النار والايراء اخراج النار يقال قدح الزند فاورى **فالمغيرات** تغير
اهلها على العدو **صبحا** اي في وقته **فاثرن به** فهيجن بذلك الوقت
نقعا غبارا او صياحا **فوسطن به** فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع
اي ملتبسات به **جمعا** من جموع الاعداء روي انه عليه السلام بعث خيلا
فمضت اشهر لم يأته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر
كمالهن والموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعاديات
اذا ظهر لهن مثل انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين
ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا او لعاصي بلغة كندة او لبخيل
بلغة بني مالك وهو جواب القسم **وانه على ذلك** وان الانسان على كنوده **لشهيد**
يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا
وانه لحب الخير المال من قوله ان ترك خيرا **لشديد** لبخيل او لقوي مبالغ
فيه **افلا يعلم اذا بعثر** بعث **ما في القبور** من الموتى وقرئ بحثر وبحث
وحصل جمع محصلا في الصحف او ميز **ما في الصدور** من خير او شر وتخصيصه
لانه الاصل **ان ربهم بهم يومئذ** وهو يوم القيمة **لخبير** عالم بما اعلنوا
وما اسروا فيجازيهم وانما قال بهم لاختلاف شانهم في الحالين وقرئ انّ
وخبير بلا لام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعاديات اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا **سورة القارعة** مكية وآيها عشر

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما سبق بيانه في الحاقة **يوم يكون**

ادريك ما القارعة

الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دل عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي الالوان المنفوش المندوف لتفرق اجزايها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو في عيشة في عيش راضية ذات رضا اي مرضية واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة يعبا بها او ترجحت سياته على حسناته فامه هاوية فماويه النار والهاوية من اسمايها ولذلك قال وما ادريك ما هيه نار حامية ذات حمي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة

سورة التكاثر بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم شغلكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لهي اذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم لان البغي هلكنا في الجاهلية فعدهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخرتكم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطا رايكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا ويتنبهوا من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله تعالى لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما وقرا ابن عامر والكسائي بضم التاء ثم لترونها تكرير للتاكيد او الاولى تكرير للتاكيد او الاولى

فعادونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما صح

اذا رايتم

اذا راتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها والمراد بالاولى المعرفة وبالثانية
الابصار عين اليقين اي الروية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة
اعلى مراتب اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم الذي الهيكم والخطاب
مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة
والنصوص الكثيرة كقوله تعالى من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل
يعمان اذ كل يسال عن شكره وقيل الاية مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا الهيكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر
كانما قرا الف اية سورة العصر مكية واياتها ثلث بسم الله الرحمن الرحيم والعصر
اقسم بصلاة العصر لفضله او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب
والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفي خسر خسران في مساعيهم
وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة الابدية
والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد
او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق او ما يبلو الله به عباده وهذا من
عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله
ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا
بان ما عداه يؤدي الى خسر ونقص حظ او تكرما فان الابهام في جانب الخسر كرم عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق و
تواصى بالصبر سورة الهمزة مكية واياتها تسع بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة
لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا
في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال
ضحكة ولعبة الا للمكثر المتعود وقرئ همزة لمزة بالسكون على بناء المفعول
وهو المسخرة الذي ياتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها في الاخنس
بن شريق فانه كان مغتابا او في الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي جمع مالا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرا ابن عامر

وحمزة والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل او عده مرة بعد اخرى
ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا
فاحبه كما يحب الخلود او حب المال اغفله عن الموت او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل
عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للآخرة كلا ردع له عن
حسبانه لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم كل ما يطرح
فيها وما ادريك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية نار الله تفسير لها الموقدة التي
اوقدها الله وما اوقده لا يقدر ان يطفئه غيره التي تطلع على الافئدة تعلو اوساط
القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفواد الطف ما في البدن واشده
تالما او لانه محل العقائد الزايغة ومنشا الاعمال القبيحة انها عليهم موصدة مطبقة
من اطبقت الباب اذا اصدته قال تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب — الباب من اصدته اذا اطبقته
صنعاء موصدة في عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر
التي تقطر فيها اللصوص وقرا الكوفيون غير حفص عمد بضمتين عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزا
بمحمد واصحابه سورة الفيل مكية وآيها خمس بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف
فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام وهو و
ان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه راها
وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم
الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانها من الارهاصات اذ روي انها
وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول عليه الصلاة والسلام وقصتها ان ابرهة
ابن الصباح الاثرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها — الاشرم
القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا
فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه
محمود وفيلة اخرى فلما تهيا للدخول عبا جيشه وقدم الفيل وكان كلما
وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل
الله طيرا كل في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة

فرمتهم

وثرى م

فرمتهم فيقع الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا الم تر جدا في اظهار
اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم
في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضليل في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم
شانها وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت
بها الجماعات من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم
بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك من سجيل
من طين معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو او الاسجال وهو الارسال
او من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف ماكول
كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه
او كتبن اكلته الدواب وراثه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفيل
عافاه الله ايام حيوته من الخسف والمسخ سورة قريش مكية واياتها اربع
بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت
والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله تعالى عليهم لا تحصى فان
لم يعبدوه لساير نعمه فليعبدوه لاجله ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اي
الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون او بمحذوف
مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر اي جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش
ويؤيده انهما في مصحف ابي سورة واحدة وقرئ ليالف قريش الفهم رحلة
الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة
في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار فسموا بها لانها تاكل ولا توكل وتعلو
ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم
وقرئ الف بغير ياء بعد الهمزة فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من
جوع اي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا فيها
الجيف والعظام وامنهم من خوف خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم
ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة لايلاف قريش اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من طاف الكعبة

واعتكف بها **سورة الماعون** مختلف فيها وآيها سبع **بسم الله الرحمن الرحيم**
أرأيت استفهام معناه التعجب وقرئ ريت بلا همزة الحاقا بالمضارع ولعل
تقديمها بحرف الاستفهام سهل امرها وأرأيتك بزيادة الكاف **الذي يكذب بالدين**
بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله **فذلك الذي**
يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا
يسأل من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه
بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع اي يترك **ولا يحض** اهله
وغيرهم **على طعام المسكين** لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب
بالفاء **فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون** غافلون غير مبالين بها **الذين هم يراؤن**
يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها **ويمنعون الماعون** الزكوة او ما يتعاور
في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين
والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة
من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل
او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على
معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة أرأيت
غفر له ان كان للزكوة مؤديا **سورة الكوثر** مكية وآيها ثلث **بسم الله الرحمن الرحيم**
إنا أعطيناك وقرئ انطيناك **الكوثر** الخير المفرط الكثير من العلم والعمل وشرف
الدارين وروي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال نهر في الجنة وعدنيه
ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من
الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيه
وقيل اولاده او اتباعه او علماء امته او القرآن **فصل لربك** فدم على الصلاة
خالصا لوجه الله خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلاة
جامعة لاقسام الشكر **وانحر** البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج
خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد
فسرت الصلاة بصلاة العيد والنحر بالتضحية **إن شانئك** ان من ابغضك لبغضه

تصدرها

لك هو الابتر

لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى عنه نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقى
ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيمة ولك في الآخرة ما لا يدخل
تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله
تعالى من كل نهر في الجنة وتكتب عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم
النحر سورة الكافرون مكية وآيها ست بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون
يعني كفرة مخصوصين قد علم الله تعالى منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا
من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد
ما تعبدون اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما
ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال وفيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد
اي وما عبدتم في وقت ما انا عابده ويجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ
وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين
قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وانما قال ما
دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة
وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان لكم
دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي دين الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه
اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال اللهم اذا فسر
بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء
او الدعاء والعبادة وقرأ نافع وحفص وهشام بفتح الياء عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الكافرون فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين
وبرئ من الشرك سورة النصر مدنية وآيها ثلث بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله
تعالى للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء
تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب
منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره
ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن

اي فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد
ولا انا عابد ما عبدتم
اي في الحال او فيما سلف ولا انتم
عابدون ما اعبد

او المراد بالفتح فتح مكة اه

وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على ان رايت بمعنى ابصرت او مفعول
ثان على انه بمعنى علمت **فسبح بحمد ربك** فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا
له عليه او فصل له حامدا على نعمه روي انه عليه السلام لما دخل مكة بدا بالمسجد
فدخل الكعبة وصلى ثماني ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا
له على ان صدق وعده او فاثن على الله تعالى بصفات الجلال حامدا له على صفات
الاكرام **واستغفره** هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك
بالالتفات الى غيره وعنه عليه السلام اني استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة
وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول
من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله **انه كان توابا** لمن
استغفره مذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت في فتح مكة وانه نعي لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قراها بكى العباس فقال عليه الصلاة والسلام
لانه لما قراها بكى العباس فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيك قال نعيت اليك
نفسك قال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين
فهي كقوله اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا
سميت سورة التوديع وعنه عليه السلام من قرا اذا جاء اعطي من الاجر
كمن شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة **سورة تبت** مكية واياتها خمس
بسم الله الرحمن الرحيم تبت هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدي الى
الهلاك **يدا ابي لهب** نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصتا
لانه عليه السلام لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم
فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به وقيل المراد بهما دنياه
واخرته وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره
ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق لحاله وليجانس قوله ذات
لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب وقرا ابن كثير باسكان هاء لهب **وتب**
اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاه الله شر جزائه جزاء
الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه انه قرئ وقد تب او الاول عما كسبت يداه والثاني

اخبار

جزى ربه عني عدي بن حاتم
جزاء ام

العدسة بثرة تخرج بالبدن

عما عمل نفسه **ما اغنى عنه ماله** نفي لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام
انكار له ومحلها النصب **وما كسب** وكسبه او مكسوبه بماله من النتايج والارباح
والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه
اسد في طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة
بدر بايام معدودة وترك ثلثا حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان حتى دفنوه
فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه **سيصلى نارا ذات لهب** اشتعال يريد نار
جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يومن لجواز ان يكون صليها للفسق وقرئ بالضم
سيصلى مخففا ومشددا **وامراته** عطف على المستكن في سيصلى ومبتدا وهي
ام جميل اخت ابي سفيان **حمالة الحطب** يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار
بمعاداة الرسول وتحمل زوجها على ايذايه او النميمة فانها توقد نار الخصومة
او حزمة الشوك والحسك كانت تحمله فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقرا عاصم بالنصب على الشتم **في جيدها حبل من مسد** اي مما مسد اي
فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدوله وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة
الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها او بيانا لحالها في نار
جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب كالزقوم والضريع وفي جيدها
سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب
في دار واحدة **سورة الاخلاص** مختلف فيها واياتها اربع **بسم الله الرحمن الرحيم**
قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره
الجملة ولا حاجة الى العايد لانها هو او لما سيل عنه اي الذي سالتم عنه هو
الله اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت
واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات
الاكرام اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد
وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب
الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل

مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك
لان سورة الكافرون مشاقة الرسول او موادعة لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب
ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقوله تارة ويؤمر بان يدعوهم اليه اخرى **الله الصمد**
السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه
يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم
بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظة الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق
الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى والدليل عليها
لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة
والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة
بنات الله او المسيح ابن الله او ليطابق قوله **ولم يولد** وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا
يسبقه عدم **ولم يكن له كفوا احد** اي ولم يكن احد يكافئه او يماثله من صاحبة و
غيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة لكن لما كان المقصود نفي المكافاة
عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا
ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلاث بالعطف لان المراد منها
نفي اقسام الامثال فهي كجملة مبينة عليها بالجمل وقرأ حمزة ويعقوب كفؤا
بالتخفيف وكفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها
على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث
القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها
بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا
يقرأها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة **سورة**
الفلق مختلف فيها وآيها خمس **بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب**
الفلق ما يفلق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات
فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون
والامطار ~~فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها~~ والنبات والاولاد ويختص
عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة

مبينة عليها الجمل

واحده صح

اى يفرق عنه صح

الليل

الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيمة والاشعار بان من قدر ان يزيل به
ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العايذ ما يخافه ولفظ الرب ههنا اوقع
من سائر اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية **من شر ما خلق** خص عالم الخلق
بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري
لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم **ومن شر غاسق**
ليل عظيم ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل واصله الامتلاء من قولهم غسقت
العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق
العين سيلان دمعه **اذا وقب** دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان
المضار فيه تكثر وتعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد
به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف **ومن شر النفاثات في العقد**
ومن شر النفوس والنساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن
عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي صلى الله
عليه وسلم في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فمرض عليه السلام ونزلت
المعوذتان واخبره جبريل بموضع السحر فارسل عليا رضي الله عنه فجاء به
فقرأهما عليه فكان كلما قرأ اية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب
ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر
وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين
العقد بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة
بخلاف كل غاسق وحاسد **ومن شر حاسد اذا حسد** اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه
فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره و
تخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق
ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها
النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث في العقد
الثلث وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا فيما عنده ولعل افرادها
من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزلت

بالعلق

UNIVERSITY OF PENNSYLVANIA LIBRARY

332-d32

على سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله عنهما
يعني المعوذتين **سورة الناس** مختلف فيها وآيها ست **بسم الله الرحمن الرحيم**
قل اعوذ وقرئ في السورتين بحذف [illegible] حركتها الى اللام **برب الناس**
لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة [illegible] وهي تعم الانسان
وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار [illegible] النفوس البشرية
وتخصها عم الا[illegible]مة وخصصها بالناس ههنا [illegible] العوذ من شر
الموسوس الى [illegible] الذي يملك امورهم ويستحق [illegible] **الناس اله الناس**
عطف بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون [illegible] النظر دلالة
على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار [illegible] الناظر في المعارف
فانه يعلم بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له مربيا فيتغلغل في النظر حتى
يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل
به على انه المستحق للعبادة لا غير وتدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا
لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذة منها
وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الناس **من شر الوسواس**
اي الوسوسة كالزلزال والمراد به الموسوس وسمي بفعله مبالغة **الخناس** الذي
عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه **الذي يوسوس في صدور الناس** اذا غفلوا
عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل
الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة
او النصب والرفع على الذم **من الجنة والناس** بيان للوسواس او للذي او متعلق
بيوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد
به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي كقوله يوم يدع الداع فان
نسيان حق الله تعالى يعم الثقلين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين
فكانما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى وقد اتفق اتمام تعليق سواد هذا الكتاب
المنطوي على فرائد فوائد ذوي الالباب المشتمل على خلاصة اقوال اكابر الائمة وصفوة
آراء اعلام الامة في تفسير القرآن وتحقيق معانيه والكشف عن عويصات الفاظه ومعجز

مبانيه مع الايجاز الخالي عن الاخلال والتخليص العاري عن الاملال الموسوم بانوار
التنزيل واسرار التاويل واسال الله ان يعم نفعه للطلاب ولا يخلي سعي من تعب
فيه من الاجر والثواب ويختم كل خلقة امرئ براقبه يتمحص عن الاثام ويبلغ
اعلى منازل دار السلام في جوار العليين من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهو سبحانه حقيق بان يحقق رجاء الراجين
تحقيقا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله اجمعين
الطيبين الطاهرين وصحبه اجمعين فانه نعم المعين وقد اتفق الفراغ من انتساخه
بعون الملك الوهاب على سنني قلم احوج
خلق الله لقي بن ابي بكر بن محمد المشتهر
بمرحاح الفروبي بلغه الله
تعالى الى مطالبه

[illegible]

قال النبي صلى الله عليه وآله العلماء امناء الله
ما لم يخالطوا الملوك فاذا خالطوهم فاحذروهم وقال صلى الله عليه وآله
فانهم لصوص الدين او قطاع الطريق من اذهب عالماً الى باب
هلع العرش بين الف الف مرّة وقال صلى الله عليه وآله من طلب العلم
السلاطين ولا امراء وقال صلى الله عليه وآله من طلب الدنيا
على الدنيا فهو كافر وقال صلى الله عليه وآله مقرب كما يكون
من كل عمل قتيل قتل الف الف ملك مرسل كما يكون نبي
حجراً وسكناً ابداً ربي بلد ارووا الله
وعيسى وهيهم اللعنة انت الى لعن والمؤالف
كذا ورد في بعض كتب الخ
الغزالي والعلامة

LIBRARY UNIVERSITY OF PENNSYLVANIA

892.521
4 v.2
Camac coll.

Ms. Codex 45
v. 2

Coran with the
Commentary of
Beidawi

Mss.

وقف

LIBRARY OF THE UNIVERSITY OF PENNSYLVANIA

Ms. Codex 45
v. 2